رواية سلطانة عرش قلبي كاملة

بقلم دينا محمد

تم تحويل الرواية الي pdf بواسطة موقع

ايجي فور تريندس

Egy4trends.com

Egy4trends.blogspot.com

تركها ولم يلتفت ولم يكن فى حسبانه ما ستلاقيه بعده فكان أبشع مما يظن ويتوقع فهل له حق فى استردادها أم ستكون الظروف أقوى منه وتأخذه منها أو تأخذها منه .....

سلطانة عرش قلبي

بقلمي/ دنيا محمد

١

سلطانة عرش قلبى:ـ

فى حى بسيط من أحياء عروس البحر المتوسط فى الصباح الباكر كان يعج ذلك الحى بالسكان والمارة فى الشوارع وفى أحد المنازل البسيطة جداً داخل بناية مهترئة تكاد تسقط بمن فيها تفتح تلك الشابة

الجميلة ذات العشرون ربيعاً ، كالبدر ليلة اكتماله بوجهها الأبيض الصبوح وليل عيناها البراق كأنها ليلة ممطرة سماؤها معتمة من شدة سوادهما تحيط بهما رموشها الكثيفة كحماية لتلك السماء الممطرة شعرها اسود طويل يصل حد خصرها ويطول، تطل من نافذة غرفتها لتطالع أشعة الشمس الذهبية لتكتمل تلك اللوحة البديعة من صنع الخلاق

"قمر الحتة" كما يسميها أبناء وبنات حارتها انتبهت لوقوفها بدون حجاب فأسرعت بالتقاطه من السرير بجوارها ووضعته على رأسها كيفما اتفق لا تهتم لبعض الخصلات المتمردة من الشعر الفحمى التى تأبى الانصياع لقيدها تريد التحرر كالامواج الهائجة

عادت مرة أخرى تنظر من النافذة لتطالع
أعينها أجمل ما يمكن أن ترى تكاد تقسم
أنها لم ترى أجمل منه قط ولن ترى أجمل
من هذا يوماً بطلها المغوار أملها فى النجاة
فهو حقا يشبه البطل بمطرقته الحديدة التى
يطرق بها فى جدية وتركيز، ذاك الشاب ذات
الطلة البهية البالغ من العمر ثمانية
وعشرين ربيعا ظلت تتطلع له شاردة فى
رجولته الطاغية هيئته الوسيمة ومظهره لا
يليق به ابدا هذا الجمال لايناسبه، نهرا
العسل الذان يفيضان من عينيه يرويان
ظمأها ، بنيته القوية التى اكتسبها من عمله
كحداد ليلا ونهاراً ، شعره الأسود القصير
الامع، بشرته البرونزية بفعل الشمس
الحارقة التى تلفحها كل صباح، كان يشع
رجولة ووسامة لا تليق ابدا بثيابه المهترئة
والبيئة المحيطة به، ببنطال جينز ردئ ،

وقميصه الأبيض البالى والملطخ بالسواد،
بينما تتطابق هيئته مع هيئة تلك الملاك
التى تتطلع له خلسة من نافذتها.....

ارتفعت عيناه لعينيها المراقبتين.... وسرعان
ما اسبلت جفنيها لتنخفض رموشها الكثيفة
وتوارى خلفها ليل عينيها حالك السواد.....
تمنع احراجها من اكتشافه لمراقبتها .....
فهو يعرف تمام المعرفة ما تكن له بقلبها.....
تراه فارسا لاحلامها البسيطة المتناسبة مع
كينونتها الهشة ..... وتعلم هى كم هو هائما
فيها عشقا متيما بها غارقاً ..... فى بحور
عينيها السوداء التى لا يجيد السباحة بهما
مهما تعلم وتدرب..... فيقع صريعا بهما
.....ظل يطرق بمطرقته الحديدية على ما
بيده وصدى صوتها يتردد فى اذنها كالترنيم
..... وهو يختطف النظرات من وجهها

الصبوح ..... ويعلو ثغره ابتسامة تكاد تكون مهلكة من شدة ماتحمله من مشاعر لتلك الواقفة تطالعه بعشق تام ..... عضت على شفتها السفلى وارتبكت عند سماعها صوت أمها اتيا من خلفها مهللا (سلطانة بت يا سلطانة) .....وفور دخول آمها الغرفة كانت تغلق أبواب نافذتها فى سرعة وارتباك وقابلت نظرات آمها التى تتطلع إليها بشك (كنتى واقفة كده ليه يا بت) .....ردت عليها سلطانة بتلعثم (مفيش يا أمه بشم شوية هوا ع الصبح حرام ولا ايه) ..... اقتربت منها أمها "نعمات" وامسكت اذنها كعقابا لها (حسك عينك الاقيكى فاتحة الشباك ده تانى فاهمة يابت نعمات ورحمة ابوكى الغالى اللى مابحلف برحمته كدب لكون مقطعة من جتتك نساير اتلمى يابت ماتفضحيناش فى الحتة مش كفاية كل ما يجيلك عريس

ترفضيه) .....نظرت لأمها بذهول ممزوج
بالصدمة ولكن سرعان ما تلاشى بفعل
الامها الناتجة من ضغط أمها على اذنها
الممسكة بها فى قبضتها فصرخت تستجديها
(آآآه حرام عليكى يا أمه سيبينى يعنى هو
أنا كنت عملت ايه لكل ده)

اجبتها نعمات بغضب (مش عليا أنا يا
سلطانة مش عليا أنا يا بت بطنى واقفة فى
البلكونة تانى قصاد الواد الحداد ده هقول
لابن عمك يقصف رقبتك ...)

احتدت الأخرى لتقول بغضب مماثل
(ويعنى مالوا الحداد ده احسن منه فى ايه
ابن عمى عشان يرفضه مش احسن منه
الخمورجى بتاع النسوان على الأقل ده
عايش بشرفه)

ردت الأخرى بزعر (يابت الله يخربيتك
هتفضحينا وطى صوتك ابن عمك يسمعك
دلوقتى ....)+

ردت سلطانة بغضب بقدر مايشتعل داخلها
(لا يا أمه مش هوطى صوتى خليه يسمع
عشان يخلى عنده دم ويحلعنسمانا ورحمة
ابويا يا امه لو تكونى موافقة على طلبه من
الجواز من أميرة لكون وخداها وماشية
وماهتعرفيلنا طريق جرة)

احتدت نعمات والشرر يتطاير من عينيها
(طب اسمعى بقى عشان مش هتيجى على
آخر السنين تهددينى جواز من المخفى اياد
مفيش وانا اللى هقفلك واميرة اختك مش
هتتجوز غير سعيد ابن عمك وأعلى ما فى
خيلك اركبيه انتى وهى)

وتركتها تغلى غضبا خارجة وصفقت الباب
ورائها بقوة دون أن يهتزر لسلطانة رمشا ولم
تستمع لردها فزادتها استعالا وهرولت
دموعها للتسابق فى السقوط على وجنتيها
الناعمتين ولم تجد مخرجا من همومها
سوى رؤية عينيه ، ففتحت نافذتها مرة
أخرى لتجده واقفا فى مكانه

ينظر لها بحزن وغضب من نفسه لعدم
قدرته على احتواء سلطانته وإعطائها
الطمأنينة والأمان الذى ترجوه منه يلعن تلك
الظروف الذى جعلت منه عاجزا غير قادرا
على اجتياز صعوباته لإحياء ابتسامتها من
جديد، بينما هى دموعها تنهمر أمام عينيه
كمن وجب عليه فراق محتوم تناجيه لينقذها
مما هى به تناجى عشقها له، عشق ابن
الجيران الذى يشبه والدها، دائماً ما كانت

صورته تداعب خيالها فى معظم لياليها
تتخيله منقذها الذى سوف يخرجها مما هى
به، وما زاد تعلقها به أكثر حبها والدها
الشديد له فى الماضى منذ صغره، وصاه
والدها عليها قبل موته ولكن لا يعلم أحد ابدا
بتلك الوصية سوى هو حتى هى لا تعلم ،
عند تلك النقطة وازداد الغضب فى عينيه
لشعوره بالتخاذل من نفسه الا يدفعه حبه
لها فضلا عن وصية أبيها، ألا تكفى تلك
الوصية التى يحملها فوق عاتقه ليأتي عشقه
لها ويزيد همه اضعافا، خرج من شروده بها
على صوت سيد عمله يناديه (اياد يا اياد)،
ثم مسح تلك الدمعة الخائنة التى انسابت
على وجنتيه فى غمرة انشغاله بها ولم
يلاحظه أحد عداها هى وذهب لعمله
بعيداعنناظريها (ايوا يا معلم صلاح جى
أهو)

بينما هى أغلقت نافذتها ووقفت تستعد
للذهابإلىعملها البسيط لعلها تريح اعصابها
من ذلك التوتر المحيط بها فقامت أولا
بأيقاظ أختها "أميرة" قبل ذهابها (بت يا
أميرة قومى يا بت عندك مدرسة)

رفعت ذات كوكبين القهوة فى عينيها والشعر
البنى الغجرى الغطاء من على وجهها
وصاحت بغضب وهى تزفر بحنق (صاحية
ياختى صاحية وسمعت البوقين بتوعك
انتى وامك على الصبح كان لزمته ايه السيرة
اللى تغم النفس دى)

استدارت الأخرى تعدل من حجابها أمام
المرآة البالية المعلقة على الحائط قائلة
(قومى ياختى قولى لأمك
ماتقوليليشأناادينى سايبهالكم مخضرة على
الله تشبعوا بيها) وخرجت من الغرفة تحت

نظرات أميرة الساخطة لتواجه نظرات امها
التى لم تخف حدتها ولم يهدأ غضبها بعد
بينما فى توانيها يختبئ خوفاً والما لا يشعر به
سواها ثم اتجهت سلطانة لعملها وبداخلها
حيرة وقهر من حياتها التى تدمرت بعد موت
والدها ، لن تنكر هم لم يكونوا أغنياء إنما
كانوا سعداء راضيين بما يأتيهم كان لهم
أبيهم الدعم والسند والحياة ولم يكن ليجرؤ
أحد على التعرض لهم ولو بكلمة ، وبعد
وفاته أصبحوا بلا سند بلا عون تركهم لابن
عمهم القاسى، الذى تمكن منهم وأصبح
يتحكم فيهم على أنه الوصى عليهم دون
أدنى شفقة مهددا إياهم بالتشرد فى الشوارع
وسلبهم مايملكون انخرجوا عن طوع إرادته،
وصلت لمحل عملها فى تلك المكتبة
الصغيرة التى تبعد عن بيتهم بمسافة
معقولة، ثم التقت بذلك الرجل الطيب الذى

يدعى (عمى سلام) جالسا على كرسى مهترئ فى أحد الأركان نظر لها ثم قال محتجا (ايه يا سلطانة اتأخرتى كده ليه انهاردة)

تقدمت منه وهى تتمتم بأسف (آسفة والله يا عمى سلام غصب عنى الله يسامحها امى بقى مش هتتكرر تانى والله) نظر لها بشفقة فهو يعلم كيف حالهم بعد موت ابيها (يا بنتى الله يعينك أنا بس بطمن عليكى مش اكتر)

نظرت له بحسرة تظهر جليا فى عينيها قائلة (فيك الخير يا عمى سلام)

نهض من كرسيه متجها للخارج قائلاً (طب يا بنتىأناماشى انتى عارفة بقى مبقدرشعلىالقاعدة دى كتير ولو عوزتى أى حاجة اندهى على الواد خميس هو هيجيلك)

سلطانة (تسلم يا عمى سلام مع السلامة)

وذعب تاركاً إياها لعملها تتحرك بخفة
الفراشات بين الأوراق والأدوات المختلفة

وحقا تشبه فراشة رقيقة عذبة ولكن طغت
عليها الألوان القاتمة فصنعت منها فراشة
باهتة فى أعين الكثيرينإلابعينيه هو.....

ذلك الماثل أمامها يراقبها بابتسامة كما
كانت تفعل معه منذ قليل

التفتت لتصطدم عينيها بعينيه المراقبتين
لتجده أمامها بكامل هيئته الوسيمة يطالعها
بحب جلى يخفى وراءه بعض خطوط الحزن
الظاهر لا ارادیا علیه

واقفا أمامها ممسكا بكيسا بلاستيكيا
بداخله شئ ما وتعلو ثغره ابتسامة تؤكد لها

عشقها المحفور بقلبه ويملأ عقله وكيانه.....

.....+

واصل قراءة الجزء التالي

٢

سلطانة عرش قلبى:_

طالعته بدهشة غريبة من تواجده بمحل عملها الآن واستقبلته بفتور خفى (أسطى اياد اتفضل)

رد عليها بحنو دون أن يغادر الحزن عيناه ولم تتأثر ابتسامته باستقبالها الفاتر عكس مراقبتها له منذ قليل (مابلاش أسطى دى خليها اياد وبس)

ابتسمت بمرارة بينما بداخلها تكبح رغبتها الشديدة بالارتماء داخل أحضانه والبكاء حتى

تتخلص من كم الطاقة السلبية المحيطة بها الآن قائلة (صباح الخير يا اياد)

إزدادت ابتسامته اشراقا وقال بصوته العذب الذى يبعث رجفة فى اوصالها لا تعرفها إلا به (صباح النور على سلطانتى صباح كل حاجة حلوة)

لم تستطع منع ابتسامتها الخجولة من الظهور وسرعان ما تحولت لضحكة افلتت منها قائلة (طب يا سيدى فى حاجة مهمة جايباك لحد هنا)

بهتت ابتسامته قليلا وهو يرد عليها باهتمام (أيوه طبعاً مهمة فى ايه مهم اكتر من أن سلطانتى نازلة من غير فطار)

ادهشتها معرفته بنزولها دون طعام فقالت وهى رافعة حاجبيها (وانت عرفت منين انى نزلت من غير ما أفطر)

اظلمت عيناه من جديد ولكن المرة ببريق مختلف عن سابقه به لمحه غضب لم يستطع كبتها أمامها الآن وبداخله يلعن ذلك الفقر اللعين الموضوع به (مش محتاجة ذكاء اللى يسمعكوا الصبح يعرف انك نازلة من غير فطار)

اطرقت برأسها فى اسى قائلة (انت سمعت)

ثم رفعت رأسها واردفت مبررة (بس والله هى ماتقصد هى بس مدايقة وخايفة علينا)

رد عليها بمرارة تقطر من كلماته (ولا تقصد معدتش تفرق) وأكمل فى حماسة يهبها لنفسه لعلها تعطيه بعضا من الأمل

المفقود حالياً نعم حالياً فربما يتحول الأمل
المفقود إلى يأس بعد بضعة أيام (بس
اوعدك يا سلطانة هشتغل كل يوم ليل نهار
لحد ما أكمل طلبات ابن عمك الجشع ده
واخلصك من العذاب ده كله)

شعرت بوخز فى قلبها خوفاً من المجهول
وماهو آت فقالت بفتور (قول انشاء الله)

ابتسم من جديد عندما لمح الحزن فى نبرتها
(انشاء الله بس خودى افطرى عشان
تقدرى تقفى)

ومد يده لها بالطعام (خودى)

نقلت نظرها بينه وبين يده الممدودة
بالطعام وهى مقطبة جبينها قائلة (ليه كده
يا اياد انت يوميتك فيها ايه عشان تجبلى
أكل أنا كمان مش كفاية عليك علاج أبوك)

عبس ثم قال محتجا (يعنى عايزانى اعرف انك ماكلتيش واسيبك من غير أكل مش كفاية انى ساكت على حكاية الشغل دى)

منعت ابتسامتها من الظهور بالقوة وبداخلها تبدل حالها قليلا (ايوه بس ده كتير)

اياد (يا ستى ولا كتير ولا حاجة خودى بس يلا)

نظرت له بتفكير حتى قالت (بس بشرط)

عقد حاجبيه فى تساؤل (ايه هو)

قالت مبتسمة (اقعد أفطر معايا أنا عارفة انك ماكلتش كمان)

خف عبوس وجهه وازداد اشراقا إثر اهتمامها به ومعرفتها لعاداته (حاضر يا ستى يلا ناكول سوا)

ردت مبتسمة (يلا بينا)

وجهزت مقعدين وجلسوا سويا يأكلان
طعامهم وبداخلهم فرحة وسعادة من هذا
الجمع البسيط لا تسعها الدنيا بما فيها
يدعيان بداخلهم أن يأتى يوما ويجلسا
جلستهما تلك على مائدة بيتهما ولم يخلو
الوقت من مشاكسات اياد لسلطانته وغزله
بها مع كلمة واحتجاجها عليه حتى مر وقتهم
سريعا ولم يشعرا به حتى جاء أحد صبيان
اياد (اسطى اياد اسطى اياد)

التف له قائلا بضيق (عايز ايه فى ايه)

رد عليه الصبى لاهثا (المعلم صلاح بيدور
عليك من بدرى ومحدش عارف انت فين
وجيت اقولك)

اياد (طب ماشى روح انت)

رحل الصبى فنهض اياد سريعا وهو يعدل من ملابسه البالية قائلا بابتسامة (الواحد مابيشبعش من قعدته معاكى على الله ماتطردش بسببك انهاردة)

ابتسمت له قائلة (سلام فى حفظ الله)

ثم ذهب سريعا وبداخله أمل أن تمر الأيام سريعا ويأتى اليوم المقدر له فيه أن تصبح سلطانته ملكا له، ذهب لعمله وتلقى جام غضب سيد عمله عليه ولكنه لا يبالى من أجل إسعاد سلطانته

.....

قامت "أميرة" واستعدت للذهاب لمدرستها وخرجت من الغرفة لتواجه امها الغارقة فى دموعها وبحار الامها الجسدية والنفسية فهرولت اليها بقلق (مالك يا امه فيكى ايه)

نظرت لها نعمات بحزن قائلة (مفيش يا أميرة روحي على مدرستك يلا)

ألقت الأخيرة حقيبتها المدرسية بإهمال (انشالله تولع المدرسة على اللى فيها فيكى ايه انتى بس)

وجلست جوارها ثم تكلمت نعمات بإرهاق (يا بنتى أنا خايفة عليكم من الزمن مش عارفة مخبيلكم ايه بس اختك مش عايزة تفهم كده اياد عامى عينيها عن الحقيقة هو مايقدرش يستحملها وبيوهمها بكده وهى مصدقاه ولا عايزة تتجوز ولا راضية تخليكى تتجوزى ابن عمك)

ردت أميرة عليها بإشفاق مع احتجاج بسيط على مطالبها (ياما جواز ايه اللى عايزة تجوزيهولى دلوقتى أنا يدوب ١٩ سنة وبعدين سعيد ابن عمى قد ايه وانا قد ايه

هاترمينى لأى حد وخلاص ثم إن اياد بقى بيحب سلطانة وهيسعدها حاله من حالنا ومن نفس توبنا)

نعمات باعتراض (يا بنتى ده عايش هو وابوه بالعافية هيعيشها ازاى بس أنا تعبت منكم تعبت)

احتضنتها أميرة بإشفاق لتهدأ من انهيارها قليلا ودموعها منسابة على وجنتيها بعذاب لا تدرى لمتى سيظل حالهم هكذا فأمها مثلها مثل أي أم تريد لبناتها الستر والأمان لا تلوم عليها إنما تنعى جظهم العاثر الذى وضعهم فى مثل تلك الظروف ، تتخيل أنها صعبة ولا تدرى بأن ما خفى كان أعظم ، ثم اخرجتها من احضانها قائلة بتساؤل (اخدتى دواكى)

ردت الأخرى بتوتر (ايوه اخدته الصبح)

ويا للأسف انطلت عليها كذبة امها التى سوف تكلفهم الكثير والكثير فى القادم القريب ، ثم جلسوا سويا ولم تتركها أميرة وتذهب فى اى مكان

....

فى مكان بعيد يبعد عنهم كثيراً جدا بإحدى البلدان الغربية

داخل مشفى يبدو عليها الترف والبذخ ويبدو أيضاً أنه لا يدخلها سوى أصحاب السلطة والنفوذ

وفى أحد الطرقات تحديدا يمشى شاب فى مقتبل العمر متجها نحو إحدى الغرف فتح بابها ثم تقدم للداخل ليطالع رجلا ممددا على فراشه تبدو عليه إمارات الألم الشديد موصلا بالاسلاك والأجهزة المختلفة ، طالعه

الشاب بحزن جلى ثم ذهب ووقف بجانبه
ففتح العجوز عيناه وامسك يده قائلا
بصعوبة (لقاته يا على؟!)

رد "على" عليه بأشفاق (لسه يا بابا)

قال بألم يظهر على ملامحه كلما تحدث
(حاول يا على أرجوك حاول ورجعه يابني
دور عليه هاتلاقيه عشان خاطرى نفسى
اشوفه قبل ما اموت)

على (ماتقولش كده بعد الشر عنك)

رد عليه لاهثا هامسا (عمر الموت ما كان شر
يابني بس خايف اموت من غير ما اكفر عن
ذنبى)

قال له مطمئنا (ماتخفش انشاء الله هلاقيه)

ثم اغمض الآخر عينيه املا فى تحقيق ما
يريد

خرج "على" من الغرفة فى حالة من الحزن تعتريه الآن ليواجه ما هو أصعب "والدته" ، ليجدها تقف فى مواجهته تطالعه بغضب به لمحة من السخرية والمكر

فقال الأخير بنبرة منهكة (فى ايه بتبصيلى كده ليه)

تشدق فمها بابتسامة سخرية قائلة (فرحانة بيك يا ابنى والله)

رد على بارهاق جلى مراعيا أن تلك الواقفة أمامه الآن والدته (امى أرجوكى أنا مش حمل كلام دلوقتى كفاية عليا ابويا)

عقدت حاجبيها حيث ظهر الغضب جلياً الآن قائلة (كفاية عليك ايه انت اللى جايبة لنفسك وانت عارف كويس أنا بتكلم عن ايه)

اضطربت أنفاسه وجز على اسنانه غيظا من تلك السيرة غير المنقطعة قائلاً من بين اسنانه (عن اذنك)

ثم تركها وذهب حتى لا يصب جام غضبه وتعبه عليها الآن ذاهبا إلى ما هو أهم وادهى

....

فى المساء عادت سلطانة من عملها منهكة ومتعبة لتواجه أمها التى مازالت غاضبة منها، وقبل أى حديث دق جرس الباب معلنا عن وصول أحد ما

فتقدمت أميرة لتفتح فاوقفتها سلطانة قائلة (استنى ادخلى البسى حجابك الأول)

وتقدمت هى من الباب وقالت (مين)

فجأها الصوت البغيض على قلبها (أنا سعيد ابن عمك)

ردت سلطانة بتهكم (وعايز ايه يا سعيد يا ابن عمى)

احتد الآخر غاضبا من خلف الباب (افتحى الباب يا سلطانة ولمى نفسك)

لم تعجبها كلمته واهانته الواضحة لكنها رغم ذلك فتحت فهى تعرف جيدا إلى ما سينتهي هذا النقاش بدون شك إلى كسر الباب فوق رؤوسهم ومعركة محتدة بينهم

ففتحت باستسلام فرقا بسيطا بالباب بالكاد تمكنت من اخراج رأسها منه وقالت (يا نعم)

رد عليها سعيد بابتسامة سمجة (مش الناس تقول سلام عليكم الأول)

ردت الأخرى ساخطة (اللى زيك ملهوش سلام عندنا يا سعيد)

قامت أمها فجأة ودفشتها من أمام الباب وفتحته على مصرعيه تحت ذهول سلطانة وانطلاق أميرة إلى الداخل خوفا من نظرات ذلك الدئ فقالت نعمات بترحيب زائف (أهلا يا سعيد يا بنى اتفضل)

نظر لها نظرات ذات مغزى قائلا بنفس تلك الإبتسامة البغيضة (يزيد فضلك يا مرات عمى اومال فين العروسة)

وقال جملته وهو يتقدم إلى الداخل

خرجت أميرة محتجة بعد أن ارتدت اسدال الصلاة قائلة ببغض شديد لذلك المخلوق (عرسة لما تلدعك يا بعيد)

هبت نعمات قائلة بخوف (عيب يا بت كده انتى اتهبلتى ولا ايه)

سعيد ببرود واضح فى نبرته بعد أن اختفت ابتسامته(مش عيب كده يا زوجتى العزيزة)

تدخلت سلطانة بغضب لرفضها الحوار من بدايته (جتك جنازة يا بعيد انت ايه يا بنى ادم انت مابتحسش مش عايزاك البت ماهيش عايزاك أفهم بقى هى عافية)

سعيد بهدوء خانق (مايهمنيش أنا ابن عمها وأولى بيها من الغريب)

وفجأة تحول هدوؤه لغضب عارم فقال بصوت مرعب(وجواز من آياد يا سلطانة مفيش عشان بس ماتتعبوش نفسكم وماتفكروش انى نايم على ودانى وإياك المح طيفة بقرب من المحل اللى بتشتغلى فيه تانى وأميرة كلها كام شهر ونتجوز أنا مستنى بس عشان امتحانتها)

تشدق فم سلطانة بابتسامة ساخرة قائلة (لا والله فيك الخير)

عاد لهدوؤه الزائف مرة أخرى قائلا ببرود يماثل غضبها (، ولا على ايه نستنى بلاها امتحانات خالص)

تدخلت أميرة مرة أخرى محتجة (وانا قولت لا يعنى لا مش هتجوزك وأعلى ما فى خيلك اركبه يا سعيد)

وفرت إلى غرفتها هاربة من نظراته الجائعة التى تنتهكها، فقال الأخير بصوت غاضب عاليا (هاركبه يا أميرة بس انتى مش قدى ولا انتى يا سلطانة قدى فاحسن لكم ابعدوا عن طريقى)

وخرج وهو فى قمة غضبه من هاتان الاختان اللتان يأبيان الخضوع له، قامت سلطانة

بسفق الباب خلفه بقوة لتهتز لها الجدران البالية ووجهت حديثها لوالدتها بغضب (حرام عليكى بتعملى فينا كده ليه عايزة ترمينا لكلب ولا يسوى زى ده ليه عملنا فيكى ايه دانتى أمى) وخفت صوتها فى اخر عبارتها بألم

نعمات بحزن وبكاء وضيق بالغ من جرحها لامومتها (أنا يا بنتى عايزة ارميكم)

اما سلطانة فانسابت دموعها على وجنتيها قائلة بضعف (ما بلومكيش ولا بلوم حد أنا بلوم الزمن اللى حرمنا من ابونا وخلانا كده)

وهرولت إلى غرفتها ببكاء حاد تاركة خلفها قلب أم محطم ممزق على حال بناتها،

احست سلطانة باختناق فقامت بفتح نافذتها القديمة لتشتم بعضا من الهواء

لتجده يعمل بكد كما وعدها صباحا انه
سيعمل ليلا ونهاراً ولكن يبدو عليه الغضب
الشديد فمن المؤكد أنه استمع لحديثهم
الذى كان يتعمد ابن عمهم أن يجعله عاليا
ليستمع له الجميع، رفع عينان مظلمتان
بشدة لها تعبيرا عن شدة ما يعتريه الآن من
غضب، فسرعان ما أغلقت نافذتها حتى لا
يرى دموعها وانقضت ليلته الغريبة تلك
دون أى خسائر غير التى الخسائر الفادحة
التى تسبب بها هذا المتبلد، أما اياد فظل
يعمل طوال الليل وهى تسمع صوت
مطرقته الغاضبة ودموعها منسابة على
وجنتيها بصمت

....

+

واصل قراءة الجزء التالي

سلطانة عرش قلبي:ـ

وتوالت الأيام واياد يعمل بكد وجهد كبير
ليستطيع تحقيق وعده الذى قطعه
لسلطانته وتعمد عدم الاختلاط بها كثيراً تلك
الأيام حتى لا يثيروا غضب ابن عمها القاسى
ويقف عائق فى وجه سعادتهم ، وتهديد
سعيد الدائم لنعمات بطردهم من منزلهم
بل ومن الحى بأكمله أن لم تفعل ما يريد
وتعطيه ابنتها "أميرة" ،

وفي صباح أحد الأيام ، استعدت سلطانة
وذهبت لعملها ، واحتاجت لبعض الأشياء
فخرجت بطلتها البهية التى دائما ما تجذب
انتباه من حولها رغم بساطتها ، وراحت
تنادى بصوتها الانثوى الذى يخرج دائما
ناعما مثلها مهما حاولت أن تجعل نبرتها

جادة فى الكلام (خميس واد يا خميس)

أربع كلمات كانت كفيلة بلفت انتباه من يقف بعيدا عنها بمسافة متكئا على سيارته ويضع هاتفه على أذنه يحدث شخصا ما ، أغلق حديثه فى هاتفه ووقف مشدوها يشاهد ذلك الجمال وهو يتطلع لها بأعين مملوءة بالإعجاب ، ولم تشعر بتلك النظرات لا بل شعرت واسرعت الخطى نحو محلها مرة أخرى فى خطوات أشبه بالركض ووقفت لاهثة تضع يدها بدهشة على قلبها الذى ارتفعت دقاته فى لحظات ، لحظات بسيطة تبشر او ربما تنذر بقدوم شئ ما ولكنها انتفضت على الصوت الرجولى الخشن الذى اتاها (السلام عليكم)

استدارت لاهثة بذعر ووجها محمر مثل حبة من الطماطم مما زاد من فتنتها قائلة (وعليكم السلام)

فقال ذلك الشاب بابتسامة (عمى سلام موجود)

ألقت نظرة خاطفة عليه شاب وسيم جسد رياضى يبدو عليه الثراء الفاحش ولكن سرعان ما غضت بصرها قائلة (لا حضرتك مش موجود دلوقتى)

ظل ينظر لها بتلك النظرة وهى تشتت أعينها فى جميع الاتجاهات وطالت فترة الصمت بل التأمل الخفى عندما قطعها ذاك الشاب قائلا (وهو بيبقى موجود أمته عشان عاوزه فى موضوع ضرورى)

ردت سلطانة بعملية وهى تحيد بنظرها عنه قدر الإمكان لا تعلم لما تشعر بانقباض قلبها الآن (حضرتك ممكن تلاقيه هنا الصبح بدري وانا ممكن أبلغه أن حضرتك سألت عليه)

مازالت الابتسامة تحيط شفتاه وهو غير قادر على اخفائها أمام تلك الفتنة قائلا

(يكون أفضل عشان عاوزه فى موضوع ضرورى)

قالت سلطانة فى تساؤل(طيب أقوله مين؟!)

قال لها وهو يرتدى نظارته الشمسية و يحجب عنها بنية عيناه(قوليله امجد العمرى)

واستدار "امجد" خارجا تاركا خلفه سلطانة
فى حالة من الدهشة التى زادت عن حدها ،
واستقل سيارته الفارهة وانطلق بها مسرعاً
محدثا غيمة من الغبار خلفه تماماً كالتي
أحاطت عقلها الآن واوقفته عن التفكير ،
أهذا أمجد العمرى رجل الأعمال المعروف
الذى دائما ما يتردد ذكره فى الجرائد وفى
قنوات التلفاز، مثل هذا الرجل بسيطه
ونفوذه وسلطته ماذا يريد من سلام هل له
صلة به هل يعرفه من الأساس ليكون له به
صلة ، نفضت أفكارها آلان لا وقت لها
لتناقش حياة الآخرين فلتدعها وتصمت
يكفيها حياتها المنقلبة رأسا على عقب إلى
الآن والتى لم ولن تعلم لمشاكلها حلاً، ثم
أكملت عملها وعقلها غير واقف عن التفكير
سواءً فى ذلك المدعو أمجد أو ذاك المتبلد
ابن عمها ورفضه غير المنقطع لاياد

.....

.....

بينما وقف إياد أمام الطبيب الصيدلى وهو يمد يده له بكيس يحتوى على أدوية فأخذها منه وهو يتسأل (الحساب كام)

فرد عليه الطبيب بثمن الأدوية ورغم كثرة الثمن بالنسبة لاياد إلا أنه يوماً لم يبخل على والده رغم فقره وحاجته للمال من أجل الكثير والكثير من الأشياء لكن لا شئ مهم سوى أن يراه معافى ، أخذ الأدوية واتجه بها عائدا إلى بيته القديم، وصعد السلالم البالية فى سرعة حتى لا يتأخر على موعد عمله ، وفتح باب شقته ودلف للداخل إلى أحد الغرف وهو يقول بمرح (ايه يا حاج إبراهيم انت نمت ولا ايه)

واتجه ناحيته بابتسامة قائلا (ايه يا حاج كل دا نوم)

ولكن سرعان ما اختفت الابتسامة ليحل محلها عبوس دائم الى اى اجل لا يعلمه سوى الله

....

جلست أميرة على كرسى خشبى فى أحد الغرف بمدرستها أمام الأستاذة "دعاء"

فى خضوع تام حيث جائها خبر استدعائها لها فركضت مسرعة لتلبية النداء لا شئ يهم أكثر من تلك المرأة العقلانية التى تعتبرها بمثابة امها فهى جادة فى كثير من الأحيان، وحنونة المعظم الآخر ، حكيمة فى تصرفاتها ، تعرف خبايا الطالبات كما تعلم خباياها وكيف هو حالها، ظلت تنظر لاميرة بنظرات

جادة ولكن لا تخلو من شعيرات بسيطة من العطف والحنان وهى تقول (هاا وبعدين)

رفعت كوكبيها البنيين فى تساؤل وهى عاقدة حاجبيها قائلة بأدب(وبعدين فى ايه)

رفعت دعاء كفيها المضمومين أمامها على سطح المكتب و وضعتهما واحدا فوق الآخر فى حيرة من أمر تلك الفتاة قائلة (فى اللى انتى فيه هتفضلى لحد أمته تيجى يوم وتغيبى عشرة عايزة تعيدى السنة تانى ويجى ابن عمك يمنعك تانى من الدراسة)

عضت على شفتها السفلى بارتباك وهى تقول محاولة تبرير غيابها الغير مبرر(ما هو أصل والله ماما كانت تعبانة .....)

ولم تكمل جملتها حتى صاحت الأخرى قائلة (أميرة اتكلمى بصراحة ماتقوليليش ماما

تعبانة والكلام ده عشان بقى قديم بصراحة
أنا عارفة كويس أن عندك اختك تهتم بيها)
وتحولت نبرتها لخوف مفاجئ وهى تتسأل
بخفوت خوفا من أن يسمعهم أحد (ابن
عمك عملك حاجة)

جحظتا مقلتيها فى دهشة وصدمة يا إلهى لم
تتوقع أن يصل التفكير بها إلى ذاك الحد
فقالت بغباء (حاجة ايه يا ميس دعاء)

زفرت دعاء بحنق وهى تقول (أميرة فتحى
مخك شوية هو ايه اللى حاجة ايه أنا بسالك
أبن عمك عملك حاجة)

هزت رأسها مرتين وكأنها استوعبت ثم
هزتهم مرة أخرى بجنون قائلة (لا لا لا والله
محد عملى حاجة ولا حد يقدر سلطانة
واقفاله وانا اعرف احمى نفسى كويس)

أسندت الأخرى ظهرها للمقعد خلفها وهى تزفر بارتياح (الحمدلله طمنتينى)

رفعت أميرة حاجبيها بدهشة من حالتها فهى تبدو غريبة الأطوار قليلا اليوم (وايه اللى جاب الفكرة دى فى بالك يا ميس دعاء ؟!)

ردت دعاء فى حيرة قائلة (معرفش كنت خايفة ومش مظبوطة وعلى طول كنتى فى بالى)

قالت أميرة ومازال حاجبيها مرفوعان لعنان السماء (ليه كل ده)

زمت شفتيها باستياء من حالتها هذه الأيام فهى تزعج نفسها وتزعج الآخرين بخوفها المبالغ فيه لم تكن يوماً ممن يهولون الأمور عن حدها لكن هذه المرة تشعر بانقباض

شديد بقلبها وعادة لا تحبز ذلك الشعور فقالت بخفوت (مش عارفة بس المهم خلى بالك من نفسك كويس وحاولى حتى ما تخرجيش من البيت وغياب المدرسة أنا هتولاه)

قالت أميرة بدهشة من تغير رأيها بتلك السرعة منذ ثوانى كانت توبخها على غيابها المتكرر والآن تقدمه لها كنصيحة (هو مش حضرتك لسه قايلة بلاش غياب)

زفرت بحنق للمرة الألف فى هذا اليوم وهى تقول بعجلة من أمرها اكتسبتها بفعل خوفها (أميرة اللى أقوله يتسمع من غير نقاش وخلاص كفيانى خوفى عليكى اللى مش عارفة سببه ايه)

قالت أميرة باستسلام وكتفيها ينحنيان بخضوع (حاضر)

فتحت فمها لتقول شيئا ما ولكن قاطعها رنين هاتفها فمدت يدها واخذته من جوارها وهى تنظر فى شاشته المضيئة بفرحة و تهمس دون صوت (مالك)

مررت اصبعها على شاشة الهاتف ووضعته على اذنها وهى تهتف بسرور (مالك حبيبى أخيرا اتصلت)

ودار كلام لم تسمعه أميرة على الطرف الآخر من الهاتف مع ذلك المدعو "مالك"

وتحت دهشة أميرة قالت دعاء (لا والله زعلانة انت حتى ما بتتصلش تقول اختى عاملة ايه بقى كده يا مالك الشغل يخدك مننا)

وصمتت قليلا حتى أنهى مالك حديثه وقالت (بجد يا مالك)

ثم قالت (أخيراً هتيجى واحشنى اوى دانا انهاردة هعمل معجزة واخود إجازة عشان خاطرك ..... ماشى يا حبيبي مع السلامة فى حفظ الله)

وأغلقت الهاتف ونظرت لاميرة وامارات السرور بادية على وجهها عكس الخوف الذى كان يعتريها منذ قليل، فقالت أميرة

(أخو حضرتك)

ابتسمت بوداعة وقالت (اخويا بس! دا ابنى ودنيتى كلها)

ابتسمت أميرة بمجاملة وقالت (ربنا يخليهولك)

ردت دعاء قائلة (ويحميكى يا بنتى ويوقفاك ولاد الحلال ويسدد خطاكى انتي وهو يارب)

ابتسمت أميرة بفرحة لا تعلم لماذا دق قلبها
عندما ارتبط اسمها به من قبيل الصدفة
وقالت (يارب عن اذنك)

دعاء (اتفضلى يا حبيبتى)

وخرجت أميرة من عندها وهى مبتسمة
ببلاهة ولكن داخلها يجول خوفا كالسيف
الحاد من خوف دعاء الغير مبرر

....

وقف إياد مذهولا مذعورا كمن ضربته
صاعقة من السماء حين وجد أباه جثة
هامدة على فراشه خبت الروح من جسده
وارتقت للرفيق الأعلى فتلك نهاية كل بشر
ولكن البعض فى غفلة من ذلك، هربت
دموع اياد منه لايعلم ماذا يفعل الآن هل أباه
أصبح ميتا الآن ماذا سيفعل من دونه من

دون سنده ماذا سيفعل الآن من سيدعو له صباح كل يوم بأن يسدد ربه خطاه بأن يحقق له امانيه

من سيخفف عنه الم ابتعاده عن سلطانته من ومن ومن وألف من من بعده ، تحلى بالصبر والإيمان وقام بتغطية وجهه وهو يتمتم من وسط دموعه (أنا لله وانا اليه راجعون)

ولم يستطع الصبر بعد ذلك فانطلق صارخا بقوة وهو يحتضنه ويشتم رائحته قائلا بعذاب (اااااه ليه روحت وسبتنى لا اله الا الله أنا لله وانا اليه راجعون)

ولم يدرى بشئ بعدها ولم يفيق سوى وهو يرمى بالتراب فوق قبره بعد أن صلوا عليه صلاة الجنازة

....

.....

مد آخر فرد يده وربت على كتفه وهو يقول (البقية فى حياتك)

قال اياد بنصف وعى (ما باقى إلا وجه الله)

ثم انصرف وظل آياد مكانه ينظر أمامه بجمود واعين محمرة حتى لمح طرف شئ واقفا بعيدا عنه بمسافة نظر فى ذلك الاتجاه فوجد سلطانته تقف على بعدا منه والحزن جلى على وجهها بعد أن دارت معركة طاحنة بينها وبين امها على مجيئها لاياد ولكنها نفذت ما تريد لن يوقفها أحد الآن، أعاد نظره فى نفس الاتجاه فى حين تقدمت سلطانة منه ووقفت أمامه وهى تهمس وتزرف الدموع

(شد حيلك يا آياد)

وكأن كلمتها كانت بمثابة إذن له ولم يدرى
ما يفعل، وفجأة لف ذراعه حول خصرها
ودفن وجهه فى احضانها وهو يبكى بألم
وعذاب ، بينما هى صدمت من فعلته لم
يكن هذا اياد ابدا من لم يلمس يدها قط قبلا
، لكنها تعلم حالته الآن وكيف يشعر فى ذلك
الوقت تعلم تعلقه بوالده كثيراً لذلك لم تقل
شيئاً رفعت يدها واحاطته بذراعيها وهى
تبكى على بكائه لن تتحمل انهزامه هكذا هو
من تستمد منه قوتها يحيطها الآن كطفل
تائه من والدته، همست له بترجى (أرجوك
كفاية ماتعملش فى نفسك كده اياد اياد)

وظلت تناديه وهى تشعر بثقل رأسه عليها ،
رفعت وجهه بيدها وهى تشعر بيده تنزلق
من حول خصرها حينها تأكدت انه فقد وعيه
قالت بصوت مرعوب لكن ليس عاليا لا ليس

الآن وقت الصراخ فقد يسمعها ذاك الصنم ويأتى لها (آياد فوق يا اياد)

وظلت دموعها تنهمر وهى تريح رأسه على الاريكه تحته وترفع قدميه والرؤية لديها تكاد تكون منعدمة من دموعها وقلبها تزداد دقاته بشده مع مرور كل لحظة خوفاً من ذاك المدعو ابن عمها، أحضرت ماءا وقامت برشه على وجهه وضربته بخفة على وجنته حتى بدأ يستعيد وعيه شيئاً فشيئاً حتى استعاده كاملاً ونظر لها بضياع وعيناه تشبهان بركانين ثائرين، قالت سلطانة بلهفة (اياد انت كويس أيا.....)

ولم تستطع إكمال جملتها المبتورة حين تقدم منهم سعيد و وجهه يشبه وجوه الشياطين وهو يجز على أسنانه قائلا من بينهما (ما لسه بدري يا أستاذة .....)

... .

+.. ....

واصل قراءة الجزء التالي

٤

سلطانة عرش قلبى:ـ

تقدم منهم سعيد وهو يقول بغيظ (مالسه بدري يا ست هانم)

نظرت له سلطانة بصدمة وقع ما كانت تخشاه ماذا تفعل الآن فاياد مريض وذاك الوغد على وشك الفتك بهم ، واياد ينظر له بنصف نظرة فجفونه مثقلة ولم يعد قادرا على الكلام ، تحلت سلطانة ببعض الجرأة الزائفة قائلة بصراخ(عاوز ايه يا سعيد انت مش شايفه عامل ازاى)

سعيد بهمجية امسكها من ذراعها بقسوة (لا يا ختى شايف ويلا قدامى)

وأخذ يشدها من ذراعها الممسك بها وعينيه مرتكزة على أعينها بتحدى، ولم يشعر إلا واياد ممسكا بيدها الأخرى وباليد الثانية أمسك يد سعيد الممسكة بها ونفض يده بقوة واخفى سلطانة وراءه، عندها اختبأت هى خلفه وامسكت بقميصه بقبضتها تسترجيه هامسه باكية (اياد أهدى بالله عليك أنت مش قادر)

رفع سعيد حاجبا واحداً بشراسة عندما قال آياد بقوة محاربا الامه البارحة (امشى من هنا يا سعيد أطلع برا)

نظر له نظرة نارية قائلا بفحيح كالافاعى (انت بتقولى أنا اطلع برا)

رد اياد بهدوء بقدر شراسة جملة سعيد الآن (ايوا بقولك انت اطلع برا سلطانة هتبقى مراتى وانت ملكش حق تتدخل اطلع برا من بيتى)

وشدد على حروف آخر الكلمات مؤكداً له ملكيته لابنة عمه

ظل سعيد ينظر له بعين يتطاير منها الشر قبل أن يمد يده فى حركة خاطفة ويعتقل ذراع سلطانة مرة أخرى وجرها بقسوة خارجا بها من المنزل قائلا (انا طالع و تبقى ورينى بقى هاتتجوزها ازاى)

وأثناء التفاتة سعيد جذبه اياد من مؤخرة ياقة قميصه ولكمه فى وجهه بشراسة صارخا به

(اياك تحاول مرة تانية تمد ايدك عليها
صدقني هيكون آخر يوم فى عمرك)

رد له سعيد الضربه بأخرى تماثلها أو أشد
قوة منها فترنح اياد للخلف وهو نصف
واعى يكفى ما لاقاه اليوم ليس أهلا لأى
شجار الآن ، قامت سلطانة بدفع سعيد عنه
عندما تقدم منه مرة أخرى وهو يريد الفتك
به الآن قائلة (اطلع بقى يا اخى انت عايز
مننا ايه)

وصرخت بكل ما أوتيت من قوة فى اخر
جملتها واكملت ببكاء عندما توقف (حرام
عليك بقى سيبنا فى حالنا عاوز مننا ايه)

وكان اياد فى حالة يرثى لها حينها لم يكن
قادرا على فتح عينيه فجفونه تنغلق رغما
عنه ولكنه يحارب الإغماء لا ليس الآن وقت
التعب فلسلطانته بحاجة إليه استند بمرفقه

على الحائط خلفه وهو غير قادر على الوقوف ويعيد يراقبه بنشوة غريبة مريضة وهو يراه فى تلك الحالة ولم يتحرك قيد أنملة ،

وهرولت سلطانة له تريد مساعدته لولا يد الشيطان التى أمسكت بها بقبضة حديدية تمنعها من التقدم وتتلاعب ابتسامة بائسة مريضة على زاويتا شفتاه، حاولت سلطانة التخلص من قبضته وهى تمسك بيده وتبعدها عنها ولكن هيهات بين قوتها وقوة ذلك الحائط الماثل جانبها فقالت تسترجيه وهى تحاول التخلص منه (سبنى بالله عليك سبنى اروحله وبعدين اعمل اللى انت عاوزة) ثم صرخت (سبنى بقى انت ايه يا بنى ادم سبنى)

بينما اياد لم يستطع الصمود أكثر من ذلك وسقط مغشيا عليه مرة أخرى بجوار الجدار

تحت صراخ سلطانة غير المنقطع باسمه
وبسمة سعيد المريضة

....

جلس قبالة صديقه فى حديقة منزله الفاره
وهما يرتشفان من المشروب بيديهما فقال
صديقه وهو يضع الكأس من يده على
الطاولة (مش معقول يا أمجد وانت عرفت
منين اسم صاحب المحل)

ابتسم الآخر وهو يضم الكوب بين كفيه قائلا
(ولا منين كنت بكلمك بضرب عينى لقيت
حورية) وشرد تماماً وهو يسرد ما رآه (حورية
بمعنى الكلمة بسيطة جداً صوتها نغمة
جميلة جداً عيونها سمرة بس بحور جواها
جوهرة غالية حاجة نادرة ماشوفتش زيها ولا
هاشوف شدتني بجد بعبايتها البسيطة
جواها حاجة نضيفة ده اللى حسيته اما

شفتها ماسمعتكش بتقول ايه صوتها بس
اللى رن فى ودانى مقدرتش امنع نفسى ما
اشوفهاش عن قرب)

رفع صديقه حاجبيه لعنان السماء وهو يرى
صديقه فى حالة جديدة مختلفة تماما عن
سابقتها فقال بدهشة يخرجه من شروده
(امجد امجد انت كويس يا حبيبى)

حول الآخر نظره إليه بعد أن كان ينظر إلى
الامكان قائلا بابتسامة (عمرى ما كنت
كويس قد مانا دلوقتى)

فغر الآخر فاهه بتعجب قائلا (ها)

زم امجد شفتيه باستياء وانعقد حاجباه قائلا
(ماتفتح معايا بقى يا عماد ايه الهبل اللى
حط عليك ده)

قطب عماد جبينه قائلا (نعم يا خويا بقى بعد ده كله وتقولى أنا اهبل اومال لما أنا اهبل انت تبقى ايه)

ابتسم مرة أخرى (أنا أنا حبيت)

ضرب الآخر كفا على كف قائلا (لا حول ولا قوة إلا بالله طب بردو عرفت اسم صاحب المحل منين)

قال وهو يزم شفتيه (انت غبى جدآ على فكرة هشم على ضهر أيدى يعنى اكيد لما هى دخلت سألت حد على أسم الراجل ودخلت عملتها حجة وشوفتها)

فقال الآخر بغباء (طب وقولتلها ايه)

رفع زاوية شفتاه لأعلى سخرية من غباء ذلك الجلف أمامه (انت حمار يابني مابتفهمش قولتلها ايه يعنى اكيد سألتها

عن صاحب المحل فين وبيجى أمته والهرى
ده كله عشان آشوفها وطبعا قولتلها أسمى)

عماد (طب وقولتلها اسمك ليه)

نظر له ببلاهة من تكرار اسالته الغبية (ماهو
أنا بسال عن واحد مش موجود اكيد هاتقولى
أقوله مين وانا طبعاً لازم أقولها أسمى)

فقال عماد بلا مبالاة وهو ينظر فى شاشة
هاتفه (طيب)

نظر له الآخر بشراسة ايتعبه بكل تلك
الأسئلة كى يقول له "طيب" فقال (تصدق
انى غلطان انى برد عليك اصلا)

نظر له عماد وقال (ما خلاص ياعم روميو
ماكنتش حتة بت حلوة شوفتها وده على
أساس انك ماشوفتش أحلى منها)

قال له أمجد بهدوء (لا ما شوفتش أحلى منها)

عماد بتساؤل (معاك صورتها)

غمزه الآخر بعينه وهو يقول (ودى حاجة تفوتنى اومال قلت فى وشك ليه)

عماد بلهفة (طب ورينى)

شعر امجد ببعض الغيرة تجرى باوصاله قائلا (اوريك ايه يا روح امك هى عروسة مولد)

زم عماد شفتيه بامتعاض وقال (ماهو يا فقيق كده كده هاخود صورتها عشان اجبلك معلومات عنها ولا انت هاتسيب الدنيا سايبة كده للقدر)

رمش بعينيه مرتين بتفكير (والله ممكن بس مش هقدر بصراحة)

مد عماد له يده قائلا (طب هات ورينى)

نظر له بغيظ قائلا (لا مش عايز من شكلك حاجة هبعت لمروان يشوفها اطلع منها انت على الأقل مروان عينيه مليانة وملوش فى اللف والدوران زى ناس)

عماد بامتعاض (طب يا خويا خلى مروان ينفعك)

وبالفعل ارسل امجد لذلك المدعو مروان صورة سلطانة التى التقطها لها على حين غفلة منها وانتظر قليلا حتى أتاه الرد مكتوبا (اسمها سلطانة محمود الصاوى
عنوانها..... عندها أمها واختها وابوها متوفى وبتشتغل فى المكان اللى شوفتها فيه)

ابتسم امجد ابتسامة شاردة حينما قرأ اسمها وهمس دون صوت (سلطانة)

ثم بلهفة بعث إليه برسالة أخرى (عايزة اعرف تفاصيل اكتر عن حياتها غير أنها على قد حالها فقيرة يعنى هتعرف تجبها)

أتاه الرد من مروان (اعرف هاجبلك عنها معلومات بس ادينى لحد بكرة بليل واه صح انت مهتم كده ليه)

ابتسم أمجد على فضول صديقه وكتب له (لينا قعدة سوا بس عشان ازحلق عماد)

مروان (هههههه تموت انت فى الزحلقة)

أمجد (امشى بقى يالا شوف اللى قولتلك عليه)

مروان (حاضر)

ثم أغلق امجد هاتفه ومازالت الابتسامة تداعب شفتاه وهو يهمس مرة أخرى ولكن بصوت أعلى قليلا (سلطانة)

قاطعه عماد بتطفل قائلا (اسمها حلو على فكرة)

أمسك أمجد سلسة مفاتيحه بعد أن نظر له نظره نارية ورفع يده بااستعداد لقذفه بها فقام عماد من أمامه وهرول إلى الخارج وهو يقول بزعر (يخربيتك مفيش تفاهم خالص)

اشتد ضحك امجد بسعادة وهو يقول (الله يخربيت جبنك ده يا اخى)

. . ..

.....

ظلت سلطانة تترجى سعيد وهو ممسكا بمعصمها وترى وهى ترى اياد ملقى أرضا

(بالله عليك سبنى اروحله اياد تعبان سبنى بقى)

ولم تدرى إلا وهو يترك يدها فجأة ونظرا مرتكزا على اياد ، اتسعت حدقتيها بصدمة الهذا الحد هي مريض يستمتع بانهياره ويسمح لها بالذهاب له ولكنها لم تهتم الآن فحياة اياد أهم هرولت إليه بلهفة وهى ترفع رأسه الملقاة على الأرض إلى ركبتيها وتمسد مقدمة شعره الامع (اياد آياد حبيبي فوق عشان خاطرى)

وظلت تضربه بخفة وامسكت كوب الماء من المنضدة بجوارها وفعلت مثلما فعلت اول مرة ودموعها تسيل انهارا ولا تعلم ماذا تفعل واستدار سعيد راحلا وهو يلوح بيده لها معطيا لها ظهره قائلا (لو اتاخرتى عن

نص ساعة هجى اجيبك من شعرك نص ساعة هاا)

نظر له بكره شديد ودموعها منسابة على وجنتيها ولكن نفضت أفكارها لابد أن تستغل هذا الوقت فى إغاثة اياد .....

ومضى بعض الوقت حتى استعاد اياد وعيه مرة أخرى واسترد بعضاً من قوته الواهية فقالت سلطانة وهى تنظر له بشفقة واقفة جانبه وهو ممدا على طرف الفراش (اياد أنا لازم امشى مش هينفع اقعد الحيوان ده يجى تانى)

أمسك آياد طرف عبائتها السوداء كطفل يترجى أمه (سلطانة أرجوك ماتسببينيش لوحدى)

وكأن كلامه كان هذيان بفعل حرارته المرتفعة اغرورقت مقلتيها بالدموع وهى تهمس (مش هينفع صدقني مش هينفع على عيني اسيبك كده وامشى)

ثم استدارات وهى تنوى الخروج حتى اوفقتها يده الذى أمسكت بمعصمها فتأوهت من فعل الألم به فتلك هى يدها التى كان يمسك بها ذلك الحيوان استقام اياد جالسا بلهفة عندما سمع صوت الامها ونظر إلى يدها الزرقاء بشده ثم رفع عينيه لعينيها الدامعتين ويده تمسد يدها الممسك بها بلطف ، ودون سابق إنذار جذبها لاحضانه مما جعل بكائها يزداد حدة وهى تلف يديها حوله تحاوطه تستمد منه قوتها لكى تقوى على المحاربة من أجل حبها الضائع ، صرخ اياد بكل ما يعتمل

صدره ففى تلك اللحظة من حزن وقهر
وضياع وحب محتوم عليه فراق

....

استعدت دعاء لاستقبال "مالك" واعدت له
من كل ما لذ وطاب وفى غمرة انشغالها
بالمطبخ وعلى حين غرة منها لم تلحظ ذلك
المتسلل من ورائها حقا انه متسلل يتسلل
إلى قلب من يراه بخفة كالصوص لص
القلوب فهذا هو لقبه بهيئته الجذابة طلته
التى تجذب اهتمام من حوله وبالطبع لا
يبالى، رمادية عيناه ساحرة ، بشرته البرونزية
شعره المائل للبنى قليلا ، تماثل ملامحه
ملامح دعاء إلى حد ما ، قام مالك بالقفز من
ورائها وهو يمسك بكتفيها قائلا بصوت
مرتفع (دودو)

شهقت بفزع واستدارت له وهى تكيل له الضربات على كتفيه العريضان وعلى صدره بقبضتيها وشعرها المربوط فى كعكة انيقة لم يعد سوى شلالا اسودا على ظهرها مما جعلها تبدو شابة فى العشرين ، فنعم دعاء ليست كبيرة لذلك الحد إنما هى من حكمت على نفسها بذلك حينما قررت منح حياتها لمالك فقط بعد وفاة والديهما فكانت له الأب والأم والأخت والسند حتى أصبح مالك من أكبر ضباط الشرطة فى قوة مكافحة الإرهاب ،

قالت دعاء عندما هدأت قليلا ومازال صدرها لاهثا وحاجباها منعقدان ومالك يضحك عليها بشدة، حتى المته بطنه من شدة الضحك (ليه كده يا مالك كام مرة اقولك انى مابستحملش حد يخضنى كده)

قال مالك من وسط ضحكاته (وكام مرة
اقولك انى مابحبش حاجة اكتر من شكلك
وانتى مخضوضة كده) ثم امسكها من
وجنتيها وأكمل (بتبقى كيوته خالص
بخدودك الحمر دول يا دودو) ،ابتسمت رغما
عنها وهى تراه بعد غياب خمسة أشهر قائلة
(وحشتني اوى يا مالك وحشنى هزارك
ولعبك وهبلك اللى مابيخلصش لولا بس
الفجعة دى)

انفجر مالك ضاحكا بشدة وهو يشير إلى
نفسه (بقى أنا بهزر وبلعب وبهبل يا
فضيحتك يا مالك يا ابن دعاء لما حد
يسمعك وانتى بتقولى كده)

اتسعت ابتسامتها حتى شملت وجهها وهى
تراه ينسب نفسه لها كأبنها لا كأخيها (لسه
بردو مالك ابن دعاء)

لف مالك ذراعه القوية حول كتفيها النحيفان وشدد من احتضانه لها وهو يقول (وهفضل طول عمرى اقول مالك ابن دعاء لأن دعاء اللى ربت مالك دعاء اللى عملت مالك دعاء هى دنية مالك كلها مع أنها مش أكبر منه غير بأربع سنين بس)

أمسكت دعاء يده وهى تجاهد دموعها كى لاتسقط الآن وهى تقول (ودعاء هتفضل تحب مالك طول ماهى عايشة وهتفضل بردو تربى فيه عشان يبطل عمايله دى)

ثم ضربته بخفة على يده فتأوه ثم قال (اااه ايدك تقيلة اوى يادودو جبتى الجبروت ده منين وانا غايب)

همست دعاء كأنها تفشى سرا خطيرا (من الأكل اللى فى التلاجة)

ضحك مالك بشدة (اللّه يخربيتك يا دعاء بتتهبلى وانا مش موجود)

استدارات تكمل ما كانت تفعله بابتسامة قائلة (واللّه كويس انك عارف انى بتهبل من غيرك،)

وقف مالك جانبها قائلا (اه الحمدلله عارف ممكن بقى تدوقينى من اللى طبخاه)

دعاء وهى تقلب ما بداخل الوعاء (بس كده دوق يا سيدى)

ومدت يدها له بالملعقة فامسك مالك يدها وهو يلتهم ما فيها، حتى تبدلت ملامحه إلى امتعاض شديد فعبست دعاء بشدة أليس الطعام جيد فقال مالك (إيخى يا دعاء دى شوربة دى ولا ملوخية)

عقدت دعاء حاجبيها بطفولية وأخذت ملعقة أخرى وتذوقت الطعام مرة أخرى فوجدته شهيا جدا رفعت حاجبا واحدا وقالت (تصدق وحشة اوى طعمها وحش)

هز مالك رأسه بالإيجاب باستياء بالغ وهو يزم شفتيه، ولكن سرعان ماتبدلت ملامحه للضحك الشديد عندما أمسكت دعاء الملعقة وانطلقت تجرى وراءه داخل أركان الشقة ومالك يجرى أمامها لا يستطيع منع نفسه من الضحك بشدة وهى تقول (والله لوريك يا مالك)

وانطلقت ضحكاتهم بسعادة تعبر عن مدى فرحتهم التى ينشرونها بكل الارجاء

.....

.....

+

واصل قراءة الجزء التالي

اقتباس

سلطانة عرش قلبى:ـ

(إلى أين أيها القلب الى اين تتركنى وترحل

إلى أين أيها القلب الى من عشقت وفيك أهمل

إلى أين أيها القلب فقد ضاع المنال

إلى أين أيها القلب هل إلى عشق محال؟؟!

إلى أين أيها القلب فقد انقطع الوصال

إلى أين إلى أين إلى جرح من الأعماق

إلى أين أمازلت تبحث عن عناق ؟؟!

إلى أين هل إلى حب كالحبر على الأوراق ؟؟!

فكفاك يا قلب ألم يضنيك الم الفراق ؟؟!

فاجعل مابين اضلعى لك مسكنا فدرب
الحب قد ضاع وضاق)

(دنيا محمد)

كانت تجلس فى منتصف فراشها ضامة
ركبتيها لصدرها وشعرها منسدل حولها
يحيطها وكأنما يواسيها بمحاوطته لها بحزن
جليا فى عينيها البراقتين دموعها تتسابق
للهبوط على وجنتيها الناعمتين ولم تبذل
أدنى جهدا لمنعها فلا بأس الآن لتترك لها
الحرية لبعض الوقت كى تعبر عن مكنونات
قلبها المحطم المخذول فى أعز الناس عليه
الطرف الوحيد الخاسر فى قضية عشق
محتومة بالفراق والانتهاء وكانت تدرك ذلك
فقط كانت تعطى لنفسها بعضاً من الأمل
الواهى أخذلها وتركها وحيدة ألم يعدها قبلا

انه سيعمل ليلا نهاراً بكد وشقاء كى
يخلصها مما هى به فلما نسى وعده الآن لم
ترك قلبها محطم امازالت تخشى عليه
المصاعب إلى الآن بعد أن خذلها وتركها
ورحل كأن لم يكن بينهم يوماً شيئاً جميلا
يشفع لها عنده لما لم يحارب من أجلها لما
كان وعده زائف لما كان قلبه قاسى لما ولما
ولما وألف لماذا تراودها الآن تجعل ثنايا
عقلها مشتتة متعبة وتعود لنفس النقطة
مرة أخرى لما تركها ورحل مازالت تتذكر
كلمته عندما قالها بمنتهى البساطة وعينيه
ترتكز فى عينيها دون أدنى شعور بالشفقة
على حال قلبها المسكين الملتاع شوقا
وعذابا وفراقا (آسف يا سلطانة) .....

تمددت على فراشها وأخذت تنظر لسقف
الغرفة المتساقط قشوره بعذاب وعينا أميرة

مرتكزة عليها بصمت تام وشرود لا تراها بل
ترى ما يشغلها عقلها ليس معها ابدا تفكر
فى حالها المرتبك فى ما سوف يصيبها اذا
ظلت صامتة على ما يحدث إلى الآن لا تدرى
ما تفعل تقع فى حيرة شديدة من أمرها
اتصمت وتنتظر وقوع البلاء أم تخبر سلطانة
ويكون ما سيكون تتذكره وهو واقفاً أمامها
بنفس نظرته الدنيئة الجائعة القذرة التى
تنتهكها تشعر بتقزز كلما وقعت عينيها عليه
تشعر بنفسها عارية، ثم تعود وتتذكر شيئا
آخر آخر تماما مختلفا بشدة عن سابقه
شتان ما بين النظرتين شتان ما بين موقع
كلا منهما بقلبها وعقلها نعم فسبحان من
خلق هذا وخلق ذاك خلق من لا يجرؤ على
رفع عينيه ....

بها خلق من يخشاه خلق من يتقيه فيها
وخلق من يتعدى عليها بنظراته الجريئة
خلق من تشك انه يعرف شيئاً عن دينه
خلق ذلك الدئ وظلت شاردة فى مقارنة
بينهما كان مالك الرابح بها وعن جدارة
مستحقا وسام على كل ما وصفته به فى تلك
الليلة الحزينة .....

وانقضت ليلة الاثنتان وكلا منهما شاردة فى
حالها الخاص وكل منهما يبكى على ليلاه
+.....

واصل قراءة الجزء التالي

٥

سلطانة عرش قلبي:_

فى اليوم التالى بعدما تركت سلطانة آياد وهو
فى حالة صعبة ودت لو لم تتركه ابدا لكن

خوفها من ذلك الوغد جعلها تخرج من
احضانه والخجل يسيطر عليها بشدة حينها
أمسك اياد يديها وقال بخفوت هامسا
(سلطانة أرجوكى ماتسيبينش لو أنا سبتك
رجعينى أرجوكى ما تسبنيش أتخلى عنك)

سلطانة عقدت حاجبيها بعدم فهم قائلة (ايه
اللى انت بتقوله ده يا اياد)

قال بهمس وصوت مختنق (مش عارف
صدقيني مش عارف كل اللى عارفه انى
عايزك معايا وبس)

تخللت اصابعها خصلات شعره بحنان قائلة
(أنا معاك والله معاك وعمرى ما هسيبك)

قالت جملتها وسحبت يدها من يده
واستدارت راحلة تاركة اياد خلفها يخفق

قلبه بشدة لا يعلم ما هذا الذى قاله لها لتوه
لكنه كان خارجا من قلبه حقا

.....

والآن تقف أمام مراتها القديمة تعدل من
حجابها فى شرود غارقة فى حديثة ليلة أمس
لما قال ذلك الكلام ولما شعرت بوخز مؤلم
بقلبها عندما سمعته

افاقت على يد أميرة الممتدة على كتفها
وهى تقول(سلطانة)

التفتت لها وهى عاقدة حاجبيها فى تساؤل
(فى ايه يا أميرة)

أميرة بارتباك فركت أصابع يديها وهى تزم
شفتيها ثم قالت (سلطانة امك ما بتاخودش
علاجها بقالها اكتر من ١٠ أيام وده غلط على
قلبها)

رفعت سلطانة يديها باستغراب وقالت (طب ما بتاخودهوش ليه)

قالت أميرة باستياء (عشان مفيش وماكنتش عايزة تقولنا عشان الفلوس وهو ثمنه غالى)

ازدادت حيرة سلطانة أضعاف أضعاف السابق ولم تعد تعلم ما تقول سوى أنها ربتت على كتف أميرة ببطء هامسة (ما تقلقيش أنا هتصرف)

همست أميرة بحرج نوعا ما (هتتصرفى منين يا سلطانة انتى هتجيبى منين يعنى)

قالت سلطانة بحنق (ماقولتلك ماتقلقيش يا أميرة أنا هتصرف)

رفعت كتفيها باستسلام فهى تعلم طبيعة سلطانة لن ترد ولو بعد حين (طيب أنا ماشية)

ردت سلطانة بشرود وعينها مرتكزة على نفسها فى المرآة (مع السلامة)

ثم ذهبت أميرة إلى مدرستها وتركت سلطانة غارقة فى بحور تفكيرها ولم تلبث حتى خرجت هى الأخرى لعملها

....

وصل مروان لباب بيت امجد ودق الباب وانتظر قليلا حتى خرج له أمجد مبتسما متحمسا للغاية قائلا (ما لسه بدرى يا اخ مروان)

دفعه مروان بكتفه مزيحا اياه من الباب ثم دخل وجلس على الاريكة ووضع قدما فوق أخرى

أغلق أمجد الباب ودلف وراءه ووقف امامه ينظر له بسخرية وامتعاض واضعا يديه فى جنبيه قائلا (لا والله وده من أمته ده ياسى مروان)

رفع مروان حاجبا واحدا بخيلاء قائلا (من هنا ورايح ولم دورك بقى عشان انت تحت ايدى)

ضرب امجد كفا على كف قائلا (ليه انشاء الله لتكونش ماسك عليا ذلة)

ابتسم مروان قائلا (اينعم)

ضرب امجد قدمه فأنزلها بقسوة من فوق بعضها ثم قال (اتعدل كده وفهمنى)

ثم جلس بجواره على الاريكة فاعتدل مروان بجدية قائلا (فهمنى انت الحوار ده لأول وعرفت البت دى ازاى)

رد امجد قائلا بهدوء (ولا مبروم على مبروم مايلفش ماتصعش عليا وحياة امك هات اللى عندك وماتسالش كتير)

أسند مروان يديه إلى قدميه وهو يتقدم للإمام ويقول (سيبك من البت دى يا أمجد)

قال أمجد بغضب (بت مين اللى اسبنى منها يا مروان انت اتهبلت ولا ايه)

مروان بهدوء (لا يا سيدى ما اتهبلتش بس أنا عرفت عنها حاجات ياما)

هز امجد رأسه باستنكار قائلا (حاجات ايه دى)

وأخذ مروان يسرد عليه كل تفاصيل حياتها مدققا فى نقطة حبها لاياد

فقست عينا امجد كثيراً واختفى ذلك البريق المملؤ بعشقها وحماسته لمعرفة كل شئ عنها بينما التمعت ببريق آخر مختلف به الغضب الوانا نعم أحبها كثيراً منذ أول مرة رآها فيها أو بالأحرى الوحيدة التى رآها فيها لكن تعلق قلبه بها كثيرا كثيراً فلم يكن أمجد يوما ممن يحبون العبث مع الفتيات كان طريقه مستقيما والآن عندما يحب إحداهن لن يكون له نصيب بها ، أخرجه من شروده يد مروان التى هزته بلطف وهو يقول (أمجد أمجد انت سامعنى)

حول امجد نظره إليه قائلا (معاك)

ثم صمت قليلا حتى قال (انت متأكد من لمعلومات دى يا مروان)

ايماءة خفيفة من مروان دون أن ينطق
جعلت نفس أمجد حادا خشنا كثيرا وقست
عيناه واظلمت بشدة حتى قال (مروان أنا
عندى مشوار لازم اعمله يلا بينا)

رفع مروان كتفيه باستسلام قائلا (يلا)

ثم ذهب مروان وأعد أمجد نفسه حتى
يذهب إلى وجهته التى يريد

....

فى نفس تلك المشفى ولكن بغرفة مختلفة
يجلس شابا فى مثل عمر على وملامحهم
تتقارب وتتشابه كثيراً جدا

عينيه ترتكز على شاشة هاتفه المضيئة وهو
يضع قدما فوق الأخرى بخيلاء ، حتى قطع
صمته وخلوته دلوف امه بسرعة مفزعة لكن
ليس له هو ووقفت أمامه تلهث بغضب ،

فرفع عينيه لها بهدوء خانق وهو يتمتم لنفسه دون صوت (خير اللهم اجعله خير)

ثم قال لها بابتسامة ساذجة (خير يا امى)

فقالت غاضبة (وهيجى منين الخير طول ما أبوك واخوك مستمرين فى اللى بيعملوا)

اتسعت ابتسامته أكثر بمكر وخبث ودهاء (أنا مش عارف انتى قلقانة من ايه)

جلست بجواره بعصبية زائدة وهى تقول بحنق (عمر مش وقت برود اعصابك ده)

لم تتأثر ابتسامته بل ازدادت خبثا ثم صمت قليلا حتى قال (ده مش برود اعصاب ده ثقة)

تافقت بنفاذ صبر قائلة (وجايبها منين الثقة دى يا سى عمر واخوك عمال يدور عليه لحد ما هيلاقيه واحنا قاعدين ساكتين)

اختفت ابتسامته وزم شفتيه باستياء (وانتى مين قلك انى ساكت هو انتى ماتعرفيش)

ضيقت عينيها بخبث يماثل خبثه (لاقيته)

التوت زاوية شفتاه بشبه ابتسامة قاسية ثم عاد إلى جلسته الأولى من جديد وصمت

حتى قالت بنفاذ صبر (رد عليا يا عمر لاقيته)

قال بثقة (ايوا)

قالت بلهفة (طب هو فين)

رد عليها وقد اختفت ابتسامته من اسالتها المتكررة (فى مكانه)

عقدت حاجبيها مرة أخرى من تلك الألغاز التى يتفوه بها (ما تكلمنى زى الناس يا عمر هو ايه اللى فى مكانه ما ممكن اخوك يلاقيه)

رد بثقة وهو على نفس وضعيته (مش هيلاقيه أنا عارف أنا بعمل ايه)

قالت متسائلة (وهتعمل ايه)

عادت ابتسامته مرة أخرى وقال (ايه دى بقى سيبيها عليا)

صمتت ثم ابتسمت ثم قالت (هاسبها عليك لما نشوف)

.....

.....

بينما أخذ امجد سيارته وانطلق بها لمحل عمل سلطانة ووقف بعيدا عنه يراقبها وهى تدلف وهى تخرج يلتقط كل حركة لها وعينيه تلمع بشرر حتى رآها تخرج من المحل وتمشى قليلا باتجاهه فتأهب لأى خطوة منها أو أنها تتعرف عليه واستعد

للمغادرة لكنه وقف عندما لمح الشرود فى عينيها وهى غير مرتكزة عليه حتى رآها تستدير نصف استدارة وهى تحدث ذلك المدعو خميس عندما جاء لها قائلا تحت مسامع امجد(سلطانة)

فنطقت بلهفة (هاا يا خميس لقاته)

رد خميس باسف (للأسف لا مش موجود فى السوق)

انحنى كتفيها بانهزام وهى تقول (ياربى هعمل ايه دلوقتى امى تعبانة)

فقال خميس (مش عارف اقولك ايه أنا دورت عليه كتير ووصات ناس قرايبى فى القاهرة يسألوا عليه ملقهوش)

شردت عينيها كثيرا وانحدرت بعيدا فى مواجهة أمجد ولكن تبدو أنها لم تراه حتى

انتبهت وقالت (طب خلاص يا خميس
متشكرة ليك تعبتك معايا)

قال خميس باسف بالغ متمنياً مساعدتها
(تعبكم راحة يا سلطانة بس يارب
يشفيهلكم)

همست بهدوء (يارب)

ثم استدارات راحلة وذهبت إلى محلها من
جديد تحت أنظار أمجد وقلبه يلتاع على
مظهرها الحزين رغم غضبه لكنه تأثر جداً
بمنظرها المنكسر وعينيها الشاردتين بحزن ،
حتى انتبه وخرج من سيارته مسرعاً ينادى
على خميس قبل أن يبتعد فتوقف خميس
واستدار له باستغراب من هيبته وهو يشير
إلى نفسه قائلا (حضرتك بتنادينى أنا)

امجد (ايوا انت انت مش اسمك خميس)

خميس ببلاهة (ايوا)

فقال امجد باهتمام (طب أسمعنى كويس)

خميس (معاك يا باشا بس لا مؤاغزة يعنى مين حضرتك)

امجد بنفاذ صبر (أنا امجد العمرى)

خميس (امجد العمرى بتاع ....)

امجد بتافف (ايوا هو ياريت بقى تسمعنى ممكن)

خميس (حاضر يا باشا)

أمجد بهدوء (الدوا اللى سلطانة عاوزاه منك اسمه ايه)

خميس بغباء (هاا)

امجد (انت يا بنى ادم ما تركز معايا كده سلطانة عايزة منك دوا اسمه ايه ولمين)

خميس بأدراك متأخر (اااه عاوزاه لأمها واسمه .....)

امجد وهو يضع يده فى جيبه ليخرج هاتفه (ثانية واحدة)

ثم نظر له وقال (قول تانى)

فأملاه خميس اسم الدواء مرة أخرى ودونه أمجد على هاتفه ثم اغلقه وأخرج من جيبه مبلغ من المال وهو يقدمه لخميس قائلا (مش محتاج اوصيك سلطانة ماتعرفش حاجة وانا هتواصل معاك لحد ما اجبلك الدوا وانت توصلهولها)

نظر له خميس وإلى المال ثم قال (مش محتاج يا باشا أنا مش عايز حاجة مادام هتساعدها لوجه الله بس معلش انت تعرف سلطانة منين)

امجد بتحذير (ما تسألش فى اللى مالكش
فيه وإعتبر المبلغ ده حق مساعدتك ليا
وتوصيلك للدوا)

ثم أمسك يده ووضع بها المال ثم استدار
ورحل تاركا خميس فى دهشة وحيرة من أمره

.....

اما اياد فظل هذا اليوم داخل منزله غارقا فى
ذكرياته مع والده يحيط الحزن عيناه ويبعث
فى قلبه الاستياء ويشعر بالغضب الشديد
كلما تذكر ليلة أمس من أفعال ذلك الوغد
المسمى سعيد لا أسعد الله أيامه .....
يتذكر كيف رباه والده وانشائه نشأة طيبة
على الأخلاق منذ أن كان طفلا لا يتعدى
السابعة من عمره فنعم هذا ليس والد اياد
بل والده بالتبني

أخذه من الملجأ الذى كان به بعد أن وصل
إليه كيف لا يعلم شئ سوى أنه فى يوم كهذا
كان يجلس جلسته تلك محاطا بذكريات
مماثلة لتلك التى تحيا بين ثنايا قلبه وعقله
الآن لثانى مرة يخسر بها والده ، ولكن الأولى
كانت مختلفة قليلا عن الآن فقد أباه وأمه
دفعة واحدة جعلته طفلا صغيرا مرتبكا حائرا
خائفا بشدة لا يعلم معنى الفقد أو الموت
كان يسمع عنه لكن كانت تلك المرة الأولى
الذى يعايشه ويصيبه فى مقتل ، هذا كل ما
يتذكره عندما كان جالسا على فراش والديه
عيناه متجمدتان ثم ما لبث أن راح فى ثبات
عميق لم يفيق منه إلا وقد وجد نفسه بين
أناس لا يعرفهم ولا يدرك تلك الوجوه الجمته
الصدمة وعقدت لسانه فلم يستطع التحدث
لمدة عام عام قضاه فى مكان لا يعرفه بين
أناس لا يدركهم ولم يدرك سوى أنه فى دار

للأيتام حتى اخذه ذلك الرجل الطيب إبراهيم
رباه وعلمه وانشأه حتى جعل منه اياد الآن
صحيح كان فقيرا لكن ربما لو لم يأخذه
لكان الآن مشردا فى الشوارع لكان الآن لصا
أو قاطع طريق لكان اى شئ بشع لكن الآن
يحمد ربه على ما هو فيه لا شئ يجعل
حياته مظلمة سوى حبه غير المكتمل
وفقره المتسبب بذلك

.....

.....

كانت أميرة تمشى برواق من أروقة مدرستها
أثناء وقت الراحة شاردة عينيها ضائعة تشعر
بخوف وفراغ بقلبها خائفة من حالة والدتها
المتراجعة إلا أنها افاقت عندما اصطدمت به
واصطدمت برماديتاه

اللتان يشعان غضبا (ايه يا انسة مش
تفتحى)

شعرت بالغضب الشديد واشتعلتا عيناها
وابتلعت اعتذارها التى كانت تنوى التفوه به
قائلة (حضرتك اللى مش مفتح أنا ماشية
وعارفة نفسي ماشية ازاى)

رفع حاجبا واحدا بشراسة وهو يقول (ده
على أساس أن أنا اللى ماشي احود كده
واحود كده ومش شايف قدامى)

رفعت ذقنها بعنجهية قائلة (ايوا انت إلى
ماشى نايم على نفسك)

كور يده فى حركة لحظية استعدادا للكمها
ولكنه اوقفها فى منتصف الطريق بينما هى
وضعت يدها أمام وجهها كدرع واقى فقال من
بين أسنانه (انتى انسانة مش محترمة)

أنزلت يدها وحدقتاها متسعتان بشدة

وذهول مما جعله يتوه ببنيتيها

الساحرة بذهول بينما هى اشتعل الغضب

داخلها فقامت برفع يدها واسقطتها على

وجنته فى جرأة بينما قست عيناه بشدة

بشدة قاتلة بعثت رجفة فى اوصالها

وأصبحت مرعبة لحد الموت

.....

+.....

واصل قراءة الجزء التالي

٦

سلطانة عرش قلبي:_

جلست دعاء خلف مكتبها واضعة يديها

الاثنتين فوق اذنيها لمنع ذلك الصراع من

الوصول لاذانها يا إلهى انهم لا يكفون عن

الصراخ ستصاب بذبحة صدرية أن استمر الأمر هكذا ومالك يصرخ واميرة ترد على صراخه بصراخ أشد حدة وهو يقوم من كرسيه بغضب أعمى ويقول (والله لولا انك بنت لكنت عرفتك مقامك)

لترفع أميرة يدها فى وجهه وهى تهتف بصوت مرتفع (انت اللى انسان مش محترم)

اشتعلت عيناه غضبا قائلا (والله انتى اللى قليلة الأدب)

هتفت أميرة وهى تميز غيظا (عشان تعرف أن انت مش متربى لما تقولى كده)

صرخت دعاء فجأة بجدة قائلة (باااااس ايه انتى وهو مفيش احترام لوجودى و بعدين

هو مين اللى مش متربى يا أميرة ومين اللى قليلة الأدب يا مالك)

هتفت أميرة وهى تشير إليه (هو البنى ادم ده انسان مش متربى)

كور مالك يده ويود لو يستطع ضربها الآن على لسانها السليط هذا (يا بت اتلمى بقى انتى ايه) ثم وجه حديثه لدعاء قائلا (دعاء ايه البت دى ايه اللسان ده فوق ماهى غلطانة وكمان بتبجح)

اتسعت حدقتا أميرة بدهشة وهى تراه يلفظ اسم دعاء دون أى اعتبارات وكأنه يعرفها منذ سنوات ولكن سرعان ما اشتعل عقلها وهى تتذكر اسم أخاها ذلك الذى كانت تحدثه على الهاتف نعم مالك وهذا مالك اذا وقعت فى مأزق حقا وهى تعلم جيداً أنها المخطئة نقلت نظرها بينهما ودعاء تنظر لها

بتعبير غير مقروء ومالك ينظر لها بحدة رافعاً حاجبا واحداً بشراسة حتى قطعت هذا الصمت المشحون دعاء وهى تتسأل مجدداً (هاا يا أميرة مين اللى مش متربى)

عقدت أميرة حاجبيها وهى تقول ومقلتيها تهتز خوفاً أو ربما اسفا قائلة (هو ده .....)

ثم أشارت إليه فقالت دعاء مومئة برأسها بالإيجاب (ايوا ده مالك اخويا قوليلى بقى متربى ولا مش متربى)

تلعثمت أميرة وهى تهتف (هوو اللى خبط فيا وانا ماشية وقعد يزعقلى وكان عاوز يضربنى)

ن

انتفض مالك من جلسته كمن لدغته حيه بعد أن كان جالسا بأريحية كبيرة وقال (يا كدابة)

قاطعته دعاء قائلة (عيب كده يا مالك اسكت انت دلوقتى)

اعترض مالك محتجا وهو يشير اليها (بس دى .....)

قاطعته بصوت مرتفع (مالك اسكت انت)

جلس مالك كما كان وهو ينظر إليها بشرر يتطاير من عينيه يود لو بوسعه الفتك بها الآن على لسانها السليط هذا و اوداجه تنتفخ بشدة من كثرة الغضب ، حتى قالت دعاء موجهة حديثها لأميرة بهدوء (أميرة اعتذرى فوراً)

قالت أميرة بعناد أكبر وهى تجلس قبالته (لا مش هعتذر)

دعاء بحدة (أميرة هتعتذرى وحالا ومش عشان ده اخويا كلنا عارفين انك بتسرحى وانتى ماشية وفوق كل ده ضربتيه بالقلم قدام المدرسة كلها)

اغرورقت عينيها بالدموع وهى تجاهدها كى لا تسقط بينما شفتيها تتقوسان لأسفل فى حزن جلي قائلة بصوت مختنق جدا يكشف عن دموعها تلك اللحظة (أنا هعتذر بس مش عشان أنا غلطانة عشان انتوا شايفين انى سرحانى ده بايدى وانتى عارفة كويس معنى كلامى ايه)

شعرت دعاء بالذنب حينها بينما شعر مالك بوخز بقلبه من نبرتها الميتة وبالنسبة له حديثها لغز فقال بتافف (مش عايز من حد

اعتذارات بس ياريت حضرتك تفتحى وانتى ماشية بعد كده)

قامت أميرة تقف وهى تقول باختناق (لا وعلى ايه آسفة يا استاذ مالك وحاضر هاخود بالى بعد كده واسفة يا أستاذة دعاء مش هسرح تانى)

ثم ذهبت بخطوات أشبه بالجرى وسمحت لدموعها بالسقوط الآن

نفخ مالك بشدة بعد خروجها بينما دعاء حزنت جداً عليها ولم ينطق مالك الا حين قالت دعاء معاتبة (ليه كده يا مالك حرام والله البنت مش بايداها ربنا يعينها على اللى هي فيه)

رد مالك مدافعاً (وانا كنت عملت ايه ماهى بتغلط عمال على بطال ولسانها أطول منها)

قالت دعاء باستغراب وهى تنظر له مضيقة عينيها (طب وانت آزاى سمحتلها تضربك اصلا)

تأفف مالك بغيظ وهو يقول بخفوت بصوت لم تسمعه دعاء بينما شردت نبرته فى الكلام (توهتنى فى عينيها معرفتش هى بتعمل ايه)

عقدت دعاء حاجبيها (بتقول آيه)

أعاد مالك جملته بوضوح فلم يعتاد تخبئة اى شئ على دعاء (معرفش توهتنى فى عينيها وماحستش بيها وهى بترفع ايداها وبتضربنى)

التوت شفتى دعاء بشبه ابتسامة وهى تقول (والله وعشت وشوفت سيادة الظابط

بيتوه فى عينين بنت ما كملتش عشرين سنة)

رفع مالك حاجبا واحدا قائلا بتحذير (دعاء)

قالت دعاء تبرئ نفسها (يا خويا أنا مالى ولعوا فى بعض)

تسأل مالك بحرج (احم احم الاقى فصلها فين)

اتسعت ابتسامة دعاء وهى تهتف (ليه)

قال مالك بنفاذ صبر (خلصى يا دعاء أنا عارف انى زودتها معاها هاعتذرلها)

مصمصت دعاء شفتيها وهى تهتف (سبحان من بدل الأحوال من حال إلى حال هاتلاقيه آخر الطرقة على الشمال يا خويا)

ثم صمتت حتى استقام واقفا واكملت (يا حنين)

نظرة لها نظرة غريبة ولم يعقب وخرج سافقا الباب خلفه بشدة ولكن لم تهتز لدعاء شعره وهى مبتسمة وعينيها تبرق بشئ ما

.....

مشى مالك فى الطريق الذى وصفته له دعاء حتى وصل إلى فصلها فوجدها تجلس بوجوم وعينها لا تكف عن ذرف الدموع ولم يجد أى مدرسا هناك وقف على مدخل الفصل بينما كل الأعين الأنثوية تطلعت له بدهشة يبدو فيها الإعجاب جليا بوسامته بينما هو عينيه ترتكز على ذلك الصنم الواجم فى ركن بعيد ظل واقفا لا يعرف ما يفعل حتى ارتفعت العينين له وحدهما فأشار لها بأن تأتى فلم

تستوعب الصدمة وأشارت لنفسها
باستفهام ، اماءة صغيرة من رأسه جعلتها
تفكر هل تذهب له وأن دخل هو فلن يتركنه
هؤلاء المعاتيه فقررت أن تذهب هى له
ووقفت أمامه واوقفت عينيها قسرا عن
ذرف الدموع قائله (نعم عاوز ايه،)

كان سينطق بشئ لن يعجبها حتماً ولكنه
توقف قائلاً باقتضاب(أنا آسف مكنش لازم
ازودها) وفجأة تحولت نبرته بشراسة (بس
انتى اللى استفزتينى)

شعرت أميرة ببعض الخجل فهى تعلم انها
المخطئة فقالت (انا كمان آسفة مرة
تانية)وبكت ولكن دون صوت فرق قلبه لها
لا يعلم لماذا فهو أبدا لم يتهاون مع أحد قبلا
لكنه يشعر تجاهها باشفاق لا يعلم لما هذا

الشعور فقال (ارجوكى خلاص محصلش حاجة)

رفعت بنيتيها له لتقابل رماديتاه فى لقاء ملحمى صمت فيه الأذان وسكت العقل عن التفكير في الحرب الشعواء التى كانت قائمة منذ قليل إلا من دقات قلوب كتب لها الاجتماع ولكن بأجل معلوم

تنبه مالك لوضعهم فتنحنح بخشونة قائلا (عن اذنك)

تركته يرحل وهى تشعر بثقل على قلبها لم يعاملها أحد من قبل كهذا مع انها مخطئة وقامت بصفعه أمام الجميع إلا أنه أتى ليعتذر هل هؤلاء الاناس مازالوا موجودين حقا ،ثم ابتسمت بخفه وهى تدلف الى الداخل ولم تلحظ زوج العيون الأنثوية المرتكز عليهم بمكر منذ قليل انها هى ابنة

عمها المتعوسة كأخيها ،ظلت تتطلع لها بكره شديد وهى تنوى بداخلها أنها لن تمرر هذا مرور الكرام فالوسيم هذا لن يتكلم معها إلا بأمر جلل ،جلست أميرة وهى تشعر ببعض الحسرة والخوف والسعادة نوعاً ما ولكن الخوف طاغى بالطبع فباتتدموعها بالانسياب مرة أخرى

.....

.....

كان أمجد يقف أمام خميس وهو يسلمه الدواء ليعطيه لسلطانة قائلا بتحذير (مش عاوز حد يعرف أنا مين وماتقولش جبته ازاى فاهم)

فقال خميس بخضوع نوعاً ما (حاضر يا باشا)

،مد أمجد له يده بمبلغ من المال قائلا،(خود دول عشانك) ثم أعطاه اخر (ودول تديهم لسلطانة ازاى معرفش تتصرف وتديهملها فاهم،)

قال خميس بتعجب،(ايوا بس ده كله ليه)

قال أمجد من بين أسنانه،(هو أنا يا بنى ادم أنت مش قولتلك ماتدخلش فاللى ملكش فيه،)

فقال خميس (لامؤغزة يا باشا)

قال أمجد وعينيه تتسع بتحذير (روح وماتنساش تتطمنى)

خميس وهو يستدير راحلا،(حاضر يا باشا سلام عليكم)

ورحل خميس حتى قبل أن يستمع رد أمجد وهو فى حالة تعجب من امر ذلك الرجل بينما

أمجد وقف مكانه في حالة تعجب أشد مما في رأس خميس لماذا يفعل معها كل هذا الهذه الدرجة عشقها

.....

.....

سلم خميس سلطانة الدواء وهو يقول مبتسما (خدى يا ستى لقتلك الدوا أهو،)

قالت سلطانة بتعجب(وجبته منين أنت مش لسه قايل مافيش)

خميس (واحد ابن حلال دورلى عليه وجابه ومش مهم تمنه، هو عامله لوجه الله،)

قالت سلطانة بكرامة مجروحة (بس أنا قولتلك أنا معايا فلوس ومش عايزه حاجة من حد،)

خميس وهو يسترضيها (،يا بنت الناس
خودى بقى انتوا محتاجين لكل جنية
بيروح،)

قالت سلطانة بعزة،(معلش يا خميس خود
الفلوس اهى وصلها للى جابوا وقولوا
متشكرين بس إحنا ما بناخودش صدقة من
حد)

أخذ خميس المال مضطرا وهو يعلم برأس
سلطانة المتيبس ،ورحل إلى أمجد مجدداً
وقص عليه ما حدث فاشتعلتا عينا أمجد
باعجاب شديد زاده عشقا فوق عشق وهو
يكتشف شيئاً جديداً بها ولم يدرك أن شدة
حبه لها لن تكون في صالحه أبدا

.....

.....

وصلت أميرة الى المنزل بعد أن مرت بسلطانة واستغلت سلطانة الفرصة واعطتها الدواء حتى لا يضيع وقت زائد وصلت أميرة الى مدخل البيت القديم المتساقط قشوره فتفاجات باليد القوية التي جذبتها تحت السلم وهو يخفيها بجسده الضخم مقارنة بجسدها الضئيل فشهقت بفزع وانسابت دموعها وهي ترى سعيد مقتربا منها بشدة ملاصقا لها وعلى وجهه ابتسامة كريهة تبث الرعب في أوصالها فضلا عن نظراته البشعة فقال بسماحة (كنتى فين يا ست أميرة كل ده)

همت بالصراخ لولا يده التى قيدت فمها وهو يضغط على فكها بشدة قائلا (الابتسامات الحلوة اللى بتطلع من الشفايف الحلوة دى

مابتطلعش غير لناس وناس ولا ايه يا ست أميرة)

هممت بكلمات غير مفهومة تحت يده الممسكة بفكها فاتسعت ابسامته اللزجة تلك وهو يقول بفظاظة،(شششششش عارف أنك عايزة تشتمينى وعايزة تعملى حاجات كتيرة اوى بس أنا مش هسمحلك يا حبيبتى عارفة ليه)

ثم شدد يده حول خصرها بتملك وهو يقربها إليه بشدة بينما هى تتلوى بين يديه تريد التحرر من قبضتاه الملوثتان لها فاقترب منها وهمس بجوار اذنها بفحيح مريض (،عارفة ليه عشان انتى بتاعتى بتاعتى أنا وبس واى كلام مع أى راجل مهما كان يا أميرة تانى مش هتلاقى روح تحرك جسمك عشان تتكلمى اساسا فاهمانى يا بت عمى)

ثم رفع وجهه وهو مقتربا منها بشدة لا
يفصلهما سوى سنتيمترات بسيطة تجعلها
كالذى يختنق بحبل المشنقة فأعاد كلمته
بصوت أعلى قليلا وعيناه تتسعان برعب
(،فهمانى)

اومأت أميرة براسها عدة مرات بجنون وهى
لا تقوى على التنفس من يده الممسكة بها
،فاعاد تلك الابتسامة المريضة مرة أخرى
ولكن كتم ما كان سيتفوه به عندما سمعا
صوت أقدام ما هابطة على الدرج فاقترب
منها أكثر وأكثر وهو يختبئ بها حتى لا يراهم
أحد ومر من كان هابطا بسلام وعيناها
تترجيانه ليتركها الآن فاستجاب لها ولكن
بعد وقت طويل قليلا وتركها فهرولت إلى
الدرج صاعدة بسرعة البرق فمرت بشقة
تلك الخبيثة التي كانت واقفة على الباب

ربما استمعت لحديثهم وحيد الطرف وعلى
شفتيها ابتسامة شامتة،بينما أميرة لم تعرها
إهتماما وانطلقت إلى شقتهم ودخلت إلى
غرفتها كالصاروخ كى لا تلحظها أمها التى
كانت حتى وإن مرت بها فلن تراها

ألقت أميرة بنفسها على فراشها بتعب وهى
تبكى بشدة وهى تتذكر حديثه ويزداد خوفها
شيئاً فشيئا منه وغفلت عن تذكر تلك
النقطة من أعلمه بوقوفها مع الوسيم اليوم

.....

.....

أنهت سلطانة عملها ومرت بمكان عمل اياد
فوجدت محله فارغا اليوم فهو لم يترك
شقته منذ وفاة أبيه منعزلا عن الجميع حتى
عنها غارقا فى بحور ذكرياته وآلامه وطفولته
الضائعة وصعدت سلمها ووقفت أمام

شقته مترددة أتطرق الباب وتطمئن عليه أم لا وماذا سيكون مصيرها أن فعلت ذلك وقبل أن يمنعها عقلها من التردد دقت على الباب دقتين بسيطتين فكانت كفيلة بجعل اياد ينتبه ويقوم بفتح الباب للطارق فراها وهى تقف أمامه مبتسمة ابتسامة يشوبها بعض الحزن الدفين قائلة،(ازيك يا اياد)

رد عليها شبه واعيا وهو بحالة مزرية حقا شعره الناعم مشعث وتنطلق بعض خصلاته بحرية حول وجهه ثيابه البيتية البالية غير معتدلة وهو يجاهد ليفتح عيناه أمامها فقال بهدوء (الحمدالله يا سلطانة اتفضلى)

قالت سلطانة ولم تتأثر بنبرته الميتة (،،لا مالوش لزوم خود بس الاكل ده،)

ومدت يدها له بالطعام مثلما فعل معها قبلا ولكن شتان بين الحالتين آنذاك والان فقال،(،تعبتى نفسك ليه ماكنلوش لزوم)

ردت عليه تستجدي عطفه على نفسه بينما اختفت ابتسامتها وهى تقول،(إياد أنت مش شايف حالتك عاملة ازاى الصبر يا اياد هون على نفسك)

نظر لها بشبه نظرة أمل فهى تنجح دائما ببث روحه له من جديد ومد يده أخذ منها للطعام وهو يقول بوجوم (شكراً)

ابتسمت مرة أخرى وكأنها أم أمام طفلها العنيد المتذمر،(العفو يا سيدى،)

وظلا صامتين قليلا حتى قطعت هذا الصمت قائلة (،عن اذنك)

اياد (اتفضلى وشكرا على الاكل مرة تانية)

سلطانة بابتسامة (العفو)

وتركته ورحلت بينما هو اغلق الباب وجلس يأكل من طعام يدها بنهم شديد فحقا كان جائعا وهو يجاهد نفسه والطعام بالنسبة له يتميز بمذاق خاص من يدها الناعمة وأثناء تناوله للطعام ابتسم ببساطة وهو يتخيلها تقف في مطبخهم وتعد له طعامه الخاص به فقط،قطعا سيكون ذلك اليوم هو أشد أيام عمره سعادة

.....

.....

ارتقت سلطانة شقتها ومرت بغرفة أمها أولا قبل أن تذهب لاميرة ولكن هالها ما رأت وهى ترى أمها على فراشها باكية تجاهد كى تلتقط نفسا فصرخت بفزع وهى تقترب منها،،(، امه مالك يا أمه فيكى ايه)

.....

.....

+

واصل قراءة الجزء التالي

٧

سلطانة عرش قلبي:ـ

وقفت سلطانة أمام غرفة العمليات بانتظار والدتها وبجوارها تقف أميرة في حالة مزرية تستند براسها الى الحائط ودموعها تنسكب أنهارا بينما سلطانة تقف في حالة من القوة نوعاً ما لم تبكى ولم تنفعل مثلما فعلت أميرة عندما نادتها سلطانة وأخذوا والدتهما إلى المشفى ،خرج الطبيب من الغرفة فهرولتا إليه فقال بعملية (انسه سلطانة والدتك مخدتش علاجها من قد إيه ،)

ردت سلطانة ببعض الحرج (حوالى اكتر من عشر أيام)

الطبيب بعتاب نوعاً ما (والكلام ده ينفع لمريضة قلب للأسف حالة والدتك متأخرة شوية ولازم هنحطها في العناية المركزة وادعولها)

ثم تركهم ورحل لتنهمر دموع سلطانة على وجنتيها ويزداد شعورها بالذنب نحو والدتها ،هى من أهملت فيها هى من تركتها ولم تسأل عن حالتها الطبية هى من فعلت كل ذلك ،وقفت أميرة خلفها وهى تربت على كتفها بحنو علها تخفف عنها وهى أحق بمن يواسيها وصل ذلك المدعو ابن عمهم سعيد إلى المشفى وهو يمشى بلامبالاة حتى وصل إليهم فقال بنبرة ساخرة بعض الشيء

وعينيه ترتكز على فريسته (، ألف سلامة
على أمك يا سلطانة)

نظرت اليه سلطانة بحقد دفين وهى تضيق
عينيها وقالت بعد فترة بنبرة استحقار(فيك
الخير والله بس ملوش لزوم وقفتك الشهمة
دى اتفضل شوف انت رايح فين)

نظر إليها عاقدا حاجبيه بازدراء ووقف
مستندا بظهره إلى الحائط ولم يكلف نفسه
عناء الرد عليها وهو يرنو بنظراته الجانبية إلى
أميرة بخبث شديد تحركت سلطانة وامتثلت
قبالته وهى تقول بغيظ (امشى من هنا يا
سعيد إحنا مستغنين عن خدماتك)

كتف يديه أمام صدره وهو يقول بفظاظة(وأنا
مش جى أقدم خدماتى والله أنا واقف في
ملك الحكومة هى مش دى مستشفى
حكومى ولا ايه)

خرج نفسها حارا حادا تنوى الفتك به وهمت بنطق كلاما تسمم به بدنه لولا أن أنقذه من براثنها صوت العامل الذي أتى من خلفهم (حضرتك آنسة سلطانة)

التفت له سلطانة ومازالت إمارات الغضب بادية عليها وهى تحاول تهدئة نفسها وتقول بهدوء مصطنع (أيوا أنا)

العامل (طب تعالى معايا علشان محتاجينك في قسم الحسابات)

انعقدا حاجبي سلطانة بضياع وتشتت وحيرة كيف لم تفكر في أمر المال ماذا ستفعل التفتت لذلك الوغد الماثل خلفها عديم الاحساس والرجولة وهو يقف وشفتيه تتقوسان لاسفل بابتسامة شامتة ولم يعر لكلام العامل أى إهتمام ،فازداد كرهها لها أضعاف أضعاف السابق حيث يعلم أنها

مهما كان المبلغ بسيط فهى لن
تمتلكه تحركت مع العامل بتردد تقدم قدما
وتأخر الأخرى حتى وصلوا أمام مكتب ضخم
ووقفا أمامه والعامل الآخر يتمتم بكلمات
مبهمة بالنسبة لها حيث أنها الآن تفكر من
أين ستأتى بالمال حتى انتبه ذهنها قسرا
عندما اخبرها العامل بالمبلغ الذى يريدوه
فنظرت إليه مشدوهة وتدلى فكها لأسفل
قليلا وهى تستمع له ثم ما لبثت أن بدأت
الدموع بالتجمع بعينيها وهى لا تقوى على
تجميع المال ، ومرت عدة لحظات حتى
قالت (ممكن حضرتك تدينى ساعتين بس
هدبر المبلغ واجى لحضرتك)

رد عليها الموظف بعملية بحتة (مفيش
مشكلة)

، وانصرفت تجر قدمها بتثاقل لا يماثل ذلك
التثاقل بدقات قلبها المعذب وعقلها لا يكف
عن التفكير من أين تأتى بالمال؟

.....

حتى وصلت لدى أميرة ووقفوا جانبا
يتحدثون بهمهات مبهمة تحت ناظرى سعيد
وهو يضيق عينيه ويحاول الاستماع لما
يقولون حتى هتفت أميرة فجأة شاهقة
بالمبلغ الذى يريدوه وقالت باستياء
(وهنجيب منين كل ده يا سلطانة)

نظرت سلطانة من فوق كتف أميرة لذلك
الماثل خلفها نظرة حاقدة قابلها هو بلا تعبير
وكأنه لم يستمع لشئ وقالت بصوت مرتفع
(ربك يدبرها ومايحوجناش لحد مايسواش)

حول نظره لها رافعا حاجبا واحدا لتلك الإهانة المخفية ولكن تصنع اللامبالاة وهو يدير وجهه الناحية الأخرى بينما همست سلطانة بصوت بالكاد وصل لمسامع أميرة (أنا هتصرف)

ثم انصرفت للبحث عن وسيلة لجمع المال ولم تنتبه انها تركت الأميرة تحت أنظار الوحش

.....

ذهبت سلطانة لاحدى الهواتف العامة وبصعوبة تذكرت رقم المكان الذى يعمل به اياد فصغطت الازار على أمل أن يكون صحيحاً حتى جأها صوت خميس (الو)

عقدت حاحبيها باستغراب ماذا يفعل خميس بمحل عمل اياد (خميس انت اللى بترد ازاى)

رد خميس بسرعة (، كلنا عرفنا اللى حصل لامك وكنت عارف انك مش هتتصلى غير على هنا عشان انتى معكيش تليفون ومش حافظة غير الرقم ده)

قالت سلطانة بادراك (اااه ماشى)

ثم أجلت حنجرتها بارتباك وهى تقول (احم خميس ممكن تدينى اياد)

فجاها رد خميس (اياد فى شقته مابينزلش)

قالت سلطانة بحرارة (بس أنا محتاجاه ضروري ممكن تناديه)

فقال خميس بسرعة وهو متفهما لما تتصل (عايزة فلوس)

أحمر وجه سلطانة وعضت على شفتها السفلى بإحراج قائلة (الحقيقة ايوا)

وسرعان ما انتبه خميس وتذكر المبلغ الذى أعطاه له أمجد فقال (أنا معايا فلوس ماتقلقيش)

فقالت عاقدة حاجبيها باستغراب (معاك منين يا خميس)

أنتبه خميس وهو يحك جبهته بارتباك حتى قال (ايوا فلوس الدوا بتاع الصبح أنا ملحقتش اوديه للراجل)

سلطانة بتحير (خلاص ماشى هاتهملى على مستشفى.....)

خميس (ماشى مسافة السكة)

أغلقت معه وأخذت تفكر من أين تأتى ببقية المال فثمن الدواء الذي مع خميس لن يكفى

بينما أغلق معها خميس وهو ينوى الرحيل فاوقفه المعلم صلاح قائلا (واد يا خميس انت رايح لسلطانة)

خميس بعجلة من أمره (ايوا)

رد صلاح هامسا (طي معاك فلوس تديهالها)

خميس باقتضاب (مستورة الحمدلله)

صلاح وقد كثرت أسئلته (هى كانت عاوزة اياد)

خميس (أيوا با معلم بس آياد زى مانت عارف بعد موت ابوه)

صلاح (طب ربنا معاك روحلها يلا واه هى عاوزة قد ايه)

خميس (معرفش ماقلتش)

صلاح (طيب مع السلامة)

رحل خميس ولم يغفل عن إعلام أمجد بذلك ولكن لم يكن مهما فامجد كان واقفا أمام باب المشفى التى دخلتها سلطانة بوالدتها منذ الصباح وسار معها حتى مكان الهاتف العام وهو يراقب جميع تحركاتها ويعلم أنها ليس لديها المال الكافى

....

بينما بعد رحيل خميس رأى المعلم صلاح ضرورة اعلام اياد بما حدث وان سلطانة تسالت عما كان موجوداً أو لا حتى لا يحدث فجوة فى الثقة بينهما فهو يعلم تمام العلم

بحبه لها فبعث بأحد صبيانه إليه يخبره بما حدث فانتفض اياد واقفا بعد أن كان جالسا بشرود (بتقول ايه حصل أمته ده)

قال له الصبى (من كام ساعة كده)

وأكمل الصبى وهو يقرب رأسه منه كمن يفشى سرا (والست سلطانة سألت عنك وشكلها كده والله أعلم معهاش فلوس)

قال اياد وهو عاقدا حاجبيه (طب روح انت)

فانصرف الصبى بينما وقف اياد وقلبه يلتاع عليها وهو فى حالة تشتت يود مساعدتها ولكن من أين حتى قال بإصرار (أنا لازم اتصرف)

ثم ذهب مسرعاً وابدل ثيابه وخرج للبحث لها عن مال

.....

.....

كانت أميرة تقف أمام سعيد فى اخر رواق المشفى وهى شاردة فى أمر المال وعينا سعيد مرتكزة عليها بتسلية وشبه ابتسامة متلاعبة تظهر على زاويتا شفتاه ، حتى تفتق ذهن أميرة عن فكرة لمساعدة سلطانة لا تعلم اصواب أم خطأ فعل ذلك لكنها فى مأزق ولابد اللجوء لاصعب وليست الفكرة بصعبة بل الخطوة التى تسبقها هى أشد خطورة حيث يتوجب عليها الوقوف أمام الوحش لإستعارة هاتفه، أخذت نفسا عميقا وهى تقوى نفسها بأنه لن يستطيع فعل شئ لها بمكان عام مثل هذا ، فتقدمت منه بتثاقل تقدم قدما وتأخر الأخرى ولكن حسمت أمرها وامتثلت أمامه بارتجافة بسيطة وهى تستجمع بعضا من شجاعتها

لتقول بقوة واهية (لو سمحت ممكن
تليفونك)

اتسعت ابتسامته أكثر وهو يدقق بنظره
عليها من اخمض قدميها حتى أعلى رأسها
بنظرة تملؤها الدناءة ثم قال بهدوء (ليه)

عقدت حاجبيها بتوتر وهى تفرك باصابعها
بارتباك تحاول استجماع حجة مقنعة للتفوه
بها ولكن لم تقدر على النطق ولا استيعاب
كذبة فقالت بتلعثم (أنا بسس. ...عاوزة
عشان. ...أنا. ....)

فقاطعها هو بابتسامة سمجة
(هششششش بس خودى عارف انك مش
هتعرفى تكدبى)

ثم أخرج الهاتف من جيبه ومد لها يده به
فأسرعت بامساك الهاتف إلا أنه قبض بكفه

على يدها الصغيرة والهاتف معا وهو يشدد على يدها بينما هى أخذت تتلوى وتشد يدها بالقوة منه وهو يمنعها وتعلو ثغرة نفس الابتسامة اللزجة تلك ،حاولت نزع يدها منه بالقوة ولكن اتضح لها أنها لن تخرج بها سلمية من تحت يده فأخذت تتلوى أكثر وهى مقطبة وتقول لاهثة (سيب ايدى بقى انت بتعمل ايه حد يشوفنا يقول علينا ايه سبنى)

قال لها بتسلية (تؤتؤ)

فقالت ولكن بصوت مرتفع قليلا (سبنى بقى بقولك)

فقال وقد اختفت ابتسامته وحل العبوس المخيف (وان ماسبتكيش هتعملى ايه)

قالت أميرة بشجاعة مزيفة (هصوت والم عليك المستشفى بحالها)

فارتفعت إحدى زاويتا شفتاه بسخرية وهو يقول باستهزاء (والله تصدق خوفت)

نظرت له بمقت شديد ومازالت تحاول انتزاع يدها منه بالقوة حتى ترك هو يدها أمسك بمعصمها بقسوة قائلا من بين أسنانه (وربى وما اعبد لو تكونى واخدة التليفون تتصلى بحبيب القلب بتاع انهاردة مش هتلاقى منى غير حاجة ما تعحبكيش ومش عايز اكتر عشان ماتتفاجئيش من اللى ممكن اعمله فيكى يا أميرة)

ظلت تنظر له بعيون دامعه ويده تشتد على يدها أكثر وأكثر وبالطبع ستترك اثرا واضحا عليها

أعاد كلمته بصوت مرتفع (فاهمة)

اوماءت برأسها بجنون وهى تجاهد لسحب يدها والتى بدأت تؤلمها بشدة حتى رأف بحالها قليلا وترك يدها فجأة فهرولت بعيدا عنه بقليل وهى تمسك الهاتف بيدها ويدها الأخرى تؤلمها بشدة وتركت يده أثرا أزرق عليها بالفعل

ضغطت أزرار الهاتف بايدى مرتجفة وبذهنها تدور أحداث هذا اليوم المشئوم ووضعته على اذنها حتى اتاها الصوت قائلا (الو)

قالت أميرة والبكاء بادى على نبرتها (الو أستاذة دعاء معايا)

اتاها الصوت قلقا بشدة (أميرة أميرة صح)

همست أميرة وهى تهز رأسها بالإيجاب بيأس (ايوا ايوا أنا)

قالت دعاء بقلق بتزايد وبدأ شيطانها بتصوير أكثر المشاهد بشاعة أمام عينيها (مالك يا أميرة فى ايه)

انتفض مالك الجالس قبالتها مرتكزا بعينيه على شاشة هاتفه لكنه استقام جالسا مستمعا باهتمام عند ذكر اسمها

قالت أميرة بضعف (أنا آسفة انى اتصلت عليكى بس اعذرينى ملقتش حد اتصل بيه غيرك)

قالت دعاء بنفاذ صبر (مالك يا أميرة وجعتى قلبى فهمينى براحة وبطلى عياط)

قالت أميرة وصوتها يتقطع بفعل شهقات بكائها (امى تعبانة فى المستشفى ومحتاجين فلوس ضرورى وانتى عارفة

معناش فلوس دلوقتى فكنت يعنى عايزة حضرتك عاوزة إاااا.....)

تفهمت دعاء موقفها وتفهمت نبرة الاحراج التى اكتست صوتها فى اخر جملتها فقالت (انتى فى مستشفى ايه يا أميرة)

قالت أميرة (فى مستشفى. .....)

دعاء (خلاص يا حبيبتى مسافة السكة واكون عندك)

قالت أميرة باحراج (ميس دعاء أنا آسفة انى كلمت حضرتك بس والله هردهملك اول ....)

وقاطعتها دعاء بحدة قائلة (أميرة اقغلى وبطلى الكلام ده ماتقلقيش أنا هجيب مالك وجيالك)

اتفضت أميرة مذعورة كأرنب هارب وهى تهتف ولم تلحظ صوتها الذى علا فجأة من شدة الارتباك (لاااا مالك لا)

عقدت دعاء حاجبيها باستغراب بينما لم تلحظ أميرة ذلك الذى انتفض من خلفها بمجرد سماع اسم مذكر على لسانها

فتقدم منها وقام بسحب الهاتف من يدها فجأة ووضعه على أذنه وأميرة متسعة العينين برعب حتى استمع سعيد لصوت دعاء الانثوى فاغلق الهاتف ووجه انظاره النارية لأميرة

.....

اجفلت دعاء بعدما أغلقت أميرة الهاتف وأخذت تتطلع له باستغراب إلى أن قاطعها مالك بقلق(فى ايه)

دعاء بسرعة (أميرة مامتها تعبانة فى
المستشفى ومحتاجين فلوس والبنت
ملهاش حد أنا لازم اروحلها)

قال مالك وهو يستعد للذهاب (وانا جى
معاكى)

زمت دعاء شفتيها بحيرة من ذعر أميرة الغير
مبرر قبل أن تغلق الهاتف لكنها فى النهاية
هتفت (يلا بينا واستعدوا للذهاب لها)

ومالك لا يستطيع إخفاء خوفه الذى لا يعرف
له سببا أو يتجاهل سببه عمداً

....

.....

وصل خميس وسلطانة أمام المشفى فى
وقت واحد واخذته ودلفا للداخل ولم يعطها

خميس سوى المبلغ الذى كان مدفوعا
للدواء فقط حتى لا تشك به

ووقفا سويا امام مكتب الموظف مجدداً
وهى تمد يديها الاثنتين فوق الورقات المالية
فوق سطح المكتب وهى تهتف بحرج
(معلش أنا معرفتش ادبر غير دول دلوقتى
شوية وهاجيب الباقى بس امى ماتسبوهاش
كده)

قال الموظف بهدوء (ماينفعش حضرتك
لازم مبلغ التأمين يندفع كامل)

ظلت سلطانة مكانها واقفة بارتباك وهى لا
تدرى ما تفعل واياد كان قادما من بعيد وهو
يراها موجها نحوها وبيده حزمة من المال
تماثل ما يريدوه منها

فهتفت بتلعثم (بس حضرتك أنا ماعيش
غير دول دلوقتى شوية وهجيب الباقى أنا
مش .....)

وقاطعتها تلك اليد التى امتدت فوق يدها
الموضوعة فوق سطح المكتب فاجفلت من
ملامستها لها وتطلعت لصاحبها باستغراب
ماذا أتى به الآن هى لم تخبره حتى قال
بصوت عميق عميق للغاية (الحساب
مدفوع)

+.....

+.....

واصل قراءة الجزء التالي

٨

سلطانة عرش قلبي:_

رفعت سلطانة رأسها تتطلع لذاك القابع جوارها واضعا يده على يدها يمنعها من تقديم المال بينما هى عاقدة حاجبيها بدهشة لا تتذكر اين رأته ، وهو ينظر فى عمق عينيها نظرة ذات غموض ، ظهرت بوادر الاستيعاب عليها وهى تتذكر انه أمجد العمرى الذى أتى اليها فى محل عملها من قبل ، لكن ماذا يفعل هنا ومالذى يفعله الآن سحبت يدها بسرعة كمن لدغته حية وهى ترجع خطوة للخلف قائلة (مين حضرتك)

هتف امجد بهدوء مخاطبا الموظف وهو يتجاهلها تماماً (الحساب مدفوع حضرتك واحنا هننقل المريضة من هنا)

اومئ الموظف بهدوء امام هيبته بينما استدار امجد ورفع عينيه لسلطانة وهى

تقف أمامه بغضب يكبح رغبته الآن باخذها
بين احضانه ويمحو آثار الدمع تلك بعينيها
حينها قالت بغضب ولكن تصطنع الهدوء
(مين حضرتك وليه قولت كده ومين
هيسمحلك اصلا تنقل المريضة من هنا)

دقق أمجد بعمق عينيها ولمح الخوف بهما
من إنكارها لهويته التى تعرفها جيدا بينما
قال هو بهدوء يوازي هدؤها الخادع (أنا مين
اظنك عارفة دى كويس قولت كده ليه لانى
متكفل بمصاريف العملية وعلاج والدتك
ومين هيسمحلى انقل المريضة فأنا هنقلها
سواء قبلتى أو لأ)

تطاير الشرر من عينيها وهى تهتف (وانت
مين أساسا عشان تقول كده أنا مش
هسمحلك تنقلها لأى مكان مهما كان انت

سامع انت مش هتتحكم فينا بفلوسك يا أمجد بيه)

كم يود الآن لو يقوم بصفعها عقاباً على لسانها السليط هذا ثم يأخذها باحضانه ويطبع قبلته على وجنتها ليراضيها ولكن أبعد خياله الآن سيرضيه فيما بعد حتما سيرضيه ، ثم قال بهدوء منافيا لما يجيش بصدره الآن (انسة سلطانة لو سمحتى نتكلم بهدوء على انفراد عشان الناس بدأت تتلم على صوتك)

دارت بعينيها حولهم لتصتدم بكم الأعين المتجهة إليهم فقالت بإباء بعد أن نظرت فى عمق عينيه العسليتين ولم تجد نية لأى شئ سوى الهدوء الهدوء فحسب (موافقة)

قال وهو يشير بيده أمامها (اتفضلى)

وذهبا سويا تحت أنظار خميس المتعجبة ، ولم يلحظ أحدهم ذلك الواقف بعيداً بقليل عنهم ضاغطا على المال بيده بشدة حتى تجعد ، وعينيه تتقافز منها حماما بركانية ستفتك بمن يقترب منه حتما ، ماعدا ذلك المنافس له أمجد فقد لاحظه بنظرة جانبية من عينيه فظهر بريق ما بهما ، ثم رفع يده ووضعها فى ظهر سلطانة دون أن يلمسها ولم تشعر هى به ولكن يظهر للواقف من بعيد مثله انه يلمسها وهى غير معترضة بينما اياد اشتعلت عروقه بنار ستحرق كل من يقترب منه

. ...

.....

وصلا دعاء ومالك إلى المشفى وتقدما للداخل وبعد عناء استطاعوا العثور عليها

وهى تقف بجوار سعيد ممسكا بيدها بشدة
لا يلاحظها إلا هى وبوادر الألم بادية على
وجهها جراء ضغطه على معصمها المتضرر
بشدة تقدمت منها دعاء وبجوارها مالك
الذى لم يستوعب شيئا إلى الآن سوى أن
دعاء تقدمت منهم فجأة بغضب وقامت
بانتزاع يد أميرة منه بالقوة وقالت (، أميرة فى
ايه هو ماسك ايدك كده ليه)

حينها أعاد سعيد إمساك يد أميرة مرة أخرى
وهو ينهر دعاء قائلا (انتى مين يا ست انتى
ومالك انتى اصلا فى ايه)

تجرأت أميرة ودفعته بقوة وغضب وهى
تقول (أبعد عنى بقى هو فى ايه انت انسان
مش طبيعي)

وتمسكت أميرة بدعاء فقام سعيد بدفع
دعاء بعيدا وهو يعاود التشبث باميرة، غلى

الدم بعروق مالك عندما رأى دعاء هكذا فهو لم يهتم لأمر أميرة كثيراً أقصى ما يهمه هو أخته الآن فتقدم منه وانتزع يد أميرة منه بغضب بينما اختبئت أميرة خلفه تمسك بقميصه بشدة وهى ترتجف خوفاً بينما تقدم مالك للإمام ممسكا بمقدمة ثياب سعيد وهو يقول بهدوء خطير (مادام انت راجل اوى كده أتكلم معايا أنا ماتشطرش على واحدة ست)

حول سعيد نظره بغضب إلى أميرة المتمسكة بمالك بنظرة بها لمحة تهديد تعرف هى نهايتها جيدا فازداد تمسكها بمالك، حينها شعر مالك بها وربما نسى أمر ذلك الوغد القابع أمامه حين غرزت اصابعها بكتفه دون وعى وبالتأكيد ستترك أثرا أو ربما ندبة ستظل بقلبه يندم عليها مادام حيا

، ازداد تنفس مالك خشونة ولم يدرى بنفسه وهو يسدد لسعيد لكمة قوية بوجهه اسالت الدماء من طرف شفتيه ، اسرع سعيد برد الضربة له ولم يتمكن حيث أسرع مالك بامساك يده ولويها خلف ظهره بشده ، فسمع صوت طرقعة عظامه تحت يدى مالك فتأوه بصوت مرتفع جعل أميرة والتى مازالت متشبثة بمالك تشعر بلذة من سماعه يتألم بينما اظافرها ازدادت انغرازا فى كتف مالك دون وعى ، قال مالك بالقرب من اذن سعيد الذى يتلوى الاما فربما كسر ذراعه من قوة ضغط مالك عليه (دى عشان تتعلم بعد كده ازاى تمد ايدك على واحدة ست)

وتركه فجأة فأخذ سعيد يعتصر الما بينما عيناه ترتكز على أميرة تطلق شررا اليها

تجعلها ترتجف فوق ارتجافها ومالك يشعر بها ولكن يتصنع اللامبالاة، رمق سعيد مالك بنظرة نارية قابلها مالك بأشد منها قساوة ثم التفت راحلا وهو ممسك بذراعه المتضرر دون أن يتفوه بشئ ضد مالك ولم يتحرك مالك قيد أنملة بل بقى مكانه وهو يدرك جيدا ان ذاك هو الهدوء فيما يسبق العاصفة ..... آتجه مالك نحو دعاء بقلق دون أن يبالى بتلك الممسكة به حتى انتزع نفسه منها بالقوة وهو متجها لاخته قائلا بقلق (دعاء انتى كويسة)

نظرت له دعاء بنظرة يشوبها بعض العتاب تماما كالذي رمته أميرة بها للتو ، فقالت دعاء (كويسة محصلش حاجة)، ثم اتجهت إلى أميرة دون إعارته اهتماما أكثر مثلما فعل مع الأخرى قائلة (أميرة انتى كويسة)

اومأت أميرة برأسها وهى تتألم بشدة من يدها حتى أمسكت بها دعاء بلطف وقالت (يا حبيبتى يا بنتى ايدك عاملة كده ليه تعالى لازم نشوفلك حاجة ليها)

وجرتها معها جرا وذهبت بها إلى أحد الأطباء ليرى يدها بينما اتبعهم مالك بصمت يشوبه بعض البرود

.....

ذهبت سلطانة مع أمجد تحت أنظار اياد الذى مازال واقفا مكانه حتى جاءوا الاثنين جنبا إلى جنب أمام ناظريه التى اشتعلتا بنار الغيرة والغضب بينما كانت سلطانة تبدو كمن ألقى عليه تعويذة ما وهى تسير معه دون اعتراض وأثناء تقدمها لمحته بطرف عينيها فتركت امجد وتقدمت منه وهى عاقدة حاحبيها بدهشة من تواجده حتى

وصلت على بعد خطوة منه وقالت (اياد انت جيت أمته)

، ظل ينظر لها بعتاب نوعاً ما حتى قال لها ببرود(جيت ساعة ما جيت شئ مايخصكيش انتى اصلا مش فضيالى)

ازداد انعقاد حاحبيها بالتوازي مع عبوس وجهها وهى تهتف (اياد انت بتقول ايه)

احتدتا عيناه وهو يقول باندفاع (مابقولش حاجة مابقولش) ثم أمسك يدها ووضع بها المال الذى فى يده قائلا (خودى يمكن تحتاجيهم مع انى مظنش انك ممكن تحتاجى حاجة منى دلوقتى)

واستدار راحلا تاركها خلفه وهى فى حيرة من أمره وماذا جعله بمثل هذا الغضب ..... كل هذا تحت أنظار أمجد وقد بدا عليه الغضب

الشديد من مظهر اياد وهو يحادثها ويحدق بها لا وفوق كل ذلك أمسك بيدها ..... إذا لابد من إيجاد طريقة ما للتخلص من ذلك الاياد الذى يبدو وأنه هو من تعشقه سلطانة ... عند تذكر تلك النقطة عزم بداخله على فعل شئ للتخلص منه فلن يتواجد من العالم رجالاً إلا هو أمامها من آلان فصاعداً فقد كشف لها نصف أوراقه ولم يتبقى سوى القليل .....

.....

ظل مالك ودعاء بجوار أميرة والطبيب يضمد يدها المجروحة وهموا خارجين من غرفة الطبيب ولم يخطوا سوى بضع خطوات خارج الغرفة حتى وجد مالك أحد أفراد الشرطة أمامه وهو يسأله بجدية و حدة (انت مالك)

رفع مالك أحد حاجبيه بشراسة وهو يحدق بذلك القابع أمامه قائلا (ايوا أنا مالك)

فرد الآخر بحدة تزيد عن سابقتها (طب اتفضل معايا عاوزينك فى كلمتين)

التوت شفتى مالك بشبح ابتسامة ساخرة عندما فهم الأمر وان ذلك التعيس هو من أبلغ عنه بتهمة التعدى فقال ببرود وهو يشير أمام الضابط (اتفضل)

أمسكت دعاء بذراعه برهبة وهى عاقدة حاجبيها بتساؤل ، فربت مالك على يدها برفق مطمئنا بابتسامة ثم تركها ورحل ،

فالتفت إلى أميرة ببعض الطمأنينة فوجدتها مشدوهة مما رأته فعبست قائلة (مالك يا أميرة فى ايه)

قالت أميرة باندهاش (انتى ازاى سبتيه يروح معاهم كده)

ابتسمت دعاء بخفة قائلة (عادى مالك ظابط وهيقدر يتصرف)

اوماءت أميرة بصمت ولم ترد لإنهاء الحديث عن مالك ذلك فيكفي ما نالته منه وما ناله منها

حتى قالت دعاء (تعالى نسدد المصاريف اللى عاوزينها)

قالت أميرة بخفوت (يلا)

ثم ذهبا سويا لتسديد المال المطلوب

.....

داخل المشفى الغربية

كانوا يقفون جميعاً بجوار ذلك العجوز المريض "على ، عمر، ووالدتهما"

واباهم مغمضا عينيه بتعب حتى جاء أحد الأطباء وتكلم مع على بلغة أجنبية ثم رحل ، ووراءه رحلوا جميعا ، وبمجرد خروجهم من الغرفة اتجه على بعيدا عنهم وادخل يده فى جيبه يخرج هاتفه وقبل أن يكمل نصف استدارته أمسك عمر بيده قائلا (استنى يا على)

نظر له على مستفهما قائلا (ايه)

قال عمر ببعض الخبث الخفي (لقيته)

رد على بهدوء (لسه) وتحولت نبرته لشبه تحدى قائلا (بس قريب جداً هلاقيه)

ترك عمر يده وهو يقول ببعض السخرية (قول انشاء الله)

رد على بثقة (انشاء الله)

ثم رمقه بنظرة أخيرة تحمل التحدى الوانا تركه ورحل بينما عمر ظل واقفا مكانه يتطلع فى مكانه الفارغ وعيناه شاردتان قليلا حتى انتبه على صوت أمه بجواره (هتعمل ايه)

اطرق قليلا مفكرا ثم قال بعد فترة من الصمت (امى هو اللى بيدور على حد ده اكيد بيدور عليه فى المكان اللى هو مش فيه يعنى بيدور بعيد عنه يمكن تكون الحاجة دى تحت عنيكى بس انتى مش واخدة بالك أنها هى لأنك مستبعدة وجودها فى المكان ده واللى انتى دورتى فيه قبل كده)

عبست أمه غير مدركة لما يتفوه به قائلة (تقصد ايه)

نظر لها بقوة قائلا (يعنى أنا هجيبه هنا)

+.....

واصل قراءة الجزء التالي

٩

سلطانة عرش قلبي:ـ

جلس مالك امام ضابط الشرطة داخل القسم وتحتل اللامبالاة قسمات وجهه ببراعة بينما ينظر الآخر له بتحدى من غروره وعنجهيته حتى قال بصوت به نبرة تعالى وسخرية واضحة (اسم الكريم ايه انشاء الله)

رفع مالك إحدى حاجبيه بشراسة قائلا (مالك)

احتد الآخر قائلا بفظاظة (مالك ايه انت هتنقطنى يا روح امك)

وبحركة خاطفة ضرب مالك الطاولة بينهما وهو يميل برأسه تجاه الضابط مما جعل الآخر يخشاه قليلا (أحفظ لسانك عشان ماتندمش بعد كده)

قال الآخر بغضب (وانت مين انت عشان تكلمنى كده خاف على نفسك احسن لك)

رجع مالك بظهره مستندا لمقعده باريحية قائلا بهدوء يناقض شراسته منذ قليل وهو يخرج الكارنية الخاص به (أمسك)

ثم ألقاه أمامه على الطاولة فأخذه الضابط واطلع علي حتى بدت علامات الخوف تحتل قسماته ثم رفع عينيه لمالك المتطلع له

بشراسة قائلا (مالك بيه آسف والله اللى ما يعرفك يجهلك)

تدخل سعيد الواقف خلفهم بمسافة معقولة عندما لاحظ تراجع الضابط وهو يقول (فى ايه يا حضرة الظابط)

رفع مالك عينيه له يطالعه بسخرية ثم اتجه للآخر ولم تقل سخريته شيئا ثم قال (فى أن الأستاذ ده كان بيتحرش بواحدة فى مستشفى ..... وأنا كنت بفهمه بس أن كده غلط)

قال الضابط بخصوع مقزز (انت يا ابنى تعالى خود الجدع ده آرميه فى الحجز وعلمه الأصول كويس دى أوامر مالك بيه)

التوت شفتى مالك بنصف ابتسامة هذا أن استطعنا تسميتها ابتسامة من الأساس بها

السخرية والامتعاض ثم نهض من مكانه
خارجا من المكان وهو يستمع صوت صراخ
المدعو سعيد من خلفه وهو يحاول
التخلص من قيد العساكر حوله ويتوعد
لمالك قائلا (والله ما هسيبك والله لوريك)

.....

التقت أميرة ودعاء بسلطانة وهما واقفان
سويا هى وامجد فى نفس المكان الذى
تركهم اياد به واخبرتهم سلطانة بأن أمجد
تكلف بجميع المصاريف والتكاليف فنظرت
إليه دعاء عابسة وهو واقفا بعيدا عنهم
بقليل يتطلع إلى هاتفه مستندا بظهره إلى
الجدار منتظراً أن يقوموا بنقل نعمات خارج
هذه المشفى وفى لحظة رفع عينيه نحوهم
فتفاجأ بدعاء وهى تتطلع له بتلك النظرة
لكن سرعان ما اسبلت جفنيها وهى تبعد

نظرها عنه ناظرة لسلطانة وهى تقول
(سلطانة هو الجدع ده قالك ايه)

نظرت لها سلطانة بعمق هى لا تعرفها ولكن تشعر تجاهها براحة رهيبة فلا عجب أن كانت أميرة تشعر أيضا بذلك ملامحها الرقيقة والتى بدا عليها عطف الأم وحنانها فقالت بخفوت (قال إنه قريب امى من بعيد هو اسمه أمجد سعد العمرى وامى من عيلة العمرى بردو وكان بيدور على اى حد من عيلته يساعده ولما عرف بامى جه يساعدها بس أنا قولتله كل فلوسه هتتردله تانى ده دين مؤقت)

"دين مؤقت" تحكيها ببساطة وسلاسة ولا تعلم انها ستدفع ذلك الدين ستدفعه حتما ولكن سيكون أصعب مما تخيلت

هتفت أميرة وهى عاقدة حاجبيها (طب وهو عرف منين أن امك تعبانة)

زمت سلطانة شفتيها بعدم معرفة ثم قالت (معرفش سألته نفس السؤال قالى طرقى الخاصة)

ابتسم أمجاد بشبح ابتسامة وعينه لا تحيد عن شاشة هاتفه بينما هو مستمعا لحديثهم كله وهم لا يدرون حتى اختفت ابتسامته وأصبحت عينيه قاتمة وعبوس وجهه يزداد تعقيدا حين قالت أميرة بعفوية (واياد يا سلطانة ماجاش)

تنهدت سلطانة بثقل على قلبها وقالت وعينيها زائغتين شاردتين تجاه امجد الذى رفع عينيه لها وقالت (مش عارفة جه وكلمنى بطريقة مش حلوة ومشى على طول بس اياد زعلان منى معرفش ليه ادانى

فلوس ومشى وهو متعصب معرفش
مدايق منى ليه بس أنا تعبانة وانا حساه
مدايق)

افاقت حين قالت أميرة مبتسمة (لما نروح
تبقى شوفيه زعلان منك ليه)

حينها رفعت عينيها لتواجه عينيه المحتدتين
القاتمتين الغارقتين فى بحور غضب ي

تدفعه امواجه بشدة للتخلص منه للتخلص
ممن يشغل بال حبيبته غيره رغم أنها لا
تشرد إلا بمن ملك قلبها بمن هى سلطانته
وهذا أكثر ما يجعله متوحشا عنيفا يود لو
يطيح برأس ذلك الاياد حتى ينتهى منه
نهائيا ، حولت سلطانة نظرها بسرعة وهى
تهتف لدعاء الشاردة والتى لم تسمع نصف
حديثهم على الأقل وقالت (شكراً لوقفتك
جمبنا أستاذة دعاء)

انتفضت دعاء على صوت سلطانة خارجة من شرودها بمالك قائلة (العفو يا حببتى أميرة زى مالك عندى بالظبط)

اجفلت أميرة عند ذكر اسمه وقالت باندفاع(هو مالك لسه ماجاش)

انفرجت شفتى دعاء عن ابتسامة رائعة بينما سلطانة فغرت شفتها قليلاً باندهاش منذ متى واختها تسأل على اى احد أو أى شئ حتى يحمل اسما مذكرا فقالت دعاء (لسه ماجاش زمانه على وصول)

حتى جاءهم الصوت من خلفهم هاتفا (لا مانا جيت خلاص)

وانتصبت اعينه تنظر لتلك الكائن الهش الهزيل هادئ الملامح شرس الطباع والصفعات كذلك ، تشاركه نظرته ببعض

من الراحة لعودته سالما ثم وبالقوة الجبرية أبعد عينيه عن نهرا عينيها المتدفقين إلى عينى دعاء المشابهة لاعينه حتى قالت (عملت ايه يا مالك)

رد مالك بهدوء وهو يجبر عينيه على الابتعاد عنها قائلا وهو يرفع كتفيه بلامبالاة(هعمل ايه يعنى محدش يقدر يعمل معايا حاجة أساسا)

فغرت سلطانة شفتيها من جديد وهى تتطلع لذلك الكائن وسيم الملامح ضخم الهيئة قليلا ربما بسبب طوله الفارع مذهولة من معرفة أختها بمثل تلك الاناس الذين وكما يقال عنهم "أولاد ناس"

ابتسمت دعاء بثقة بينما لفت نظر مالك تلك القابعة جواره فاغرة شفتيها بانبهار حتى قال متسائلا (حضرتك كويسة)

اجفلت سلطانة وارتبكت وهى تقول (اه اه شكرا لحضرتك)

بينما امجد أصبح فى وضع استعداد الهجوم فى اى لحظة ما كان ينقصه سوى ذلك الوسيم الآن إلا يكفى من لتوه غادر حتى يظهر هذا ربما ستكون حربه عنيفة أعنف مما توقع على الأرجح ، لكنه تراجع بتفكيره العنيف قليلا حينما لمح نظرة جانبية من مالك ترنو إلى أميرة رغما عنه وبها لمحة من الخوف ربما لا تدركها هى ولكن لن يخطئها رجلا مثله ابدا

.....

بينما اياد عاد إلى بيته بعينين يتطاير منهما الشرر الوانا على استعداد تام بفتك اى احد يعترض طريقه تلك اللحظة ويد أمجد التى تحاوط خصرها وهى لا تمانع يتكرر أمام

عينيه فيصيبه بمقتل ويجعل ملامحه
الوسيمة أقرب إلى الإجرام بكثير

، جلس على طرف فراشه منكس الرأس
وعينيه تشتعلان كالمرجل ، مستعرة بغضب
قاتل وغيرة تنهش داخله نهشا ، استمر
بالتفكير لوقت طويل وهو على مثل حالته
الهائجة وصدره لاهثا بشدة عينيه محتدتان
بغضب تسرى باعماقه ارتجافة بسيطة كلما
تذكر كلماته لها فى ذات الموضع يوماً حين
قال لها إلا تتركه تعيده اليها بالقوة أن فعل
ولكن على مايبدو انه هو من سيحاول جذبها
بالقوة إليه ..... اطرق قليلاً مفكرا ولما القوة
ولما التمسك بها طالما هى من تريد الابتعاد
لما يكون هو المضحى لما ولما ولما
وأكثرهم لما ايلاما بالنسبة له هى تلك التى
يحدث بها نفسه لما فقد والديه لما اودعوه

فى دار للأيتام على الرغم من وجود أقارب
لديه ربما لم يلتق بها ربما لم يعشقها حد
الجنون ربما لما تطلع لابنة الجيران واحبها
..... ارجع ظهره للخلف واستند على السرير
من خلفه واضعا يديه خلف رأسه مرتكزا
بنظره على يقف الغرفة شاردا مندمجا
وكأنما يشاهد عرضا مسرحيا وبالطبع كان
يشاهد عرضاً من طفولته المضنية حين
رأى..... نفسه وطفلين آخرين فى مثل عمره
تقريباً واحدا منهم يقف بعيدا عنهم بقليل
وهو يطالعهم بشر بينما هما يلهوان ويلعبان
ببراءة الطفولة والتى سرعان ما تلاشت لديه
وأصبحت مهب الريح ...اقترب منهم ذلك
الصبى الغاضب وهو يمسك بالآخر من
ذراعه وملامحهما متشابهتان جداً حد
صعوبة التفريق بينهما وهو يقول بغضب

(أبعد عن اخويا احسن لك وملكش دعوة بيه بعد كده)

ثم ركل الألعاب الملقاه على الأرض ركلة عنيفة تتناقض مع قدمه الصغيرة مطيحا بها مهشما إياها وهو يهتف (سمعتنى ملكش دعوة بيه تانى والعابك دى تاخودها وتمشى من هنا وإلا أنا اللى همشيك غصب عنك)

بينما التوى شبيهه بيده حتى تملص منه وهو يهتف بحدة (أبعد عنه يا عمر ملكش دعوة بيه انت ليه غبى كده معاه هو عملك ايه)

ثم تمسك بإياد الذى اغرورقت عيناه بالدموع مانعا إياها بالقوة من انزالها بكبرياء حتى قال ذلك الغاضب (انت اخويا أنا وماتلعبش معاه تانى من حقى أنا بس اللى

العب معاك هو لا أنا هخلى ماما تبعده عننا وهى وعدتنى بكده)

تقدم منه ذلك الشهم المدافع عن صديقه بإباء ثم هتف مهددا (والله لو ما بطلت تقول كده لقول لبابا انت ملكش دعوة بيه هو مجاش جمبك والا أنا اللى هقفلك يا عمر)

..... آفاق عمر من الذكرى وهو جالساً بنفس المشفى بنفس الغرفة واضعا قدمه على نفس الطاولة ينظر أمامه بعينين تقدحين شررا غير متناهى وهو يرى أبسط حقوقه باللعب مع أخيه تسلب منه أمام عينيه بينما كانت ومن وجهة نظره تمنح هذه الحقوق إلى من لا يستحقها ..... رغبته باقتناص أخيه منه لم تكن حبا فيه بل رغبة غاضبة نشأت داخله من صغره أن كل ما يخصه لا يمسه أحد غيره حتى ولو كان أخيه

الذى لا يملك سلطة عليه ..... وعزم بداخله على إتمام نيته فى إحضاره إلى تلك البلد الغربية المقيم هو وأخيه فيها حتى يستبعد "على" وجوده فيها ويكف عن البحث عنه ربما يكف هذه احتمالآ ضعيفا فعلى قوى العزيمة شديد الإرادة لا يستسلم بتلك السهولة .... وربما أن ظل يبحث بقية عمره لن يجده.

.....

أحس اياد بالذنب الشديد تجاه سلطانة بعد موجة العواطف القاسية التى انتابته بعودة ذكريات طفولته إليه وأحس مقدار احتياجها إليه الآن ولابد أن يتواجد معها لربما أخطأ ذلك المعتوه ابن عمها فى شئ لديهم ..... فهب واقفا واستعد للرحيل وبالفعل ذهب لها ليساندها أو فى الحقيقة هو من يحتاج

رؤيتها الآن لتزيل عنه بعضا من همومه
المتراكمة على مدى سنوات .....

.....

استعد امجد وسلطانة لنقل نعمات خارج
تلك المشفى وبالفعل حدث وقد نقلوها
ولكن تعبت كثيراً فى الطريق وعليه فقد
اضطرهم لوضعها بالعناية المشددة من
جديد بعد أن كانت حالتها مستقرة قليلاً

.....

ذهب آياد إلى المشفى التى كانوا متواجدين
بها مسبقاً فاخبروه بما حدث وإلى أين نقلوها
فأسرع ذاهبا اليها بالطبع تحتاجه ولن يكل
ولن يمل فى مساعدتها بكل ما يملك فهى
ليست اى احد إنما هى سلطانته .....

أما سلطانة فقد تفاقم شعورها بالذنب تجاه
والدتها بعدما تعرضت له وللتعب الواضح
على ملامح وجهها الشاحب وشفتيها
الزرقواتين وقفت تنظر اليها من خلف الزجاج
ودموعها تأبى التوقف الآن .... ربما ستخسر
أمها آخر ما تبقى لها بهذه الحياة بعد اياد
واختها ولكن لن تستطيع الابتعاد عنها
بالرغم من ما يحدث بينهم إلا أنها فى النهاية
أمها ظلت تبكى حتى تحول بكائها إلى
شهقات بسيطة افلتت منها رغما عنها بينما
تغفل عن ذلك القابع خلفها يلتاع قلبه
عليها متمنياً أن تزول المحنة كى تزول معها
دموعها التى تحرقه وتكوى قلبه كيا فمتى
أصبح عاشقا لذلك الحد متى أصبح بمثل
تلك الشاعرية والمشاعر الجياشة التى
تطوف داخله الآن. ...الان وفى تلك اللحظة
تحديداً يود لو يضمها إليه يمسح عبراتها

حتى ينسيها كل ما تعرضت له يسكت
صوتها المعذب له بتلك الدرجة ..... منع
نفسه من كل ذلك ولكن لم يستطع منع
نفسه من وضع يده فوق كتفها وهو قابعا
بجوارها ينظر إليها بألم فلم تشعر بنفسها إلا
وقد مالت برأسها على كتفه تستشعر الأمان
الذى رغبته ولم تجده فى حبها حينما تركها ،
بالفعل هى تفعل ذلك دون وعى ولكن
الأمان والطمأنينة التى انتشرت داخل
اوصالها ومدت أواصر احتياجها للشخص
الماثل معها جنبا إلى حنب دون أن تدرك
ماهية هويته بالتحديد أو من يكون فذلك
الغشاء على عقلها المرهق يمنعها من
التفكير وعينيها المتشوشتين بفعل الدموع
الحارقة لوجنتيها تصيبها بحالة عمى مؤقت
عن الوضع حولها ..... بينما تصيبه هو فى
مقتل وتزيد من رغبته فى ضمها الآن. ..... كما

تزيد من شراسة وتوحش وقتامة عينى
المارد الماثل خلفهم يكاد يشتعل ويحرق
كل ما حوله الآن وهو ينظر إليهم بملامح
إجرامية بحتة مستعدا لارتكاب أبشع الجرائم
الآن ..... هذا قبل أن يتقدم منهم ناويا على
فعل شئ ما وعينيه تلتهبان بحمم بركانية
تهدد بإحراق الجميع .....

.....

وقف مالك أمام مرآته عارى الصدر يتطلع
إلى هيئته المشتتة ورماديتيه الشاردتين
متسائلاً عن أهمية تلك المخلوقة لديه وماذا
تمثل له بالأصل حتى يصبح لديها أهمية ولو
بالقدر القليل فى حياته .... مد يده يتحسس
ذلك الجرح التى تركته على كتفه أثناء
تشبثها به يشعر منه بمدى احتياجها للأمان
وافتقارها للعطف والطمأنينة فما الذى

حدث معها ومن يكون ذلك الذى كانت
تتهرب منه وكلما جأت عينيه المتسألة إلى
عينيها المرتبكة تبتعد عنه بسرعة البرق
حتى لا يلحظ بهما أى شئ ..... يتسبب له
ذلك الجرح بحرقه وكلما حاول تجاهل الأمر
والتركيز على شى ما يعيده اليها قسرا يعيده
بالقوة الجبرية للتفكير فيها يدفعه فضوله
ليعرف مما هى تخاف ومما هى تشكو ولما
هى بمثل ذلك الضعف والحاجة للأمان.....

+.....

واصل قراءة الجزء التالي

١٠

سلطانة عرش قلبي:_

آفاق مالك من شروده وهو واقفا أمام مرآته
على يد دعاء الممتدة على كتفه فخرج نفسه

حادا خشنا ممتزجا بالغضب وحيرته الداخلية
وزاويتا عيناه متغضنة بالألم ، ابتسمت دعاء
تلك الابتسامة التى تملؤها الأمومة والحنان
قائلة وعينها بعينيه فى المرآة (ما تحيرش
نفسك اسألها وانت تعرف، و اوعى تفكر أن
الجرح اللى سببتهولك سابتة فى كتفك)

ثم استدارت أمامه وأشارت بأصبعها الرقيق
فوق صدره القوى مكان وجود قلبه قائلة
بنفس الابتسامة العذبة (دى سابته هنا)

عقد مالك حاجبيه بانعقاد طفيف يكاد لا
يرى بينما قلبه تزداد دقاته بشدة كالمضخة
تحت اصبعها حتى قال بنصف وعى
متجاهلا النصف الأخير من جملتها (طب
مانتى عارفة هى مالها ليه ماتقوليش)

بهتت ابتسامة دعاء قليلا لكنها لم تفقدها
قائلة بهدوء (ده سرها هى وهى لو وثقت
فيك هتقولك)

رمش مالك بعينيه متسائلاً (وهى هتثق فيا
ازاى عشان تقولى ده غير أن أول لقاء بينا
كان ..... مايتوصفش)

مطت دعاء شفتيها بطفولية وعفوية
مفتعلة قائلة (امممم لو حبتك مثلا)

احتد مالك بشدة وعاد له وعيه كاملا من
جديد وهتف بعصبية (ومين اصلا هى
عشان اخليها تحبنى ولا يهمني تحبنى ولا
هى مهمة بالنسبالى أساسا)

نظرت له دعاء بهدوء قائلة برزانة (اومال
عاوز تعرف عنها كل حاجة)

استدار مالك معطيا ظهره لها مبعدا عنها عينه الشفافة قائلا بحدة (وانا مش عاوز اعرف عنها حاجة عشان خاطر حاجة من اللى فى بالك ده فضول ظابط مش اكتر)

ردت عليه بنبرة أكثر هدوءا مما توقع وهى تستند بذقنها إلى أصبعها وهى تمط شفتيها بطفولية وتدعى عدم الفهم (امممم قولتلى فضول ظابط طب قولى بقى يا حضرة الظابط ليه دافعت عنها قصاد ابن عمها وليه رميته فى الحبس لمجرد أنه مسك ايداها وليه كنت بتبصلها بنظرتك اللى انت بتقول مخصصها ليا بس لما كانت بتتألم من ايداها هاا قولى)

جلس مالك على طرف فراشه مستندا بكفيه على طرفيه وهو مطرق برأسه وظل صامتا لفترة ودعاء واقفة تراقبه بصمت تنتظر

إجابته الجهنمية المنقذة للبلاد ، حتى رفع رأسه لها وارتكز بعينيه على عينيها ثم قال بخفوت (سيبينى لوحدى)

رفعت جاجبيها بدهشة من الإجابة وفغرت شفتيها قليلا وظلت مسمرة مكانها لبعض الوقت إلا أنه أعاد جملته مرة أخرى مشددا على كل حرف فيها (دعاء سيبينى لوحدى ارجوكى)

أغلقت فمها ووقفت تنظر إليه بتردد إلا أنها امتثلت لأوامره وخرجت من الغرفة مغلقة الباب خلفها بهدوء فأخر شئ تريده الآن هو اغضابه ، أما مالك فتسطح على فراشه ناظرا لسقف الغرفة بشرود تام وهو يفكر كيف وصل لتلك الحالة من التخبط والانهيار وماذا فعلت به تلك ال..... "ال" ماذا ؟؟! لا يجد وصفا أو تفسيرا منطقيا ..... لتلك الزوبعة

الصغيرة التى اقتحمت حياته وقلبت كيانه رأسا على عقب .....

.....

....

زمجر اياد بعصبية وهو واقفا على بعد خطوتين من أمجد وسلطانة بهيئة غريبة وكأن شيطان قد تلبسه قائلا (سلطانة)

انتفضت سلطانة على إثر الصوت الذى أخرجها من دوامة واهية كانت تحياها بدون وعى على الأرجح وهى تتشرب كل ذرة أمان شعرت بها فى الثواني الماضية اجفلت عندما نظرت لتواجه عينى اياد الغاضبتين ..... عينيه فى تلك اللحظة كانت تقدح شررا بكل معانى الغيظ والغضب والخوف التى تجتاحه الآن ..... اقترب منهما اياد وتقدم منها بالتحديد وهو يمسك بذراعها بشدة ويغرز

مخالبه فيه حتى الامتها وهو يهدر بفحيح
من بين أسنانه (عشان كده سيبانى عشان
كده خلتينى امشى بسهولة لاقية اللى
تتسندى عليه لاقيتى اللى كفاكى خلاص ...)

وظل ينظر فى عمق سوداويتيها المتألمتين
ولم يدرى لذلك الواقف خلفهم تعلو معالم
الشياطين وجهه وعينيه متسعة اتساع
مخيف مهيب .... فتقدم منهم ونزع ذراع
سلطانة من بين مخالب اياد المنغرزة به .....
استدار له اياد فجأة وبحركة خاطفة كان
مستعدا للكمه بوجهه ولكن أمسك امجد
بمعصمه فى منتصف الطريق وظلت يديهما
مرتفعتان بالهواء ويد امجد تمسك بمعصم
اياد بقوة بينما عينيهما مرتكزتان فى بعضمها
بقوة أكبر وكل منهما ينظر فى عمق الآخر
بتحدى سافر وكأن كل منهما قادرا على

اختراق أعماق منافسه وإخراجه عن
السيطرة ..... حين نظر اياد فى عينى امجد
المشابهة لعينيه قليلا تذكر شئ ما شئ
مشابها لهما تذكر عينين تشبه تلك العينين
كثيرا فى شررهما وقوتهما المنبعثة فى تحديها
له هو .... هو بالذات دوناً عنهم .... جميعا.....
هو فقط كان المعنى بذلك الشرر..... بتلك
القوة. ... بهذا التحدى ..... حينها فقط ....
إكتمل أمام اعينه المشهد واكتملت الصورة
كما اكتملت تلك الذكرى الذى كان يحياها
منذ قليل فى بيته ..... عندما انضم لهم
الصبى الرابع الغاضب مثله مثل عمر تماما
فى كل شئ حتى وقف جانبه .... فأصبحوا
اثنين امام اثنين فى مواجهة بين أربعة صبية
تظهر للناظر من بعيد انها متكافئة الأطراف
..... لكن لا لم تكن كذلك ابدا .... حين قال
الصبى الدخيل بخيلاء وغرور يكبر سنة بينما

يماثل غرور صديقه جواره (وانت ليه يا على
واقف معاه هو يعنيلنا ايه ده اخوك أقف
معاه مش توقف مع الغريب ضده)

انتفض على بقوة ونظر لهم الاثنين بتحدى
بينما يده ممسكة بمعصم اياد بقوة يدفعه
ورائه قليلا وكأنما يحميه قائلا بدفاع (ده
مش غريب ده ابن عمى وعمر اللى مش
عايز يقبله عشان هو أحسن منه)

ثم رفع اصبعه فى وجههم بحركة تحذير قائلا
وعيناه الصغيرة البريئة تتسعان (والله اللى
هيقرب منه تانى سواء انت أو هو محدش
هيقفلكم غيرى سامعين اياد ابن عمى مش
غريب وهيفضل معانا سواء رضيتوا أو لا و
والله اللى هيقوله كلمة تزعله تانى أو يناديله
يتيم مش هتزعلوا غير منى وهقول لبابا هو
يتصرف معاكم)

ظهرت ابتسامة طفولية شريرة على وجه الدخيل ..... بينما عمر.... تجمدت ملامحه تماماً وهو على استعداد بالفتك بأخيه الذى يحاول استرداده وبالغريب القريب ذلك معه ..... إلا أن يد الدخيل حالت بينه وبين هجومه وامسك بيده يمنعه من التقدم ..... حتى أنزل "على" يده الممتدة أمامهم وربت على كتف اياد المحنية عيناه بحزن وخزى واخذه وذهبا من امامهما بعد أن دحجهم بنظرة مميتة تحمل التهديد الوانا .....

.....

.....

وقفت سلطانة ترتجف مذعورة امام اياد فى شقته وهو فى حالة هياج لم تراه عليها من قبل وهو يسير دون هوادة كالاسد المحبوس يحطم كل ما تقابله يداه وهو يصرخ عالياً

ويدور حول نفسه كنمر جريح ينزف .....
بينما هى تنكمش على نفسها فى ركن بعيد
عنه مغمضة عينيها بفزع تتمسك بالحائط
من ورائها وتنشب اظافرها فيه بقوة .....
حتى اجفلت فجأة وانتفضت مذعورة كأرنب
هارب ..... وهو يمسك بكتفيها بشراسة
ويهزها بقوة ويصرخ عاليا (مين ده تعرفيه
منين اصلا وتعرفيه من أمته هو ده اللى انتى
عايزة تسيبينى عشانه روحتيله هو
ومافكرتيش حتى تقوليلى أن امك تعبانة
إنما قولتيله هو عشان خاطر فلوسه .....
انطقى)

وهزها بقوة أكبر بينما دموعها تزداد غزارة
وشهقاتها ترتفع قائلة من بينهما (والله ما
أعرفه والله ماعرفه هو اللى جه لوحده والله
هو اللى جه أنا معرفوش)

قالت كلماتها تلك بإنهيار وهى تطرق برأسها
بخزى وتشهق باكية بعنف بينما هو قريباً
منها جدا عينيها على رأسها المحنى ولم
يخف الغضب فيهما ولو للمحة واحدة .....
ظل ينظر لها بحدة لفترة طويلة وصدره
يلهث بعنف وعقله لا يكف عن التفكير فيما
رأه منها وما تذكره بعدها ..... شعرت به
استكان قليلاً .....فرفعت وجهها المتورم من
البكاء تنظر له بخوف فاصتدمت بعيناه
الحادتين الغاضبتين الشاردتين فى ذات
الوقت ..... لم تخف نظراته حدة تماما مثلما
ترك أمجد يده وعينه محتدة بغضب وظلا
واقفان امام بعضهما لقليل من الوقت
وكأنهما يعرفان بعضهما منذ زمن كان .....
حتى تحرك أياد أخيرا وامسك يدها بقوة
يضغط عليها وسار بها من أمامه بمعالم
شيطانية لم تخف حدتها إلى الآن..... وهو

ينظر مدققا فى عينيها المتألمتين من
ضغطه على كتفيها حتى قالت هى بتألم
(صدقني معرفهوش هو اللى جه لوحده
وقال هيساعدنى والله صدقني)

ظل ينظر لها قليل من الوقت بتعبير جامد
غير مقروء حتى تركها فجأة واستدار معطيا
لها ظهره وهمس بصوت متبلد كالجليد
(امشى يا سلطانة اطلعى برا مش عاوز
اشوفك تانى)

اتسعت عينيها بصدمة وشعرت بوخز بقلبها
هل يطردها الآن من بيته ؟؟! ..... وهل يعنى
ذلك طردها من حياته بأكملها ..... هل
استغنى عنها وعن حبها ..... هل تخاذل .....
هل نقض عهده معها ..... لا لن يفعل هذا
اياد وليس اى احد آخر ..... مدت يدها تتلمس
كتفه وهي تهمس باسمه بخفوت (اياد)

إلا أنه نفض يدها بقوة وهو يهدر (ماسمعش
صوتك اطلعى و روحيله اتمتعى بفلوسه
روحى للى معرفش انتى تعرفيه روحى
لامجد خليه ينفعك ....)

عقدت حاجبيها باستغراب وهمست (وانت
تعرف أنه أمجد منين)

ارتبكت معالمه قليلاً وحمد ربه انها لن تراه
فقال بنبرة حاول جعلها قوية قدر الإمكان
(شئ مايخصكيش عرفت منين ماعرفت
المهم انتى عرفتيه ازاى)

استدارت سلطانة وامتثلت أمامه وقالت
وهى تشير لنفسها بصدمة (انت بتشك فيا
أنا يا اياد)

رفع يديه لأعلى واسقطهما إلى جانبيه قائلا
بقلة حيلة (ولا متأكد هتفرق فى ايه ...)

امسكته من معصميه بعد أن نظرت له
بنظرة لن ينساها مادام حيا وهزته بعنف(أنا
يا اياد أنا بتشك فيا أنا ..... أنت نسيت
نفسك .... أنا سلطانة فاهم، أنا سلطانة،
حبيبتك ،.... اللى بتحلف بيها .... بحبها ....
بحنيتها عليك ...)

ثم صمتت قليلاً وابتعدت عنه خطوة وتخلت
عن يداه قائلة بخفوت وهمس معذب
(وبشرفها .... شرفها اللى انت دلوقتى بتطعن
فيه ..... أنا ماشية يا اياد .... ماشية زى مانت
عايز .... و اوعدك مش هوريك وشى تانى .....)

تحركت خطوتين للخلف دون أن تستدير ....
ناظرة لعينيه وهى تأبى تحرير دموعها الآن ....
فلم يعد ذلك اياد الذى احبته ..... حتى
استدارات تجرى للخارج وهى تضع يدها
على شفتيها المرتجفتين تمنع دموعها من

الانهمار ..... بينما اياد ظل واقفا مكانه كالصنم..... تمثال رخامى ..... متبلد المشاعر ..... فاقداً للاحساس .... تطوف امام عينيه .... هوية ذلك المدعو أمجد ..... وماذا يمثل بالنسبة له ..... وكيف دخل حياة سلطانة دون علمه ..... تماماً مثلما كان يفعل دائما .... يأخذ كل شئ يخصه ... كل شيء دون استثناء .... حتى حبه .. أخذه ..... لا يهم انه من قبيل الصدفة ..... بل الأدهى انه أخذه .....

.....

وصلت سلطانة إلى المشفى بعينين ووجه متورم من فرط بكائها حتى وقفت أمام أمجد وهى تتطلع له بغرابه كأنه دخيل من كوكب آخر ..... وكان هو شاردا فى البعيد ... شاردا فى لقائه بامها منذ قليل ..... حينما وقف مذهولا بعد رحيل اياد وسلطانة محدقا فى فراغهما

غير مستوعب حتى الآن. ..... إلى أن آفاق على صوت إحدى الممرضات وهى تقول بعملية (حضرتك فين بنت المريضة اللى كانت هنا هى عاوزة تشوفها)

انتبه امجد واجلى حنجرته قائلا (بنتها مشيت بس أنا ممكن أدخلها)

اومأت الممرضة ببطء وقالت بتردد (ماشى اتفضل)

فتقدم امجد من خلفها ووصل إلى غرفة نعمات ثم وقف خارجا قليلا قبل أن يأخذ نفسا خشنا حادا ..... استعدادا للقاء الجبار .... الذى كان ينتظره منذ زمن .... تحديدا منذ وفاة والده ..... ولج امجد للداخل بخطوات مترددة قليلا حتى وقف أمامها بقربها .... يتطلع لها .... تراوده ذكريات طفولته القاتمة كالالوان المعتمة ..... هى نعم هى من وصاه

والده قبل مماته بالبحث عنها ... هى نفس الملامح .... تلك العيون التى رآها بالصورة التى قدمها له والده ذات يوم وقال له أن يبحث عنها يرعاها ولو من بعيد ..... هى ... نفسها من كانت السبب فى دمار بيته ..... من وجهة نظره .... هى السبب فى كل عراك نشب بين والدته وأبيه ..... هى من أحبها والده وبشدة حتى ابعدته عن أمه ..... هى من وقف أهلها وأهله بوجههم وبوجه حبهم حتى افترقوا .... ولكن لم ينسى أبيه ذاك الحب يوماً .... حتى بعد الافتراق .... وزواجه بأخرى .... وأنجب منها ... أمجد .....لم ينساها ... بل وصاه ....وصاه بها .... وباولادها أن كانت تزوجت وأنجبت ..... ولم يستطع أمجد إلا امتثالا لاوامره .... ويالسخرية القدر ..... فمن صادفها وعرفها وعشقها .... ما كانت إلا ابنتها .... ابنة من خربت بيتهم .... وفصلت أبيه عن

أمه ..... فهل الآن يهتم أم ينتقم ..... يكره أم يعشق ..

يحنو ويعطف أم يقسى عليهم ... لم يعد قادرا حتى على اتخاذ القرار ... فهناك حرب شعواء قائمة الآن بين عقله وقلبه .. لن يستطيع فيها ابدا تحديد المصير ....

نظر لها وهى تزيل قناع الأكسجين عن وجهها وتنظر له بعينين دامعتين نصف واعيتين وهى تهتف مبتسمة بخفوت (سعد)

آحتد نظر امجد وظهرت القسوة جلية فى عينيه وهو يقول (أنا مش سعد أنا أمجد .....)

وصمت قليلاً حتى قال (إبنه)

ابتسمت مرة أخرى بتعب حينها تقدم منها ووقف جوارها يتطلع لها ..... أمسكت بيده وهى تترجاه (بناتى يا امجد أنا عارفة أنك تربيته وقلبى حاسس انه مانسنيش دليل كده انك عارفنى أرجوك هو كان جدع واكيد انت زيه انت ابنه حتة منه ..... حتى شكلك نفس شكله .... اكيد موصيك عليا .... أرجوك بناتى ملهمش حد خليك جنبهم أرجوك ....)

شعر امجد بالحيرة مشاعر كثيرة متضادة تجتاحه الآن .... قلبه يتضارب وعقله لا يكف عن التفكير ... إلى أن رفع يده وربت على يدها الممسكة بها قائلا بخفوت (ما تقلقيش أنا معاهم مش هسيبهم)

ابتسمت له ابتسامة أخيرة قبل أن تنزلق يدها من فوق يده واستكانت بهدوء ..... ظل امجد ينظر لها بغرابه ... ربما نامت ... وربما

أخذ الله وداعته .... فليكن لن يهتم الآن كما لم يهتم مسبقاً كما لن يفعل فى المستقبل ..... حسناً فلنكن صريحين ....هو مهتم الآن لكن بشئ واحد فقط..... سابية القلوب ساحرته ... تلك الواقفة أمامه الآن تخرجه من شروده بصوتها العذب الرقيق المبحوح من أثر البكاء هامسة باسمه برقة اذابت قلبه (أمجد)

.....

+.....

واصل قراءة الجزء التالي

١١

سلطانة عرش قلبي:_

وقفت سلطانة امام امجد وهى تهمس باسمه برقة (أمجد)

اجفل عندما سمع همسها البسيط ثم نظر لها ولعينيها المتورمتين حتى عقد حاحبيه ونسى ما كان سيخبره لها ثم قال وهو يقبض على يديه بقوة يمنعهما من إحاطة وجهها بيده وإزالة دموعها ومعرفة ما بها وقال بنبرة قلقة قليلا (سلطانة مالك فى ايه انتى معيطة)

ابتسمت باهتزاز ورفعت يدها تمسح دمعة خائنة كادت أن تفر من عينيها تمسحها بقوة بظاهر يدها وهى تقول بابتسامتها (لا ابدا مفيش حاجة محصلش حاجة)

خف انعقاد حاجبيه قليلا وهو يقول لها بخفوت (سلطانة)

همست (نعم. ....)

قال أمجد بجدية وهو يتعمد أخبارها بهدوء وكأنما يتحدث عن الطقس أو .... ربما خرجت نبرته هكذا من عدم إهتمامه للأمر (البقاء لله .....)

لم يتوقع ردة فعلها تلك ..... بحيث من البلاهة أن تظل ناظرة له بتعقيد وكأنه حدثها بلغة غريبة ..... حتى انفجرت فى بكاء مرير .... بطفولية بحتة .... ولم تنزل يدها من على عينها .... وهى تبكى كطفل ضربته أمه وأخذت منه لعبته ....

اللعنة ..... لماذا تبكى هكذا الآن ... اهى طفلة لتلك الدرجة .....لم يدرى بنفسه وهو يبسط كفيه أمامها ..... بينما ذراعاه ممتدان لها ..... ولم تشعر هى بنفسها .... وهى تلقى بنفسها بين ذراعيه .... فتلقاها هو بصدر

رحب وهو يضمها إليه بحنان ..... مغمضا
عينيه بعذاب من دموعها التى تحرقه ....

همس امجد ويده تحاوط جسدها الهزيل
(ارجوكى خلاص كفاية)

همست سلطانة وهى تأن من بين دموعها
(امى امى ماتت وانا السبب أنا اللى اهملتها)

ربت أمجد على كتفها وهمس لها (انتى
مالكيش ذنب ده عمرها والأعمار بيد الله)

شهقت عالياً وهى تهذى بكلمات غير
مفهومة ..... بينما يديها تتشبث بقميصه
أقوى فأقوى ..... وظلا بعضا من الوقت ....
حتى حضرت أميرة ..... آتية من بعيد وهى
تنظر لهم ببلاهة ..... فاغرة شفتيها بانبهار ....
ما هذا الذى تفعله أختها الآن ..... تقدمت
منهم. .... ثم أمسكت سلطانة من ذراعها

بقوة .... وهى تسحبها من بين أيادى أمجد المحيطة لها ..... وهى تقول بقوة (فى ايه ايه اللى بيحصل هنا)

نظر لها أمجد بشر وهو يجز على أسنانه وقال من بينهما بفظاظة (أمك ماتت)

رفعت إحدى زاويتا شفتيها ونظرت له ببلاهة نفس تلك النظرة التى اعطتها سلطانة له بينما تلك أمامه كانت من القوة الكافية حيث .... انفجرت فيه بسيل من الشتائم منها من سمعها ومنها ما لم يميزه من صراخها الحاد وهو يضع يده على أذنه بشده وملامحه ممتعقة من صوتها ولسانها السليط حتى هتف لها بحدة وصوتا عالياً (اسكتى بقى انتى ايه بقولك امك ماتت روحى شوفيها واتكتمى)

دحجته بنظرة مميتة ..... بينما اخترقت كلمته
انها بشدة ..... ماتت امك .... فلم تدرى
بنفسها وهى تترك يد سلطانة الباكية
وتنطلق إلى غرفة والدتها وهى تبكى بشدة
..... بينما سلطانة ارتمت على كرسى من
خلفها وهى تشعر بضياع .... ووهن .... وألم
يقتحم قلبها اقتحاماً. ..... وقف امجد بجوارها
.... وربت على كتفها .... بينما هى لم تمانع ....
تريد استشعار الأمان .... تريد الاحتواء الآن ....
وهى فى حالة من الانهيار .....

.....

.....

مرت الساعات المقبلة بطيئة جدا ..... ثقيلة
على قلوبهم جميعا ..... منهم من هن
حزينات على فقد والدتهن ..... ومنهم من
يحزن لحزن الآخر ..... تماماً كمالك ..... وهو

يقف أمام أميرة فى بيتهم ..... بعد أن تم دفن والدتهم ..... وهى ملقاة بحضن دعاء .... التى تربت على كتفها بحنو .... ودموعها منسدلة على وجنتيها برقة كرقة قلبها تماماً .....

واميرة تبكى بحضنها بشدة .... بنشيج معذب له .... لم يتأثر لبكاء أحد من قبل ..... أما الآن فهو يشعر بثقل كل دمعة تتساقط من عينيها وكأنها تصب فى وعاء قلبه حتى أمتلء ولم يعد قادراً على حمل المزيد ..... همس باسمها لنفسه دون صوت .... ولم يتوقع أن ترفع عينيها له فى ذات اللحظة ..... فقد استجاب القلب للنداء ..... ربما عقلها لم يستجب .... وربما لم تسمع صوته .... لكن شتان بين قلب يعشق فى الخفاء ..... وبين عقل يأبى الانصياع ..... اجفل مالك عندها والتقت أعينهما فى حيرة لا يدرى ما يفعل

سوى أنه استدار خارجا ببطء تاركاً إياها فى
حيرتها بحضن دعاء .... بينما عقله يأبى
تصديق المبدأ من أوله .....

.....

بينما وقف اياد أمام باب بيته ينتظر سلطانة
لتظهر .... حيث أنها تأخرت قليلا بالعودة من
أجل الإجراءات ..... وعندما لمح طيفها على
الدرج ..... حتى تقدم خطوة للامام بلهفة .....
ناسيا او متناسيا كل ما كان بينهم منذ قليل
..... ولكنه توقف فى منتصف الطريق .... تماماً
كعادته مؤخراً حيث كل شئ يفعله يتوقف
فى منتصفه ..... عندما لمحها ترتقى الدرج
وبجوارها ..... عدوه اللدود .... يتطلع لها
يتفرس ملامحها .... وبعينيه نظرة .... ربما لن
يفهمها معظمهم .... لكن هو فلن يخطئها
ابدا ..... بينما هى شاردة بكيان آخر بعقل

آخر ملامح ضائعة كالمشردين .... وبالطبع
لن يعطى اياد عذراً لها الآن ..... حين رمقه
أمجد بنظرة قاتلة عند توقفهم على بعد
خطوتين منه ..... وامسك بكفها الصغير
يضمه لكفه القوية ..... تتشابك اصابعهم
وسلطانة شاردة لا تشعر بشئ ..... ارتكزت
عينى اياد على يديهما المتشابكة برباط قوى
وكأنما يتحداه .... فلم يشعر بنفسه إلا وهو
يرجع قدمه للخلف خطوة ثم .... اثنين ....
صافقا الباب خلفه بشدة ..... تماماً كما
سيفعل فى القادم القريب ..... حينما
سيبتعد خطوة ثم اثنين ثم إغلاق باب قلبه
.....وبقوة .....

ظهرت ابتسامة جلية على وجه أمجد. ....
بحيث أنه من القوة والدهاء إخراج اياد عن
طور سيطرته ..... فهو ليس ممن يسيطر

غضبهم عليهم بتلك السرعة ..... لكن هو فعل ..... كما كان يفعل دائما. ...

"أقسم أن ازيلك من طريقى حتى لو تطلب الأمر اقصائك من البلاد بأكملها فلن يقف فى وجه رغبتى شيء ولن يعيقنى أمر بعد الآن ..... فسلطانة لى مهما كان الثمن ..... ومهما سيكون ما سأفعله .."

انتفضت سلطانة بقوة على صوت صفق الباب بشدة ..... بينما انتزعت يدها بشدة من يد أمجد الممسكة بها ..... ونظرت له بغضب ولم تقوى على الكلام أو قول شيء فهى لم تمانع من البداية فلا يحق لها الكلام الآن ..... نظر امجد لها بتحدى سافر من أن تتفوه بشئ ..... وصدق ظنه حينما التفت تواليه ظهرها وهى ترنو بنظراتها الجانبية إلى باب الشقة المغلق أمامها والذى دائماً ما كان

مفتوحاً .... يخفيها من هو خلفه بقلبه. ....
تماماً مثلما يخفيه الباب عنها الآن ..... باب
خشبى هزيل يمكن تحطيمه بأبسط الطرق
..... هو ما يفصل بينهما ..... بينما هى غير
قادرة حتى على الطرق عليه ..... فما فعله بها
لم يكن هينا أبداً ....أقفل بابه فى وجهها بعد
أن وقفت جواره كل ذلك ..... لم يقف معها
ولا جوارها ولم يطمئنها فى محنتها ..... لم
يخبرها بأنه بجوارها كما كان يفعل قبلاً .....
لم يفعل..... ارتدت قناع الجمود ثم تقدمت
خطوة للأمام ببطء .... بينما عيناها مازالت
معلقة بالباب المغلق..... رباه. .... امازال لديها
أمل أن يفتح لها بابه وباب قلبه من جديد.....
خاب ظنها وهى تستدير برأسها تجرى على
الدرج جريا تريد الاختفاء الآن ..... مشى أمجد
خلفها لايفصله عنها سوى سنتيمترات

بسيطة ..... يبطئ من سرعته حتى لا يصتدم بها .....

.....

.....

تعدت الساعة منتصف الليل بساعتين وكل واحداً من الأربعة جالساً وحده فى ركن بعيد ..... ربما تفصلهم المسافات ..... لكن لا يفصل قلوبهم شيء .... تماماً كما لم تفصل بين عقولهم أى مسافات ..... تفكيرهم واحد .... نفس الشئ ..... تفكر به سلطانة ..... "لم يساعدها لم يفعل كل ذلك دون حتى مقابل ..... تتذكر جيدا عندما وقف على أعتاب بيتهم ينوى المغادرة ولكنها لا تشعر بذلك فكان كمن يقولون يؤخر قدما ويقدم الأخرى ، يبدو وكأنه لا يريد تركهم، حتى جاءه صوتها خافتا من خلفه لكن بالنسبة له

قصف صوتها كدوى المدافع فى أذنه .... حيث كان متلهفا لسماع أى كلمة منها .... استدار لها بسرعة كطلقة رصاص.... وقال (نعم).....

مسحت دموعها .... وتقدمت منه.....

ووقفت أمامه ثم رفعت يدها بالمال .... تعطيه ما دفعه لها فى المشفى ..... نقل نظره بحيرة مصطنعة بين يدها الممدودة بالمال وبين وجهها الصبوح .... يتنقل بين عينيها البراقتين ..... ارتبكت من نظراته الجريئة وتململت فى وقفتها حتى انتبه واجلى حنجرته قائلا بهدوء (خلى فلوسك معاكى يا سلطانة)

ظلت يدها ممدودة وهى تقول (أرجوك خود فلوسك أنا مش محتاجاهم وانا سبق وقولتلك ده دين وانا هرودهولك)

قال امجد بهدوء واثق (هتاحتاجيهم)

هزت رأسها نفيا بخفة وهى تنفى قائلة (صدقني لا مش محتاجاهم خود فلوسك)

رفع عينيه لها بتعبير غير مقروء ...أو ربما هى من تريد الا تقرأه أو تفهم معناه ..... ورفع يده واطبقها على يدها الممسكة بالمال فأصبح اثنتيهم فى قبضته قائلا وهو يشدد على يدها(خليهم أنا مش محتاجهم وحتى لو محتاج أنا مش عايز خلى فلوسك معاكى)

ثم شدد على يدها مرة أخيرة قبل أن يتركها ببطء وكأنه لايريد تركها .... وهو يتطلع لها بشبه ابتسامة حانية سرعان ما اختفت وهو يستدير ويرحل مبددا رفضها .....

وظلت فى حيرتها منه. ..... لا تدرى تحليلا منطقيا لتلك الشخصية المعقدة ....

.....

إما أمجد فبعد أن وصل بيته جلس على أول مقعد قابله بانهيار تام ..... ارجع رأسه للخلف وضغط باصبعيه مابين عينيه بتعب جلى ..... وفجأة. .. أنزل يده ... واحتدت عيناه ... وظهر بهما الغضب جليا .... وبعضا من الخوف .... وكثيرا من الحيرة ن..... ثم لمعت عيناه ببريق مخيف ووطأت ارض عقله فكرة خبيثة لم يتوقع يوما ان يفعل شيئا كهذا. .....أخرج هاتفه من جيب سترته. .... وضغط بعض الأرقام .... ولم يستجيب الطرف الآخر .... فقام بضغط بعض الكلمات .....

"أنا هعمل اللى انت عاوزه أنا فعلاً مكنتش راضى بس دلوقتى مضطر .."

ثم رفع رأسه لأعلى ... وترتسم على زاوية شفتاه شبح ابتسامة خبيثة منتصرة .....

تحمل بين طياتها الندم ..... ولكن لا بأس فقد أقسم سابقاً بأن يفعل المستحيل كى يحقق ما يريد فلن يعيقه شئ ولن يقف فى وجهه شيء .... فما بينه وبين سلطانة ماهو الا شخص .... يعرفه تمام المعرفة ... فهو لن يستسلم ... إلا بعد مجهود .....

.....

+.....

واصل قراءة الجزء التالي

١٢

سلطانة عرش قلبي:ـ

لما نعشق ونحن لا نقوى على حماية هذا الحب ليحيا ..... ولما نعطى الوعود ونحن غير قادرون على الوفاء بها .....

يتردد هذان السؤالين فى ذهن اياد الآن وهو جالساً على حافة فراشه .... عينيه جاحظتين برعب .... نابع من داخله ... خوفا من فقدها بعد تهديد ذلك الوغد له ..... يتذكر عندما سمع صوت وقع أقدام على السلم حتى تيقن من صاحب تلك الأقدام .... ثم وفجأة فتح الباب بسرعة وسحب يده للداخل .... حتى اهتاج الآخر غاضبا دون أن يدري هوية الفاعل ..... حتى أمسكه اياد من تلابيبه وثبته على الحائط واضعا يده فوق رقبته وعينيه تقدحان شررا لا متناهي ..... ابتسم امجد بخفة عندما أدركه وهدأت مقاومته حتى استكان تحت يده ناظرا إليه بتحدى أكبر من سابقه ..... قال اياد بصوت كالفحيح دون مقدمات(أبعد عن سلطانة يا أمجد)

رد امجد بهدوء وهو يهز رأسه نافياً باستفزاز (تؤتؤ)

إزدادت شراسة يد اياد على عنقه الأسمر وهو يهدر (قولت أبعد عنها يا أمجد سلطانة ملهاش دخل بالاعيبك اللى بينى وبينك ما تدخلهاش فيه)

رفع امجد حاجبيه باستنكار مصطنع قائلا (وانت مين اصلا عشان يبقى فى بينى وبينك حاجة انت تعرفنى)

ازدادت حدة اياد وهو يهتف بصوت ممطوط (أمجد ماتعصبنيش انت عارف كويس أنا ابقى مين فوق .... أنا اياد)

عقد حاجبيه باستغراب مستفز قائلا مستفهما بغباوة (اياد مين)

هدأ اياد كثيراً وخفت شدة يده قليلاً على عنقه قائلا بشبح ابتسامة زينت زاوية شفتاه (يكفيك الاسم وبس معتقدش انك ممكن تنسانى بالسهولة دى)

امجد بهدوء (وإذا..... عاوز ايه)

احتدت عينا اياد وقد اختفت ابتسامته قائلاً ببطء مشددا على كل حروف الجملة (تبعد عن سلطانة يا أمجد)

رمش امجد دون خوف وهدر فجأة وهو يسأل (وليه مابعدكش انت عنها)

أصابت اياد صدمة ونظر له بدهشة .... هو حتى لم يأمره بالابتعاد فقط .... بل يهدده أن يبعده قسرا وبالقوة الجبرية ...

قال اياد باستنكار (انت ايه جبروتك ده ايه ياخى مابينتهيش)

التوت شفتى امجد بشبه ابتسامة قائلا بتأكيد (ولا عمره هاينتهى زى مافضل زمان هيفضل دلوقتى)

ظل اياد ينظر له بحدة واستنكار ... فاستغل امجد الفرصة ودفش يده من فوق عنقه .... فارتد آياد للخلف ولم يتقدم منه ثانية .... فابتعد امجد خطوتين خارجا قائلا بابتهاج مزيف قبل أن يرحل واضعا اصبعين على جبهته فى تحية عسكرية لا تحمل اى معنى للمرح

(سلام .....) وصمت قليلا حتى قال (يا ابن عمى)

ثم خرج صافقا الباب بشدة خلفه جعلت اياد ينتفض .... وفاق على ذكرى مريرة تدعى ....أمجد ....كان قد قذفها خارج إطار حياته ... ودفنها بين طيات عقله من سنين .... وها

هى تعود الآن .... لتكمل تعذيبه بابتعاده عن سلطانته ... فماذا يفعل الآن وهو جالساً على حافة فراشه .... لا حول له ولا قوة .... يقع بين نارين ملتهبتين بشدة.....ابن عمها ذلك الوغد..... والمصيبة الأدهى والأمر أمجد العمرى .... ناران ستحرقانه رغماً عنه إما أن يستسلم لاحداها ..... وأما أن يقبل بالحل الأخير ..... يتذكر عندما جأه منذ أيام شاب عاطل فى مثل عمره فتقدم منه وهو واقفا على مكينته يعمل فى ورشة الحدادة ..... فجاء هذا الشاب مقاطعا وهو يقول بمرح (اياد حبيب قلبي نسيت صحبك يا واد ولا ايه)

رفع أياد رأسه ونظر له باستغراب رافعا إحدى زاوية شفتاه فى حركة غير مرئية دليلا للامتعاض ... وهو يفكر متى كانوا أصدقاء لذلك الحد الهلامى حتى يأتيه بمثل ذلك

الود يسأل عنه فهو لا يتذكر أن بينهما تعارف
يذكر بتلك المحبة .... و رغماً عنه نظر له
بابتسامة مفتعلة وهو يقول (أهلا يا خالد
اتفضل)

تقدم المدعو خالد منه وهو يحتضنه بقوة
ومحبة واضح للجميع زيفها قائلا (عامل ايه
يا صحبى)

رد اياد بهدوء مندهش (الحمدلله)

قال الآخر وهو يربت على كتفه (دايما يارب
بس كنت عاوزك فى موضوع كده)

اياد (اتفضل)

هز رأسه نفيا وهو يقول (لا لا مش هينفع
هنا تعالى تقعد ع القهوة نشربلنا كوبايتين
شاى وارسيك ع الموضوع كله)

اياد باستسلام (تمام)

واخذه وذهب بعد أن استأذن رب عمله
للخروج

.....

هب اياد واقفا فجأة مذعورا كمن لدغته حية
قائلا (انت بتقول ايه يا خالد سفر ايه ده)

رد خالد مقنعاً بعد أن امسكه من يده
وجذبه للجلوس مجدداً (اقعد بس
واسمعنى للآخر)

رد اياد بقنوط (ايه)

خالد (أهدى بس كده انت دلوقتى عاجبك
حالك ده والفقر اللى انت عايش فيه أنا
أعرف واحد هيسفرنا كلنا ونشتغل برا ، ليا
واحد صاحبى سافر زينا كده وعمل فلوس
زى الرز هناك العيشة حلوة فى بلاد برا يا اياد
اسمع منى ، وانت يا حسرة معاك ايه انت

لو بعت هدومك مش هتكمل تمن تذكرة
سفر ده غير انك مش هتلاقي فلوس تعيش
بيها هناك الراجل ده هيسفرنا ويدبرلنا شغل
وسكن لحد ما نوقف على رجلينا ونشتغل
كويس هناك ونعمل فلوسنا ويبقى ليه
نسبة فى الآخر)

تاه اياد فى الكلمات البسيطة وقال دون وعي
(طب وسلطانة)

خالد باستهزاء (سلطانة مين يا اياد هتفضل
ماشى ورا الحريم كده على طول هى عايشة
ومش بتفكر فيك حتى ده غير ابن عمها
اللى عمره ما هيوافق على جوازك منها وانت
بالحال ده وياسيدى خودها دافع ليك ، سافر
واشتغل واعمل فلوسك عشان تقدر
تاخودها من ابن عمها ده)

ظل اياد مطرقا لفترة طويلة ينظر أمامه بشرود تام ثم ما لبث أن هب واقفا وهو يقول (طب أنا ماشى دلوقتى)

نظر له خالد نظرة ذات مغزى وهو يقول بخبث (فكر فى كلامى يا صاحبي أنا عاوز مصلحتك ....)

اوماء اياد برأسه ببطء ثم استدار مغادرا

.....

وإلى الآن وهو يعتقد أن حديث ذلك الصديق الوهمى لن يظل فى رأسه ولو لدقيقة ..... كان يظن أنه لم يقتنع ولن يفعل ما يقول له ..... ولكن الآن يبدو أنه على وشك التفكير ..... أو بالأحرى على وشك الموافقة على السفر ..... بتلك الطريقة غير الصحيحة.....

.....هجرة غير مشروعة .....

اهذه تكون نهاية فقره ..... هل بهذه الكلمة
ستنتهي مآساته ومآساة سلطانته ....هل لو
تنازل وتركها .... حتى يعود لها بعد حين
سيكون حلا موفقا لهم ....

لا يعلم ..... ولكنه حتماً سوف ....

.....سوف يوافق .....

ولكن بعد شيء محدد سيحدد مصيرها

.....ربما يعلم نتيجته من الآن ....ولكن لا بأس
من المحاولة .....ربما تجدى نفعاً وتكون
بديلا هينا للسفر.....

.....

جلس مالك على اريكته منهكا متعبا
ورماديتيه بهما آلاف المعانى التى لا يمكن
وصفها ولو بآلاف الكتب من الشعر
والخواطر ..... لقد شعر بثقل دمعها على قلبه

.....حزن لحزنها ..... شعر بخوفها من القادم
والمجهول يسرى بعروقه..... لم يكن يوما
ممن يهتم بتلك الدرجة للآخرين ..... لما هى
من تفعل به كل ذلك لما وقع أسيراً لبنيتيها
منذ أول لقاء .... اول لقاء ..... وياله من لقاء
..... ابتسم بخفة عندما تذكر اول لقاء ..... ذلك
اللقاء الجهنمى .... أو بالأحرى تلك المعركة
.... والتى خرج منها خاسراً بالتأكيد. .... فاقداً
لقلبه كغنيمة لأجل بنيتيها ..... حتى صفعتها
والتى زلزلت كيانه داخلياً ..... لازال يشعر بها
كالنسيم على وجهه على الرغم من شراستها
غير المنتهية..... إلى الآن لا يصدق أن ذاك
الكف الرقيق ذا الأصابع النحيفة الجميلة
كان قادراً على الصفع بتلك الدرجة من
الشدة ..... اتسعت ابتسامته وهو يتذكر قولها
"انت انسان مش محترم" ..... واجفالها من
معرفتها بهويته ..... ومن يكون ..... يتسأل لما

تفعل به كل ذلك .... أحقا يتسأل أم هو من لا يريد الإعتراف .... كانت دعاء محقة عندما قالت له ذات يوم وهو طفلا عندما كانت تمارس دور الأم الصغيرة والذى كان لائقا عليها وبشدة وهى تقول بحنان

(انت غريب اوى يا مالك بتحب ومابتبينش حتى ما بترضاش تعترف لنفسك ، أنا اختك ولما حد يسألك انت بتحبها ولا لا بتقوله لا ليه هو انت مش بتعتبرنى زى ماما بردو ولا ايه يا ملوكى .....)

.....نعم هو لا يعترف ولكن لا ينكر داخله ..... فهو متصالح جدا مع نفسه .... ولا يمكن إنكار ذلك ....ولأجل ذاك الصلح ....وحتى لا يفسد علاقة قلبه بعقله..... والتى وبالكاد بصعوبة استطاع ترويضهما معا فى معركة واحدة ..... سينهى وجود تلك المخلوقة

الصغيرة من حياته ..... سيلغيها من تفكيره نهائياً. ....فهى لا شئ له نعم لا شئ لما يعطيها أكثر من مجرد اهتمام .....

لن يفكر بها مجدداً .... سينسى بنيتيها الساحرتين والتى تأسرانه لمجرد لمحهما .... سينسى شعرها البنى والذى كان يتسلل من حجابها رغماً عنها ويجذب نظره مشدوها بالقوة.... سينسى كفها الرقيق والذى هوى على وجهه ذات يوم فى نعومة زهرة ذات بتلات ملونة .... سينسى نسيمها الذى يداعبه كل ليلة حتى يغفو بابتسامة .... سينساها كلية .... نعم ينساها ومن الواضح جدا انه سينساها .....

همس لنفسه قائلا بامتعاض وهو عاقدا حاجبيه "تنساها اه قوم يا مالك قوم ربنا يعينك يا بنى كنت طيب والله ، هتيجى حتة

عيلة تقلبلك موازينك ما ده اللى ناقص على آخر الزمن....."

ثم اندثر فى فراشه وهو ناظرا لسقف الغرفة ويزفر بشدة وحيرة وتعجب من حاله .... واغمض عينيه مبتسما حتى قال كطفل يغفو وبيده كيسا من الحلوى "تصبحى على جنة يا اميرتى ....."

وبالطبع كان ذلك دون وعى فقد بادر سلطان النوم بالسيطرة عليه .....

.....

... .

بعد يومين :-

استعدت سلطانة للذهاب لعملها فى الصباح الباكر وكانت قد تخلفت عن الذهاب فى اليومين الماضيين حتى نفذ معظم المال

الذى بيدها ولم يتبقى منه سوى القليل .....
والآن لابد من الذهاب حتى توفر المال من
أجل دراسة أميرة .. والتى لا يعلم سوى
المولى أن كانت ستتم أم لا .....

وقفت مندهشة امام باب المحل المغلق
وهى لا تعلم شئ عن ذلك ... حتى جاء
خميس من خلفها وهو يقول بمودة (صباح
الخير يا سلطانة)

التفتت سلطانة على الصوت وقالت (صباح
الخير يا خميس)

تسأل خميس (اومال واقفة كده ليه)

عقدت حاجبيها حتى قالت بنبرة حذرة خوفاً
من تحقق ظنها (هو عمى سلام مفتحش
انهاردة ولا ايه)

اندهش خميس ثم قال (هو انتى متعرفيش ولا ايه)

هزت رأسها نفيا ببطء وهى تقول بخفوت

(لا)

وقعت الكلمات البسيطة القادمة من فم خميس عليها كوقع الصواعق ..... فاصابتها بإنهيار فى مقتل ..... لقد قطع مصدر رزقها الوحيد من أين ستأتى بالمال بعد الآن لا عمل لديها غير ذلك حتى هى لا تملك شهادة لأى مرحلة تعليمية لتعمل بها ....فهى بالكاد تستطيع القراة والكتابة مع الكثير من الأخطاء .... فماذا سوف تفعل الآن .. من أين تدبر حالها بعد تلك الواقعة ..... مشت تجر قدميها بتثاقل .... متجاهلة لنداءات خميس المتكررة باسمها وفى عقلها

لا تطوف سوى كلماته عن انقطاع مصدر

رزقها الوحيد ....

.....

وصلت لبيتها ودقت بابها ففتحت لها أميرة

بذهول قائلة (ايه اللى جابك دلوقتى)

ولجت سلطانة للداخل ثم ارتمت على

الاريكة البالية وهى تهتف بنصف وعى

تقريباً ودون مقدمات(عمى سلام سافر ابنه

اللى عايش برا اخده والمحل اتقفل يعنى

معدش فى شغل ومعدش في فلوس ....)

....

+.....

واصل قراءة الجزء التالي

سلطانة عرش قلبي:ـ

هتفت أميرة بذهول وهى ترتمى جالسة
بجوار سلطانة على نفس الاريكة قائلة
(يعنى ايه ...)

هتفت سلطانة وهى ترفع يديها بعدم معرفة
(هو ايه اللى يعنى ايه يعنى مفيش فلوس
يعنى حالنا بيسوء مش بيتحسن يعنى
الفلوس اللى معانا لو خلصت هنشحت من
ايادى الناس)

عم الصمت المكان بعد كلماتها القاسية
تلك حتى همست سلطانة (كان مستخبيلنا
فين بس ده ياربى ، هعمل ايه دلوقتى)

هتفت أميرة فجأة (أنا هشتغل)

التفتت لها سلطانة بغضب قائلة بحدة
(تشتغلى ايه يابت انتى اتهبلتى ولا ايه)

قالت أميرة بخفوت (طب هنعمل ايه المبلغ
اللى معانا قليل مايعيشناش كام يوم كمان)

ربتت سلطانة على كتفها مواسية وهى أحق
بمن يواسيها قائلة (ربك هيدبرها بإذن الله)

.....

فى الأسفل

كان اياد يعمل بكد ....وحديث ذلك المدعو
خالد لايزال يطوف فى رأسه كالطوفان ... لا
يرحمه عقله من كثرة التفكير .....يود لو يطيح
بتلك الفكرة المجنونة بعيدا عنه ولكن
هيهات فقد أتت واستقرت بين طياته ....
وابت الزوال ..... رفع نظره ببطء ....حتى
تفاجأ..... بذلك المنظر المخزى أمامه .... حيث
يتقدم سعيد فى الشارع أمامه .... اتيا من
بعيد .... بمظهر لا يوصف .... مشعث ....

وعينيه حمراوان .... يبدو فيهما التعب والإرهاق جلياً .....وذراعه مضمدة تبدو وكأنها مكسورة ..... ولما لا وقد قضى ثلاث أيام بلياليهم ... محتجزا بين قضبان زنزانة ..... وليست كأى زنزانة .... فقد حظيت بتوصية مالك .... فما استحقوا سوى نيل جائزة فى توثيق الوصية وعن جدارة ... وهذا ما يبدو عليه الآن ..... ظل يمشى دون وعي تقريباً حتى اقترب من محل عمل اياد .... ثم فجأة وهو يمر بمحاذاة المكان .... خرج له من العدم ليقف أمامه مانعه من التقدم وهو يقول (عاوزك فى موضوع يا سعيد)

اشتعلت عينا سعيد ببريق من الغضب ، وانتفخت اوداجه بشدة .... تعلن كناقوس عن الخطر بينما جاء صوته هادئا متبلدا خالياً من اى تعبير (، اتفضل)

عقد اياد حاجبيه لبرهة ما هذا التهذيب المفاجئ .... وما هذا الهدوء ..أهو هدوء ما قبل العاصفة أم ماذا ... هل يتوهم له أن سعيد يبدو .....والشر بعيد بالطبع .... يبدو وكأنه مريضاً لا سمح الله ... عامة فمن الغباوة بحيث وقفته أمامه الآن وهو بهذه الهيئة ربما ليس عليه لوم فهو لايعلم كل ما حدث له طوال تلك الأيام الثلاثة ..... ولكن الآن لا مجال للعودة فقد اتخذ قراره وانتهى الأمر ..... قال آياد بلهجة حذرة قليلاً (هسألك يا سعيد ولاخر مرة ..)

أشار سعيد بحاجبيه لأعلى... يأمره بأن يكمل وقد بان الهدوء المرعب عليه جلياً ولكن تابع اياد بشجاعة (لآخر مرة هطلب منك ايد سلطانة يا سعيد ...)

..... وأخيراً اشتعلت عيناه بذلك البريق
المجنون المعروف عنه .... حمدا لله فقد عاد
الآن لطبيعته وياليته لم يعد فقد بات أكثر
شراسة من ذى قبل وهو يمسك بمقدمة
قميص اياد البالى حتى اتسعت عيناه وهو
يسمع صوت تمزق انشات من قماش
قميصه الأبيض ..... بينما هتف سعيد
بصوت مرعب مرتفع (ولآخر مرة يا اياد
هقولك لا .... والف لا .... نجوم السما اقربلك
منها .... لا يا اياد سامع لا ...)

ثم تركه فجأة وهو يتابع طريقه راحلا .... وما
أن أكمل طريقه وهم بتخطيه حتى وجد يد
اياد أسرع ليده يوقفه .... ثم ودون مقدمات
.... لكمه فى وجهه بشدة .... بقدر الغضب
الذى اشتعل داخله .... وقدر الدماء التى
فارت فى عروقه بعد سماعه رفضه المتكرر

دون مبرر يذكر ..... رفع سعيد رأسه المحنى
لأعلى وهو واضعا يده على فكه الملكوم
..فعرف آياد على الفور انه مقدما
على معركة عنيفة. .... ولكن ما لم يتوقعه ...
إن يتركه سعيد ويتجاوزه بعد أن رماه بسهم
قاتل من نظراته .... تجاوزه وابتعد ووقف اياد
ينظر فى فراغه بدهشة ... أتركه ورحل بكل
تلك البساطة بعد أن لكمه فى وجهه .... إنه
غريب الأطوار كثيراً اليوم ..... بينما سعيد
اتخذ طريقه نحو بيته وهو لايقوى حتى على
متابعة طريقه فقد أخذ منه الإرهاق مناله
وبدا التعب عليه جلياً .... فهذا جزاء
المتكبر .... وليحذر ماهو قادماً بعد ..... فما
خفى كان أعظم ..... دخل من باب البيت
وهم بارتقاء الدرج حتى رآها تهبط منه ....
بتلك الطلة البهية و التى ومهما بلغت
بساطتها ستظل كذلك فى نظره .... ليس حباً

ولكن تلك الرغبة الدنيئة تزداد داخله شيئا فشيئا ..... اعترض طريقها دون أدنى رحمة ....حتى لا يأبه بتعبه هو ..... شهقت بصدمة من مرأه عامة .... وخاصة بتلك الصورة .... ابتسم بشر وهو يتفحصها من أعلى رأسها حتى اخمض قدميها ..... كم بدت له فى تلك اللحظة بالذات .....شهية ....

أشار لها بحاجبيه قائلا بسماجة (على في كده يا قطة)

تحلت ببعض الجرأة وعينيها تتسع بتحذير قائلة (وانت مالك بيا ملكش دعوة يا سعيد وابعد عن طريقى)

تنهد ببرود ثم قال بهدوء متبلد وعينين ساخرتين (رجعنا للكلام القديم اللى ملهوش لزمة تانى وهرجع بردو تانى أقولك انتى بتاعتى أنا وبس هتروحى وتيجى وتوصليلى

عارفة يا أميرة انتى عاملة شبه ايه ....) ثم
صمت يتطلع لملامحها المصدومة قليلاً
حتى قال بأكثر سماجة (عاملة شبه
الشتيمة بتلف تلف وترجع لصاحبها ....
ولحسن حظك أنا صاحبها فهتلفى تلفى
وترجعيلى فى الآخر ....)

امتعض وجهها .... وكأنها تنظر لكلب ميت ....
وظلت تطالعه بتعبير ممتعض وهو ينظر لها
مبتسما ببرود .... حتى انحدرت نظراتها لتلك
اللكمة الحمراء ... والتى تركت اثرا واضحا فى
فكه .... اختفت ابتسامته وهو يدرك ما
تتطلع إليه .... وتلقائيا ارتفعت يده إلى وجنته
المصابة ..... وبداخله يلعن ذلك الشيطان
داخله والذى أمره أن يبتعد عن إياد عندما
أعطاها له كان أجدر به أن يحطم فكه جراء
تلك اللكمة ..... ظهرت ابتسامة شر على

زاوية شفتيها .... هذا أن استطعنا تسميتها ابتسامة ولو حتى شامته .... بدا فيها الشر جلياً ونفس تلك النشوة التى انتابتها عندما كسر مالك ذراعه .... ثم انحدرت نظراتها لذراعه المضمد ....حتى اتسعت ابتسامتها أكثر وهى تتمعن فى منظره المزرى هذا ..... انتفخت اوداجه بشدة واتسعت عيناه بشر وهو يراها شامتة به .... مسرورة لاصابته ..... وبحركة خاطفة .... متهورة ..... أمسك ذراعها ... يضغط عليه بشدة .... ثم جرها خلفه .... وهى تهتف بغضب وصوت خافت من بين أسنانها (انت بتعمل ايه سيب ايدى)

ثم أخذت تضربه على يده الممسكة بذراعها فبدت كمن يضرب حجراً .... حتى وصل بها إلى باب شقته ففتحها ... وليس بمفتاح مثل البشر بل ضربها بقدمه حتى انفتح أو انكسر

ربما .... زج بها للداخل .... ثم دلف خلفها بعد
أن سقطت على الأرض جراء دفشته
الغاضبة .... وتقدم منها بعد أن أغلق الباب أو
ثبته حتى لا ينفتح ..... وهى تتراجع بظهرها
للخلف زاحفة على يديها ..... لاهثة وهى
تهتف بخوف و يزداد العرق على جبينها
بغزارة (سعيد انت هتعمل ايه أعقل كده أنا
بت عمك .... سعيد ماتتهبلش .... انت
هتعمل ايه .... إنا أميرة ....)

وكانت كمن يحدث تمثال رخامى جامد
التعابير عدا عن الشر والدناوة الواضحة عليه
..... وظل يتقدم وهى تتراجع حتى اصطدمت
بالحائط وتقدم هو إلى أن انقضت المسافة
بينهما .... انحنى لها وامسك بذراعها مرة
أخرى حتى رفعها واقفة على قدميها ....
ابتلعت ريقها بخوف .... ولم تلبث أن

أغمضت عينيها بخوف وهى تشعر به
يدفشها حتى ثبتها على الحائط .... ثم مال
اليها يلتقط شفتيها فى قبلة جامحة ....
إزدادت شراسة عن شراسته المعتادة ....
قبلة أودعها كل غضبه ... كل جنونه .... كل
تلك الرغبة الدنيئة التى تعتريه ... ظلت
تضربه بضعف بقبضتيها الصغيرتين على
صدره عله يشعر أو يبتعد..... ولكن هيهات
فماذا تبلغ قوتها أمام قوته حتى وإن كانت
مستهلكة الآن ..... بل على العكس فما زادته
ضرباتها سوى جنون وغياب وعى ..... حتى
ابتعد عنها فجأة على صوت صراخ حاد .... اتيا
من جوارهم .... فابتعد عنها بسرعة وهو
يتوقع أسود المشاهد ..... لاعنا شاتما داخله
.... حتى رأى أخته واقفة جوارهم وهى تمتم
شاتمة بافظع الألفاظ والشتائم ..... اتجه اليها
بسرعة يكمم فمها حاد الصوت ..... فانتهزت

أميرة فرصة ابتعاده عنها وفرت هاربة للخارج .... ودفعت الباب بقوة حتى ارتمى على الأرض محدثا صوتا مرتفعا .... بينما جرت هى ترتقى الدرج بسرعة صاعدة لشقتها كالبرق .... اما سعيد فوقف خلف أخته يكمم فمها ومازلت تتمتم تحت يده وهى تتلوى بينما هو ممسكا بها بشدة ... وعينيه مرتكزتين على فراغ أميرة الحاضر بينهما .... بينما الشتائم الخارجة من فم أخته تحولت لفمه تلقائياً ....

.....

جلس مالك بين مجموعة من الضباط .... تبدو عليه الهيبة والسيطرة رغم صغر سنه .... يرتكز نظره على تلك الشاشة المضيئة أمامه والتى تنعكس انوارها على وجهه ورماديتاه .... محدثة بهما ألوان شتى جعلتها

أكثر جاذبية مع الاهتمام الظاهر على ملامحه
فزاده وسامة تحت إضاءة الغرفة المنعدمة
سوى من انوار شاشة العرض والتى تعرض
.... اماكن وجود بعض الخلايا الإرهابية ....
والتى رصدوها وتبقى عليهم تدميرها ....
تحولت ملامح مالك فجأة من التركيز إلى
الشرود المفاجئ .... وعينيه تظللت بغمامة
.... طغت على قلبه قبل عينيه وازداد شروده
أكثر حتى بات لا يسمع شيئاً مما يقال حوله
من ذلك الضابط أقل منه رتبه والواقف
بعيدا عنه قليل أمام الشاشة يشرح له
بعضا من التفاصيل والتى يتوجب عليه
معرفتها بحيث أنه من سيقوم بتلك العملية
..... تطوف أمامه على الشاشة صورتها بدلاً
من صور الخلية فارتفع إحدى حاجبيه
باستغراب وهى تهيئ له شاحبة الملامح ....
بريئة المظهر يبدو عليها الحزن جلياً ....

انخفض حاجبه حتى انعقد الاثنان بحيرة ... من دقات قلبه المتزايدة بحماقة والخوف الذى اعتراه فجأة .... ولم يفق إلا على صوت ذلك الضابط وهو يناديه مرة واثنين بتنبيه (سيادة الرائد ..... مالك بيه .... حضرة الرائد ....)

حتى انتبه مالك وقال باهتمام مفاجئ زائف بالطبع لم يكن مهتما منذ قليل (ايوا يا حسام)

تسأل المدعو حسام باهتمام (حضرتك معايا ...)

اومىء مالك بصمت .... إلى أن عاد حسام لتلك التفاصيل مرة أخرى ... بينما عاد مالك لشروده مرة أخرى وهو يطرق على سطح المكتب بقلم بيده فى حركات منتظمة تعبر عن توتره ..... حتى انقضى الاجتماع .... والذي

وحتما لم يفقه منه شيئاً .... سيضطر لإعادة
المحاولة مع حسام هذا لاحقاً حتى يحصل
على ما ذهب منه هباءا ....

اتجه مالك نحو مكتبه .... ثم خلع سترته
ورماها باهمال على ظهر الكرسى الجلدى ....
ثم فك رابطة عنقه بضيق شديد حتى
اقتلعها نهائياً وهي تلحق بالسترة على نفس
الكرسى .... ثم فك الازراز العلوية .... واتجه
نحو نافذته ينظر منها للبعيد ... يراود داخله
شعور بغيض بالخوف والقلق .... ايمكن أن
يكون خوفاً من تلك المهمة الجديدة .... لكن
لا فقد قام بما هو أصعب منها ولم يعوقه
شيء .... ولكن من يعلم فربما الآن يعوقه .....
زفر بقوة وغضب ولكن الغالب هو الخوف ...
حتى ضرب الحائط بقبضته ثم استدار
وارتمى فوق كرسيه باهمال .... ولا يعلم لما

ذلك الإحباط الآن ..... ثم عادت إليه ذكرى صورتها الشاحبة الحزينة على شاشة العرض فهمس لنفسه بحيرة (هو فى ايه ..)

(أنا من أمته بقيت كده من أمته وانا بستهتر فى شغلى بالشكل ده .... كله منك انتى مش عارف مش راضية تطلعى من دماغى ليه انتى عملتيلى ايه .. من أمته وانا كده ....)

غطى وجهه براحتيه وهو يزفر مجدداً ويتمتم بصوت مختنق ويهز قدمه بعصبية (فى ايه فى ايه اطلعى بقى ، انتى مالك دلوقتى ليه عماله تجيلى فى خيالى، ليه صورتك مش سيبانى فى ايه ..)

ثم صرخ فجأة وهو يزيح كل ما على المكتب أمامه بشراسة فحطت على الأرض شظايا

متناثرة تماماً كحال قلبه الآن من شدة
اختناقه وهو يصرخ (ليه ....)

....جلس يلهث بعنف .... وعينيه الدخانية
يشوبها الأحمرار ... فجعلها كسماء ممطرة فى
رمادية ساعات الشروق الأولى مع تصاعد
لهيب بركان مشتعل ...

.....

اسرعت أميرة بارتقاء الدرج بسرعة البرق .....
ثم فتحت باب شقتها ودخلت والدموع
تغرق وجنتيها تحرقها دون رحمة ... تتساقط
على قلبها قبل وجهها ... تشعر باختناق ...
تشعر بأنتهاك .... تشعر بالخزى .... لطالما
شعرت بالانتهاك من نظراته الجريئة لها قبلاً
لكن لم تستطع تخيل ما حدث منذ قليل
حتى فى اسواء كوابيسها .... دلفت للداخل
وحمدت ربها داخلها ..... عندما وجدت

سلطانة نائمة غارقة فى بحور النوم .... ولكن
وحتى ذلك لم يفارقها الحزن .... ولم تخفى
عليها دموعها الجافة على وجنتيها .... كم
بدت ناعمة ... ولكن حزينة..... مشردة الفكر
.... متعبة الوجدان .... فما الذى أصابهم
مالذى قلب حياتهم هكذا رأسا على عقب ....
تنهدت أميرة بثقل على قلبها وهى متمسكة
بالباب تخشى أن يغلبها الدوار الذى يداهمها
الآن ..... استدارت ثم استندت على الحائط
تجر قدميها جرا بتثاقل .... حتى وصلت لباب
المرحاض .... ولجت للداخل ... ثم خلعت
حاجبها فانساب شعرها خلف ظهرها كشلالا
بنيا مموجا .... ووقفت أمام المرآة البالية
المعلقة فوق المغسلة ... تنظر لنفسها
باحتقار .... تلعن داخلها كل تلك الظروف ....
فتحت الماء ونثرت على وجهها الكثير منه
وهى تحك وجهها بقوة ... وخاصة شفتيها ...

حكتها بقوة أكبر حتى ادمتها .... ثم رفعت
رأسها تنظر لنفسها مرة أخرى فى المرأة
ولكن الآن بشفتين داميتين بدلا من
متورمتين فبالنسبة لها هكذا أهون بكثير ...
أهون من لمسات هذا الحقير .... ظلت
تتمعن فى صورتها كثيراً .... وقد اختلطت
دموعها بالماء ..... ثم وفجأة اجهشت فى بكاء
مرير بصوت مرتفع ... وهى تستند بكفيها
على المغسلة أمامها وتشهق باكية بعنف
وراسها ينحني بخزى وذل .... تزداد ارتجافات
جسدها ... وانتفاضاته ... بالتزامن مع حدة
بكائها .... وظلت بعضا من الوقت لم تستطع
تحديده فى غمرة البكاء التى تغمرها حتى
سمعت صوتا حانيا من خلفها ويدا تربت
على كتفها بحنان أكبر ويأتيها الصوت هامسا
باسمها برقة امومية (أميرة ....)

.....

+.....

واصل قراءة الجزء التالي

١٤

سلطانة عرش قلبي:_

شعرت أميرة بيد حانية تربت على كتفها ....
رفعت رأسها ثم استدارت وهى تعض على
شفتها الدامية .... حتى التفت بكليتها ....
وانصدمت حينما وجدت دعاء هى من خلفها
.... ولم تشعر بنفسها إلا وهى ترتمى
بأحضانها باكية بعنف أكبر من سابقه ....
ربتت دعاء على ظهرها وهى تقول (يا
حبيبتى يا بنتى مالك فيكى ايه وايه إلى
عمل فيكى كده ..)

استمر بكاء أميرة ودعاء تهتف (ردى عليا يا بنتى ماتوجعيش قلبي عليكى ..)

ثم أخذتها دعاء وخرجوا من المرحاض ومازالت أميرة تبكى ... جلست على الاريكة واجلستها جوارها وهى تحتضنها بشدة .... وسلطانة واقفة أمامهم .... تراقب المشهد من أوله .... وهى عاقدة حاجبيها بحيرة ..... لاحظت سلطانة شفتى أميرة الداميتين فاقتربت منها فجأة وهى تجذبها من بين أحضان دعاء بعنف واقفة على قدميها .... وهتفت بقوة (ايه ده مين اللى عمل فيكى كده ...)

استمر بكاء أميرة بحدة ولم تقوى على الرد ... بينما سلطانة وضعت اصابعها على شفتيها وهى ترتجف وعقلها يصور اسود المشاهد وافظعها أمامها .... ظلت تنظر لها ثم هتفت

بعنف وهى تهزها بقوة (انطقى يا بت مين اللى عمل فيكى كده ... انطقى.)

انتفضت دعاء فجأة عندما لاحظت حدة سلطانة المتزايدة .... وخوف أميرة ورهبة الموقف ..... واقتلعتها من بين براثن سلطانة بالقوة وهى تهتف (براحة يا بنتى مش كده البنت هتموت فى ايدك)

تجاهلت سلطانة دعاء تماماً وهى تنظر لاميرة بشراسة وعنف قائلة وهى تلهث من شدة الانفعال (هو صح ... هو اللى عمل فيكى كده صح ...)

ثم تحول حديثها لهستيرية واضحة وهى لا تعلم ما تقول (اه هو ... هو فى غيره ... ما كل المصايب اللى حوالينا من وراه ... هو كله بسببه هو ... بس أنا مش هسيبه موتك على ايدى يا سعيد ..)

ثم تجوازتهم بعنف واتجهت ناحية الباب
وفتحته وهمت بالخروج حتى لم تهتم أنها
بدون حجاب وشعرها يتطاير خلفها
ويشاركها جنون اللحظة .... اتجهت دعاء
وأميرة ورائها يتمسكان بها وهم يصرخون بها
كى لا تخرج لكنها بدت كمن عمى وصم
عمن حوله وكأنما تحولت لمسخ .... دفعتهم
بكل قوتها واتجهت سريعاً نحو الدرج تهرول
لأسفل .... ودعاء وأميرة ورائها لا يستطيعون
اللحاق بها .... حتى وصلت لشقة ذلك
المنكوب .... فطرقت الباب بقوة .... إلا أنه
حتى لم يكن مغلقا بل كان مكسورا ومثبتا
... فارتمى أمامها ... ودهست عليه ودخلت
بعنف للداخل ... حاولت أخت سعيد ....
والتى وبالمصادفة ابنة عمها .... لكن وكما
يقول المثل .... أنا واخى على ابن عمى ....
حاولت منعها بالقوة إلا أنها لم تشعر بها

أصلا .... واندفعت للداخل حتى وصلت لغرفته ففتحتها على الفور وكان نائما بعد فعلته الدنيئة ... فاستقام واقفا بذعر وهو لا يدرى إلى الآن ما يجرى ... ولم يدرى إلا بيد سلطانة التى هوت على وجنته ... نفس موضع لكمة اياد بالضبط .... فأصبحت إصابة مزدوجة استحقها وعن جدارة ..... ثم لحقتها يدها الأخرى على وجنته الأخرى فى صفعة أمر .... وهى تهتف بغضب وهيستريه (يا حيوان يا ندل يا واطى .... يا ابن ال... ، بقى دى الأمانة يا عديم الرجولة ....)

أمسك بيديها بقوة ليثبتها ..... ومن ثم صفعها على وجهها بقوة ... لحقتها صفعة أخرى ... ثم أخرى . ..... وهى تصرخ تحت يده بهستيرية ..... اما على الجانب الآخر .... على الدرج كان اياد صاعدا عليه يهرول للوصول

وعينيه تقدحان شررا .... وامارات الإجرام
بادية على وجهه .... ويبدو وكأنه مستعدا
لقتل أحدا لا محالة ..... ولم يشعر إلا باحدهم
يرتطم بكتفه متخطيا له بسرعة حتى وصل
لباب الشقة التى يبعده خطوتين ودلف
للداخل قبله .... كل هذا فى لحظتين وقف
فيهما اياد مدهوشا .... عينيه متسعتان ....
وينفغر فاهه بصدمة .... وما كان ذلك
الاحدهم إلا..... امجد ..... ظل اياد مكانه
والشك بداخله يتزايد .... وإن كان قد تراجع
ولو للحظة واحدة عن قراره فى السفر .... فهو
الآن متيقن .... حق اليقين .... بأنه لن يتراجع
..... ابدا .... بينما ولج امجد للداخل .... والشرر
يتطاير من عينيه .... وقد ازداد أضعافا عندما
وجدها بين يديه ... وجهها محمر بشدة ....
بينما وعيها لم يكن موجوداً بالأساس ....
اندفع نحوهم كالثور الهائج .... وأخذ يسدد له

الضربات فى وجهه بشراسة غير طبيعية ابدا
... بفعل تلك المشاهد القديمة التى تتوافد
على عقله الآن ... وللعجب لم يدافع سعيد
عن نفسه أيضا ... بل إنه لا يملك القوة
الكافية للدفاع أمام شخص مثل أمجد ....
خاصة بعد أن استنزفت قوته فى أيام الحجز
الثلاث .... ظلا يتعركان كثيراً من الوقت ....
بينما تراخى جسد سلطانة على الأرض
الصلبة .... ولم تقوى لا دعاء ولا أميرة على
الدلوف لحلبة مصارعة الثيران تلك ....
فظلت سلطانة هكذا إلى أن انتهى أمجد
أخيرا منه ... وتركه ملقى على الأرض بلا
نفس .... واتجه نحو سلطانة بفزع ... وبالواقع
كل تصرفات أمجد حينها كانت غير طبيعية
.... فكان على غير سجيته ... ربما الموقف ....
وربما شيئاً آخر .... دس يديه تحت رأسها
وجلس القرفصاء جوارها .... ورفع رأسها فوق

ركبتيه ... وهو يتمتم بقلق وصوت
مرتجف(سلطانة سلطانة فوق حبيبتى فوق
.. سلطانة)

قال كلماته وصوته يذهب بين كلمة وأخرى
.... حتى انهمرت دمعة خائنة على وجنته ...
سقطت على وجنتها تلقائياً ..... ثم قام
بحملها ... وصعد بها الدرج إلى شقتها ... امام
ناظرى اياد .... والذي شعر وكأن الأرض قد
ضاقت عليه بما رحبت .... دخل امجد بها إلى
الداخل ووضع جسدها على الاريكة.... بينما
رأسها مازالت على ركبتيه..... وهو يربت على
وجنتها بخفة ... وبعد محاولات عديدة
لايقاظها ... افاقت بنصف وعى ... فرفعها
امجد لأعلى واسند رأسها على كتفه وهو
يبعد شعرها الهائج عن عينيها قائلا بخفوت
(سلطانة ... سلطانة)

فلم يسمع منها سوى بعض همهمات
مبهمة .... ثم مالبث أن رفع رأسه ووجد هذا
الرجل ... بل هذا الزومبي المسمى سعيد ....
حقاً يشبه هؤلاء الاناس الحيين الميتين
الذين يدعون بالزومبى ... بعد كل ما تعرض
له ... وهو يتقدم منهم مترنحا .... فلم يكلف
امجد نفسه عناء القيام وترك سلطانة ....
حيث وجد يد تمتد على كتف سعيد من
الخلف يديره إليه ويسدد له ضربات أشرس
مما أعطاه إياها امجد ... ولم يكن ذلك
الشخص سوى ....مالك... والذى حضر بعد
اتصال من دعاء .... انحنى سعيد وتفادى
ضربة مالك .... وهرول ناحية أميرة ... بسرعة
لم يفهم أحد من أين أتى بها فى حالته تلك ...
وامسك بشعرها يحاول جرها خلفه .... ولكن
هيهات ... فقد أمسك به مالك قبل أن
ينتقل من مكانه ... ومازال شعر أميرة بيده ...

ورأسها تترنح يميناً ويسارا بفعل يده ... وهى تصرخ بشدة ... اقتلع مالك شعرها منه بالقوة ... فاشتبكت بعض شعرات منه بأصابعه ... بينما ارتمت أميرة على صدره من قوة جذبه لها .... فتلقاها هو ... وهو يحيطها بذراعه ... يضمها لصدره بقوة ... كادت أن تحطم عظامها ... بينما اليد الأخرى أمسك بها سعيد .... ورماه خارج الباب وصفق الباب خلفه بشدة زلزلت الجدران .... وأميرة مازالت متعلقة به .... متشبثة بقميصه بشدة وهى تشهق باكية بعنف ... بينما يده تشدد من ضمها له دون وعى منه ... فالخوف عليها... والذى هو نابع من قلبه .... هو سيد الموقف الآن .... دلف مالك للداخل ووقف أمام أمجد وسلطانة الملقى رأسها على كتفه ... بينما أميرة بأحضانه هو .... ومازالت سلطانة تهلوس دون وعى بكلمات مبهمة..... وأميرة

يزداد تمسكها بمالك ولازالت تبكى ... فمن حقها أن تبكى..... فكل ما تملكه الآن هو البكاء .... فلم يعد لها غيره ....خاصة بعد ما تعرضت له .... ظلا فى هذا الصمت الطويل إلى أن قطعه دلوف شخص غير مرحب به فى هذا الموقف ... إطلاقاً ....

دلف اياد إلى الداخل بخطوات بطيئة يشجعه ذلك الصمت السائد على المكان .... وياليته لم يدلف ... فقد وقع نظره أولا على أميرة .... فمن ثم الطامة الكبرى ... سلطانته .... سلطانته الآن بأحضان شخص غيره .... شخص غيره يحتويها ... شخصاً غيره يقدم لها الأمان الذى طالما رغبته .... ولطالما طالبته به .....بأحضان امجد .... ظل ينظر لهما طويلا وهو يشعر بنصل حاد ينغرس بقلبه .... وعينى أمجد بعينيه .... بتحدى سافر ...

يتحداه أن يقترب ... أو يعترض حتى .... التف اياد ببطء شديد ... مغادرا دون إضافة حرف واحد .... تحت أنظار مالك المندهشة ..... والفكرة تتعمق ... وتنغرس داخل عقله أكثر فأكثر ... فمن كان باقيا لأجلها ... لم تعد بحاجته الآن ..

فقد وجدت الأمان والمأوى ... الذى ترغبه .... تقدمت دعاء من مالك ... وهى تجذب أميرة من احضانه بقوة ... وهى ترمقه بنظرة ذات مغزى يفهمها هو جيداً .... آنها تلومه ... لتمسكه بها كل هذا الوقت ... وخاصة أمام من دخل ورحل لتوه الأن .... ادخلت أميرة غرفتها ... ثم خرجت ... واخرجت سلطانة من أحضان امجد أيضاً وهى تنظر له بضيق بالغ..... بينما نظر لها أمجد باستغراب .... الا تبدو صغيرة على دور الأم هذا .... ادخلت

كليهما الغرفة وصفقت خلفها الباب .... بينما ارتمى مالك بتعب على نفس الاريكة الجالس عليها أمجد ... ثم استند على يدها ... يضغط بيده ما بين عينيه بتعب جلى ... الن ينتهى هذا العذاب ... من يوم عرفها .... وهو لا يراها إلا بمشكلة .... ظلا مالك وامجد صامتين لفترة طويلة جدا .... حتى قطع هذا الصمت الطويل .... خروج دعاء من الغرفة وهى تغلق بأبها خلفها .... وقد ساعدت أميرة وسلطانة على الاستلقاء بسلام ... ليس كاملا ... ولكن لا بأس فليرتاحوا قليلاً الآن .... فلن يقوى هذا الحيوان على الاقتراب منهم بهذا الوقت بعد ما تعرض له على يد أمجد ويد مالك ..... بل رحمه الله مما كان سيناله على يد اياد أيضا أن لم يحدث ما حدث وتدخل أمجد فى النهاية .... وقفت دعاء أمامهم وهم جالسون كلا منهم فى طرف من الاريكة ....

مستندا بمرفقه على يد كرسيه ... واضعا رأسه فوق كفه ... وهى تقف أمامهم كمعلمة أمام تلاميذها المنحرفين .... قالت دعاء بلهجة آمرة (يلا بينا يا مالك)

استقام مالك واقفاً بعد برهة وهو يتقدم أمامها ينوى الرحيل ... بينما هى لا تنتويه ابدا وظلت مسمرة مكانها ... نظر لها مالك فوجدها تتطلع لامجد القابع أمامها .... والذى ينظر لها بلا تعبير ولا تبدو عليه نية الرحيل .... رفعت دعاء ذقنها وهتفت بإباء (حضرتك احنا هنمشى)

قال امجد ببرود (طب وايه يعني)

أشارت دعاء بيدها للخارج وقالت (يعنى حضرتك يلا بينا كلنا هانمشى البنات هنا لوحدهم ...)

مط امجد شفتيه ببرود ... وهو فى الواقع لا يريد الرحيل .... ولكنه مضطر ... فاستقام واقفا هو الآخر ... ورحلوا جميعاً تحت أنظار دعاء الساخطة على اثنيهم

..... جلست دعاء جوار مالك فى السيارة ..... والذي وبالكاد كان يكتم ضحكاته بصعوبة من موقفها هذا ..... نظرت له فجأة وقالت بحدة (على فكرة مفيش حاجة تضحك أنا كنت عاوزة اقتلكم انتوا الاتنين انتوا فى ايه أنا عايزة أفهم كل واحد واخد واحدة فى حضنه بلا مبالاة كده عادى وجارهم ده اللى طلع وشافهم كده يقول عليهم ايه بعد كده هاا قولى ...)

ثم صمتت تلهث قليلاً بينما نظر لها مالك بطرف عينيه الرمادية قائلا (ربنا يشفيكى)

وكزته دعاء بكتفه قائلة بضيق (والله انتوا ما عندكم دم من الأساس مش كفاية اللى هما فيه ناقصين هما طمع ده زده فيهم ..)

التفت رأس مالك لها بسرعة كطلقة رصاص وعينيه تطلقان الرصاص نفسه .... فأدركت خطورة ما تفوهت به للتو فعضت على شفتها بارتباك .... وقبل أن تنطق قال مالك بحدة (مين اللى طمعانين فيهم يا دعاء هاا مين ... امجد العمرى واللى هو اصلا قريبهم واساسا لا باين عليه لا طمع ولا نيلة .... مش هيسيب كل اللى عنده ويبص لدول ....)

ثم صمت قليلاً حتى هتف بخفوت ولكن حاد (ولا أنا يا دعاء ...)

صمتت امام هجومه المتوقع بعد ما تفوهت به .... فصرخ هو بحدة لم يعلم ما سببها ... لمجرد ذكر اسم طمع على لسانها أو نعته

بهذا الوصف ... يشعره باشمئزاز .... لن يطمع
بها ابدا لن يطمع بها ... بل الأجدر لها أن
يوضع لها تمثالا بدلا من تمثال الحرية لو
كان متوقفا على رأيه هو ... بل هو يراها
كنجمة فى السماء لا يستطيع الوصول لها
مهما حاول .... هو يراها وكأنها ليست من هذا
الكوكب ... من الأساس ... فكيف تنعته بذلك
الوصف .... والذى هو بعيدا كل البعد عنه....
وليكن صريحا هو طامعا بشئ واحد فقط ...
طامعا بأدخالها داخل جدران قلبه .... حتى لا
تستطيع منه فرارا .... هتف بحدة (ردى يا
دعاء فكرانى أنا طمعان فيها فكرانى ممكن
أفكر بالقذارة دى زى الحيوان ابن عمها ما
بيفكر .... إنا ... أنا مش عارف انتى بتفكرى
ازاى أساسا ....)

هتفت دعاء بخفوت وهى تتمسك بذراعه بعد أن إدار وجهه للطريق وصمت تماماً (والله ما قصدى أنا بس البنت صعبانة عليا مش اكتر ....)

هتف مالك بخفوت وجانب وجهه المواجه لها تظهر عليه القسوة والجمود ... ولم يدير لها رأسه (اذا كانت صعبانة عليكى ... فأنا جوايا بركان ... صدقيني لو طلع مش هيخلى لا الأخضر و لا يابس ...)

.....

.....

فى اليوم التالى :ـ

هاتف اياد ذلك المدعو خالد قائلا (خالد أنا موافق ..... معاد السفر انهاردة ... وأنا جى ....)

.....

.....

حمل اياد حقيبة ظهر .... تحوى كل ما يمكن أن يحتاجه .... من مستلزمات بسيطة .... ثم ودون إرادة منه وجد قدميه تحملانه مكانها .... مكان وجودها بالنسبة له .... مكان وجود حياته .... كان لا يريد أن يذهب لها .... لكن شيئا بديهيا حمله اليها .... اجبره قسرا على الذهاب لها .... ليملى عينيه برؤيتها ... يحفظ ملامحها عن ظهر قلب ....قبل أن يذهب ... فلربما ذهب ...دون أن يعود...

طرق بابها ... فتحت له أميرة ... فنظر لها برجاء .... فهمت منه مقصده .... فاستدارت ورحلت ....فانتظر قليلاً ....حتى ظهرت له بتلك الطلة والتى لطالما أسرته ... قلباً .... قبل عينا ... انحدر نظرها إلى تلك الحقيبة

خلفه معلقه على كتف واحد .... بعد أن
امتثلت أمامه ... فسرعان ما فسرت ما
سيكون ... بنفس سرعة انحدار دموعها التى
لم تجف على وجنتيها .... فلم يكن منه إلا أن
اقترب منها ثم ارتمى بأحضانها ... لا يهم ما
كان بينهم .... لا يهتم الآن سوى لأنه لن يراها
مجدداً .... بينما هى ارتفع صوت بكائها وهى
تتمسك به لا تريد تركه ابدا .... تود لو تركع
عند قدميه .... تترجاه كى لا يرحل .... كم المها
عدم تدخله والدفاع عنها بالامس ... كم
جرحها ذلك وبشدة .... ظل محتضنا إياها
...لوقت طويل .....واميرة تقف خلفهم دموعها
تنساب رغما عنها .... حتى شعر اياد بضرورة
ابتعاده ....فقد أزف الوقت ... ولم يعد هناك
مجالا للتراجع .... فابتعد عنها مرتدا للخلف
...وهى تبكى وتنهنه بشدة .... متمسكة
بقبضتيه لا تريد تركهما ... حتى سحب يدا

واحدة منها بالقوة .... بينما ظلت هى
متمسكة بالأخرى كأخر حبل للنجاة .... نظر
لها فى عمق عينيها... متمعنا بها.... متأسفا
داخله ... حتى ظهر الأسف على لسانه وهو
يقول بخفوت (آسف يا سلطانة ..سامحينى
.. قولتلك قبل كده رجعينى بس انتى
مقدرتيش ... آسف...)

ثم نظر لها نظرة أخيرة .... قبل أن يسحب يده
الأخرى منها .... ونظر لأميرة الباكية بتعاطف
...لطالما اعتبرها أختا له .... ابتسم له
بعطف... فبادلته الابتسام بأخرى حزينة ....
وهى تلوح له بيدها ... وكأنها تقول وداعاً ... أو
ربما إلى اللقاء ... ثم نقل نظره لسلطانة ...
حتى استدار راحلا ...فتمسكت بيده بيديها
الاثنتين ... وهى تهز رأسها نفيا وتدعوه
للرجوع عن قراره ... بينما هز بالمثل وهو

ينفى لها أملها الواهى .... ونزع يده منها بالقوة .... وهرول هابطا الدرج بسرعة قبل أن تتمكن منه دموعها ... رفعت يدها المرتجفة إلى شفتيها المرتجفتين كذلك ... وهى تتمنى أن يكون كابوسا و تفيق منه ... ولكن هيهات فالحقيقة أمر وادهى .....

+.....

واصل قراءة الجزء التالي

١٥

سلطانة عرش قلبي:ـ

هبط اياد الدرج وهو يمسح دموعه الخائنة بقوة ... والتى هبطت على حين غرة منه وهو مغمضا عينيه ... حافظاً لصورتها بين جفنيه المطبقين وكأنه يريد سجنها بينهما ... حتى وصل إلى نهايته. .. رفع رأسه ... إلى قمة

الدرج.... وكأنه يكمل وداعها ... ثم ما لبث أن اخفض رأسه واستدار مغادرا إلى المجهول ... خرج فوجد خالد بانتظاره مبتسما بسماجة ... فلم يرد عليه اياد ولو حتى بشبه ابتسامة ... فقال خالد بهدوء ونبرة ذات مغزى (روح انت يا اياد مع الشباب اللى هناك دول وانا جى وراك على طول ..)

اومىء اياد بصمت .... دون أن يجد القدرة على الرد ... فمازال صوت بكائها الخافت المعذب ... يرن فى أذنيه .... محدثا شرخا عميقا داخله لن يستطيع ترميمه ومهما حاول .... سار مبتعدا عنه .... فاستدار خالد ووضع هاتفه على أذنه بعد أن ضغط بعض الأرقام قائلا بابتسامة تحمل كثيراً من معانى الانتصار (تمام يا امجد بيه كله ماشى تمام .... وزى مانت عاوز ...)

.....

أغلق امجد هاتفه والقاه على الطاولة جواره .... وهو جالساً على حافة فراشه ... مستندا بكفيه عليه .... وهو ينظر جانباً ... إلى تلك الصورة ذات الإطار المذهب الموضوعة يساره ... مد يده تلقائياً .... يمسك بها .... ثم ضمها بين كفيه ... يتطلع لتلك الملامح المبتسمة بهدوء مبتسما هو الآخر .... تلك الملامح الطفولية الشاردة التى ولطالما ....كانت تأسره .... بشرودها ورقتها.... نعومتها ... حتى فى حزنها المصطنع ... والمبالغ فيه أحياناً .... كانت وستظل .....

دائماً وأبداً .... وبينما هو يبتسم لتلك الملامح الطفولية بعذوبة ... انحدرت دمعة شريدة حزينة فوق وجنته ... سرعان ما سقطت فوق وجنتها ببراعة ... وكأنها هى من

تبكيها ... تلك الطفلة البريئة ... بعمر الزهور ... مد يده يمسح تلك الدمعة ويده تتحسس ذلك الوجه الجميل ... وكأنه حقيقيا بين كفيه .... متى كانت أول مرة رآها بها وحملها بين يديه ..... كان فى السابعة من عمره ... بينما هي كانت طفلة رضيعة فوق كفيه .... قائل بصوت مبحوح وانفاس متقطعة (آسف حبيبتى سامحيني .... عارف انك لو كنتى موجودة مكنتيش سمحتيلى اعمل كده .... بس مش قادر مش هقدر اسيبه ياخدك منى مرتين .... سامحينى بس أنا محبتهاش غير عشان فكرتنى بيكى ... فيها حاجة شبهك ... حاسك جواها ... نفس عنيكى ونفس ضحكتك ... حتى برأتك هي هي ....) اغمض عينيه متأوها بالم وهو يشعر بنصل حاد ينغرز بقلبه كلما تذكر ذلك المشهد الخاطف للانفاس .....

ثم رفع عينيه وهو يتذكر ذلك المشهد
المقيت والذى لطالما راوده فى أبشع
كوابيسه .... حتى أصبحت عينيه قاتمتين ...
مظلمتين بشدة .... يطوف الغضب بهما
الوانا .... ورغبة جامحة فى الانتقام لن يطفأها
سوى رؤيته ميتا كما رآها ....

أمسك هاتفه فى سرعة متهورة ... ثم وضعه
على أذنه قليلاً من الوقت ثم هتف بقوة
وشراسة (عمر ... إياد لازم يموت)

.....

أنزل عمر هاتفه من فوق أذنه بسرعة
ودهشة وقام بإغلاق الخط فجأة بارتباك ....
عينيه تطوفان حوله ... على أمه ... على أبيه ...
على وجه "على" المدقق به بشدة .... بعينين
صقريتين ... قادرتين على سبر اغواره
بسهولة ... واختراق أعماقه بسلاسة أكبر ...

فهما ليسا تؤامين كأى تؤامين .... إنما ما بينهما أكبر .... استقام عمر واقفا وخرج من الغرفة بهدوء .... تبعته أعين على والذى ما لبث عمر أن يخرج حتى كان وراءه .... وأغلق هو الباب خلفهم ..... ابتعد عمر خطوتين للخلف بشراسة وهو مستعدا للفتك به الآن قائلا بقوة (فى أيه يا على انت ماشى ورايا ....)

تقدم منه على بشراسة أكبر وهو يمسكه من مقدمة ثيابه قائلا من بين أسنانه (انت كنت بتكلم أمجد صح ؟؟!)

التوت شفتى عمر بابتسامة عابثة وهو يقول بخفوت قاس (وانت مالك أن كنت بكلم أمجد ولا غيره ...)

شدد على من امساكه بثيابه وهو يهدر (أقسم بالله يا عمر لو اعرف انك ليك ايد فى

أى حاجة تحصل لاياد ماهتشوف منى خير ...
ماتمشيش ورا أمجد ... امجد الانتقام عاميه
.... مش شايف غير صورتها وهى ميتة
وعامى عينيه عن الحقيقة زى انت ما
بتعمل و للأسف مصدقين كدبكم على
نفسكم ... إياد ملهوش دخل .... ماذنبهوش
فى حاجة حصلت دون إرادته ... وإن كان هو
جه عليه .... ماتبقاش انت كمان ضدنا ...
كفاية اللى عملناه فيه زمان .... كفاية أننا
حرمناه من أبسط حقوقه وأنه يعيش بين
أهله ....)

هتف عمر بجدية وقد اختفت ابتسامته
ولكن جدية قاسية جداً (صدقني كرهى ليه
ملهوش علاقة بأمجد .... أنا مش عاوزه بينا
ومش هسمحلك تلاقيه يا على)

وكان هذا تهديد واضح ... وتحدى سافر ...
ألقاه عمر على مسامع"على" وهو يؤكد له
أنه لن يمنحه الفرصة كى يجده .... تصريح
بكرهه لابن عمه حتى دون مبرر يذكر .... قال
على بذهول بينما قبضتاه ارتختا على مقدمة
ثيابه (انت انسان مريض ....)

قست ملامح عمر أكثر بينما عادت تلك
الابتسامة القاسية لتحل محلها بين شفتيه
(ايوا مريض .... لو انت شايف ان تمسكى
بحقى فى اخويا يبقى مرض ... أيوا أنا مريض
يا على ...)

مد عمر يده أمسك بمعصم على ثم أنزله
بقسوة من عليه ثم تخطاه مبتعدا عنه ....
حتى هتف على بقوة من خلفه.... قوة
يشوبها بعض الذهول (هلاقيه يا عمر)

رفع عمر يده وهز اصبعه نفيا وهو يواليه ظهره وعلى شفتيه ابتسامة ثقة لم يراها "على" ..... حتى تقلص حجمه شيئا فشيئا واختفى تماماً أمام ناظرى على المدهوشين

.....

.....

جلس اياد بجوار خالد على متن أحد السفن الكبيرة .... تحتوى على كثير من الأشخاص ... العاطلين .... ينظر اياد لهم بوجوم لا يصدق انه هنا ... فى هذا الموضع الآن .... ماذا أتى به هنا ... متى اتخذ مثل هذا القرار بالابتعاد القاسى عن سلطانته .....بعد فترة طويلة.... فجأة .....

شعر بدوار حاد يهاجمه .... والأرض تميد به .... والسماء من فوقه تدور ....

وضع اصبعيه جانبى رأسه .... يضغط على جبينه بحدة .... وهو يشعر بأن عقله سوف ينمو له جناحين ويطير من رأسه من شده ما يشعر به من ألم .... حتى اظلمت الدنيا من حوله .... وأصبح كل شئ أسودا أمامه .... ولم يخفى على مسامعه هتاف كل من على متن السفينة (المركب بتغرق .... الحقوا نفسكم ...

المركب بتغرق .....)

حتى انتهى كل شئ وابتسم مرحباً بالموت الذى يأتيه رويداً رويداً .... واغمض عينيه .... وهو يشعر بجسده يتبلل بالماء كله .... وجسده تطفو فوق سطح الماء ..... وقد غاب عن الدنيا فى لقاء مظلم .... لم يعلم هل سيعود منه أم لا .....

.....

هبطت أميرة الدرج مرة أخرى .... تمسك
بالقليل من المال فى يدها .... تنظر إليه
بحسرة .... هذا كل ما يملكون الآن ... كل
مالديهم بعض الورقات المالية البسيطة .....
التى وبالكاد ستكفى طعامهم ليومين
قادمين ..... وصلت إلى نهاية الدرج .... ووقفت
فجأة .. وهى ترى سعيد ....يدلف من الباب
الخارجى للمنزل .... بهيئة مزرية أكثر من
سابقتها .... شعرت داخلها أن الله يمنحها كل
مرة فرصة رؤيته وهو ممزقا أمامها .... لعله
يشفى بعض غليلها منه .... نظرت إليه
بنفس الابتسامة ولكن حاولت جاهدة منعها
من الظهور حتى لا يتهور عليها مرة أخرى ....
ولكن فات الأوان فقد لاحظها واشتعل داخله
الغضب مرة أخرى وهو يتذكرها بحضن
مالك ... متشبثة به كأنه حبل للنجاة ....
ينجيها من الغرق فى هوة سحيقة سيدها ابن

عمها ..... عندما لاحظت شرارات الغضب فى عينيه ... قررت الهرب ... فتقدمت من الباب .... ولكن هيهات فقد حالت يده بينها وبين هروبها منه .... ودفعها بيده السليمة ... حتى الصق ظهرها بالدرج .. بعنف .... وهو يحاول تقبيلها رغما عنها مرة ..... ولكن كانت قوته واهية فقد أخذ منه التعب مناله .... فاستطاعت التغلب عليه ودفعه بكل قوتها حتى ارتطم بالحائط .... وهرولت هى تصعد السلالم بسرعة حتى وصلت إلى شقتها .... فدخلت وأغلقت الباب ورائها بسرعة كبيرة ..... ووقفت خلفه وهى تتنفس بسرعة ... لاهثة ... واضعة يديها على صدرها الخافق بعنف ..... لا تصدق أنها تخلصت منه هذه المرة .... ولكن سرعان ما ما انحدرت دمعة على وجنتيها .....وهى تتذكر الأمان ... الذى شعرت به وهى بأحضان مالك .... باتت الآن

تحسد دعاء على وجود أخ كهذا جوارها ...
ازداد نحيبها ... وهى تشعر بذراعه ... عندما
كانت تلتف حولها ... تحميها كدرع واقى .. حقاً
مهما بحثت لن تشعر بذلك الأمان مرة أخرى
ما حييت .....

.....

(إلى أين أيها القلب الى اين تتركنى وترحل

إلى أين أيها القلب الى من عشقت وفيك
أهمل

إلى أين أيها القلب فقد ضاع المنال

إلى أين أيها القلب هل إلى عشق محال؟؟!

إلى أين أيها القلب فقد انقطع الوصال

إلى أين إلى أين إلى جرح من الأعماق

إلى أين أمازلت تبحث عن عناق ؟؟!

إلى أين هل إلى حب كالحبر على الأوراق ؟؟!

فكفاك يا قلب ألم يضنيك الم الفراق ؟؟!

فاجعل مابين اضلعى لك مسكنا فدرب
الحب قد ضاع وضاق)

(دنيا محمد)

كانت تجلس فى منتصف فراشها ضامة
ركبتيها لصدرها وشعرها منسدل حولها
يحيطها وكأنما يواسيها بمحاوطته لها بحزن
جليا فى عينيها البراقتين دموعها تتسابق
للهبوط على وجنتيها الناعمتين ولم تبذل
أدنى جهدا لمنعها فلا بأس الآن لتترك لها
الحرية لبعض الوقت كى تعبر عن مكنونات
قلبها المحطم المخذول فى أعز الناس عليه
الطرف الوحيد الخاسر فى قضية عشق
محتومة بالفراق والانتهاء وكانت تدرك ذلك

فقط كانت تعطى لنفسها بعضاً من الأمل
الواهى أخذلها وتركها وحيدة ألم يعدها قبلا
انه سيعمل ليلا نهاراً بكد وشقاء كى
يخلصها مما هى به فلما نسى وعده الآن لم
ترك قلبها محطم امازالت تخشى عليه
المصاعب إلى الآن بعد أن خذلها وتركها
ورحل كأن لم يكن بينهم يوماً شيئاً جميلا
يشفع لها عنده لما لم يحارب من أجلها لما
كان وعده زائف لما كان قلبه قاسى لما ولما
ولما وألف لماذا تراودها الآن تجعل ثنايا
عقلها مشتتة متعبة وتعود لنفس النقطة
مرة أخرى لما تركها ورحل مازالت تتذكر
كلمته عندما قالها بمنتهى البساطة وعينيه
ترتكز فى عينيها دون أدنى شعور بالشفقة
على حال قلبها المسكين الملتاع شوقا
وعذابا وفراقا (آسف يا سلطانة) .....

تمددت على فراشها وأخذت تنظر لسقف الغرفة المتساقط قشوره بعذاب وعينا أميرة مرتكزة عليها بصمت تام وشرود لا تراها بل ترى ما يشغلها .... عقلها ليس معها ابدا تفكر فى حالها المرتبك فى ما سوف يصيبها اذا ظلت صامتة على ما يحدث إلى الآن لا تدرى ما تفعل تقع فى حيرة شديدة من أمرها اتصمت وتنتظر وقوع البلاء أم تخبر سلطانة ويكون ما سيكون تتذكره وهو واقفاً أمامها بنفس نظرته الدنيئة الجائعة القذرة التى تنتهكها تشعر بتقزز كلما وقعت عينيها عليه تشعر بنفسها عارية، ثم تعود وتتذكر شيئا آخر آخر تماما مختلفا بشدة عن سابقه شتان ما بين النظرتين شتان ما بين موقع كلا منهما بقلبها وعقلها نعم فسبحان من خلق هذا وخلق ذاك خلق من لا يجرؤ على رفع عينيه ....

بها خلق من يخشاه خلق من يتقيه فيها
وخلق من يتعدى عليها بنظراته الجريئة
خلق من تشك انه يعرف شيئاً عن دينه
خلق ذلك الدئ وظلت شاردة فى مقارنة
بينهما كان مالك الرابح بها وعن جدارة
مستحقا وسام على كل ما وصفته به فى تلك
الليلة الحزينة .....

وانقضت ليلة الاثنتان وكلا منهما شاردة فى
حالها الخاص ..... وكل يبكى على ليلاه

.....

جلس امجد على طاولة صغيرة أمامه ...
يوضع عليها طعام ..... ولكن كان ينظر له
دون شهية .... لا يعرف كيف يأكل ... وهو
يعلم ... بل متيقن ... من أنها لم تأكل ... إن
لم يكن حزنا ... فهو افتقارا للمال ... يعلم أنها
ليس لديها شئ ... يعلم أن ما لديها نفذ ...

يعلم توقفها عن عملها ... وحاجتها الشديدة
للمال ... لربما استطاع إستغلال تلك النقطة
لصالحه .... عاد لنفس النقطة مرة أخرى
والتى لم تفارق تفكيره ... لم أحبها هى
بالذات دونا عن غيرها ... لم نقض عهده مع
طفلته الراحلة .... واحب غيرها ... طفلته
الراحلة ... مازالت تلك الكلمة ومنذ عشر
سنوات .... تتردد على مسامعه وداخل قلبه
... فتصيبه فى مقتل ... راحلة ... كانت كذلك
أمام الجميع ... لكن أمام قلبه ...لا ... فهى
تسكنه ... على الرغم من عمره والذى بلغ
السابعة والعشرين ... مازال يحفظ ملامحها
عن ظهر قلب ... مازال صوتها الطفولى
العذب الرقيق يتردد على مسامعه ... مازال
يشعر بملمس يدها الناعم .... كفها الصغير ...
والذى لطالما احتضنه بين يديه ... وهو
يؤرجحها ... وهو يتخطى بها مسار السيارات

... وهما يضحكان بشدة .... لم تكن مجرد طفلة ... احضرها والده ذات يوم .... وجعلها تمكث معهم وتتربى على يديه .... دون أى مبرر ... ولم يكلف نفسه حتى عناء ... ذكر سبب وجودها وهذا ما كان القشة التى قسمت ظهر البعير وجعل والدته تنفصل عن والده ... ظنا منها أنها ابنة غير شرعية له .... ولكنها لم تكن كذلك ... وهو متيقنا حق اليقين من ذلك ... فوالده حتى لو خان أمه .. لن يخون حبيبته والتى تركها غصبا ... بل وتكون ابنتها من أحبها ابنه .... بعد ملاكه الراحل ..... تذكر يوم أتى بها أباه وهو يقول له بينما يضعها بين يديه طفلة رضيعة ... بل بالأحرى مولودة (خود بالك منها يا أمجد .... شلها فى عينيك ... دى هتبقى بنتنا من هنا ورايح ..)

نظر له امجد بذهول وهو عاقدا حاجبيه بينما قلبه يخفق بشدة ... رهبة من كونها طفلة بين يديه .... ثم هتف بحيرة طفولية (هى اسمها ايه ....)

نظر له والده مبتسما بحيرة هو أيضا حتى قال بعد أن مط شفتيه (نسميها ...تغريد)

هتف امجد بفرحة وهو يبتسم بشدة وقد اعحبه دور جليس الأطفال ذاك وهو يمسك بهذا الملاك بين يديه (الله يا بابا اسمها جميل اوى ... هتفضل معانا هنا على طول ...)

اومئ والده بحب وهو ينحني إليه مقبلا جبهته ثم وجنة الصغيرة وهو يقول بخفوت ناظرا لها بملامح غامضة مبتسمة (ايوا يا بابا هتفضل معانا على طول ومش هتسبنا ابدا ....)

.....

+

واصل قراءة الجزء التالي

١٦

سلطانة عرش قلبي:ـ

قام أمجد من أمام طاولته ... واقفا امام
النافذة العريضة .... ينظر إلى البعيد ... والأنوار
المضيئة الصغيرة ليلا ... فى المدينة الواسعة
.... مستندا بكتفه إلى إطار النافذة ... بينما
يديه تحتضنان صورة طفلته ... تغريد ...
ويالها من تغريد ... صوتها كان يبعث به
طمأنينة ... كلما حملها بين يديه ... ونظر
لوجهها مغمض العينين ... حتى يشعر بأنه
امتلك كنزا ليس طفلة .... وعندما تفتح
عينيها لتكشف له سوداويتيها ... يكون كمن

ينظر إلى بحر هائج الأمواج ... يحوطه ظلام
الليل ... رباه ... كم عشقها من صغرها .. كم
أحبها .. كانت طفلته والتى لا يستطيع عنها
ابتعادا ... فكيف أكمل حياته بدونها بعد
الرحيل ... كيف استطاع أن يحيا ولو ليوم
واحد دونها ... مازال إلى الآن يتذكر ... كيف
وقع أباه يوم وفاتها ... اغشى عليه فنقلوه
المشفى ... ولكن لم يكن مجرد إغماء .. بل
كان فقد للروح ... فقد أصيب بسكتة قلبية
بعد علمه بوفاة ابنته المزعومة ... يتذكر
كيف كان والده يحبها بشدة ... فقد كان
يمضى معظم أوقاته معها .. يلاعبها ...
يهدهدها ... فعل معها المستحيل ... حتى أنه
كان كثيراً ما يهمل أمجد ليهتم بها .... ابتسم
حينما تذكر ذات مرة ... عندما كان عائدا من
مدرسته ... ووجدها تبكى بيد مربيتها
الخاصة ... ألقى بحقيبته أرضاً .... واتجه اليها

مسرعاً ... أخذها من بين يديها ... ليحتضنها
بين كفيه هو ... وظل يهدهدها حتى سكنت
تماماً بين يديه ... وهو يتطلع لها ولشعرها
الحريرى الأسود الذى يغطى جبهتها ....
فابتسمت ضاحكة له وهى تتشبث بأصبعه
... وتصدر أصواتا غير مفهومة تعبيرا عن
سعادتها ... مازال يشعر بالسعادة التى
اعترته حينها ... شعر آن الكون من حوله
يبتسم .... ولازالت الابتسامة تطوف امام
عينيه .... وهى آتيه له من بعيد بعد أن بلغت
التسعة أعوام ... تبتسم تلك الابتسامة والتى
أسرته على مدى التسع سنوات والتى
قضتهما معه ببيته ... وأحياناً بغرفته .... كان
واقفا أمام بيته ... فاتحا ذراعيه لها مبتسما ..
منتظرا أن تأتى له ليغمرها بين احضانه ...
لكنها لم تصل ولم تأتى ... حيث توقفت فى
منتصف الطريق ... مبتسمة صارخة ....

فصرخ بهلع وهو يجرى اليها .... يرى طفلته جثة هامدة بعد أن .... ان ماذا ؟؟! ... هذا عمر بأكمله كيف يصفه ببضع كلمات ...

فقد دهستها سيارته ... سيارة عدوه ... دهستها بقلب بيته ... فى منتصف باحة بيته ... كان مارا بسيارته وهى قادمة من بعيد ضاحكة لعينيه ... فدهسها ... وهو متيقنا بأنه متقصدا ... لم يكن هذا من قبيل الصدفة ابدا ... إن يخرج بسيارته من جراج منزله ... وفى وقت عودتها من مدرستها ... خارجا بأقصى سرعته ... حتى دهسها .. كان ينتقم منه ... نعم كان ينتقم ... فقبلها بلحظات كانت معركة عنيفة دائرة بينهما ... فانتقم منه فى طفلته .... لماذا هى ؟؟!

لماذا طفلته كان يمكنه أن يفعل به ما يشاء ... لكن لماذا هى ؟؟!... لماذا انتقم منه فيها ...

فخسارتها كانت مزدوجة ... خسرها وخسر
والده فى يوم واحد لم تكن الصدمة هينة
عليه ابدا ... لم يكن ليتمكن من التعايش مع
الألم بعد فقد والده ... وفقد طفلته .... وعليه
وحتى لا يتمكن منه المه وضياعه ... قام
بحجز تذكرة على متن اول طائرة متجهة لأى
بلد آيا كانت ... لكن مايهم وقتها القريب ....
وصعد بها بعد ان قام بدفن والده .... لكنه لم
يستطع دفنها هى ... لم يستطع رؤية طفلته
وهى جثة هامدة خبت الحياة والروح منها ...
فقام بتكلفة أحد أقاربه بدفنها وخرج هو إلى
المطار فى نفس الليل لم يستطع الانتظار
للصباح .... وأغلق هواتفه ... وأصبح منعزلا
فى منأى عن الجميع.... ولم يستطع أحد
الوصول له ... إلا عندما عاد إلى البلاد يعد
سنوات وسنوات ..... اشتعل الغضب داخله
وكل ذكرى له معها تمر أمام عينيه .... كل

ابتسامة من طفلته ... تراوده ... كل كلمة
قالتها بطولية اسرت قلبه تهاجمه .... فجعلت
منه شيطانا فى تلك اللحظة .... لكنه ظل
جامدا مكانه لم يتحرك ... بل ابتسم تلك
الابتسامة القاسية ... وقال بخفوت ونبرة
جافة تحمل الكثير والكثير من طيات الألم
والانتصار الزائف (ماكنش لازم اسيبك
تمشي بسهولة ... عشان كده خدتها منك ...
سلطانة بتاعتى ... اخدتها منك زى ما أخدت
تغريد منى قبل كده .. مش هلوث ايدى
بيك... أنا سلمتك للى مابيرحمش .....)

.....

.....

ظل يمشى ويمشى ويمشى ... حتى سقط
فى هوة سحيقة .... لم ينقذه منها أحد ... حتى
رغم نداءاته المتكررة ... واستغاثته بالجميع

فلم يجد أحد لينقذه ... كم اشعره ذلك
بالخزى والوحدة منذ صغره .... لا بل انقذه
أحد ولكن بعنف جامح .... شهق برعب وفزع
.... وهو ينتفض ... ولكن حتى الانتفاضة لم
يستطعها وهو يشعر بنفسه مقيدا ... وقد
انسكب فوقه دلو ماء بارد .... فتح عينيه
ببطء وتثاقل ... وهو يشعر بأنه سيفتحهما
ليفاجأ بملك الموت يسأله من ربك ؟؟! ....
ولكنه حينما فتحهما وجد انسان أمامه ...
مستعدا لقبض روحه ....

غيامة على عينه تمنعه من الرؤية بوضوح ...
ودوار حاد يهاجمه مرة أخرى .... هز رأسه
قليلاً ... كى يستوعب .. وهو يحاول فتح
عينيه على آخرهما كى يتمكن من الرؤية ....
حتى هدأ قليلا فبدأت الرؤية لديه تتضح
شيئاً فشيئاً .... حتى راه أمامه جالساً على

كرسى قابلته بخيلاء ... دار بنظره الضعيف فى الغرفة ... فلم يتبين اين هو ... غرفة تشبه زنزانة ..... عالية الجدران ... قاتمة ....

ومايزيدها قتامة ... ذلك الشيطان على هيئة انسان القابع أمامه ... يتطلع إليه بملامح مستعدة لافتراسه بأى لحظة ....

ابتسم بقساوة قائلا بترحيب أكثر منه شراسة (أهلا أهلا وانا اقول إيطاليا نورت ليه ...)

هتف اياد بضعف واعياء وعينيه تنغلقان رغما عنه (انت مين ...)

هتف بدهشة وذهول سمج (معقول مش عارفنى لا لا ماكنش العشم ....)

ثم صمت قليلا حتى اردف بابتسامة قاتمة

ونبرة ذات مغزى قاتل بالنسبة للجالس
أمامه (يا ابن عمى ....)

اهتزت حدقتى اياد قليلا وضيق عينيه بشك
قائلا بصوت منخفض متعب (على ...)

تعالت ضحكاته بشدة ... وسخرية واضحة
وهو يهتف (على هههههه .... على هيعمل
فيك كل ده ... هيعاملك المعاملة الحلوة دى
... على ... هههههه ملقتش غيره .....) اتسعت
حدقتاه ولكن تلك المرة بذهول وإدراك
وربما ...خوف ...

حتى قال (عمر.... انت عمر صح ...)

وعلى الرغم من معرفته بالإجابة مسبقاً ...
حتى قبل أن يسأله عن هويته أن كان "على"
أم لا ... لكن أمل واهى بعقله يحثه على
السؤال دون جدوى .... ارتفعت ضحكات

عمر عالياً ... دون اثر للمرح ... حتى هدأ ونظر له ... وعلى شفتيه تتلاعب ابتسامة ... ابتسامة تحمل البغض الشديد .... ضيق اياد عينيه بشك ... ورادارات عقله تلتقط الإشارات ... لتجمع الأحداث ... ماضيا وحاضرا ... حتى قال بأدراك (أمجد امجد اللى بعتنى ليك صح .... انتوا بتلعبوا بيا ... كل واحد عايز ينتقم منى بطريقة شكل ... وسلطانة ... هتعملوا فى سلطانة ايه .. هى عملتلكم ايه ....)

ثم صرخ عالياً أمام برود عمر الامنتهى (رد عليا ... هتعملوا فيها ايه ...)

ضحك عمر مرة أخرى .. ولكن ببعض الاستغراب فهو لا يعلم من سلطانة تلك .... حتى قال (هو عمتن معرفش مين سلطانة

دى بس اكيد أمجد هيقوم بالواجب ... لكن
احسن حاجة عملها انه بعتك انت ليا ...)

نظر إليه اياد باستغراب جلى ... عاقدا حاجبيه
... لاهثا بشدة .... قائلا بخفوت (انت بتكرهنى
ليه .... أنا عملتلكم ايه .. وانت بالذات
معملتلكش حاجة للكره ده كله ....)

صدرت عنه ضحكة مقيتة وكأنه يتلذذ
برؤيته هكذا معذبا .... ويد آياد تشتد أكثر
وأكثر على رباط قيده .....

حتى قال عمر وقد اختفت ابتسامته وحل
محلها عبوس مخيف (ايوا بكرهك وهفضل
اكرهك لحد آخر يوم فى عمرى ...)

صرخ اياد بحدة (ليه)

استقام عمر من على كرسيه فجأة وهو
يصرخ بحدة أكبر (بكرهك يا اياد بكرهك

لأنك اخدت منى اخويا ... تؤامى اخدته منى بقى معاك اكتر منى ... بقى بيحبك اكتر منى من صغرنا وانت واخده منى ... بكرهك لأن ابويا اهتم بيك اكتر .. اهملنا عشانك ... ليه عشان سى اياد أبوه وأمه ماتوا .... اخدت مكانى عند اخويا وعند ابويا عشان كده بكرهك من كل قلبي .. وصدقنى هفضل اكرهك طول عمرى .... وهساند امجد عشان ياخود حقه منك ... تمن اللى انت عملته فى تغريد ... هساعده يدفعك التمن غالى اوى يا اياد ....)

وقف لاهثا من فرط انفعاله ... بينما عينى اياد جاحظتان برعب ... لا يصدق مدى كرهه له ... ماذا فعل لكل ذلك ... فى الحقيقة هو يعذر أمجد ... لكن ما لعمر من عذر قط ... سوى غيرته المرضية على أسرته ....

هتف اياد بخفوت مذهول (كل ده عشان عشت معاكم كام شهر بعد ابويا وامى ما ماتوا ... وهو انتوا اصلا خلتونى موجود معاكم ...)

ضحك عمر بهستيرية توضح فعلا مدى مرضه (ايوا مخلناكش عارف ليه عشان اللى وداك دار الأيتام أنا وامى ... بس يا خسارة ابويا لاقاك وطلعك على طول ملحقش تتعذب هناك شوية ....)

التوت شفتى اياد بشبه ابتسامة وهو يتذكر من أين أتى به عمه ... أتى به من عند إبراهيم ذلك الرجل الطيب الذى رباه ... عمر يعتقد أنه أتى به من الجحيم إلى الجنة .. ولا يعلم أنه أخرجه من النقيض للنقيض تماماً ..... ترقرق بعض الدمع بعينى اياد ... فقام

بمنعهم بالقوة .. حتى هتف امرا عمر (أطلع برا يا عمر)

نظر له عمر بشراسة والتمعت عيناه ببريقا وحشيا مخيفا وهو يهتف بهدوء مرعب (انت بتقولى أنا اطلع برا)

اومئ اياد بصمت ... وحتى الاماءة لم يستطع اكمالها ويد عمر تمتد له ليلكمه بوجهه بوحشية ... قائلا بعنف (انت فى بيتى وكمان بتقولى اطلع برا مش كفاية اللى عملته فينا زمان جى تكمل علينا دلوقتى ... بس عهد عليا مش هخلى على يلاقيك ولو فيها موتى ....)

قال كلماته تلك بشراسة وقوة ... وتهور ... إذ أنه لا يعلم عقل اياد المفكر والذى التقط الكثير من المعلومات من خلال تهوره ... اندفع عمر خارجا ... صافقا الباب خلفه بشدة

ارتجت لها الجدران .... بينما التمعت عينى
اياد ببريق خاص ... إذن على يبحث عنه ولم
يجده بسبب ألاعيب أولاد عمه الاتنين
الكارهين له .. وأيضًا ببيته ... ايأتى به من
مصر إلى إيطاليا ... واضعا اياه تحت ناظرى
على الباحث عنه ... لا عمر ليس بمثل ذلك
الغباء ... بالتأكيد هو يعلم ماذا يفعل ...
ويعلم انه هكذا لن يعثر عليه على مهما
حاول ... إذن لابد من إيجاد طريقة للهرب ...
والبحث عمن يبحث عنى ...

.... لربما التقينا فى منتصف الطريق ...

.....

لماذا اراكى على كل شئ كأنك فى الأرض كل
البشر .... كأنك درب بغير انتهاء وانى خلقت
لهذا السفر .... إذا كنت اهرب منك اليكى ...
فقولى بربك .. اين المفر ؟؟ .....

كان يمشى دون هوادة فى منتصف مكتبه الخاص ... وخارج مكتبه .. وفى البناية .. اليوم ... موعد تنفيذ تلك العملية .. والتى حدثه عنها حسام فى ذاك الاجتماع الفاشل .... إذن ماذا يفعل الآن لم يتبقى سوى ... خمسة عشر دقيقة ويتحركوا إلى موقع المداهمة .. وقف أمام مكتبه مستندا بكفيه على طرفه .. ماذا يفعل هو لا يعلم أى شئ عن الموقع ... لا يعلم ما يتوجب عليه فعله ... لم يكن مهملا فى عمله قبلا ... ماذا دهاه الآن؟؟

..... وليلة البارحة لم يذق للنوم طعما... كل تفكيره منصبا عليها .. خوفه عليها هستيرى ... بات يكره ذاك الإحساس بالخوف ... بات يكرهها نفسها ... لأنها تفعل به كل ذلك .. كيف سيذهب الآن .. وهو محاطا بها فى كل نحو واتجاه ... كيف ؟؟! .... لا مفر لابد أن

يذهب ... لابد أن يواجه مصيره ... ما كتب سيكون .. سواء بها أو من غيرها .... سواء رآها فى خياله أو لا ... سواء راودته حتى يلتهى أو لا .... ضرب على رأسه بعنف ... ليمنع ذلك الألم من التسلل له .... يشعر بالأعياء الشديد من قلة النوم ... لكن انتهى ... قد ازف الوقت .. حان وقت المواجهة .... ارتدى سترة واقى الرصاص ... لم يرتديها قبلا إلا قليل .. لكن الآن الاحتياط واجب على حالته تلك .... ثم خرج فوجد أمامه المجموعة والتى و للمصيبة هو من يكون قائدها .....+

وصلوا إلى موقع المداهمة ... فتسللوا بخفة لذاك الوكر .... ثم بدأ إطلاق النار ... بصوت مرعب مخيف ... وقف مالك مختبأ خلف ساتر ما .... وهو يظهر برأسه بين حين وآخر لإطلاق بعض الرصاص ... حتى انتبه لحسام

ذات مرة انه متجهاً ... لمكان مجهول
بالنسبة له .... شعر بخطورة الموقف وضرورة
تدخله ... فصرخ بأعلى صوته (حسااام)

ولكن يبدو أنه لم يسمعه لشدة إطلاق
الرصاص بالمكان ... فخرج مالك ورائه ...
يتبعه حتى يصل إليه يكون معه أينما كان
فهو مسؤولا عنه مهما حدث... حتى وإن كان
جاهلا المكان حوله ... لابد من التدخل ....
تبعه .. خطوة .. اثنتين .. ثلاثة .. أربعة .. ولكن
.. ما كتب سيكون سواء هى بعقله أو لا ...
تراوده أو لا... سواء بها أو من غيرها ... نعم بها
هى السبب ... شعر بعينيه تنغلقان رغما
عنه وشئ حاد يخترق ظهره ... وهو يسقط
على الأرض ... محدثا صوتا قويا ... مبتسم
نعم مبتسم ... على من أخذت منه تفكيره
حتى بات لايعلم وجهته .....

+.....

واصل قراءة الجزء التالي

١٧

سلطانة عرش قلبي:ـ

لماذا اراكى على كل شئ بقايا بقايا ... إذا
جائنى الليل القاكى طيفا ... وينساب عطرك
بين الحنايا ... لماذا اراكى على كل وجه
فأجرى اليكى وتأبى خطايا ... وكم كنت اهرب
كى لا اراكى ... فألقاكى نبضا سرى فى دمايا
... فكيف النجوم هوت فى التراب وكيف
العبير غدا كالشظايا .... عيونك كانت لعمرى
صلاة ... فكيف الصلاة غدت كالخطايا .....+

ظل ينظر إلى الباب المغلق بوجوم ... بعد أن
مكث كثير من الوقت ... يتطلع حوله بشرود
... كلما وقع نظره على حائط ... يرى وجهها

ضاحكا عليه ... وتارة أخرى يراها حزينة تبكى ... علم الآن مقدار الخزى الذى سببه لها .. علم مقدار الذل والإهانة وهو الآن يجلس مقيدا فى غرفة تكاد تكون مظلمة ... لا يعرف ليله من نهاره سوى من نافذة حديدية صغيرة ... أعلى جدران الغرفة العالية ... ماذا يفعل الآن ... هل سيظل هكذا إلى أن ... إلى أن ماذا ؟؟! ... لم يأت به عمر إلى هنا إلا لكى يذيقه العذاب الوانا ... فهل يستطيع نجاة أو ... هل يلتمس الخلاص .... لماذا يفعلون به هكذا ... ماذا فعل لهم ... أكل هذا لموت أبويه معا .. فانتقل للعيش معهم عدة أشهر لا غير .... ليس غيرة عمر المرضية سببا كافيا ليبرر كل هذا ... حقيقة هو يلتمس لامجد العذر ... برغم من أن ما يفعله ليس منصفا لكن له عذراً ومهما كان قليل .... يتذكر عندما ذهب لبيتهم ذات يوم ... بعد أن نشب خلاف

حاد بينه وبين عمر ... فلم يجد بدا سوى
الذهاب لامجد ... صحيح أنه لم تكن علاقتهم
بمثل تلك الطيبة ... لكن لم تكن بمثل هذا
السوء بينه وبين عمر .... ذهب إليه ... فاحتد
النقاش بينهم ... ووصل حد التطاول بالأيدي
... غضب اياد بشدة حينها وشعر بالإهانة
والخزى أليس هم عائلته ... لمن سيلجأ
دونهم ... ولكن ليكن صريحا ... كان عمه
وعلى أكثرهم رأفة به ... وعطفا عليه ...
غيرهم لم يكن أحدا .... خرج من بيت أمجد
غاضبا ... استقل سيارته بسرعة متهورة ...
وانطلق بها ... ولكنه لم يعلم من أين ...
خرجت له ... فقد ظهرت من العدم ... تلك
الطفلة البريئة ... تغريد ... لم يكن لها ذنبا فى
أى شئ مما حدث ... ولكنه مستعدا للقسم
على كتاب الله لو تطلب الأمر .... إنه لم يكن
بمقصده ابدا ... إطلاقا .... لم يتقصد صدمها

بسيارته ... هى من اتت جريا من باب البيت
الحديدى الكبير ... عينيها لا تحيدان عن امجد
... ولم ترى السيارة الآتية من الجهة اليمنى
لها .... كان يمشى بكل سرعته ... ولكن
عندما توقف كان ... قد فات الأوان ....

وصدمها بسيارته .... مازال يتذكر ... حينها
عندما كانت آتية مبتسمة من بعيد لعيني
امجد الجميلتين ... تنتظر أن تنقضى
المسافة بينهما حتى يغمرها بين أحضانه
طفلة صغيرة لم تتعدى التاسعة .... ولكن
هو من قضى نصف المسافة الآخر ... وهو
يهرول اليها صارخا باسمها .... تغريد .... ظل
وقتا طويلا فاغرا فمه ... بذهول ... ذهول قاتل
...وعينيه متسعتان بشدة وخوف .... وهو يرى
أمامه تغريد غارقة فى دمائها بينما أمجد ...
كيف كان أمجد ... لم يستطع وصف حالته

حينها .... ومهما قال .... لم يلتفت أمجد له أو
حتى ينظر إليه ... فكان خوفه على طفلته
.. أكبر من غضبه على إياد ... فى تلك اللحظة
..... مازال إلى الآن يشعر بالندم ... يقسم انه
لم يكن بمقصده ابدا ... ولكن تلك الزهرة
السوداء الصغيرة ... اللامعة ... انطفأت وعلى
يديه ..... لا يصدق انه كان سبباً فى ذلك ....
ولكن ... لن يستطيع تغيير الماضى ومهما
حاول .... ظل بعدها فترة الشهرين ببيت
عمه ... ولكن ... لم يستطع تحمل الإهانة
أكثر من ذلك ... فكان منبوذا ... منبوذا من
الجميع ... حتى عمه وعلى ... تجنبوه ... مما
زاد جرحه وبشدة .... كان قد بلغ حينها
السابعة عشر من عمره ... وكان كفيلا
بتحمل مسؤولية نفسه .... فتسلل من بيت
عمه ليلا ... وذهب إلى إبراهيم ... ذلك الرجل
الطيب الذى انتشله من دار الأيتام ذات مرة

... وجاء عمه بعدها واخذه من عنده .... بعد أن اودعته زوجة عمه بدار الأيتام ... رافضة وجوده بين أبنائها ... وكأنه مصاب بعدوى سوف تودى بهم .... وظل ماكثا لديه ... مانعا اياه من أخبارهم بمكانه ابدا ... وظل مختبأ عنده ... طوال تلك السنوات ... إلى أن عرف سلطانة واحبها .... وانتهى به المطاف هنا ... مقيدا وحيدا بغرفة عالية مظلمة ... تحت رحمة عمر ... أما أن يقتله ... وأما أن يعفو عنه لسبب هلامى ... لا يعلم له مصدرا .....

.....

ظلت دعاء تجرى وتجرى بجوار ... هذا السرير المتحرك ... والذى يقبع فوقه مالك ... مصابا بشدة ... بينما هو نصف واع تقريباً ... وللعجب ... مبتسما نفس تلك الابتسامة التى سقط بها .... ناظرا إلى عينى دعاء

الدامعتين ... بعين نصف مفتوحة ... تنغلقان رغماً عنه .. وهو يحارب الإغماء ... يستمع إلى همهات الجميع حوله ... والمبهمة بالنسبة له ... إلا من صوت دعاء وهى تقول بصوت مرتجف خائف ... بينما يطمئنه هو (ماتخفش يا مالك ... خليك واعى حبيبى ... أنا معاك يا مالك ... ماتسبنيش يا حبيبى ... ارجوك ....)

بينما انقطع صوتها عن أذنيه وهو يشعر بأنه دخل مكانا آخر ... غرفة العمليات ربما ... حينها انغلقت عيناه قسرا ... وأصبحت الدنيا معتمة من حوله .....

.....

وقفت دعاء أمام غرفة العمليات تبكى بشدة ... واضعة يديها المرتجفة على شفتيها ... تمنع صوت بكائها الحاد من الانتشار بينما ...

قلبها ملتاعا .. لا تعرف ماذا يجرى له
بالداخل ... أو مدى عمق إصابته .. لا تعلم
شيئا ... سوى أن هاتفها دق ... فانقبض
قلبها بشدة لاتعلم لماذا ... وهى ترى رقما
مجهولا عليه .. واتسعت عيناها برعب ...
وهى تسمع من يهتف على الجهة المقابلة
(مالك اتصاب فى المهمة اللى كنا فيها ...)

إلى الآن لا تعلم كيف ساقتها قدماها إلى هنا
أو كيف اتت من الأساس .... مر الكثير من
الوقت .... ولكنها بقت محلها ... تنتظر وتنتظر
وهى ترى الأطباء... يدلفون ويخرجون ...
وقلبها ينقبض وينبسط ... باعثا رجفة فى
اوصالها خوفاً على من تبقى لها بهذه الحياة

....

.....

كانت سلطانة جالسة بجوار النافذة تنظر منها شاردة فى البعيد .... إلى أن أتت اليها أميرة .... وهي تضع صينيه عليها قدحين من الشاى امامهما وتجلس قبالتها قائلة بحنق(وبعدين يعنى هنفضل عايشين على الشاى كتير ... أنا معدتش قادرة أقف على رجلى ...)

ابتسمت سلطانة بمرارة قائلة بصوت خافت (طب هعمل ايه بالله عليكى لو فى ايدى حاجة مش هعملها .. غاوية تعبنا يعنى ... فلوس ومعدش في ... شغل ومفيش ... أجيب منين ...)

واختنق صوتها جدا فى اخر جملتها بحزن .. وعينيها تنحنيان بحزن أكبر ... وبحرهما يتظللان بامواج الدموع الهائجة الحبيسة ...

تريد أن تتحرر لتعرف طريقها لوجنتيها ...
لكنها تأبى لهما الخلاص ...

ربتت أميرة على يدها بحزن وشعور بالذنب
من الأثقال عليها بهذا الوقت ثم قالت
(آسفة يا سلطانة مش قصدي والله ... بس
حالنا كده معدش ينفع ....)

اومأت بصمت وهى تحبس دموعها بقوة
تستحق الإعجاب ... بينما قلبها يخفق بشدة
... تماماً كحال قلب أميرة الآن .. وقد بدا
الارتباك على وجهها جليا وهى تهتف فجأة
(سلطانة أنا هكلم أستاذة دعاء ...)

عقدت سلطانة حاجبيها بدهشة .. سرعان
ما تلاشت وهى تفسر مقصد أميرة بالخطأ
فقالت بلهجة حذرة (اوعى تكونى عاوزاها
تطلبى منها فلوس أنا لسه ماحسبتكيش

على المرة اللى فاتت بس لو تتكرر يا أميرة هتزعلى منى أشد زعل ...)

قاطعتها أميرة هاتفة وهى ترفع يدها أمام وجهها لتوقفها (بااس باس والله ما عشان كده وبعدين المرة اللى فاتت كان قصدي أساعد وخلاص ... وبعدين ماهو كان دين ... وسى امجد خلاص دفعه ..)

نظرة واحدة جليدية كالاسهم من عينى سلطانة جعلتها تتوقف وتبتلع نصف حديثها المتبقى عن هذا المدعو أمجد .. فقالت بارتباك (أقصد يعنى خلاص مقصدش حاجة ...)

اعتدلت سلطانة بجلستها بعد أن كانت على وضع الاستعداد للانقضاض عليها الآن ... وقالت (ايوا كده اتعدلى ... وقوليلى بقى عاوزة دعاء فى ايه ...)

مطت أميرة شفتيها وهى تقول بنبرة عادية ... متظاهرة بالامبالاة (مفيش عادى يعنى .. هي كانت معانا على طول ماسبتناش ... نسأل عليها يعنى محناش قلالات أصل ....)

زمت سلطانة شفتيها بامتعاض قائلة وهى تمد يدها لها بالهاتف قديم الطراز (طب ياختى يا حونينة خودى أهو اطمنى على دعاء وعلى أخو دعاء لو عاوزة ...)

ارتفعت عينى أميرة لها كالسهام بعد أن كانت تتظاهر بالامبالاة وتتلاعب باصابعها ... ثم قالت بنبرة تحذير ولكن جدية(سلطانة اتلمى ... أنا مليش دعوة بمالك ... ومليش حاجة عنده عشان أسأل عليه أو يسأل عليا ... ومش عايزة أكلم حد ..)

ثم استدارات تنظر للبعيد ... بينما ملامحها الجانبية المرتبكة ....الظاهرة لسلطانة تشى

بالكثير مما تخبأه ... حقيقة هي مرتبكة جدا وخائفة أيضاً ... لا تعلم سبباً ... سوى أن خفقات قلبها تزداد بحماقة لا غير ... لم يلبثوا إلى أن ... صدح صوت الهاتف عالياً ... وسرعان ما علت الدهشة وجوههن ... وهن يرون اسم دعاء ... ساطع على شاشة الهاتف الصغيرة .... أمسكت أميرة الهاتف بسرعة وبحركة خاطفة من يد سلطانة ...

ووضعته على أذنها ... وسرعان ما ارتسم الفزع على ملامحها الصغيرة وهى تسمع صوت دعاء باكيا من الطرف الآخر قائلة (أميرة ... ارجوكى .. محتجاكى ضرورى فى مستشفى ×××× ... مالك فى خطر ومحتاج نقل دم وانا فاكرة فصيلتك نفس فصيلته بسرعة يا أميرة الله يخليكى اخويا بيروح منى ....)

لم ترد أميرة عليها بل ظلت مسمرة مكانها لقليل من الوقت ... تحاول استيعاب ما سمعته للتو ... ثم لم تلبث أن قامت تهرول إلى غرفتها ... تحت أنظار سلطانة المدهوشة ... وهى فاغرة شفتيها ببلاهة ... حتى قامت وراءها وولجت إلى الغرفة ... فوجدتها تبدل ثيابها بسرعة جنونية ... ومن الواضح أنها غير شاعرة بتلك الالائ ... المتدفقة على وجنتيها .... قالت سلطانة متسائلة بعد أن أدركت خطورة الموقف (أميرة فى ايه دعاء مالها ...)

وعندما طال صمت أميرة .. وزادت حيرة سلطانة فى الامر ... أمسكت بذراعها تهزها برفق وهى تهتف (يا بنتى فى ايه دعاء مالها ...)

حينها نظرت أميرة بعينيها بضياع ... ثم اجهشت فى البكاء ... بنشيج حزين ... حتى

قالت بأنفاس ذاهبة وصوت متقطع (مالك
بيموت ...)

.....

داخل غرفة عمليات مالك ....

خاطب الطبيب المتواجد بالغرفة إلى
الممرضة قائلا (استدعوا دكتور أيمن بسرعة
عشان أنا مش هقدر أكمل العملية ...)

تسائلات الممرضة بارتباك(ليه يا

دكتور ...)

قال لها بعجلة من أمره وهو يخلع البالطو
الأبيض الذى يرتديه (مش هقدر أكمل بعد
ما انقله دم ....)

قالت بدهشة وغباء(تنقله دم ايه دكتور عمار
... اخته برا قالت فى حد هيجى يتبرعله ...)

التمعت عينا عمار ببريقا مختلفا بعد ما سمعها تهتف ...أخته ...ثم قال وهو يتمدد على السرير المجاور لمالك (مش هنستنى لما أخته تجيب اللى هيتبرع ... مالك هيروح مننا فى الوقت ده ...)

ثم خفت صوته جدا وكأنه يحدث نفسه وهو نصف مستلقى على السرير (مش هسيبه يروح من ايدها هتموت من غيره)

ثم ارتفع صوته جدا وهو يقول شبه صارخا بالممرضة (خلصوا استدعوا دكتور أيمن بسرعة ....)

هرولت الممرضة للخارج ... بينما تولت أخرى مهمة ... نقل الدم ... نظر عمار إلى وجه مالك الشاحب و الممدد على السرير المقابل له ... بعينين تشيان بالكثير ... حتى عقد حاجبيه قليلا وهو يشعر ... بهذا السن الرفيع وهو

ينغرز داخل وريده ... وكم بدا وسيما حينها ....
بملامحه الخشنة ... ولحيته السوداء الخفيفة
... والتى يشوبها بعض الشعيرات الفضية ...
بسبب تقدم عمره قليلا ....فما تزيده سوى
وسامة .... ثم هتف وعينيه لا تحيدان عنه ..
(صدقنى مش حبا فيك ... هديك من دمى ...
بس هى ماتستهلش حسرتها على خسارتك
....)

.....

+.....

واصل قراءة الجزء التالي

١٨

سلطانة عرش قلبي:_

كانت أميرة قد حضرت إلى المشفى برفقة
سلطانة .... وبصعوبة تمكنت من الوصول

لمكان دعاء ... حتى وجدتها تبكى فى اخر الرواق ... خفت سرعة أميرة كثيرا ... حتى باتت تشبه خطوات طفل صغير ... وهى تمشي ببطء خوفاً من التقدم ... والاصطدام بالحقيقة ... أى حقيقة ... ترى وهل موته من حياته تعنيها ؟؟! ... ومنذ متى كان ذلك ؟؟! ..

ظلت تتقدم .. حتى انقضت المسافة بينهما ... بينما وقفت أميرة تنظر لها .. بعينى كبحت دموع الخوف فيها ... حتى ابصرتها دعاء ... فارتمت فى احضانها باكية ... وكأنما جاء دور أميرة لتحتويها ... كما فعلت معها مسبقاً ... ربتت أميرة على كتفها... بينما دعاء تتفوه بهمهمات غير مفهومة ... أدركت أميرة منها القليل (اخويا بيروح منى ... مالك بيموت ..)

شعرت وكأن قبضة ثلجية ... قبضت على قلبها ... واشتعل الخوف داخلها ... وهى لا

تدرى أحقا يهمها الأمر ؟؟! ... رفعت دعاء
نظرها إلى الباب الذى يفتح ببطء ..

حتى ... هالها ما رأت ... هو نعم هو ..

بكامل هيئته ... خارجا من الغرفة بوجه
شاحب ... بينما يده تحكم إغلاق أزرار كم
قميصه... رأسه محنيا لأسفل ... حتى رفعها
... وأتى وقت اللقاء ... والذي لطالما انتظره ...
بينما كانت هى من تخشاه..... وحين نظرت
فى عينيك ... لاح الجرح والأشواق والذكرى ...
تعانقنا تعاتبنا ... وثار الجرح فى الأعماق شلالا
... تفجر فى جوانحنا .... فأصبح شوقنا نهرا ...
زمان ضاع من يدنا ....ولم نعرف له أثرا ...
تباعدنا تشردنا ...

فلم نعرف لنا زمنا ولم نعرف لنا وطنا ...

ترى ما بالنا نبكى ... وطيف القرب يجمعنا ...
وما يبكيك يبكينى ... وما يضنيك يضنينى
.... دموعها تنهمر بينما اقتلعت نفسها من
بين أحضان أميرة ... وعينيها تأبى ... الحياد
عن عينيه ... لطالما نظرت فيهما .. لطالما
عشقتهم ..

وبعد فترة .. اقترب منها عمار ببطء حتى
صار على بعد خطوتين منها ... بينما كيانه
حاصرها من كل اتجاه ... وابتسم لعينيها
قائلا بصوت اجش (عاملة ايه يا دعاء ...)

لم تعلم بما ترد عليه ... اتخبره آنها لم تكن
بحال جيدة ابدا ...طوال تلك السنوات ...
اتخبره آنها كانت تشتاقه كل لحظة ... مرت
بخيالها فيها ذكرى لهما معا ... اتخبره بماذا ...
همست ببضع كلمات لم تجد أن تقول
سوى غيرهما (مالك عامل ايه ...)

أظلمت عينيه فجأة .. بينما ارتعشت عضله فى فكه ... وهو يضغط على أسنانه بشدة حتى قال بصلابة (مالك كويس أنا نقلتله الدم اللى كان لازمه عشان يتم العملية .. لأنه كان فى مرحلة توصله لفقر دم ... بس هيعوز دم تانى عشان يقدر يتعافى بسرعة ...)

وخرجت منه آخر كلمتين بتجهم واضح .. فكبحت ابتسامتها بالقوة وهى تدرى لما كرهه لاخيها ... همست بترجى

(اقدر اشوفه ..؟)

نظر اليها بتعاطف بينما خفقات قلبه تزداد بحماقة ... وكأنه يحيا مراهقة متأخرة تتنافى مع عمره والذى بلغ الثامنة والثلاثين .... ثم همس بخفوت .. وبداخله تتزايد تلك المشاعر التى كبحها ... وارغمها ارغاما على

السكون بقلبه ... (مش هينفع دلوقتى ... لما يجى الوقت أنا هوديكى عنده ...)

وفى هذه اللحظة ... دارت بعينيها على وجهه ... وهى ترفع وجهها عالياً لتجارى طوله الفارع ... بينما لاحظت شحوب وجهه كالاموات ... ربما هو من يعانى فقر دم وليس مالك ... شعر بقدميه تتخاذلان ... وهو غير قادرا على الوقوف بعد الآن ... فانسحب من أمامها بسرعة ولكن بهدوء ... إلى غرفة مكتبه بهذه المشفى ... وبينما دعاء هائمة فى فراغه ... وكل الذكريات تلوح فى ذاكرتها الآن .. بينما هى مرغومة على الانحدار لطريق تأباه ... وهى محاطة بنارين .. ومنذ زمن ... نار عمار ... وكرهه لمالك ... وقاطعتها .. خروج الممرضة من غرفة العمليات وهى تتسأل عمن سيقوم بنقل الدم ... فتقدمت أميرة

منها ... فأخذتها للتعقيم وتوجهوا لغرفة العمليات ... بينما سلطانة صدح هاتفها الصغير ... طالعته باستغراب ... ثم أخذته وتوجهت بعيدا عن دعاء قليلا ... بينما دعاء شعرت بقدميها تحملانها إلى الرواق الذى غادر منه عمار لتوه ... سارت حتى وصلت لغرفة عليها لافتة باسمه .... توترت قليلا وهى رافعة قبضتها إلى الباب أتطرق وتتقدم .. إم تتراجع وتصمت ....

....

ابتعدت سلطانة وهى تضع هاتفها على اذنها وهى تسمع شيئا غريبا من أحد جاراتها (واحد اسمه امجد العمرى جه وسأل عليكم ... مالقكمش هنا ... ولما سألته اقولهم ولا لا مرة قالى ماشى ورجع قالى لا ....)

عقدت سلطانة حاجبيها وهى لا تفهم شئ ...
لما ينقلب كيانها هكذا عند ذكر اسمه ... لما
تشعر بأن القادم لن يخلى منه ...

لا تعلم شئ ... سوى أن قلبها يخبرها .. آنها
سوف تتذوق الكثير على يديه ....

.....

بينما خطت أميرة داخل الغرفة بعد أن
انتظرت حوالى الساعة .... ليخرجوه من غرفة
العمليات إلى غرفة أخرى .... تمددت على
السرير المجاور له مثلما فعل عمار من قبل
... وهى أيضاً تنظر إليه ... تشعر أن روحها قد
سلبت منها .. أن قلبها مهدد بالتوقف فى اى
وقت ...

ولحسن حظها ... بل لنقل سوء حظها ... قد
بدأ فى استعادة بعضا من وعيه الضائع ....

رأته وهو يجاهد لفتح عينيه المثقلتين ...
بينما يحارب آلام جسده المبرحة ... يشعر
بأنه سوف يرتقى للرفيق الأعلى فى اى لحظة
من الآن ...

وكم المها منظره هكذا ... وجهه شاحب
كالموتى ... بينما موصل بالأجهزة والاسلاك
من حوله ..... ذراعه مضمدة ومرفوعه .... لا
تدرى ما سبب تلك الحالة والتى هو فيها ...
تشعر بذنب يثقل صدرها ولا تعلم ... إن هذا
مايحمله هي اياه .... التف بوجهه عندما لمح
شيئا جانبه ... ولكن الرؤية لديه ضبابية وهو
غير قادر على الاستيعاب أو المقاومة ...

فتهيئت له صورتها ... خيالية .... صحيح آنها
بخياله ... ولكن لم تخفى عليها نظرة الكره
الواضحة بعينيه الشفافة ... نظرة مقيتة ...
تحمل الغضب الوانا .. ولكن الألم يطغى ...

وظلت تتألم وهى معتقدة انه يراها حق الرؤية ... تتألم من نظرة الكره لها ... لكنها لا تدرى انه أن كان يراها حقا ... لسحب روحها بين يديه ...

لأنها السبب فى ما آل إليه حاله الآن ...

هى من شغلت حيزا ... أكثر مما ينبغي فى تفكيره ... أعطاها أكثر من مجرد اهتمام ... أو شفقة ... فأصبحت كاللعنة التى سلطت عليه ... لتجعل منه هكذا ... يصارع الامه فى فراش المرض ....

اسدلت الستائر بينهم ... ومازالت تشعر بانقباض قلبها من نظرته ... ولكن ...

.....ما خفى كان أعظم ....

.....

حسمت أمرها .... ودقت الباب بسرعة قبل أن تتراجع ... ولكنه انفتح معها بسهولة لمجرد لمسه ... دفعته ... ثم تقدمت ببطء للداخل ... فرأته وهو ممددا على اريكة جلدية ... واضعا معصمه فوق عينه ... ويبدو عليه الإرهاق جليا ... ولم يخفى عليها شحوب وجهه هو الآخر ...

تقدمت منه ببطء ... ولم يشعر هو بها ... ربتت بكفها الصغير على ذراعه القوية ... هامسه باسمه ... همسة واحدةً كانت كفيلة ... بأن ينزل ذراعه بسرعة البرق ... ناظرا لعينيها بحدة كطلقة رصاص ... حتى فزعت وتراجعت خطوة للخلف....

لكنها تقدمتها مرة أخرى .. عاقدة حاجبيها وهى تراه.... مرهقا جدا ... كان دوره الآن بأن

يهمس باسمها بترجى ونفس حار (دعاااااء ...)

نظرت له بجفاء ... نظرة لم يتوقعها منها ابدا ... ربما هى من تتعمد ذلك ... تراجعت للخلف أكثر حتى جلست على مقعد أمام مكتبه ... ولم تتبدل نظرتها ولو بالقليل لأى تعبير آخر سوى الجفاء .. والصلابة .... استقام واقفا ... وذهب لها وجلس قبالتها ... بينما يحاول قدر الإمكان إظهار القسوة واللامبالاة كما تفعل هى ... فيغلبه شوقه اليها .. وكانت هى أول من تكلمت بنظرات قاتلة وبحدة مقصودة .. (إياك ثم اياك يا عمار تحاول حتى مجرد محاولة انك تاذى مالك بأى طريقة ...)

رد عليها بهدوء عكس هجومها المتوقع عليه الآن (وانتى متخيلة انى ممكن حتى أفكر

أذى أخوكى ... لو مش عشان ضميرى ..أقلها عشانك انتى يا دعاء ..)

هتفت بحدة وهجوم (لا مش عشانى وماتقولش عشانى دى تانى عشان اللى بينا انتهى ده لو كان بينا حاجة من الأساس ...)

قال والألم يقطر من كلماته (يااه بالبساطة دى مكنش فى بينا حاجة من الأساس ...)

قالت بخفوت ولكن قوى (ايوا يا عمار كل شئ انتهى ...)

هتف بقوة وشراسة وهو يشير اليها بينما داخله يريد دسها بين احضانه ... كى يقحم الكلمات فى رأسها اقحاما .. يفهمها أن لا لعمار غير دعاء ... وليس لها إلا هو....

(لا يا دعاء ما تقوليش انتهى عشان اللى بينا مانتهاش ... اللى بينا انتى اللى نهتيى

بنفسك ... اللى بينا انتى اللى ضيعتى يا دعاء...)

هتفت بقوة مبررة وهى تلوح بيديها وقد صابتها حالة هيستريا (كنت عاوزنى اعمل ايه يعنى ... عاوزنى اعمل ايه ... آسيب اخويا لوحده ... بعد موت ابويا وامى ... وادور على نفسى واعيش حياتى ... وهو يفضل لوحده طول العمر)

تكلم بقوة بينما يحارب ذلك الدوار الذى يهاجمه ... وآلام رأسه الشديدة ... (ومين قال إنه كان هيبقى لوحده .. مالك كان زى اخويا الصغير .. مكنتش هسيبه يا دعاء مكنتش هسيبه ... إنما انتى اللى كنتى بتدورى على اى حجة عشان تنسحبى بهدوء وكأنك معملتيش حاجة ..)

هتفت وعينها فى عينه بقوة متحدية (لا مش عشان انسحب ... أنا لو كنت عايزة انسحب كنت انسحبت من زمان ... لما انت مكنتش لاقى تأكل نفسك حتى ... مانسحبتش وانت متأكد من كلامى ... بس أنا مشيت لأنك عمرك ما كنت هتتقبل مالك مابينا ولو مهما حصل ... مكنتش هتقبله معاك ...)

قال بخفوت وكأنه يندم على ما سيتفوه به (على الأقل مكنتش كرهته زى مانا بكرهه دلوقتى ...)

صرخت به قائلة (وانت تكرهه ليه هو عملك ايه ...)

رد عليها بصراخ أكبر من صراخها حدة (ايوا بكرهه وهو عملى كتير ... أقلها بعدك عنى ... يمكن تقولى عليا عقلى صغير ... وقولى زى مانتى حابة قولى ... بس مادام الأمر متعلق

بحبى ليكى يا دعاء ... أنا ممكن أبقى أصغر منه حتى ...)

انسدلت دموعها الكريستالية برقة على وجنتيها بينما قالت بصوت منخفض يحمل العتاب والعذاب بين طياته (بس انت اتجوزت وعشت حياتك ... ملكش حق تلومنى .. على الأقل أنا فضلت وفيه للى بينا ..)

قال لها بخفوت بعد أن ... استقام من على مقعده ... وتقدم منها ... حتى انحنى لها وأصبح قريباً منها جدا ..جداً... (وماتقدريش انتى كمان تلومينى ...)

هتفت بعذاب (حرام عليك ...)

صرخ مرة أخرى بهياج (ومش حرام عمرنا اللى راح ... مش حرام لما اتجوز وانا مش شايف غيرك قدامى ...)

صمت لاهثا امام دموعها المنسابة على وجهها الرقيق... بينما قلبه تحول كمضخة جبارة ... تضخ الألم بوريده حتى بات يحترق داخليا دون أن يشعر به أحد ... مد يده يمسح دموعها بإبهامه برفق ... وكفه القوية تحيط وجنتها .... وعينيها اسيرتى عينيه القويتين ... النافذتين إلى روحها ... القادرتين على سبر اغوارها بسهولة .... همس بصوت يشوبه الشوق رغماً عنه (حرام عليكى انتى ... حرام عليكى عمرنا .. حرام عليكى عذابنا طول السنين دى ...)

وظلا ناظران لبعضهما ... قليلا من الوقت بعذاب .. على سنوات العمر الضائع ... تتهمه

بنسيانها واكمال حياته ... بينما هي بقت
على العهد بينهم ... نسيناك... كيف وأنتِ
رغم البعد كنت غرامنا الأول ..

اتتهمينني بشئ أنتِ بالأساس غير مأكدة
منه ... يكذبك قلبي ودقاته .. يكذبك شوق
الليالي المضنية التى قضيتها وانا اراكي
تحت ضوء القمر الخافت .... يكذبك كل
همسة رجاء تفوهت بها بعد رحيلك المضنى
... أبقت هى ع العهد ..حقا بات لا يعلم من
بقى ومن نقض ...

استمر الطرق على الباب طويلا ... بدقات
صغيرة كالنغم ... حتى انتبه لها عمار .. فنزع
يده انتزاعا من فوق وجنتها ... واعتدل فى
وقفته حتى قال (أدخل)

ولجت إليهم إمرأة تبدو فى عمره تقريباً ...
وجوارها طفلة صغيرة جميلة ... أقل ما يقال

عنها أنها جميلة ... تمتلك معظم ملامح أبيها
... وهذا ما جعل دعاء تتعرف عليها سريعا ...
وتشعر بانقباض قلبها فجأة ... وهى تدرك
هوية تلك المرأة ... وتلك الصغيرة ....

فتح عمار ذراعيه للصغيرة ... وسرعان ما
هرولت إليه ... وهى ترتمى بين أحضانه
مهللة بصوت عذب .... وصوت ضحكاته
يقطع نياط قلبها .... أنهى فترة الترحيب
بصغيرته ... ثم التفت لتلك المرأة قائلا
(مالها يا زينب ...)

ردت تلك المرأة بتهذيب (معرفش والله
ياعمار كانت تعبانة شوية وحرارتها عالية
فجبتها اكشف عليها ... لقتها جاية على ن

مكتبك على طول ....)

نظر إليها نظرة جانبية وهو يحمل الصغيرة على ذراعا واحدة بينما يقول لزينب (طب خلاص يا زينب روحى احجزيلها عند دكتور الأطفال وانا هجبها واجى وراكى ...) اومأت بصمت وهى ترمق دعاء بنظرات متفحصة ... بينما امتثلت لأوامره وغادرت بصمت

ولم يخفى عليه توتر قسمات وجهها ... ونظراتها للصغيرة ... فالتوت شفتيه بشبح ابتسامة .... حتى توجه أمامها من جديد ... وامتثل أمامها وهو حاملا للصغيرة ... بينما تبدلت نظرته تماماً عن ذى قبل .... نظرة تحمل شيئا من الانتصار لتحريك مشاعر ذلك الجبل الصامد ... قالت دعاء بنبرة جافة صلبة (مش هتعرفنا ...)

اتسعت ابتسامته ... وجلس قبالتها
ثانية...ويقول وهو يستند بذقنه على كتف
الصغيرة (نعرفك .. دعاء بنتى ...)

ونظر للصغيرة متظاهراً بالامبالاة .. بينما
نظرت الكبيرة إليه بذهول ... اخفته بمهارة
...بينما لم تستطع إخفاء دمع عينيها .... أنزل
ابنته وهو يدفعها بخفة قائلا (روحى سلمى
على طنط دعاء ...)

هتفت الصغيرة وملامحها تندهش برقة
محببة (الله اسمها دعاء على أسمى ..)

نظر للكبيرة بينما عيناه تشيان بالكثير وهو
يقول بصوت اجش (لا انتى اللى على اسمها
...)

واردف (يلا روحى سلمى عليها ...)

انزلقت الصغيرة من فوق قدمه وتقدمت من دعاء وهى تمد يدها قائلة (ازيك ... هو أنا ينفع اقولك يا ماما ..)

انعقد حاجبى دعاء باستفهام ناظرة إليه .. بينما هو مالت ابتسامته للحزن .. وهو يومئ بصمت قائلا (ايوا مامتها ماتت وهى بتولدها ...)

نظرت اتجاه الباب بتعقيد فضحك قليلا قائلا (دى مرات عمها ... مرات اخويا الكبير ...)

حولت دعاء نظرها إلى الصغيرة وتلقائيا شعرت بشئ من الشفقة نحوها ... فمدت يدها لكف الصغيرة المفرود واخذتها بين احضانها وهى تمطرها بوابل من القبلات ... عكس تلك النظرات التى كانت تدجحها بها منذ قليل ... قائلة (أنا ماما يا حبيبتى ... أنا ماما ..)

ثم ابتسمت لعينيها قائلة (أنا ماما دعاء ينفع ..)

أومأت الصغيرة بصمت وهى مبتسمه حتى قالت (حاضر يا ماما انتى اسمك جميل اوى زى أسمى ...)

أخذت الصغيرة بين احضانها ثانية بينما نظراتها ترتكز على ذاك المبتسم أمامها ... وبعينيها حسرة استطاع هو تبينها جيدا من بين دموعها المنهمرة .....

.....

فتح ذلك الباب الصدئ ... محدثا صريرا عالياً ... وهو يتقدم إلى الداخل بخطوات ثابتة ... كان لها وقع الصواعق على مسامع اياد المشوشة ... نعم كل شئ لديه مشوش الآن ... الرؤية لديه ضبابية .. والامه مبرحة ....

يومان ... دون طعام أو ماء ... وكأنه ينوى قتله بالبطئ .... رفع عينين حمراوين له ... وهو يتطلع لوجهه المبتسم بسماجة ... بينما يود الآن لو يطيح برأسه .... عما يفعله به .... هتف آياد بإعياء وتعب (حرام عليك اللى بتعمله فيا ده ... انت ايه يا بنى ادم انت ... انت شيطان ...)

هز رأسه نفيا وهو يقول (لا لا ما وافقكش الرأى بصراحة دانا حتى قلبى طيب خالص ...)

هتف اياد بجرح وخزى بينما تمكن منه التعب ولم يعد قادرا على فعل شئ حتى يلتمس لنفسه الخلاص (حسبى اللّٰه ونعم الوكيل ... مش هقول غير كده حسبى اللّٰه ونعم الوكيل ...)

هتف عمر ببرود وهو يتطلع إليه شامتا به (تؤتؤتؤتؤ ليه بس كده أنا ابن عمك حتى ..)

هتف اياد باستنكار (انتوا جبتونى هنا ازاى أنا آخر فاكرها أن المركب كانت بتغرق ...)

اومئ عمربااهتمام قائلا (ماهى كانت بتغرق فعلا ..)

ثم ضحك بخفوت واردف (بس عندك انت بس ... إبرة صغنونة خالص خلتلك المركب بتغرق وفقدتك الوعى .. وعملت فيك بلاوى ...)

نظر إليه اياد بشرر بقدر التعب والألم الذى يجتاحه فتقدم منه عمر وامسك مقدمة ثيابه بشراسة ينوى التهديد ... ولكنه تراجع بابتسامة لا تحمل اى معنى للمرح قائلا (ولا

بلاش انت كده كده مش قادر تتنفس اصلا (...

نظر إليه اياد بمقت شديد ... كل ما يستطيع فعله الآن هو المحاربة بالنظرات ... حتى استدار عمر وخرج من الغرفة ... وللعجب لم يصفق بابها هذه المرة بل اغلقه بكل هدوء ... ضيق اياد عينيه بشك ... عمر ليس متزنا ابدا ... لا نفسيا ولا عقليا ... ويتزايد ارتباكه الآن لسبب ما لا يعلمه ....

.....

خرج عمر من الغرفة والعرق يتصبب من جبينه بغزارة ... بينما يبدو مرتبكا فوق المعتاد .... وخرج عبر الرواق مغادرا المكان كله ... اليوم ... قلب "على" كل حساباته رأسا على عقب .. فقد أتى اليوم للمبيت بالبيت وليس بالمشفى بجوار أبيه ... خرج"على"

من غرفته بوقت متأخر ... فلاحظ ظل أحد ما يمر من الباب الخلفي للبيت ... فانتابه شك للحظات قبل أن يتجه نحو المطبخ ويدخل فجأة ... فيجد عمر واقفا امام البراد .. يرتشف الماء ... نقل نظره فى المكان بشك ... ثم إلى عمر الذى يحاول التظاهر بالامبالاة وعدم الاكتراث ... حتى انتهى واستدار لعلى قائلا (عاوز حاجة يا على)

رد على بهدوء قوى (لا مش عاوز كنت جى اشرب)

قال عمر وهو يرفع كتفيه لأعلى بالامبالاة (طيب ...)

ثم تحرك من مكانه ... حتى وقف جواره .. فأوقفه على قائلا (انت كويس ..)

ولم يخفى عليه اجفال عمر وارتباك ملامحه فى تلك اللحظة حتى قال(ايوا اه اه كويس مالى يعنى ...)

ثم تركه ورحل سريعا دون أن ينتظر رده ... ظل "على" محدقا فى فراغه بشرود يشوبه الشك ... وهو يشعر بشئ خطير ... يخطط له من وراء ظهره ..... مازال يتذكر ارتباكه كالان عندما أخبره بمبيته هنا الليلة فهتف عمر باندهاش وصدمة (ايه تبات فى البيت انهاردة ...)

قال على بنبرة عادية مستغرباً حالته (ايوا آبات فى البيت فيها حاجة دى ...)

تظاهر عمر بالامبالاة قائلا (لا مفيش براحتك أنا بس مستغرب عشان هتسيب بابا وتيجى ...)

ربت "على" على كتفه قائلا بنبرة بها لمحة سخرية (لا ما تخفش بابا كويس ..)

... وإلى الآن يشعر بأن هناك ما يخفى عنه بهذا البيت ... شئ خطير يختبأ داخل جدرانه لايعلم عنه شيئاً .....

+.....

واصل قراءة الجزء التالي

١٩

سلطانة عرش قلبي:_

تجمعوا جميعاً حول مالك فى غرفة عادية ... ينظرون إليه بترقب ... وهو يجاهد لفتح جفونه المثقلة ... لا أحد يشعر به .. هو لا يريد الافاقة فى الحقيقة ... هو يريد أن يظل غائباً عن الوعى ... لا يريد أن يراها مجدداً ... بات يمقتها ... ولكن ركن صغير ... صغير جداً

بقلبه ... لا يريد جرحها ولو بنظرة ... لا يريد أن يكون سبباً فى ايلامها ... مثلما كانت هى له ... ولكن ... ليس كل ما يريده المرء يدركه ... فقد تخللت الأصوات حوله ... الشباك العنكبوتيه الملتفة حول عقله ... حتى استعاده ... رمش بعينيه عدة مرات ... ليعتاد الضوء ... ولسوء حظه العاثر ... اول شئ ابصره كانت عيناها...

لما لا تفهم ؟؟! .... بات يكرهها ... لما تصر على التصدى له طالما يكرهها ... هى لا تفهم وستظل هكذا إلى أن يسلبها روحها ذات يوم ... يمقتها !!!!!!

لما لا تفهم ؟؟! ... أجبر نفسه على تحويل نظره لدعاء ... للعينين الحبيبتين له... عينان لا يستطيع أحد إغفال الحنان فيهما ... همس باسمها بصوت واهن مرتجف (دعاااء ...)

اقتربت منه بسرعة ولهفة .. أمسكت بكفه بين يديها وهى تقبل يده ... بينما دموعها تنهمر ... لا تريد أن تنضب ...

هامسه من بين بكائها الناعم (مالك ... مالك .. حمدالله على سلامتك يا قلبي .. حمدالله على سلامتك يا حبيبى ... كنت هموت عليك يا مالك ..)

قاطعها بوهن وضعف وهو يهمس بصوت يكاد يكون مسموع (هششششش خلاص أنا كويس ...)

قبلت دعاء كفه مرة أخيرة ... قبل أن تسمعه يهمس وهى تنظر إليه (قربى ..)

عقدت حاجبيها باستغراب ... ولكنها امتثلت لاوامره وهى تقترب منه ... ولم تخفى عليها نظراته الجانبية التى ترنو إلى يمينه جهة

وقوفها ... همس بالقرب من إذن دعاء ...
بصوت رغم ضعفه إلى أنها استطاعت تبين
النفور والرجاء الملح فيه (مشيها من هنا ..
أرجوككى .. مشيها مش عاوز اشوفها ..
مش عاوز آشوفها ... مشيها ..)

ابتلعت ريقها بحرج وهى لا تدرى ما تفعل ...
بعد أن أدركت هوية المتحدث عنه ... ارتفع
نظرها لأميرة لا اراديا وهى مازالت تميل
برأسها له ... فوجدتها ... محمرة الوجه بحرج
... وطبقة زجاجية شفافة من الدموع تغشى
عينيها ... تحرق قلبها قبل جفنيها بلا رحمة
ولا شفقة ... نظرت اليها مضيقة عينيها
باعتذار ... وهى تدرك انها استعمت لرجائه
الهامس الواهن ... لكنها لن تتمكن من فعل
شئ بحالته تلك ... ابتلعت أميرة ريقها بحرج
... ولعقت شفتيها قبل أن تقول بصوت

مرتجف خافت ... لم تستطع تعديل نبرته أو إخفاء ارتجافه .. (حمدالله على سلامتك حضرة الظابط ... عن أذنكم احنا لازم نمشى ..)

ثم مدت يدها أمسكت بيد سلطانة الشاردة ... وجرتها خلفها جرا ... خارجة من الغرفة تسبقها دموعها فى الهبوط...

.....

دلفت سلطانة خلف أميرة ومازالت أميرة لا تتحكم باعصابها من فرط توترها وتعبها... جلست أميرة على الاريكة بينما وهى تشعر ببعض الضعف الجسدى .. ولكن الامه لا تماثل آلام قلبها فى ذلك الوقت ... ماذا فعلت له ؟؟! هل هذا جزاؤها بعدما أعطته من دمها ... وهى حتى غير قادرة على الوقوف ... حالتهم المادية السيئة ... عدم إيجاد اى مال

لاقتناء غذاء لهم ... وهذا أقل شيء يمكن أن
تطمح له ... وحتى هذا لا تجده ... ارتمت
نائمة على الاريكة بضعف ... وعينيها
متسعتان بشدة ... تحدق بالسقف علها
تحافظ على توازنها قليلاً ... لكنها لم تقوى
وهى تشعر بنفسها ... مهيأة للإغماء فى اى
لحظة ... صار تنفسها صعبا جداً ... وصدرها
يعلو ويهبط بانفعال ... بينما صوتها خرج
صارخاً باسمها لعلها تنجدها (سلطاااانة ...)

هرولت سلطانة خارجة من الغرفة ومازال
وشاحها على رأسها دون ترتيب ... وهى
تنحنى لاميرة قائلة بفزع .. من حالتها السيئة
ووجهها الشاحب كالموتى (أميرة أميرة
حبيبتى فيكى ايه حاسة بايه ...)

لم ترد عليها بينما تجاهد وعيها كى تظل
واعية ... ولا تشغل بال أختها عليها ... فحتى

الذهاب للطبيب لا يملكون مالا ليذهبوا ...
عدلتها سلطانة فى جلستها ... وهى تحاول
افاقتها ... وتسألها أن كانت بخير ... هذا
أقصى ما يمكنها فعله حالياً ... واميرة تجاهد
اعيائها وتومئ لها بضعف كى لا تفزعها أكثر
... قالت سلطانة لاهثة بذعر وتلعثم (طب
بصى .. طيب ... بصى أنا هنزل اجيبلك
حاجة من الصيدلة خليكى زى مانتى على
ماجى ..)

اومأت أميرة مرة أخرى وهى غير قادرة على
النطق .... بينما عدلت سلطانة وشاحها فوق
رأسها باهمال وهى تهرول للأسفل ... بينما
ظلت أميرة مكانها ... لا تقدر على التنفس ...
ولا تعلم أهذا اعياء من فقدان الدم الذى لم
يكن بموجودا بالأساس ... أم نوبة نفسية
اصابتها بعد الإهانة الشديدة التى تعرضت

لها ... وربما اجتمعت كل العوامل دفعة
واحدة لتشكل ذلك الكائن جاحظ العينين ...
متعثر الأنفاس ... يبدو أنه يجاهد ليحيا ..

.....

دلف عمر لغرفة اياد ... بملامح مبتسمة
بزهو مزيف ... لا يستطيع إخفاء ارتجافها ...
بينما كانت اياد فى حالة يرثى لها لا يستطيع
التنفس ... حالته تشبه حالة أميرة إلى حد ما
... وقف عمر أمامه ثم قال وعينه عليه
بلمحة انتصار (سيبتك بقى خدت راحتك
خالص وارتحت من السفر ... هخدك بقى
للى أنا عايزك ليه ....)

همس اياد بضعف (هو ايه ده ..)

مط عمر شفتيه قائلا (حقيقة هى مش
صعبة عليك ابدا ... إنما الصعوبة هتبقى

عليا أنا ... هخدك لوالدى العزيز فى
المستشفى ...) ثم ابتسم وأردف (عاوز
يشوفك قبل مايموت ...)

حدق اياد فيه بذهول يتحدث عن موت أبيه
وكأنه يتحدث عن الطقس ... ايوجد انسان
مختل لهذا الحد ... همس اياد بذهول (يموت
..)

هز عمر رأسه بيأس بينما يقول (اه للأسف
عاوز يتملى بخلقتك قبل ما يموت ...
معرفش حابب فيك ايه عاوز يخليك
تسامحه قبل مايموت ...)

لم يرد اياد عليه ... ولم يكلف نفسه عناء
التعقيب ... وهو يظن أن تلك فرصته للنجاة
... أو ربما لا ... بينما تفكير عمر ربما يتشابه
... فهو مقبلا على خطوة صعبة ... خطيرة جداً
... قد تودى بمخططته كله ... ولكن ... أباه

عنده أهم من ذلك ... رغم نبرة الاستهزاء
والسخرية ... إلا أنه يخاف يرتجف داخليا
خوفاً من موت أبيه... هو يهتم لأمره ...ولكن لا
يستطيع تبين ذلك لاياد ... كى لا يتخذها
نقطة لصالحه ....

.....

امتدت يد مروان على كتف أمجد من الخلف
... وهو واقفا أمام مرآته يعدل من مظهره ...
قال له مروان وعينيه ترتكز فى عينيه فى
المرآة (بردو عاوز تعمل اللى فى دماغك ...)

سكن امجد تماماً وهو يقول له باهتمام
(وانت شايف ان ناوي اتراجع ...)

اشتدت يد مروان على كتفه قائلا بتحذير
(غلط يا امجد غلط اللى هتعمله ... صدقنى
هتضيع نفسك ...)

ابتسم امجد بقساوة بينما عيناه تزداد قتامة وغموض قائلا بنبرة لم تعبث لمروان أى طمأنينة (مابقاش فى العمر كتير يتخاف عليه ... ومبقاش ليا حاجة بعدها أخاف عليها .. دى آخر شئ ممكن احارب عشانه ...) قال جملته بينما الفكرة تتعمق أكثر فأكثر ....+

.....

دلف عمر من مدخل المشفى ... يتصبب العرق من جبينه بغزارة ... لا يستطيع السيطرة على خوفه وارتجاف أعصابه ... يجلس اياد أمامه على كرسى متحرك رأسه محنية لأسفل ... وعمر يدفعه أمامه متجها نحو غرفة والده ... مازال الخوف يهزه داخليا... عندما حاول الهروب من باب منزلهم الخلفى ... بعد تأكده من وجود على بالبيت ... وأنه سيلزم البيت اليوم ... خرج به مسرعاً ... وهو

يهدده بسكين حاد وضعه بجانبه حتى لا يعلو صوته ... أو يفتعل اى حركة تضر به ... وحين اقتربوا من المشفى ... كممه ووضعه على كرسى متحرك ... ودلف به اليها حتى لا يكون مظهره ملفتا لأى نظر ... وساعده على ذلك مظهر اياد المخزى والتعب الجلى على وجهه ... اقتربوا من غرفة والده ... ففتح بابها ... ودلف للداخل ... شعر والده بحركة فى الغرفة ... ففتح جفونه ... حتى هاله ما رأى ... واستعجب مما يبصره ... من هذا الجالس على مقعد متحرك أمامه ... حتى تقدم عمر منه وهو يدفع اياد أمامه ويقول (جبتلك اياد أهو ... جبتلك إلى على معرفش يجبهولك ...)

نظر اياد لعمه نظرة لا يمكن تفسيرها ... وللعجب .. عند رؤيته بتلك الحالة ... نسى كل ما كان منه ... لا يطوف أمامه سوى ...

معاملته الطيبة له ... وعثوره عليه بعد
الذهاب للملجأ ... وكل شيء جميل قدمه له
... نسى ما كان منه سئ ... نسى تجنبه له
بعد تلك الحادثة ... وبينما نظراتهم متشابهة
.. حالتهم التى يسيطر عليها الإعياء متشابهة
أيضاً ... رفع عمه كفه بصعوبة ... وهو يمسك
بيده وعينه تحمل رجاءاً لا يمكن وصفه
(سامحينى يا اياد سامحنى يا بنى ...)

همس اياد ونبرته تحمل عرفانا
بالجميل(مسامحك والله مسامحك انت
معملتش فيا حاجة وحشة عشان اسامحك
عليها ....)

ابتسم له ابتسامة أخيرة وهو يغمض عيونه
براحة ... معتقدا أن ابن أخيه بأمان بين أبنائه
.. آخذا حقه ... معززا مكرما . لا يدرى ما حل
به على يد أبنائه ...

....

.....

هتفت دعاء بعتاب لمالك وهى تدس لقمة الطعام بفمه (حرام عليك يا مالك والله البنت جزاتها أنها اتبرعتلك بدمها ... كان زمانك دلوقتى حصلك ايه لو هى معملتش كده ... وتقوم انت تحرجها بالشكل ده .)

وقفت اللقمة بحنجرته .. بينما عينيه اتسعتا بذهول وهو يسعل بشدة .. ناولته دعاء بعض الماء .. حتى هدأ قليلاً واستكان بينما جرحه يعل عليه ... قال وهو يلهث واضعا يده فوق جرحه(ثانية بس هى مين اللى اتبرعتلى بالدم ...)

هتفت دعاء بتلقائيه (الحقيقة هما اتنين..)

رفع حاجبيه لها منتظرا إكمال جملتها المبتورة ... فى حالة من الترقب... حتى قالت (دكتور عمار إلى عملك العملية .. واميرة ..)

ارتفعا حاجباه لعنان السماء وهو يسمع أغرب اسمين فى هذا الوضع ... الطبيب الذى أجرى له العملية كيف فعلها هذا الخارق ... قام بالعملية .. ونقل له الدم .. بل والاغرب تلك الزوبعة التى اقتحمت حياته .. ابتسم بسخرية وهو يتذكر .. ذاك المثل الشعبي الذى يقول "يقتل القتيل ويمشي فى جنازته ..)

حقاً بات لا يعلم ما يفعل ... مازال هذا الجزء الصغير بقلبه والذى يرفض اذيتها .. يهتف داخل قلبه ... لا يريد اذيتها ..ببساطة لا يريد ...

.....

.....

وبينما عمر يستعد لنقل اياد خارج المشفى
... دفعه من أمام والده وعينى اياد مرتكزة
على عمه ... بابتسامة ممتنة ... وجدوا الباب
ينفتح بسرعة ... ارتعد لها بدن عمر ...
وصمت اذانه ... وسكت عقله عن التفكير
نهائياً ... وأصبح كالتمثال الرخامى صلب
الملامح .. مجمد التعابير لا يقوى على
الحراك ... بينما اتسعتا عينا اياد بذهول ..
صدمة .. صدمة اعترته .. فجأة .. لا يقوى على
التصديق ....

....

.....

مكثت سلطانة بجوار أميرة على سريرها
وهى غافية .. بحزن يحتل قسمات وجهها

المجهد ... تنظر اليها بحزن وابتسامة حزينة
تحمل معانى شتى...تمسد على مقدمة
شعرها بحنان ... وهى تتذكر تذللها لكل من
.. طبيب الصيدلية كى يعطيها دواء .. البائعة
فى محل البقالة .. حتى تعطيها بعض
المشتريات .. لتسد بها جوع أختها ... وحتى
بائعة الخضروات .. باتت لا تعلم ما تفعل
أكثر من ذلك .. حقا باتت لا تعلم ... انتفضت
على رنين جرس الباب ... ألقت وشاحها على
رأسها بلا اهتمام .. وذهبت كى تفتح الباب ...
وبينما هى تفتح رياح قوية كانت آتية مليئة
برائحة عطر يخطف الانفاس .. رياح عاتية
جعلتها تغمض عينيها لوهلة .. ويتساقط
وشاحها من فوق شعرها الفحمى .. يبدو أنها
بداية الشتاء ... و الرياح العاتية تنذر بقدوم
شتاء قاتم .. مصائر لن نستطيع تحديدها ..
ولن تستطيع تدبر أمورنا فيها .....

فتحت عينيها ببطء ... وانفرج جفناها عن
بحرين عميقين سواداوين سلبا عقله ... وهو
لا يزال واقفا يتأمل سواد شعرها .. سواد
عينيها ... لا يعلم أن تذكره بطفلته الراحلة
بملامحها المشابهة ... اخرجته من شروده
بصوتها الانثوى الناعم (أمجد ؟..)

رمش بعينيه مرة واحدة ... واجلى حنجرته
وقال (أزيك يا سلطانة ..)

قالت وهى ترفع وشاحها فوق رأسها من
جديد بحرج ... وتقول (اتفضل يا امجد بيه
...)

لم يحب تلك الكلمة منها ولكنه لم يعقب
...دلف ورائها للداخل ... وجلس على الاريكة ...
بينما جلست هى جواره على كرسى مجاور ...
قال امجد مبتسما وملامحه يسودها
غموض يرعبها (عاملة ايه يا سلطانة ...)

اومأت بصمت وهى تقول بهدوء (بخير الحمدلله ..)

وران صمت مطبق عليهم .. وكلا منهما ناظرا بإتجاه مختلف ... هى تنظر أمامها وتتلاعب باصابعها بارتباك .. بينما هو ينظر لها بتأمل ... قلبه يخفق بشدة وحماقة ... حتى قطع هذا الصمت قولها (ثوانى أجيب لحضرتك حاجة تشربها ..)

وهمت بالوقوف حتى أمسك هو بيدها .. مشددا عليها قائلا (لا مش عايز حاجة أنا بس جى عاوزك فى موضوع ..)

نظرت له بحدة إلى يده الممسكة بها .. لكنه لم يعبأ ولا يهتم ... بل ظل ناظرا لها بتحدى حتى جلست .. ومازالت يدها بيده ... نظر لها مدققا فى عمق سوداويتيها حتى قال بصوت غامض بعث رجفة بأوصالها ... وجعل بضع

ذرات العقل المتبقية لها تتطاير وتصبح بمهب الرياح

..... (تتجوزينى يا سلطانة ....)

.....+

واصل قراءة الجزء التالي

٢٠

سلطانة عرش قلبي:ـ

ارتبكت سلطانة وانتفضت واقفة بسرعة وهى غير قادرة على استيعاب ما يقال ... هتفت بتلعثم (بس بس حضرتك ... اا...)

قاطعها امجد وهو يجذبها من يدها مرة أخرى لتجلس (هششششش فى ايه ... ايه اللغبطة دى كلها ... هو الطلب صعب للدرجادى ...)

حولت سلطانة عينيها له بعدما كانت تنظر للامكان ... ولاحظ هو التوتر والارتباك فيهما فقالت (بس حضرتك فاجأتنى ...)

ظل ناظرا لها طويلا ... يدقق فى عمق عينيها ... حتى شعرت بحرارة وجهها ... تكاد تنفجر من فرط خجلها وتأمله الواضح بها ... والذى لا يحاول اخفاؤه ... حتى ترك يدها واستقام واقفا ...فرفعت رأسها تلقائيآ لتجاريه .. وهو يشرف عليها ويقول بهدوء (أنا هسيبك تفكرى ... خودى وقتك وانا عند كلمتى ليكى ... وخليكى عارفة انى هستناكى يا سلطانة ...)

ظلت ناظرة إليه بتعقيد لا تعلم كيفية فك الطلاسم التى يتفوه بها ... حتى عفا هو عنها وقرر إنهاء ذلك اللقاء الملحمى .. والذى ألقى به كل أوراقه أمامها ... واستدار راحلا ..

وأغلق الباب خلفه وغادر ... ظلت جالسة مكانها ...دموعها تتسابق للهبوط وهى لا تشعر بها ... وكل ذكرى لها مع اياد تمر أمام عينيها ... إياد ...

ذلك الذى تركها ... ذاك الذى خذلها وخذل حبها له ... أحقا كرهته ... ام هذا الذى توهم نفسها به ... حتى تحافظ على بعضاً من نفسها المجروحة ... كرهته ... وكرهت حالهم هذا ... وكرهت حياتها بأكملها ... ماذا تفعل ؟؟؟! أتقبل بعرض امجد لها ... وتتلخص من تلك الحالة التى تحياها هي واختها ... إم تظل متمسكة بهذا الحب الوهمى وتبقى أسيرة هذا الحال المضنى ... ظلت تبكى وتبكى ... وهى مسمرة مكانها لا تقوى على الحراك ... حتى هتفت دون وعي من أثر

تعاقب الأفكار السلبية على عقلها (بكرهك يا إياد ... بكرهك ...)

..... وتلك الجملة هى التى هتف بها به عمر وهو جالساً مقيداً فى مقعد ... فى غرفة مظلمة عالية الجدران ... لا تستطيع تحديد ليلها من نهارها إلا من خلال نافذة حديدية صغيرة أعلى الجدران ... نعم هى نفس الغرفة التى احتجز بها اياد ذات يوم ... هتف عمر بعصبية وهو مقيدا فيها وحيدا (طلعونى من هنا .... بقولكم طلعونى ... افتح الباب يا على ...)+

وظل يصرخ إلى أن قطع "على" صراخه الحاد ... وهو يفتح الباب ويولج للداخل ... امتثل أمامه وعينيه تقدحان شررا ... مازال يتذكر ... عندما وقف خارج المشفى ... وهو يرى أخيه يدلف لداخلها .. يجر أمامه أحدا ما على

مقعد متحرك ... عقد حاجبيه والصدمة
تعتريه ... لحظة واحدة ... ورأى امه تدلف
ورائه بسرعة بخطوات أشبه إلى الجرى ... ولا
يعلم ما حدث بالداخل حتى رأى اثنتيهم
يخرجون بنفس المقعد ونفس الجالس عليه
... لم يعرف ما يفعل حينها سوى أنه تبعهم
بسيارته حتى وصلوا إلى مكان مهجور ...
وقف على بعدا منهم ... يراقب كل تحركاتهم
... ولم يدرى بنفسه وهو يسرع خارجا من
السيارة وهو يراهم يهمون برمى من معهم
من على حافة جبل شاهق الارتفاع ... أخرج
سلاحه من جيبه ... وضرب به فى الهواء حتى
توقفوا عما يفعلوا ونظروا له بصدمة ...
نفس الصدمة التى اعترت عمر عندما شاهد
أمه تدلف إلى الغرفة بسرعة .... تقدم منهم
على وعليه تبدى إمارات الإجرام ... يبدو وأنه
على وشك قتل أحدهم الآن ... حتى أمسك

تلابيب عمر بوحشية ... وهو يصرخ عاليا
(انت ايه يا بنى ادم معندكش ذرة رحمة
واحدة ... ده ابن عمك ده اللى انت عاوز
تقتله عملك ايه ...)

وحتى الآن مازال يصرخ بهذا السؤال .... وقد
تفاقم غضبه وأصبح أضعافا بعد فرار أمه
والتى لايعلم لها مكاناً .. وليس لها أثرا ....
هتف على بعصبية أكبر وهو ينحني لعمر
ويضغط بكفه على فكه بشدة (رد عليا
عملك ايه ... انت أنسان مريض ماينفعش
تعيش مع بني ادمين ...)

اتسعت عينى عمر بشر وهو يهتف له
(بكرهه عشان خد مكانى عندكم ... خد مكانى
فى كل حاجة ... بقيت أنا ع الهامش بسببه
....)

قال على بفحيح من بين أسنانه (انت لسه مفكر انه أخد منك كل حاجة لسه عندك التفكير العقيم ده ....)

استقام واقفا وهو ينظر له بغضب حتى قال بهدوء الأفاعي (بس أنا بقى هعرفك معنى انك تبقى على الهامش بجد ... عشان تبقى تقول أن الله حق بعد كده ..)

وتركه وخرج من الغرفة صافقا بابها بشدة زلزلت الجدران ... حتى صرخ عمر عندما بقى وحيداً (طلعونى من هنا ....)

.....

دلفت دعاء داخل شقتهم برفقة مالك وهو يستند عليها ... حتى قالت هى بتذمر (يعنى مكنتش عرفت تستنى شوية لحد ماتتحسن انت دماغك ناشفة اوى ...)

هتف مالك بتعب وهو يرتمى جالسا على الاريكة لاهثا بتعب (مانا قولتلك ١٠٠ مرة مابحبش قعدة المستشفيات دى وبعدين مالى مانا كويس أهو ...)

مطت شفتيها باستهزاء وهى تقول (ماهو واضح ...)

همت بالرحيل حتى ناداها هو فالتفت له قائلة (نعم ...)

قال مالك بخفوت وشك (هو الدكتور اللى اسمه عمار ده انتى تعرفيه ...)

توترت ملامحها وارتبكت وقالت بتلعثم (عمار .. لا لا وانا هعرفه منين يعنى ..)

ضيق عينيه بشك قائلا (متأكده ...)

هزت رأسها بالإيجاب وهى لا تعرف ماذا تقول ... حتى رحلت من أمامه ... فشرد هو

بذهنه بالأحداث الماضية ... لاحظ نظرات ذلك المدعو عمار لها كثيرا .. كما أيضاً بعد علمه بأنه من تبرع له بالدم غير تلك الزوبعة .. إذا ماذا ... هل يعرفها أو له علاقة بها من قبل ... فنظراته لها أن يخطئها رجل مثله ابدا ....

.....

جلس "على" بجوار اياد فى غرفة من غرف قصرهم الكبير ... وهو ينظر له بحنو يشوبه بعض الندم والشعور بالذنب .... حتى فتح أياد جفونه المثقلة وشعر بأحد جواره فادار رأسه ناحيته ووجده "على" ابتسم له اياد بضعف ... بينما امتلأت عينى على بالدموع ... ربت اياد على يده بخفة وهو يقول بوهن (ماتعملش فى نفسك كده ... مقدر ومكتوب ...)

هتف على باختناق (سامحنى يا إياد
...سامحنى يا بن عمى ...)

هتف اياد بمرح وصوت خافت ليزيل عنه
بعض من الإثم الذى يحمله (فى ايه يالا انت
هتعمل فيها مسكين ولا ايه .. الله يرحم ايام
زمان لما كنت بتجبنى من قفايا ...)

ضحك على من بين دموعه وهو يميل له
ويحتضنه رغم ألمه (هترجع تانى صدقني
هترجع أيام زمان ....)

ربت اياد على كتفه بابتسامة ... سرعان ما
تلاشت وهو يتذكر شيئاً خطيرا حتى ابتعد
على فقال اياد بحذر (على امجد فى مصر
مش كده ...)

اومئ على بصمت بينما لم يفهم ما يلمح له
اياد حتى همس اياد (سلطانة ..)

عقد على حاجبيه وهو يقول بعدم فهم (مين سلطانة ....)

ابتسم اياد بحزن ... ابتسامة تحمل شعوره بالذنب نحوها ... ابتسامة تحمل جميع معانى الندم حتى قال بصوت مبحوح (صدقني مش هتفهم ... لو فضلت اشرحلك سلطانة دى بالنسبالى ايه مش هتفهم ....)

ابتسم على بخفة وقال (يا عينى ع الصبر ايه ياسى اياد انحرفت على آخر الزمن .)

اختفت ابتسامة اياد وهو يهتف بينما الألم يتفاقم داخله أكثر فأكثر (بس خايف خايف من أمجد أمجد مش هيسبها ...)

قال على باستفهام (وامجد يعرفها منين ..)

شرد اياد بعيدا وتتعاقب مشاعره على عينيه وهو يهتف بخفوت (دى حكاية طويلة اوى ...)

.....

انتفضت سلطانة مرة أخرى على صوت رنين حرس الباب ... فتمتمت بتذمر(استغفر الله العظيم ... أم الجرس ده مش هيسكت انهاردة ....)

اندفعت ناحية الباب لتفتحه بعصبية بينما خففت حدتها وتحولت لذهول وهى ترى إحدى جاراتهم والتى لا تحبها البتة تدلف إلى الداخل دون إذن وهى تبكى باصطناع (حبيبتى يا بنتى حبيبتى يا ختى قلبى عندك ياختى مكنتش اعرف ان امك ماتت كنت مسافرة يا حبة عينى ... قلبي عندك ياختى. ..)

ثم احتضنتها بهمجية ... بينما سلطانة لا
تستوعب شيئا ... حتى قالت تلك
المرأة(اومال اختك أميرة فين ...)

هى لا تحبها إطلاقا ... لذا لا تريد أن تطلعها
على اى من أخبارهم فقالت لها بأقتضاب
(نايمة شوية ..)

مصمصت شفتيها حتى قالت (حبيبتى
ياختى حلها تعبانة بعد امها ...)

صمتت سلطانة ولم تعقب. .. لعلها تنهى
هذا الحوار العقيم ... لكن تلك المدعوة
هتفت (بقولك ايه ياختى عايزاكى فى
كلمتين كده ...)

قالت سلطانة بضيق (اتفضلى)

أمسكت تلك المرأة يدها بطريقة خبيثة
وهى ترفعها عالياً تتأمل بياضها حتى قالت

بنبرة خبث (بقولك ياختى هو انتوا معاكو فلوس أنا شفتك انهاردة عند بتاع البقالة وبياعة الخضار وصعبتى عليا خالص...)

اختنقت سلطانة جدا وهتفت بعصبية (لا معندناش معدش فى شغل ومعناش فلوس ...)

لم تتأثر الأخرى وهى تهتف بنفس النبرة (طب ما تشتغلى معايا عندى واحدة هتشغلك شغلانة تاكلى من وراها الشهد ..)

هتفت سلطانة بضيق دون تفكير (لا أنا مش عاوزة آآآآ. ....)

صمتت تدريجيا وهى تفقه هوية ذلك العمل الذى تتحدث عنه تلك الكائن الماثل أمامها الآن ... اتسعت عيناها بشر وخزى وحسرة وضيق حتى صرخت بوجهها دفعة

واحدة (انتى انسانة مش محترمة انتى
واحدة××× انتى×××× لو ترضيها على بنتك
يا ولية يا ××××× امشى اطلعى برا ...
اطلعى برا ...)

دفعتها بكل قوتها ... ورمت بها بالخارج وهى
بحالة من الصدمة ... لا تعلم مالذى أصابهم
... مالذى جعل الناس تفكر بها هكذا ...
مالذى خيل لها ... إنها ستوافق أن تكون فتاة
ليل .... استندت سلطانة بظهرها للباب ...
وارجعت رأسها للخلف .... وهى تتمنى أن
تموت فى تلك اللحظة ... ثم أجهشت فى بكاء
مرير وهى تتذكر حديث تلك المرأة ... تتذكر
الخزى الذى يحيونه .... ضيقة العيش
ومرارها ... خذلانها من اياد .. من حبها ... عند
تلك النقطة توقفت عن البكاء ... حبها ...
ايعقل آنها إلى الآن تسميه حبها .... اتسعت

عينيها بوحشية وهى تتقدم بسرعة نحو الهاتف القديم... وتضرب عدة أزرار حتى إياها الصوت ... فهتفت بقوة (امجد أنا موافقة ....)

ساد صمت طويل على الطرف الآخر ... صمت اطبق عليهم ... صمت مخيف .. تكاد تقسم آنها شعرت بتلك الابتسامة غير مقروءة التعابير ... تظهر مع النفس الحاد الذى خرج واتاها صوته ... وحين تكلم بعد فترة كانت عبارة عن جملة من ثلاث كلمات .. ربطت بها ثلاثة مصائر مجهولة لن يعلمها سوى خالقها

(كتب كتابنا بكرا .....)

.....

.....

وإلى الآن ..... تجلس فى منتصف بيتهم .....
وهى تستمع للأصوات حولها ... والماذون
يقول جملته الشهيرة (بارك الله لكما وبارك
عليكما وجمع بينكما فى خير)

ما هذا الهراء .... ما هذا الذى يحدث ...

ماذا فعلت بنفسها ... اهى الآن سلطانة
محمود الصاوى ... أم حرم امجد العمرى ....
ماذا جرى مالذى حدث ... ظلت تنظر أمامها
بجمود ... والمهنئين يتوافدون ويرحلون ....
وامجد جالساً جوارها على وجهه ابتسامة
دبلوماسية باردة ... وهو يختطف منها
النظرات كل ثانية وأخرى ... تبدو ... تبدو
رائعة ... برغم من كونها عبارة عن كائن
يلتحف بالسواد جواره إلا أنه ... يراها أكثر من
جميلة ... ظلت شاردة لا تشعر بشئ سوى
صوت اياد الذى يتردد بعقلها ... (اوعدك

هعمل كل اللى اقدر عليه .. هشتغل ليل نهار عشان اخلصك من اللى انت فيه اوعدك يا سلطانتى ....)

شعرت بالدموع تحرق عينيها ... ثم يد تمسك بيدها وتضغط عليها قليلاً ... فنظرت جانبها ووجدت امجد يتطلع لها وهو يشير بعينيه أمامها ... عقدت حاجبيها ثم ادارت رأسها حتى رات أميرة أمامها ... تقول لها بجمود (عوزاكى بكلمتين يا سلطانة ...)

لازالت تتذكر تلك الصدمة التى اعترتها ... عندما اخبرتها بأنها سوف تتزوج امجد .... قالت لها بحدة برغم تعبها (انتى بتقولى ايه ....)

قالت سلطانة باستسلام (زى مابقولك هو عرض عليا وانا وافقت ....)

ظلت تنظر لها بجمود حينها ... وإلى الآن لم تتغير نظرتها البتة ... وهى تقف أمامها فى نفس الوضع بنفس الغرفة .... لكن بهوية مختلفة فهى الآن لم تعد أختها سلطانة بل زوجة امجد سعد العمرى ....

قالت أميرة دون تعبير (هتروحى معاه انهاردة مش كده ....)

رفعت سلطانة كتفها بعدم معرفة وهى تقول (معرفش هو ناوى على ايه ....)

احتدت أميرة قليلا وهى تهتف (ازاى يعنى مش عارفة ناوى على ايه ... اومال مراته على أساس ايه يعنى ...)

لم ترد سلطانة ولم تعقب .. لأنها وببساطة لا تدرى ما ستتفوه به ... أختها محقة .. بأى دليل هى زوجته ... سوى عقد قرانهم .. هى

حتى لا تعرف ما أن كان سيأخذها معه لبيته أو لا ..... اتاهم الصوت المألوف حديثاً لهم يقول وهو يقترب من سلطانة حتى وقف جوارها ولف يده حول خصرها يجذبها إليه حتى التصقت به دون أدنى حياء من أختها الواقفة أمامهم (اكيد يعنى مراتى هتروح معايا بيتى اومال هتقعد هنا تعمل ايه .)

نظرت أميرة له بشراسة تود الفتك بهذا الغامض ... الذى لا تعرف عنه شيئا ... لا يستطيع أحد سبر اغواره بسهوله .... حتى هتفت من بين أسنانها (ربنا يهنيكوا)

وفى الواقع هى تقول "اخذك الله عنده حتى نرتاح ..."

قالت سلطانة وهى تحاول التخلص من قبضته القوية حول خصرها والخجل يعتريها

من سخف الموقف (طب يا أميرة سيبينا لوحدنا شوية ....)

نظرت لها أميرة بسخرية وامتعاض ... حتى خرجت وهى تدب الأرض بقدميها .. وتتمتم بحديث غير مفهوم ... وبصعوبة استطاعت سلطانة تخليص نفسها من قبضته واستدارت له بعنفوان ... حتى رأته مبتسما .... ابتسامة قاسية ... قاتمة ... جعلتها ترتعب وتبتلع حديثها قبل خروجه .... وقالت بتلعثم (هووو .. هو يعنى اختى أميرة أنا مقدرش اسبها لوحدها كتير هنا ... يعنى لو ممكن آآآآ.)

قاطعها امجد وهو يقترب منها (هششش أميرة هتيجى تقعد معانا بس مش دلوقتى حبة كده لما نقضى شهر عسلنا ..)

أنهى جملته بابتسامة قاتمة ... جعلتها ترتعب وهو يقترب منها حتى انقضت المسافة بينهم ... وهو يجذبها إليه هامسا فى اذنها (ماتخفيش أنا هنا ....)

لا تدرى لما ارتعبت واهتزت داخليا ... من المفترض والذى هو طبيعى أن تطمئن ... إلا أنه ارتعبت ... فما أصعب مما هو قادم ... فلتتمهل بالارتعاب قليلا ... ولتتريث فى اتخاذ القرار .... فما خفى كان أعظم .....

.....

+

واصل قراءة الجزء التالي

٢١

سلطانة عرش قلبي:_

وقفت سلطانة امام أميرة على باب بيتهم لتودعها ... احتضنتها أميرة بحرارة بينما داخلها خوفاً غير مبرر ... همست لها سلطانة (خودى بالك من نفسك ..)

اومئت أميرة بصمت بعد أن خرجت من احضانها .. لتنظر إلى امجد الواقف جوار سلطانة بملامح جامدة عكس الابتسامة الباردة التى كان يرسمها منذ قليل ... قالت له بهدوء (خود بالك منها ...)

اومئ لها بصمت بينما بداخله طوفان هادر .. يكاد يفقد السيطرة عليه ... من عمق ما يجتاحه الآن من مشاعر متضاربة .. غاضب وبشدة ... عشقها يطوف بعينيه ... خائف من اتخاذ خطوة قد يندم عليها مستقبلا ... رغبة جامحة فى الإنتقام لخراب بيتهم .. تطوف داخله .. وتغرقه فى أمواج بحر عاتية ... لم

يفق من تفكيره إلا علي يديها التى تشبثت به وهما يهبطان الدرج ... نظر لها باستغراب وهى شاردة ... ثم ما لبث أن رفع عينيه ... إلى باب خشبى هزيل .. ينتمى لشقة ابن عمه الراحل ..إياد...

أحكم قبضته بقسوة على يدها ... وهو يراها شاردة .. تائهة .. يعلم أن ذكرياتها معه تطوف داخل عقلها الآن ... لكن لن يكون ... لن يصح أن تكون زوجته وهى تفكر بأحد آخر .. مما أشعل داخله .. نار الانتقام مجدداً ... فلتتقى شره قليلاً ... فهو ليس بمسيطر على غضبه طويلاً ...

جرها بقسوة من يدها ... وهو يضغط عليها بشدة حتى ابيضت مفاصل يده ... ما بال يد المسكينة تحت قبضته إذن ... حتى وصلوا

إلى السيارة ... فسحبت يدها بقوة من يده
وهى تهتف (ايدى يا امجد فى ايه ...)

وظلت تدلك يدها الحمراء بشدة وهى تنظر
له عاقدة حاجبيها بغضب ... بينما هو أن
تخف حدة عيناه وهو يهتف متجاهلا
اعتراضها (اركبى ...)

سرعان ما امتلئت عينيها بالدموع .. من
بشائر الخير الذى ترف على رأسها منذ
البداية ... وركبت باستسلام .. حتى صفق
الباب بعنف اهتزت له السيارة ... وجلس
بجوارها بغضب ... تكاد تجزم من ملامحه
الجانبية القاسية انه على وشك قتل أحدهم
الآن ... ولن يكون ذلك الاحدهم إلا هى ... لو
لم تصمت وتنتظر بصمت الخطوة التالية
والتى لا تعرف عنها شيئاً ... لا تعرف عنها
شيئاً ... نظرت من ناقذتها إلى الطريق الذى

يمر بسرعة البرق أمام عينيها وهى تفكر "من تخدع ... وبماذا تدعى عدم العلم .. هى زوجته ... كيف اذا لا تعلم عن الخطوة التالية شيئاً ...هو له حقوق عليها ... وليس لديها حق للاعتراض ... فقد وافقت على ذلك وبمحض إرادتها ... كيف إذن يتثنى لها الرفض ... وكيف ستتقبل ذلك الأمر من الأساس ... كيف وهى لا ترى سوى صورته أمامها ... بثيابه البالية ومطرقته الحديدية ... كيف بالله عليكِ ستتقبلين الأمر وكأنه لم يكن بحياتك شخص آخر قبله ... مازال ساكنا جدران قلبك وعقلك إلى الآن ...."

انتبهت على صوته وهو يقول لها بجمود يماثل جمود وجهه (انزلى ...)

وجهت نظرها البيت الفاره الضخم .. منعزل عن الحياة ... فى مكان يشبه ما يكون مهجورا

.. ابتلعت ريقها بتوتر وهى تفكر انه لو أراد قتلها ودفنها هنا محلها لن يعرف أحد عنها شيئاً ... حتى هى لم تلحظ الطريق وهم قادمون .. ولا ترى أى دليل على اى شئ أمامها سوى البحر ... انتفضت على صوته وهو يقول بجمود (ما قولت انزلى ....)

ارتبكت ثم نزلت بصمت ... تبعها هو إلى مدخل البيت وفتح بابه الضخم ... إلى أن دخلت وهى تتأمل المكان الراقى باثاثه ... وكل شئ فيه ... سمعت صوته الخافت يهدر فى اذنها كدوى المدافع بالمكان الواسع الخالى وهو يقول (اوضتنا فى الدور الثانى على ايدك الشمال اول اوضه ..)

قال جملته المختصرة وهو يلتفت ذاهبا فى اتجاه آخر ... بينما هى عقدت حاجبيها وهى تعتقد أنه يعطيها مساحة من الخصوصية

قبل أن ... تأففت بغضب وهى تستدير راحلة
تدب الأرض بقدميها ... غير قادرة على
احتمال ذلك الوضع المتذبذب بينهما ...
وغموضه الامتناهى أمامها .... بينما اتجهت
نحو الغرفة التى وصفها لها ... وتأكدت منها
عندما وجدتها غرفة ... غرفة عروس ... هذا أن
استطاعت تسمية نفسها عروسا فى هذا
اليوم ... تقدمت من الدولاب فلم تجد به
سوى ... قميص نوم ابيض ... حريرى طويل
... شكله جذاب ... وبالطبع مغرى ... ومعه
روبا طويل يماثله لونا ... عبست بشدة وهى
تتخيل نفسها ترتدى هذا الشئ .. كيف
ولماذا اصلا ؟؟!

ماذا لماذا ... هى عروس ... زفرت بعنف قبل
أن تقتلع القميص اقتلاعا من الدولاب ...
نظرت إليه مليا بين يديها ... قبل أن تلقيه

على السرير بعنفوان وتندفع إلى الخارج ولكن قبل أن تخطو خارج الغرفة ... تسمرت مكانها ... وهى تسمع باذنها صوتا يتردد منذ زمن بعيد ... حينما كانت تجلس هى واختها فى ليلة ... يتضاحكون سويا وسلطانة تهتف ضاحكة (لا لا لا بجد بقى مش هلبس حاجة زى دى ابدا دى قلة أدب ...)

قهقهت أميرة عالياً وهى تهتف تقول (بكرة نشوف ست هانم يوم دخلتها ... سى اياد مش هيقبل بأقل من كده ابدا..)

.....

احتدت عينى سلطانة وصوت أختها باسم اياد يتردد فى اذنها ... بينما التوى ثغرها بابتسامة ... قاسية ... قاتمة كئيبة ... وهى تتذكر صوته وهو يرحل مبتعدا عنها لآخر العالم (آسف يا سلطانة ...)

لك يستمع لرجائها بأن يبقى ... لم يمتثل
لتمسكها به كى يبقى ... فقط ان يبقى..

لربما ما كانت ماهى عليه الآن ... وعلى ذكرى
اياد اندفعت خارجة من الغرفة ... تمسك
بطرفى فستانها الأسمر بيديه ... وهى تجول
بعينيها بحثا عنه ... حتى وجدته فى غرفة
الجلوس ... جالساً على أحد المقاعد وأمامه
حاسوبه منكبا عليه وكأنه يعمل ... لمحها
بطرف عينيه ... واقفة بالباب مترددة .. حتى
قال لها بلهجة الأمر (ادخلى ..)

ارتبكت فى وقفتها ... ولكنها تقدمت للداخل
خطوة متعثرة .. ثم امتثلت على بعد منه ...
وهو مازال ناظرا إلى الشاشة المضيئة أمامه
غير عابئا بها ... تقدمت منه عندما لاحظت
عدم إهتمامه ... ووقفت أمامه مباشرة وهى

تقول بخفوت مرتبك(ممكن ممكن بس سؤال..)

رفع عينيه لها ... فارتبكت فوق ارتباكها ... وعينيه تحاصرها من كل اتجاه ... وهو صامت تماماً منتظرا سؤالها ... حتى همست هى بخفوت (هو .. هو مفيش حاجة غير اللى فى الدولاب ده ...)

ظهر طيف ابتسامة لا ترى بالعين المجردة على شفتيه وهو يرى بوادر حرجها بادية عليها حتى قال وهو يعيد نظره للشاشة مرة أخرى (لا ... ملقتش وقت أحضر حاجة ..)

زمت شفتيها بتذمر ... قبل أن تستدير بعنفوان راحلة وهى تتمتم بعند بصوت لايسمع وصل لمسامعه على الفور (طب مش لبساه يلا بقى ...)

التوى فكه قبل أن يهدر بصوت كالرعد من خلفها جعلها تتسمر مكانها (هتلبسيه ..)

التفت إليه عاقدة حاجبيها وكأنه ألقى عليها بتعويذة ... وطلاسم مبهمة حتى قالت (ماهو ... اصل ... اا ...)

قاطع حديثها المرتبك غير المترابط وقوفه المفاجئ واقترابه منها .. بينما هى تراجعت خطوة واحدة للخلف .. لم تستطع الابتعاد أكثر منها وهو يحاصرها بين ذراعيه .. مقتربا منها وبشدة .. حتى التصقت به ... ويديه تتجولان على ظهرها بحرية وجرأة ... اطرقت برأسها فى خجل ووجنتيها محمرتان بشدة ... لا تدرى أى وضع وضعت نفسها به ... أى خرقاء هى كى تقبل بوضع فوق احتمالها ... حينها شعرت به يهمس لها ... وشفتيه

تلامس حجابها ... (هتلبسيه ... مفيش غيره ..)

انفك حجابها بقوة يده ... وهى تتسلل ببطء اليها ... حتى سقط أرضا ... فانساب شعرها مغطيا ظهرها ويده ... ثم همس بجوار اذنها بصوت اجش وشفتيه تلامس اذنها
(هتلبسيه عشان مفيش اختيار ...)

ابتلعت ريقها بصعوبة وهى غير قادرة على احتمال الوضع أكثر ... بينما تلك البداية فماذا ستفعل فيما بعد ... انتفضت بقوة وهى تشعر بيده تمتد لتفتح سحاب فستانها ببطء ووحركات مدروسة ... حتى شهقت بفزع من ملمس أصابعه الخشنة على ظهرها الناعم ... فانتفضت .. ثم ابتعدت عنه وخرجت جريا من الغرفة إلى غرفتها الآمنة ... بينما بقى هو مكانه بتعبير مبهم

غير مقروء ... وهو يفكر أيضا "أى اخرق هو
كى يقبل بهذا الوضع ... أى مختل كى يقبل
بوضع فوق احتماله ... أى سيطرة واهية
سيظل فارضا إياها على نفسه .. مانعا إياها
وبشدة من اذيتها ... يحبها ... نعم يحبها لكن
أحياناً تتغلب رغبته فى الانتقام على حبه لها ..
فتشتته إلى أبعد الحدود وتجعل منه عاجزاً
حائراً .. بسبب تلك الفتاة ... والتى تشبه
أميرته الصغيرة الراحلة إلى حد كبير فى
طفولتها برأتها ... وجمال عينيها الواسعتين ...
كل ما بها يأسره ... كل ما بها يشعل نار
انتقامه مجدداً ... "

شعر بنفسه سوف يفقد صوابه .. فاتجه إلى
ركن بعيد ... غرفة تنأى عن البيت كله ...
حبيبة إلى قلبه ... ملجأه الوحيد فى هذا البيت
الموحش المظلم ... كان يشع حياة فيما قبل

بوجود صغيرته به ... لكن الآن على ما يبدو ...
سوف يشهد معارك عديدة ... سيسطر لها
التاريخ أياما وشهورا ...

.....

كانت دعاء تجلس جوار مالك وهو نائم ....
غارقا فى نوم عميق ... تتطلع إلى ملامحه
الحبيبة إلى قلبها بابتسامة حنونة .... إلى أن
انتفضت على صوت هاتفها ... ابتلعت ريقها
ثم أمسكت به عقدت حاجبيها وهى ترى
رقما مجهولا عليه ... استقامت واقفة ثم
اتجهت للنافذة ... وهالها الصوت الذى تعرفه
حق المعرفة ... تحفظ نغمته التى تسكرها
عن ظهر قلب (دعاااء ...)

أغمضت عينيها بألم ثم ما لبثت أن فتحتهم
وهى تحاول جاهدة اصطناع القسوة ...
لعقت شفتيها ثم تكلمت بصوت خرج ناعما

رغما عنها ... ورغم رغبتها فى إظهار قسوته
(عاوز ايه يا عمار ... عاوز منى ايه تانى ...)

جاءه صوته ملتاعا وهو يقول (محتاجك يا
دعاء ... عاوزك معايا... ليه بتعملى فينا كده ..
انا بحبك يا دعاء)

أغمضت عينيها مرة أخرى وتاهت ذاكرتها
للبعيد ... حتى هتفت دون وعى(وانا بحبك
يا عمار... بس معدش ينفع معدش ينفع ...)

هتف بقوة اخترقت طبلة اذنها بشراسة(هو
ايه إللى معدش ينفع .... انتى بتخترعى اى
حجج يا دعاء ... مفيش حاجة مش هتنفع
.... إللى مش هينفع هو حبك ليا ... قوليها
قولى انك معدتيش بتحبيني ... مشيلانى
ذنب جوازى بعديكى ... بس انتى مش
حاسة بحاجة ولا عارفة انه كان غصب عنى
... بس انتى مش هتفهمى مش هتفهمى يا

دعاء ... انا مش هسيبك يا دعاء... وخليكى
عارفة كده كويس مش هسيبك حتى لو
عدى على عمرك خمسين سنة مش أتنين
وتلاتين سنة ....وحتى لو انتى مش
بتحبيني... هدفعك تمن عمرى إللى ضاع
بحبى ليكى يا دعاء ... وتمنه مش هيكون
غير امتلاكى ليكى ....)

ثم وبعد انفجاره هذا سمعت صوت إغلاق
الهاتف بقوة دون حتى أن ينتظر ردها ....
أسقطت الهاتف من يدها ... ووضعته على
الطاولة بينما ... ظلت ناظرة إلى القمر ..
بشرود والم ... تهوى البكاء فى هذه اللحظة ...
ولكن حتى الدموع ابت أن تريحها وتسقط ...
فكرت فى لحظة أنانية... تعتبرها هى فى وجهة
نظرها أنانية ... وربما تكون بعيدة كل البعد
عن ذلك " هل من الممكن أن تستسلم

لعمار ولحبها له ... ولما لا أليس هذا عشقها
منذ سنوات .. بالرغم من انها هى من تخلت
عنه ... الا ان زواجه ترك اثرا فى نفسها
كبيرا .... ولكن الا يمكنها أن تنال قسطا من
السعادة فى هذه الدنيا ... أليس من حقها ...
ماذا يكون اذا تقدم لها عمار ذات يوم الن
توافق معه ... الن تستسلم لحبها ... قبل
ذلك لم تكن لتقبل أن تكون أنانية وتترك
اخاها وحيدا صغيرا ... انما الان ... انما الان ...
هو أصبح شابا .. قادرا على اجتياز
الصعوبات.... رجلا راشدا مسؤولا ... لما لا
تتفرغ لحياتها قليلا بعد أن أدت مهمتها على
اكمل وجه .... نعم... لما لا .... "

.....

خرجت سلطانة من غرفتها بعد أن... ضغطت
على أعصابها بشدة... وارتدت القميص

الأبيض رغما عنها ... خرجت تمشى بخطوات
بطيئة فى الرواق الطويل ... مكتفة ذراعيها
حولها ... ويهيئ لها انها فى اخر الرواق سوف
تجد اياد ينتظرها ... فاتحا لها ذراعيه على
مصرعيهم ... منتظرا إياها ليدسها بين
إحضانه ... ويشبع شوقها المضنى له ....
ولكنها لم تجده ... بل سمعت صوتا اتيا من
غرفة نائية بعيدة عن كل الغرف ... وما كان
الصوت سوى لامجد ..... يهتف بل يهذى
بكلمات مبهمة بالنسبة لها ... وما اخترق
اذنها سوى اسم واحد (تغرييييد ...)

****

+**********

واصل قراءة الجزء التالي

سلطانة عرش قلبي:ـ

اخترق ذلك الاسم المنطوق بصوته الرجولى مسامعها وهو يهتف به بحرارة مناجيا صاحبته(تغرييييييد)

عقدت سلطانة حاجبيها بدهشة وصدمة ... هل يحدث نفسه ام ماذا ... ومن تلك تغريد الذى يناجيها... تقدمت من الباب ... وواربته قليلا وهى تتطلع خلسة للداخل... تراقب ذلك الهائم .... فى الغرفة ال... ال ماذا ... لا توجد وصف ... لها... غير انها روعة ... اروع من غرفتها هى كعروس.... بينما صورة واحدة لفتاة ... لا لملاك... تزين جميع الجدران .... طفلة تشبه القمر فى جمالها... بشرتها البيضاء .... وعينيها السوداويتين... وشعرها الأسود الغجرى .... المنساب بنعومة فوق كتفيها ...

طفلة استطاعت تبين أن عمرها لم يتجاوز العاشرة ... بينما اخترق صوته اذنها... وهو يهتف بحرارة محدثا إحدى الصور الكبيرة المعلقة على أحد الجدران (تغرييييد ... حبيبتى انا مش عارف اعمل ايه ... هو إللى انا بعمله ده صح ولا غلط ... حبى ليها من الاساس غلطة صح ... لو كنتى عايشة كان إللى عملته ده يرضيكى ... اكيد كان حلك بقيتى كبيرة ... كان زمانك دلوقتى عشرين سنة كان زمانك عرفتى الصح من الغلط ... كان زمانك دلوقتى سندى ... بشاورك فى كل حاجة بعملها ....)

همس بخفوت وحرارة ... بينما كفيه يحتضنان صورة صغيرة داخل إطار ... يضمها بين يديه(وحشتينى اوى ... وحشتينى ... كل دقيقة مرت معاكى وحشتنى ... كل مرة

شلتك فيها وانتى صغيرة لسه فى بالى ...
ملامحك كلها محفورة جوايا ... صوتك لسه
فى عقلى .... انتى لسه جوه قلبي لحد
دلوقتى....)

ضحك بخفوت قليلا ... بينما قال ودمعة
خائنة تفر على وجنته (كداب صح .. انا كداب
... لسه فى قلبي ازاى .... وانا اصلا لسه متجوز
انهاردة ...)

لا تعلم لما المها قلبها عند ذلك
الحد .... ابتعدت خطوتين للخلف .... حتى
التصقت بالجدار خلفها ... وشعرت بقدميها
مسمرة غير قادرة على الحراك .... حتى ....
فُتح الباب ... ورأت أمجد يخرج مطرقا برأسه
وقد ابدل ثيابه بتيشرت قطنى بدون أكمام ..
وبنطال بيتى بسيط ... هيئة مشعثة جذابة
برجولية ساحرة ... عكس بدلته الأنيقة منذ

قليل .. ولكن لا اختلاف على هيئته فى
الحالين ... فربما الشئ الوحيد الذى تعترف
به هو وسامته والذى لا عليها غبار ... رفع
رأسه لها وهو يغلق الباب خلفه ... ولوهلة
شعر بأنه غير قادر على الاستيعاب بأن تلك
الملاك ... الماثلة أمامه الان ... بقميص
ابيض مهلك .. هى زوجته .. اى عذاب هذا ...
بل اى حظ هو واقع به ... لكنه أنتبه لشئ ...
هى هنا أمام غرفة صغيرته ... تبدو عليها
وأنها سمعت ما كان يهذى به منذ قليل ...
حينها احتدت عيناه وعادت لقسوتها
المعهودة ... وهو يقترب منها ببطء ...
بخطوات نمر يتربص لفريسته .... حتى
انقضت المسافة بينهم ... رفع يديه وأمسك
بكتفيها بقوة وهو يهدر أمام عينيها
المذعورتين(ايه إللى جابك هنا ....)

همست بارتباك عندما وجدت صوتها
الواهن(انا انا انا كنت جاية ادد.....)

ظل أمجد ينظر إليها بغضب وشرر يتطاير ....
بينما يقاوم رغبة جامحة تلح عليه باعتقال
شفتيها المكتنزتين المغريتين ... اتبع حركة
شفتيها بعينين تائهتين وهى تهمس بتلعثم
(اانا انا .. لقيتك اتأخرت جيت اشو....)

وتاهت بقية جملتها المبتورة بين شفتيه ....
بعد أن قرر الاستسلام لرغبته... فهى
زوجته ... ما الذى يمنعه ... هى زوجته ....
ظلت هذه الكلمة تهدر داخل عقله ... وهو
يعتقل خصرها بين يديه ... بينما شفتيه
تعرفان طريقهما اليها ... رفعت سلطانة
يديها تحاوط بهما عنقه بتلقائية .... وهى
تستلم لطوفانه الهادر بينهما ... زوجها ...
زوجها ... ظلت ترددها فى عقلها ... علها تقنع

نفسها .... ان هذا زوجها ... وهذا حقه عليها
... بينما رفع أمجد رأسه عنها لاهثا بعد أن
استشعر شيئا مالحا بين قبلاته الهادرة ... لم
تكن سوى دمعة خائنة فرت من عينيها ...
على حين غرة منها وهى تقنع نفسها أن
هذا زوجها .... ولا مجال للتراجع .... نظر
أمجد فى عمق عينيها ... ثم همس لها
بصوت لاهث(انتى بتعيطى ....)

رمشت بعينيها مرتين قبل أن تهمس له
بالمثل ... وابتسامة مفتعلة تدارى بها
فعلتها ... (لا لا .. لا ...)

ولم تستطع أن تقول شيئا آخر .... ظل يدقق
فى عمق عينيها ... يسبر اغوارها ... ويخترق
أعماقها... بصورة تجعلها تشعر وكأنها عارية
الروح أمامه ... وهى تعلم حق العلم انه
يفكر الآن بانها تذكرت اياد وذكرياتها معه ...

حتى هدر أمام عينيها وهو قريب منها لدرجة مهلكة(لسه بتحبيه ....)

اتسعت عيناها بدهشة من سؤاله ... ولم تجد جوابا يناسب سؤاله ... ايسألها أن كانت تحب رجلاً اخر وهى الان زوجته اى اهانة تلك ... هزت رأيها نفيا ببطء ... بحركةغير مرئية سوى لعينيه ... احس ان اجابتها لم تشفى شعور الغيرة والغضب الذى تملكه فى لحظة واحدة ... وهو يسيطر عليه بجهد ... هبط برأسه إليها مرة أخرى... مختلفة عن سابقتها ... بقبلة اودعها كل غضبه وغيرته ... من احتلال رجل آخر قلبها قبل عقلها .... وعلى هذه الفكرة ... ابتعد عنها ... يسمح لها بالتقاط أنفاسها ... نظر مرة اخيره فى عينيها ... وكأنه يؤكد لها عدم اقتناعه بنفيها المزيف ... قبل أن يدس يده تحت

ركبتيها ورفعها فوق ذراعيه القويتين ...
لفت ذراعيها حول عنقه ... تتشبث به ...
وهى تشعر بشئ غريب يجتاحها ... مشاعر
متضادة لا تعرف من اين تأتى ... شيئاً غريباً
يجذبها اليه ... تلك المشاعر التى لم تختبرها
قبلاً الا على يديه هو ... اول قبلة تتلقاها
كانت منه هو ... بينما غموضه ... يفسد كل
شئ تشعر به تجاهه .. بخلاف أن ما تشعر به
ليس حباً ابداً ... فقلبها لديه من يعشقه ....
لكنه لا يجيد العشق ابداً ... شعرت به
يضعها على الفراش بينما كانت مغمضة
عينيها وهى تفكر بأمر تضارب المشاعر
والأفكار ذلك ... فتحت عينيها ... تنظر إليه ...
وهو قريباً منها... بشدة .. وجهه لا يبتعد عنها
سوى شعيرات بسيطة ... بينما خفق قلبها
بعنف من قربه المهلك لها ...

قبل أن ينحنى إليها ... ويطبع قبلة رقيقة على عنقها المرمرى ... ثم همس بجوار اذنها بصوت اجش(ما تحاوليش تفكرى فى حد غيرى لانى مش هسمحلك ...

خلى هنا) ووضع يده فوق قلبها يشير إليه وهو يردف(انا وبس ... عشان مش هيبقى فى غيرى حتى لو انتى مش راضية....)

أغمضت عينيها ... تحبس تلك الدموع التى تتمرد تريد الهرب من بين جفنيها المطبقين بشدة ... ولكن ليس الان ليس الان التراجع... حان وقت الاستسلام ... الاستسلام.. فقط لا غيره وما اسهله ... ازداد انطباق جفنيها ... وهى تستلم له ولمشاعره الهوجاء تلك... وهو يسحبها معه ... لدوامة لا قرار لها ..وليس منها فراراً ...

لتصبح زوجته أمام الله .....

.....

.....

كان اياد يجلس أمام حاسوبه الجديد .... فى
غرفته الجديدة ... يمارس حياته الجديدة ...
كل شئ الان بات جديداً لديه ... حياته
تفكيره .... حتى مظهره بدا جديداً ومختلفاً
تماماً عن ذى قبل ... يرتدى ثياباً .. رغم أنها
بيتيه لكنها باهظة ... و راقية ... كانت انوار
الشاشة المضيئة فى الظلام الجزئي ...
تنعكس على ملامحه... فتضفى عليه ... رونقاً
... وجمالاً ... يزيدانه وسامة ... فضلاً عن
ملامحه العسلية البراقة ... شعر فجأة بشئ
يطبق على صدره ... شئ مجهول يخنقه ...
ويحقن أنفاسه... لعق شفتيه وهو يحاول
إعادة تركيزه فى محاولة واهية إلى عمله

أمامه... والذى مازال يمتلك بعض القدرة
على إدارته بفضل تعليمه غير المكتمل ...
حيث انه هرب من بيت عمه قديماً ... وهو
فى السابعة عشر من عمره .... لكن ذلك
الاختناق ... وتلك الغصة المسننة المدببة
فى حلقه ... تتزايد ... واختناقه يزداد بثورة غير
قابلة للسيطرة ... ترك حاسبه وترك غرفته
قليلاً ... ليخرج إلى شرفته يتنفس بعض
الهواء .. لعله يزيل اختناقه المفاجئ هذا...
ولكن هيهات لم يزول .. بل ظلت غصته
تتزايد وتتزايد ... وصورة سلطانة ... وهو
تتشبث بذراعه تترجاه الا يذهب الا يتركها
ويرحل... لا تفارق خياله ... ترتسم له فوق
قلبه قبل عينيه ... اطرق برأسه قليلاً ... وهو
مستنداً ... بكفيه إلى جدار شرفته ... يشعر
بأنه على وشك السقوط ... ظل تنفسه
يتسارع ويتسارع وكأنه عائداً من ماراثون

للجرى ... ولكن لا كان ماراثون داخل اوردته

يهدر ... بعنف ... رفع وجهه فجأة لاعلى

وعينيه محمرتان بشدة ... وهو يصرخ

(ياااااااررررررب.....)

ظل ينتفس بسرعة ... ودون انتظام ... وهو

يشعر بشئ يثقل قلبه ... ولا يدرى .. ما

سببه .... لا يدرى أن حبيبته .. قلبه .. عشقه

كما يزعم ... باتت الآن ملكاً لاخر .....

.....

.....

.....

ظلت أميرة حبيسة جدران غرفتها منذ

مغادرة سلطانة ... وهى لا تقوى على الخروج

منها ... عينيها فقدتا القدرة على ذرف الدموع

.... بينما بات الألم ... والخوف فيهما جلياً ...

نهضت من فوق سريرها ... دارت حول
نفسها فى غرفتها .... وهى تغرز اصابعها بين
خصلات شعرها البنية ... شعرت باختناق
شديد ... من شدة خوفها وحذرها ... تتملكها
هواجس ... بأن هناك شيئاً ... سوف يقتحم
عليها غرفتها ... تتزايد دقات قلبها برهبة ...
تلك هى المرة الأولى ... التى تجلس فيها
وحيدة ... بتلك الشقة المظلمة الموحشة ...
خرجت من غرفتها تناشد الهواء حولها ...
ليخترق رئتيها يبثها بعض الأمان ... جلست
فوق الأريكة التى كانت دائماً .. تجلس عليها
مع سلطانة يتسامرون ... ابتسمت بخفة
وهى تتذكر احاديثهم الليلة الأنثوية... وكانت
سلطانة تمثل دور الام بإتقان ... واميرة
تستمع لها باهتمام ... ضحكت بخفوت ...
وهى تتذكر أحد احاديثهم ... ثم ما لبثت أن
انتفضت بشدة ... خارجة من دوامة الذكريات

التى تحياها ... على صوت الباب يدق بشدة ... ازدردت ريقها بخوف ... ثم قالت بتلعثم بصوت مرتفع(مممممميين ...؟!)

جائها الصوت الانثوى البغيض ... وهو يهتف (انا ثريا بت عمك يا اميرة افتحى ...)

عقدت أميرة حاجبيها وهى تفكر ... ماذا تريد منها تلك الحرباء ..ظ زيارتها تلك فى هذا الوقت ... لم تكن طبيعية ابداً ... قالت أميرة بصوت مرتفع قليلاً (عاوزة ايه يا ثريا ...)

سمعت الصوت يأتيها بسماجة (يا اختى افتحى هو انا يعنى هكلك ...)

ابتلعت أميرة ريقها ... وهى تتنهد وتقوى نفسها ثم اتجهت نحو الباب ... وفتحته وهى تتطلع إلى ابنه عمها ببرود(نعم...)

ازاحتها من كتفها وهى تدخل ببلادة(يا ختى
وسعى كده خلينا ندخل ...)

هتفت أميرة بتعقيد(تدخلوا ...)

مطت ثريا شفتيها للجانبين وهى تقول
بخبث(اه ياختى ندخل .. خوش يا سعيد ...)

وظهر ذاك الجسد الضخم المقيت عليها ...
من الظلام وهو يزداد دناءة فى نظرها عن ذى
قبل قائلا ببرود(اهلا اهلا ببنات عمى بقى انا
ارجع من السفر الاقى واحدة متجوزة وواحدة
قاعدة لوحدها فى البيت ... الله ملكمش
راجل ولا ايه ...)

احتدت أميرة قائلة بغضب(راجل اه ... راجل
مانا عارفة يا شيخ اتنيل دانت الكرسى ليه
منفعة فى البيت عنك ... انت بنى ادم و××
اصلا ...)

اقترب سعيد منها بغيظ ... والشرر يتطاير
من عينيه ... وكأنشيطاناً قد تلبسه ....
وأمسك بشعرها بين قبضته يشده بعنف ..
بينما تسللت تلك الخبيثة ابنة عمها ذاهبة
بخفة وكأن شيئاً لم يكن مغلقة الباب خلفها
....(انتى يا بنت ال ×××× ايه لسانك ده ...
بس اوعدك هقصهولك ... اه بقى مانتى
مش هتنفعى بنظامك ده .. طولة لسان
مش عاوز والا والله لكون عامل حاجة
ماتعجبكيش ... وانتى عارفة كويس قصدى
ايه ...)

اتسعت عيناه بمنظر مرعب وهو ينظر لها
مهدداً ... بينما عينى أميرة تتسعان بخوف ...
وهى تصرخ بألم من شعرهاالمتشابك
بقبضته وهى تهدر(يا انسان يا ××× انت
اصلا مش بنى ادم .. يا عديم الرجولةوالكرامة

انت اصلا مينفعش تكون بنى ادم... يا ×××
يا ××× يا ×××× ربنا يريحنا منك ربنا ينتقم
منك يا ××× ااااااااه....)

صرخت بعنف ... وقبضته تشتد على شعرها
... بينما ... يداه تدفعانها حتى التصقت
بالحائط ... وهو يقترب منها بشدة ... حتى
حاصرها بين جسده الضخم وبين الحائط ...
بينما يسكت صرخاتها ... بقبلاته البغيضة
المريضة ... وكأنه مختلاً نفسياً ... لا سبيل
لشفاؤه ... بينما هى تقاوم بشدة ... تقاوم
وتقاوم بكل ما استطاعت من قوة ... وهى
تشعر بأن الأرض ضاقت عليها بما رحبت ...
وتحمل نفسها ذنب الذى حدث .. وأنها هى
المخطئة حيث فتحت وهى تعلم انه هناك
شيئاً سيحدث.. لا تحمد عقباه ... حتى
صرخت صرخة مدوية ... وهى تدفعه بقوة

فى صدره ... حتى ترنح للخلف قليلاً ...
وساعدها على ذلك قوته المرهقة بفعل ما
ناله قبل ذلك .. مما أضعف من قوته
الجسدية ... بينما أميرة انطلقت تجرى ...
تجرى وتجرى... حتى خرجت من باب البيت
...ثم إلى الشارع ... ثم إلى الطريق العام ... ثم
إلى اللامكان ... وهى تجرى وتجرى ... ولا
تعلم لها وجهة ... غير عابئة بمظهر
المشردين الذى تبدو عليه ... ولا بشعرها
المشعث المتطاير خلفها فى امواج بنية فاتنة
.. ولا إلى قدميها الحافيتين الجريحتين ...
وهى تجرى ... حتى وقفت مكانها تلهث
بعنف ... لا تدرى إلى أين تذهب ... نظرت
حولها بشرود... وهى تشعر بأن الأرض تميد
بها .. من الدوار الذى يهاجمها ... جلست فى
جانب الطريق .... تستند بظهرها إلى شجرة ..
ضامة ركبتيها إليها برعب ... ودموعها تنسدل

فوق وجنتيها ... وهى تخبئ وجهها خلف

ذراعيها ... لا يظهر منها سوى عينيها

الجاحظتين ... فبدت كشكل مصاصين

الدماء .. بعينين حمراوين .... يحوطها هذا

الظلام الدامس .....

.....

+.....

رواية

سلطانة عرش قلبي

بقلمى/ دنيا محمد+

****

+**********

واصل قراءة الجزء التالي

٢٣

سلطانة عرش قلبي:_

سلطانتى يا من ملكتى فؤادى ... سلطانتى
يا كل شئ فى الحياة يهون فقط لأجل عيناكِ
... سلطانتى كيف هوت النجوم فى مقلتيكِ ...
حبيبتى كيف لى أن انساكِ

+..... Donia

ظلت أميرة ماكثة فى مكانها تحت تلك
الشجرة .. يحوطها الظلام بوحشيته... لا تدرى
إلى أين تذهب ... اتعود لبيتها لذلك الدنئ
القذر المريض... لكى يقتلها تلك المرة .. ام
ماذا... ماذا تفعل ... لوهلة ترأت لها
خيالات ... تحوى صورة مالك وهو يهشم
فكه بقبضته فى بيتهم حينما كان يتعدى

عليها ... ضمت جسدها المرتجف بذراعيها بوهن ... وهى تهمس من بين شفتيها دون صوت باسمه "مالك ... مالك .. اين انت ؟؟!"

تلك اللحظة فقط ... تلك اللحظة ... هى التى سمحت فيها لنفسها كى تعترف بحاجتها له .. هذه اللحظة وهى أسوأ ما تعيش ... لا تحتاج شيئاً ... قدر ما تحتاجه هو ... فقط لا غيره ....

.....

.....

جلس مالك بتأفف بجوار دعاء ... امام ذلك الطبيب السمج .. والذى يرفض ... ان يتخلص من ضماد ذراعه المزعج ذاك ... تأفف مالك بنفاذ صبر وهو يهتف (يعنى ايه يعنى انا عاوز افك دراعى عشان انا اتخنقت ...)

هتف الطبيب بصبر وبنبرة دبلوماسية بحتة.

..(استاذ مالك مينفعش ... الكسر لسه

ملمش ... ومحتاج وقت .. انت لو كنت

ريحته ومعملتش مجهود كان زمانك

دلوقتى فكيت الجبس ... انما بالحالة دى

مستحيل .. ممكن يسببلك إصابة دايمة لو

فكيته دلوقتى .. وانت شغل حضرتك

مايسمحلكش ...)

نظر له مالك ببرود قبل أن يستقيم واقفا ...

ويخرج من الغرفة تاركاً دعاء وحدها ...

ابتسمت للطبيب بحرج ثم خرجت ورائه

وهبطت لتجده ... جالساً فى السيارة ... فى

مقعد السائق ... ركبت جواره وهى تتأفف

بضيق .. ثم قالت بغضب حقيقى (مالك انا

عاوزة افهم تصرفات الأطفال دى مش

هتنتهى ولا ايه انت فاكر نفسك صغير لكل
ده ...)

نظر لها مالك بجمود للحظات قبل أن يهدر
(على فكرة انتى عارفة كويس انى مابحبش
أكون متكتف كده ....وبزهق من القعدة فى
البيت ...)

تجاهلت دعاء حديثة بغضب اعمى وهى
تصرخ (انا عاوزة افهم انت فى ايه انت
مبقتش صغير ... وبعدين هتسوق ازاى
بإيدك دى ... هاا شغل اطفال هو ...)

ضرب المقود بيده الحرة بغضب وهو يصرخ
(اه انا هسوق .. عندك مانع ... انتى فى ايه ...
)

صرخت هى بالمقابل بشراسة (انت إللى فى
ايه انا مبقتش قادرة استحمل تصرفاتك

الطفولية دى يا مالك... انا خلاص
اتخنقت ...)

صرخت بآخر جملتها وهى تلهث ... عاقدة
حاجبيها ... منذ مكالمة عمار لها وهى تشعر
بشئ غريب ... تشعر بشيئاً ناقصاً بحياتها ...
تشعر وكأنها تحمل عبئاً ... هى غير قادرة
على تحمله بعد الان ... اى بادرة من مالك ...
تصبح غير مقبولة بالنسبة لها ... أصبحت
غاضبة من اى شئ ... تنتقم شراً من اتفه
الاشياء والأفعال... جملة "انها أن الأوان أن
تعيش حياتها بحرية قليلاً دون مسؤلية على
عاتقها ... ان الأوان أن .. ان تستسلم لعمار ...
لحبها .. ولحبه الذى حرمته على نفسها
طوال تلك السنوات ...."

تتردد بعقلها دون هوادة ... هتف مالك
بخفوت قليلاً ... وهو يقرأ شرودها(دعاء ...
مالك فى ايه ... اتغيرتى كده ليه ...)

ازداد انعقاد حاجبيها وهى تهمس بمرارة ...
بينما ابتسامة قاتمة تسللت
لشفتيها(اتغيرت؟؟!!! ...اه فعلاً اتغيرت ...)

نظرت أمامها بجمود قبل أن تهتف بقوة (يلا
يا مالك امشى لو كنت انت هتسوق .. مش
هتقدر قوم وانا اسوق...)

هدرت أنفاسه بخشونة ... وهو يجاهد لكى
لا يخرج حديثاً لا يحمد عقباه ... نظر لها نظرة
اخيرة بعتاب ولوم قبل أن يستدير .. ويدير
السيارة .. ينطلق بها راحلاً وهو يقودها بيد
واحدة ... فأمالت دعاء رأسها لزجاج النافذة ...
مغمضة عينيها بتعب ... وصور ذكرياتها
القديمة مع عمار ... تتوالى على عقلها واحدة

تلو الأخرى ... حتى ابتسمت قليلاً وهى
تتذكر جملته فى مكالمته الأخيرة(مش
هسيبك يا دعاء ولو عدى على عمرك
خمسين سنة مش أتنين وتلاتين سنة)

اى حظ هذا هى تملك ... كل تعود وتلتقيه
بعد كل تلك السنوات... بعد فقدها الأمل أن
تراه مجدداً ... فقدها الأمل بحبه بعد زواجه ...
اى حظ وضعه بطريقها مجدداً كى تراه وهو
يقوم بالعملية لأخيها ... أخيها ... واه من
أخيها ... لم تشعر أن مالك عبئاً عليها من
قبل ... لم تشعر به مسؤلية ... تثقل عاتقها
... من قبل مثلما تشعر الان ... كان ابنها لا
أخيها ... وهى تربيه ويكبر أمامها يوماً بعد
يوم ممتنة لتلك الفرحة التى تحيى حياتها ...
لكن الان باتت تشعر به عاقبة فى طريق
سعادتها ... بينما مالك يشعر بتغييرها

تجاهه ... يشعر بما يشغل بالها .. لكن دعاء كانت وستكون ... سابرة اغواره ... مخترقه فكره ... دون أن يفهم عنها شيئاً ... ولا يفقه من طلاسمها شيئاً ... حانت منه التفاتة إلى جانب الطريق ... فهاله أن يرى شبحاً ... مختبئاً بجانب الطريق ... مندساًمن فى الظلام ... رافعاً يديه لركبتيه المضمومتين لصدره بخوف .. وهو يرتجف برعب ... اوقف السيارة جانب الطريق فجأة .. فانتفضت دعاء من شرودها ... لكن وقبل أن تنطق شيئاً ... كان مالك انطلق خارج السيارة ... يقترب من أميرة المندسة بخوف بجوار الشجرة ... وما أن اقترب منها حتى هاله أيضاً ... ان يدرك هويتها تمام الإدراك ... ان تلك هى من تسببت بحالته ... هى من اصر عن اقصائها من قلبه ومن عقله ومن حياته كلها ... دون أن يتخذ تصرفاً جدياً حيال ذلك ... وهى

تحتل كل ذرة من تفكيره كل ليلة ... اقترب منها وجثى جوارها على ركبتيه وهو يهتف بحذر ... (أميرة ....)

رفعت له عينين حمراوين بلون الدم ... فيهما الرعب جلياً ... تدور بهما يميناً ويساراً ... وهى تهمس بهذيان (هششششش هو هنا هتلاقيه جى دلوقتى ....)

عقد مالك حاجبيه بدهشة ثم ما لبث ان نادى بأعلى صوته على دعاء الواقف خلفه تتطلع لها باستغراب ... بينما عقلها يرسم ابشع السيناريوهات المتوقعة فى حالتها الهيسيرية تلك .. انتفضت دعاء على صوت مالك وهو يقول لها بجدية(ساعدينى نقومها ...)

تقدمت منها دعاء ... ثم أمسكت بها ... وسندها مالك بذراعه الحرة ... حتى شعر

برأسها تميل إليه ... فعلم انها فقدت وعيها

... من شدة ما تعرضت له من ضغط ...

ادخلوها السيارة ... فى المقعد الخلفى ....

وجلست دعاء جوارها تحاول افاقتها ... بينما

مالك يقف ورائها ... يتطلع إليها وكأنه يتطلع

لكائن غريب ... عقله واقف عن التفكير ...

وقدميه مسمرتان بالأرض غير قادر على

الحراك او الاستيعاب ... بينما قلبه يخفق

بعنف ... ضارباً صدره بقوة ... وهو يراها هكذا

... لا يعلم ما حدث معها ... هل تعرضت

لاعتداء هل تعرضت ل..... .... جحظتا عيناه

وعقله يهيئ له ابشع المشاهد ... وقبل أن

يهتف لدعاء بأن يذهبوا لها لطبيب ... كانت

أميرة قد افاقت ... نظرت حولها ... بوهن

وعدم قدرة على الاستيعاب ... حتى قالت

بضعف تهمس(ميس دعاء انا ...)

وخفت صوتها ولم تستطع إكمال جملتها
بينما تحارب عينيها كى لا تنغلق .... ربتت
دعاء على ذراعها ثم قالت(حبيبتى خلاص
اسكتى دلوقتى ... نتكلم بعدين...)

ثم وجهت حديثها لمالك ولكن بجفاء(روح
سوق انت يا مالك أميرة هتيجى معايا يلا ...)

امتثل مالك لاوامرها بعد أن دحجها بنظرة
مميتة ... ثم ادار السيارة وانطلق بها ...
وعينيه مرتكزتان على أميرة المرتمية بحضن
دعاء بالخلف .. لا يدرى ما بها ... بينما هو
مازال الخوف ينهش داخله ... خوفاً .. من أن
يكون قد أصابها مكروه ....

....

.....

اشرقت الشمس بنورها فى السماء ... ومازال
اياد جالساً فى شرفته يدخن بشراهة ....
وعينيه حمراوان ... لم يغمض له جفن ... ولم
يهدأ اختناقه بعد .... التف برأسه ينظر لعلى
الواقف خلفه ... واضعاً يده على كتفه ...
عبس على بشدة وهو يرى حالته تلك ..
فقال بنبرة تأنيب(ايه يا اياد من امته وانت
بتدخن كده ... وايه إللى مقعدك كل ده هنا ...
مانمتش ليه ..)

نظر له اياد بوهن ثم قال متجاهلاً حديثه
نهائياً (عمر فين يا على ...)

رفع على حاجبيه بدهشة من إجابة سؤاله
غير المتناسقة ثم قال (انا دلوقتى إللى
بسالك انت فى ايه .. وبعدين سيبك من عمر
انا هشوف شغلى معاه..)

والتف على وجلس على كرسى قبالته ...
حتى قال اياد بهدوء واهن (خرج عمر يا على
مش هينفع إللى انت بتعمله ده ..هو مش
فار عشان تحبسه كل ده فى أوضة زى دى
...)

تأفف على بحيرة ... وارجع رأسه للخلف وهو
يغرز أصابعه بخصلات شعره الفاتح ... ثم
نظر لاياد و قال (عمر مش سهل يا اياد ...
عمر خبيث وانت أدرى واحد بيه ... وباللى
عمله معاك .. مش ضامن ردة فعله ايه لما
يخرج ... ويعرف أن بابا كتبلك نص املاكه ...
عمر مريض ومش بعيد يقتلك فيها ...)

تنهد اياد بثقل على قلبه ... وهو يميل للأمام
ويستند بمرفقيه على ركبتيه .. و قال بعد
فترة صمت(يعنى ايه .. هيفضل محبوس
كده .. حتى امك مش عارفين هى فين ...)

زم على شفتيه ثم قال باحتماليه (بص هى
امى ملهاش حد تروحله فأكيد راحت عند
خالى فى أمريكا ...)

ثم شرد قليلاً وعينيه تظلمان ثم قال بلا
وعى (صدقنى مش عاوزها ترجع ..)

لم تتأثر ملامح اياد الجامدة ثم قال
بهدوء(انت اتهبلت يا على .... دى امك ...)

حول على نظره إليه ثم قال بلا تعبير(وانا
مش عاوز امى ... امى سبب إللى عمر فيه
دلوقتى ... هى إللى عملت فيه كده بكرهها
وحقدها على الكل ... امك وابوك وعليك انت
شخصياً ... أمجد وأبو وامه ... كانت بتكرهنا
كلنا واثرت على عمر لانه كان قريب جدا منها
... انما انا كنت بعيد كنت قريب من بابا اوى
عشان كده مقدرتش عليا بس فى النهاية
دمرت عمر ...)

ربت اياد برفق على ركبته دون أن يجد
حديثاً يعقب به عليه ... حتى تنهد على
محاولة فى إزاحة ذلك الهم المثقل له ثم نظر
لاياد وقال بنرة ذات مغزى(أمجد كلمنى ..)

شعر اياد وكأن أحد لكمه بمعدته وعادت له
شراسته مرة أخرى وهو يتذكر تهديده له
بسلطانة ... نظر إلى على بالمقابل ثم قال له
بهدوء حذر(وقالك ايه... اوعى تكون قولتله
حاجة عنى ...)

على (لا ماتخافش ماقولتلهوش حاجة عنك
... انا عارف انه هو إللى وصل عمر ليك ...
بس .....)

وصمت قليلاً ... واعصاب اياد تحترق لما
سيقول ... خائفاً بشدة على سلطانة ... لكنه
لا يملك خيار العودة .. حتى حثه اياد للتكمله
بنفاذ صبر (بس ايه يا على أنجز..)

بلل على شفتيه ثم قال (قال انه جى هنا ..
ومعاه مفاجأة ...)

تجمدت ملامح اياد وهو ينظر لعلى بلا تعبير
... حتى همس اياد دون وعى (سلطانة ....)

عقد على حاجبيه متسائلاً حتى قال(مالها
سلطانة .. هى سلطانة !!!!) صمت على
بقصد وانعقاد حاجبيه يزداد بشك .... وهو
ينظر لاياد ... بينما عقليهما يتشاركان نفس
الفكرة المميتة .....

.....

.....

جلس أمجد فى غرفته ... على كرسى أمام
السرير ... مرجعاً رأسه للخلف ... يراقب
سلطانة النائمة ... عينيه تشعان شرراً ... قادراً
على الفتك بها واحراقها حية ...

يمسك بيده هاتفه ... يتلاعب به بين يديه ...
يفكر فى أمر الخبر المخفى الذى أرسله إلى
بيت عمه اليوم .. فقد اختفت أخبار عمر
الأيام الأخيرة ... لم يعد يعلم شيئاً .. ولا
يعرف ماذا يحدث ... لكنه اختار الحل
الأوسط ... فإن كان اياد نجى وهذا ماهو
يتوقعه .. فسوف يعلم ما هى تلك المفاجأة
القريبة ... بينما تفكيره يعود به قسراً لتلك
النائمة أمامه ... فتهدر أنفاسه بعنف ... وهو
يتذكر تلك الليلة الماضية ... و التى أوشك
بها على إمساك النجوم بين يديه ... لكنه وفى
لحظة فارقة .. سمع منها شيئاً دخيلاً على
الوضع الحميمى بينهما ... هل كان يتوهم ..
هل كان يتوهم اسمه بينهما ليلة أمس ...
هل بالفعل سمعها تهذى باسم ابن عمه ...
بين احضانه هو .... ازداد اهتزاز قدمه بعصبية
... وصوتها يهمس باسم "اياد _اياد " يهدر فى

اذنه كدوى المدافع ... لم ينم لم يغمض له
جفن ... ولم يهدأ ... حتى عندما قام من
جوارها لاهثاً ... وهو يراها تتكور على نفسها
بوضع الجنين ... إرتدى ثيابه وخرج إلى
شرفته يستنشق بعضاً من هواء الليل البارد
... عله يخفف ما يشعر به من غضب وألم
وغيرة قاتلة تكاد تفتك به ... لم يهدأ وهو
يشعر أنه قادراً على الدلوف إليها الان ....
وخنقها حتى تخرج روحها بين يديه ... احقاً
هو قادراً على ايذائها ... هل من الممكن أن
يأذيها ... بل هو متيقن من ذاك بعد سماعه
لهمسها الشجى باسمه ليلة أمس ... عاد
بفكره إلى تلك النائمة أمامه .. وهى تتململ
فى نومها ... حتى افاقت ... تنظر لسقف
الغرفة ... ترمش بعينها مرة بعد مرة ... حتى
بدأت بوادر الاستيعاب فى الظهور عليه ...
استكانت مكانها وانعقدت ملامحها ... يبدو

وكأنها تذكرت ليلة أمس... لكن لا يبدو انها
تذكرت ما همست به بهذيان وقتها ... خفف
أمجد من حدته .... تنظر لها بتعبير جليدي ...
وهو يراقبها ... حتى استقامت ... انتقضت
مذعورة عندما وجدته أمامها كتمثال رخامى
دون ملامح او مشاعر بادية عليه ... بينما
احمر وجهها خجلاً بشدة ... وهى تتذكر ليلة
أمس بتفاصيلها المملة ... جمعت شعرها
المشعث للخلف ... وهى تعدل من قميصها
الأبيض المشعث كذلك ... والذى لا تمتلك
غيره ... تحت إنظاره الجليدية ... وهو يدججها
بنظراته الجريئة ... دون خجل او مراعاه
لوضعها ... نظرت له بالمقابل وفغرت شفتيه
تريد نطق شيئاً لكن انعقد لسانها فلم تجد
ما تتفوه به ففضلت الصمت ... وفعل هو
بالمثل .. واستمرت حرب النظرات بينهما ...
دون ان يجد اياً منهما القدرة على قطعها ...

هو بفكره وميوله الاجرامية تجاهها .... وهى بخجلها الثائر غير قادرة على السيطرة عليه ... حتى قطع هذا الصمت المطبق صوت رنين جرس الباب ... انتقضت سلطانة بينما لم تهتز لامجد شعرة واحدة ... حتى استقام واقفاً وقال بجفاء(انا نازل ده صحبى عماد جيلى ... انتى ماتطلعيش من هنا نهائي ... لحد انا ما ابقى اروح اجبلك هدوم ...)

ثم استدار راحلاً ... تاركاً إياها فاغرة شفتيها غير مستوعبة لما قال ...

.....

هبط أمجد ليفتح الباب لعماد الذى دلف بسرعة مبتسماً بسماجة ... وهو يقول (هاا سبع ولا ضبع...)

استدار له أمجد بنظرة نارية جعلته يخرس ...
ثم استدار متابعاً طريقه .. دون كلمة ... حتى
جلسوا قبالة بعضهم حينها تنازل أمجد قائلا
بعد فترة صمت (فين مروان ...)

امتعقت ملامح عماد ثم قال (وانا مش
يكفيك يعنى ..)

ضغط أمجد بين حاجبيه بتعب ثم قال بنبرة
مجهدة(عماد انا مش قادر للمناهدة دماغى
هتنفجر رد على قد السؤال وخلاص ...)

ابتسم عماد بسماجة ثم قال بتطفل(ليه
هى الليلة كانت مفرقعات نووية
للدرجادى ...)

هدر أمجد بحدة وهو يستعد للكمه(عماد
احترم نفسك... ورد على قد السؤال قولت ...)

ارجع عماد ظهره للخلف بلامبالاة قائلا(مروان
سافر عنده شغل بس معرفش يقولك
امبارح ...)

زفر أمجد بحدة ثم قال(طيب ...)

صمت قليلاً وعماد ينظر إليه بتدقيق حتى
قال أمجد بإرهاق(ماعكش حاجة
للصداع ...)

ابتسم عماد بخبث... ولمعت عيناه ببريق ما
ثم قال(اه معايا ..)

وأخرج من جيبه شريط اقراص ثم اخرج منه
حبة ثم مد يده بها له... وأمسك كوباً كن
الماء من الطاولة.. وأعطاه له ... ابتلع أمجد
الحبة ورشف من كوب الماء ... دون تركيز ...
فالالام رأسه تكاد تفتك به ... ثم تخرج عماد
قرصين اخرين ولفهما فى منديل ورقى

وأعطاها له قائلا(خود لو حسيت بصداع تانى خودلك واحدة هتريحك ...)

اومأ أمجد بصمت ... وأخذ منه الأقراص ... وبعدها بقليل ... استقام عماد واقفاً ... ثم قال (استأذن انا بقى..)

اومأ أمجد بصمت ايضاً ... وهو يرجع رأسه للخلف مغمضاً عينه ... مانعاً نفسه وبشدة من من الصعود إليها .... ليعلمها أبجدية عشقه حرفاً حرفاً ... كى لا تتجرأ على نطق اسم أحد غيره مرة أخرى ...

.....

ظل على حاله طويلاً ... وحين لم يجد مفراً من الصعود إليها ... وقد هدأ الم رأسه ... تنهد أمجد بعنف قبل أن يستقيم واقفاً صاعداً إليها .... دلف إلى الغرفة... فوجدها مكانها ...

لم تتحرك ... عقد حاجبيه وهو يراها شاردة مرة أخرى... حينها تفاقم غضبه لقمته ثم قال(سلطانة...)

انتفضت على صوته الحاد وهى تتمتم بتلعثم(أمجد III ..)

خفف أمجد حدته وهو يرى ارتباكها وقال (ماقومتيش لحد دلوقتى ليه...)

رمشت بعينيها بارتباك وهى تشعر بألم حاد بجميع انحاء جسدها وهو ما جعلها غير قادرة على النهوض... ثم قالت(لا ماهو اصل....)

عقد أمجد حاجبيه وهو يراها متألمة لكن تكابر ... تقدم منها حتى جلس جوارها على طرف الفراش مطرقاً برأسه قليلاً ... وظل صامتاً لفترة ثم قال بخفوت (تعبانة....)

هزت رأيها نفياً ببطء وحرج ... حينها ابتسم بخفة ابتسامة لا ترى ثم رفع رأسه لها وتسأل مرة أخرى (تعبانة ... فى حاجة وجعاكى ...)

ظلت تنظر له قليلاً ... ورغبة غبية فى البكاء تلح عليها الان ... حتى اومأت برأسها ايجاباً ببطء ايضاً ... اتسعت ابتسامته قليلاً وهو يراها محرجة كطفلة ... ثم رفع يديه يحاوطها بهما ... وهو يدسها بين احضانه ... مربتاً على ظهرها بحنو ... وهو يهمس لها(اسف ..)

هزت رأسها نفياً فوق صدره ... فاستشعر نفيها غير المفسر .... ضحك بخفوت متناسياً قليلاً ما حدث ... ثم اخرجها من احضانه وهو يرجعها للخلف ... يربت على وجنتها بحنان ثم قال (خليكى هنا على ما اخرج اجبلك هدوم واجى....)

اومأت بصمت وهى غير قادرة على التفوه
بأى كلمة ... حتى قام هو ودلف إلى
المرحاض... ولم يلبث كثيراً من الوقت حتى
خرج وقد ابدل ثيابه ... بقميص ابيض ...
وبنطال يماثله لوناً ... ووقف يصفف شعره
بعناية ... وهو يراقبها من المرآة ... حينها
شعرت وكأنه يزداد وسامة... تماماً كأياد
عندما كانت تراه كل يوم ... تشعر وكأنها ترى
انساناً جديداً مختلفاً ... يزداد وسامة عن ذى
قبل ... ولم تغفل عن الشبه غير المفسر
بينهما فى الملامح بينما هى لا تعلم شيئاً ...
امسك حذائه بيده ووضعه على الأرض بجوار
السرير ... وهو يجلس مكانه مرة أخرى ...
ينحنى ليلبسه ... وهو يرنو بنظراته الجانبية
المراقبة لها .. وهى تدقق به
وبشكله ... وبوسامته ... انهى ارتداء حذائه..

ثم استقام .. قائلا(مش عايز اى حاجة من برا...)

همست له بخفوت (لا ... شكرا ..)

ظل بنظر لها قليلاً من الوقت .. بملامح مبهمة ... قبل أن يفقد سيطرته وهو ينحنى لها ... مقبلاً إياها بشغف يتزايد كلما رآها ... حتى ابتعد عنها بعد فترة وهو يتنفس بجهد ... نظر لها ثم قال(سلام ...)

ونهض راحلاً بقوة .. صافقاً الباب خلفه بشدة ... تعبر عن غضبه الذى لا تعلم له سبباً ... بينما ظلت هى مكانها بوجوم ... شاردة.... دون تعبير... حتى همست بملامح جامدة(ايااااااد)

....

.....

استيقظت أميرة صباحاً ... وهى تشعر
برأسها يكاد ينفجر من شدة الألم... ثم عقدت
حاجبيها وهى تتذكر ما حدث ليلة أمس ...
دارت بنظرها فى الغرفة التى توجد بها حتى
لاحظت انها غرفة غريبة عليها... اذا لابد انها
ببيت دعاء .... وضعت يدها على شعرها ...
وهى تعى انها بغير حجاب ... لم تجد مفراً
من أن تنهض بتثاقل وتتجه للخارج ... لكن
وقبل أن تخرج... لاحظتهم على سفرة
الأفطار.. ودعاء تهمس(هنعمل ايه يا ترى
مالها ... وايه إللى عمل فيها كده...)

تنهد مالك بعنفوان قبل أن يهدر (مش
عارف بس اولا هى ماتنفعش تقعد هنا كتير
مش هينفع ... انتى عندك شغل
وهاتسافرى ومفيش غير انا هنا ... وثانيا
بقى لو طلع ابن عمها الوسخ ده ليه ايد فى

إللى حصلها ده انا وربى ما هرحمه ... بس
انتى قبل ما تمشى شوفى حل ...)

اومأت دعاء بصمت وهى تفكر فى أمر تلك
المعضلة ... بينما أميرة التفت على عقبيها
عائدة إلى تلك الغرفة التى خرجت منها
للتو ... تفكر هى الأخرى فى أمرها ... تفكر
بالذهاب لسلطانة ... لكنها لا تعرف لها مكاناً
... وهى حتى لم تأخذ الهاتف معها... ماذا
تفعل لا تعلم عن اختها شيئاً ... ولن تعود
لذلك البيت مهما حدث .....

.....

.....

دلف اياد إلى تلك الغرفة البغيضة ذات
الجدران العالية ... عاقداً حاجبيه بشدة ... وهو
يرى عمر ... مقيداً مثلما كان هو قبل ذلك

تماماً ... هدر اياد بلا تعبير (عرفت بقى أن الله حق ...)

رفع عمر عينين حمراوين إليه ... تقدحان شرراً (ملكش فيه .. واطلع برا ...)

برغم من شراسة عيناه ... الا انه مبتسماً .. بشر واضح ... ومكر خبيث ... وكأنه يخطط لشئ ما ...

تقدم منه اياد وهو يستعد لفك وثاقة كى يساعده على الخروج.... هتف عمر بعنف (سبنى .... قولتلك سبنى ماتفكنيش ...)

نظر له اياد بتعجب قبل أن يقول مشدوهاً (انت فعلا انسان مريض....)

هتف عمر بقوة وهو يركل اياد بقدمه (ايوا مريض وسبنى واطلع عشان لو فكتنى مش هسحب غير روحك فى ايدى ....)

ابتعد عنه اياد وهو ينظر إليه بغضب .... رغماً عنه تشوبه بعض الشفقة على تلك الحالة المزرية أمامه ... ثم ودون حديث آخر ... خرج من الغرفة... صافقاً بالها ورائه ..... متعجباً من ذاك المختل ... بينما ابتسم عمر بشر ... وعينين مريضتين ... وهو يخرج يديه من خلفه ... حرتين بهما شفرة حادة يلوح بها بانتصار ....

.....

+.....

واصل قراءة الجزء التالي

٢٤

سلطانة عرش قلبي:_+

ظلت أميرة حبيسة غرفتها لا تعرف اين تذهب ماذا تفعل كيف تتواصل سلطانة ...

لا تعرف اى شئ فى تلك المعضلة الواقعة فيها ... حتى وجدت باب غرفتها يدق .... قالت بلامبالاة.(أدخل ...)

دلف مالك إلى الغرفة ووقف بعيداً وهو يقول (ممكن تيجى برا شوية ...)

طالت نظرة أميرة له وهى تتفحصه من أعلى رأسه حتى أخمص قدميه ... ونظراته تتحداها بجرأة وهو واقفاً قبالتها رافعاً حاجباً واحداً شريراً ... حتى قطع الصمت وهو يقول (يلا ...)

اومأت أميرة بصمت وافاقت من شرودها به ... حتى خرج هو ... فاستقامت واقفة ... وهى تعدل من بيجامتها البيتية .... و التى خرجت بها من بيتها ليلة أمس ... وشعرها ينسدل فوق ظهرها فى موجات بنية .. فاقدة للحياة ... خرجت من الغرفة متوجهه للخارج ولكن

قبل أن تتخطى الباب لاحظت هيئتها فى مرآة جانبية ... كانت هيئتها مزرية رغم ذلك كانت جذابة ولا تنتبه هى لذلك ... ابتسمت بسخرية على ما آل إليه حالها ... ولكنها خرجت رغم كل شئ... لتجد مالك جالساً على أريكة فى غرفة الجلوس بانتظارها ... وباب البيت مفتوحاً ... عقدت حاجبيها وهى تتسأل لماذا ... لكن حين وجدت مالك جالساً وحده ودعاء ليست موجودة ... فهمت انه لا يريد أن تجلس معه وحدهم ... وكم اشعرها ذلك بالأمان ... فى ظل انها لم تكن تأمن ببيتها مع ابن عمها من المفترض انه حاميها .... ولجت للداخل بصمت ... وجلست قبالته مطرقة برأسها فى خجل ... بينما نظرات مالك تتأكلها من أعلى رأسها حتى أصابع قدميها المتكورة تحتها على البساط الزغبى توضح له توترها وخجلها .... ابتلع

مالك ريقه بتوتر ... وهو يشعر بذكرى الليالى المضنية الماضية تتوالى على عقله .... يسخر من نفسه كثيراً .. على ذلك القرار الذى لم يتخذ حياله نصف خطوة واحدة ... تنحنح مالك بخشونة قبل أن يناديها بهدوء بعث رجفة فى اوصالها ..(أميرة...)

همست أميرة ومازالت مطرقة برأسها بصوت جامد غير معبر عن الخجل الذى يعتريها (نعم ..)

هتف مالك بلهجة الأمر(ارفعى راسك وبصيلى...)

رفعت رأسها ببطء إليه ... فمرت عينها على ذراعه المجبرة... فشعرت بوخز حاد بقلبها .. لا تعلم لماذا .. ربما بسبب العبء الذى يحملها إياه دون أن تدرى ... نظرت أميرة له والتقت عينيها برماديتيه ... اجفل مالك من

نظرتها .. لكنه استطاع التحكم فى أنفعاله قبل أن يهدر (عاوز اعرف ايه حصل معاكى امبارح وقعدك فى الشارع كده ليه وبهيئتك دى ...)

لا يعلم أن صوته فى اخر جملته قد احتد كثيراً ... وهو يتخيل احداً ما قد رآها بتلك الهيئة و التى رغم تشعثها...الا انها تذهب انفاس الآخرين ... على الاقل هو بالذات ... لعقت أميرة شفتيها قبل أن يعود الحزن والألم ليظللا عينيها ... بنظرة قاتمة احرقت أعصابه انتظاراً ... لحديثها الذى سيقلب الطاولة رأساً على عقب .... وبدأت بسرد كل الاحدث بصوت اقرب الى الهمس وهى على وشك البكاء ... لكن تلك الرغبة الملحة فى البكاء ... قد تحولت إلى دموع فعلية وهى تستمع

منتفضة لصوت مالك ... الذى صرخ فجأة قائلا(انتى بتقولى ايه ..)

تراجعت بظهرها للخلف... حتى التصقت بظهر مقعدها ... وهو يتحول لشيطان يحمل كل إمارات الجنون ... ويصرخ بوجهها و كأنها هى من اراردت وضع نفسها بتلك المحنة (انتى ازاى اصلا تسمحيله يعمل كده... وايه إللى طلعك من البيت بالشكل ده فى نص الليل ... ربنا إللى يعلم.. كنتى هتقابلى مين بعد ما تطلعى ... ما يمكن تسيبى سعيد تلاقى الابشع منه برا ... انتى مابتفكريش ابدا ... معندكيش مخ ... انتى عارفة لو مكنتش شوفتك ونزلت... كان حلك قاعدة فى الشارعل دلوقتى بتدورى على حتة تدارى فيها بمنظرك ده ... لو مكنتش انا برا كنتى عملتى ايه .....)

هدر بآخر جملته بصراخ حاد جعلها تنتفض برعب ... قبل أن تشهق باكية بعنف ... وهى تصرخ به وتلوح بيديها بانفعال ودون وعى

(كنت عاوزنى اعمل ايه .. اسيبه لما يغتصبنى ... استنى لما يحصل ايه ... اهو إللى عرفت اعمله... وخرجت من بين ايديه لبرا من غير ما افكر...)

حقيقة هو يعلم كل ذلك .. دون حتى أن تذكره ..هو يعلم تبرير موقفها دون حتى أن يسأل.. لانه شئ بديهى ما فعلته .. لكن .. لكن ما وصفته كان فوق احتماله ... ما قصته عليه لتوها الان ... فوق قدرة اى رجل أن يحتمله .. خاصة لقلبه العليل بمرض يدعى عشقها ... إرتمى مالك جالساً على الاريكة خلفه بعنف ... وهو يزفر بشدة وغضب عارم ... بينما هى مستمرة فى البكاء بصوت مرتفع

.. حينها هز قدمه بعصبية وصوت بكائها يوتره يمنع عقله من التفكير السليم بأمر لتلك المعضلة ... حتى أدار لها رأسه بسرعة طلقة الرصاص وهو يهدر بعنف (ممكن تسكتى شوية ... اخرصى بقى ...)

ارتجفت شفتيها .. وبكائها يزداد حدة .. وهى تنظر له مصدومة غير مصدقة الأمر من بداية جلوسها وحيدة ببيتها ... حتى جلوسها أمامه ببيته هو الان ... وضعت يدها على ثغرها الصغير.. تكمم نفسها تمنع صوتها من الخروج ... ولكن دون جدوى ... حينها وقف يشرف عليه من علو بطوله الفارع ... قبل أن يصرخ بعنف(اسكتى بقى ...)

صرخت بالمثل وعينيها تتغضنان بألم وهى تدفعه فى صدره بقبضتيها الصغيرتين (مش عارفة مش عارفة

... مش عارفة اسكت حرام عليك ...)

وظلت تضربه بصدره بعنف ... دون وعى
وهى تهتف حتى ذهب صوتها وأصبح
هسيساً (مش عارفة...مش عارفة ...)

هاله انهيارها بذاك الشكل ... واتسعت عيناه
برعب من حالة الهيستريا التى أصابتها ...
من صدمة متأخرة ... فلم يتوانى ولم يتردد
للحظة واحدة... بضمها إلى صدره بقوة كادت
أن تهشم عظامها الهشة .. وهو يلف يده
الحرة خلف رأسها يضمها إليه بقوة .. دون
وعى منه ... دفنت رأسها بين اضلعه وهى
تحاوط خصره بيديها.... وهو يضم رأسها إليه
بعنف كاد أن يذهب أنفاسها المكتومة
بصدره... وهو يهمس بصوت متألم و يتخيل
كل مشهد مرت به ليلة أمس(اسكتى بقى

...خلاص كفاية .. مش قادر حرام مش قادر اسكتى خلاص ...)

هزت رأسها نفياً فوق صدره وبكائها يزداد (والله مش قادرة مش عارفة اسكت ... مش عارفة ...)

شدد مالك من احتضانها ... وهو ينظر أمامه بعينين تقدحان شرراً يكاد يودى بمن يقف أمامه ...

.....

وبعد فترة طويلة كانت أميرة قد هدأت... بل نامت واضعة رأسها على كتفه .... متشبثة بقميصه... شعرها يغطى معظم وجهها ... بينما مالك يجلس يحوطها بيده الحرة .... وهو يتلمس شعرها بشرود ... نظر لها مالك وشعرها يحجب ملامحها عنه ... فهمس

بصوت لا يسمع (اعمل فيكى ايه كل اما
اقول هطلعك من حياتى ترجعى تانى وبحاجة
أصعب من الأول كأنك بتتحدينى ... انا
مبقتش قادر .. مبقتش عارف اعمل ايه ....)

نظر لها قليلاً ... ثم سحب نفسه ببطء
وجعلها تستلقى فوق الاريكة ... بينما هو
ذهب لمكان يتوجب عليه الذهاب إليه ...
رغم إصابته رغم كل شئ ....

.....

افاقت أميرة من نومها بعد فترة ليس بقليلة
....تجولت فى أنحاء البيت فلم تجد أحداً ... لا
مالك ولا دعاء ...عقدت حاجبيها وذكرى
إنهيارها قبل لحظات بأحضانه تروادها ...
احمرت وجنتيها خجلاً ... وأكملت تجول
بالبيت ... حتى سمعت صوت الباب
الخارجى يُفتح.... ركضت إلى الخارج وشعرها

يتطاير خلفها محدثاً موجات بنية فاتنة ...
لتجد مالك يدلف من الخارج ... وكل إمارات
الغضب والجنون بادية على وجهه ... وهو
يبدو وكأنه قتل أحدهم لا محالة ... جلس
بعنفوان على الاريكة المسكينة و التى
تحملت فورة الغضب المنبعثة منه ... حينها
تقدمت منه أميرة بحذر حتى امتثلت أمامه
وهمست(كنت فين..)

رفع عينين حمراوين بلون الدم لها تقدحان
شرراً يكاد أن يفتك بها (كنت بدور على
ال××× ابن عمك ...)

احمرت أميرة فوق احمرارها ... من اللفظ
الذى نطق به مالك ... ثم همست (ولقيته...)

التوت شفتيه بسخرية مريرة..قبل أن
يهدر(سافر ..)

لا تعلم أميرة تضارب المشاعر الذى أصابها
لا تعلم اهى مسرورة لانه ابتعد وسوف تكون
بأمان ببيتها ام حزينة لانها سوف تتركه ....
استقام واقفاً فجأة وتجوازها بعنفوان وهو
يدخل غرفته ... وقفت مكانها فى حيرة شديدة
من أمرها لا تعلم ماهى خطوتها التالية ...
لكنها تسمرت بأعينها عليه وهو جالساً
بطرف فراشه ... ويظهر لها واضحاً من باب
الغرفة المفتوح ... مطرقاً برأسه ... يبدو
حزيناً او غاضباً .. لا تعلم .. استدارت وهى
تضع يديها فوق عينيها تشهق بفزع وهى
تراه ينازع لخلع قميصه ... بذراعه المجبرة ...
سمعت صوت أنين مكتوم ... فابتلعت ريقها
بتوتر ... اتذهب لتساعده ام انه سيرفض
ويحرجها ... لا لا لن تذهب ... ولكنها ارتجفت
وهى تسمع تأوهه بصوت مرتفع قليلاً ...
حينها اتخذت القرار ستساعده ولو رغماً عنه

... استدارت وتوجهت ناحية الغرفة وولجت للداخل بتوتر .. حينها رفع وجهه المحمر من الألم لها باستغراب ولكن قبل أن ينطق كانت قد قرأت السؤال من تعابير وجهه فقالت (جاية اساعدك والله ..)

نظر لها بصمت طويلاً قبل أن يقول(مش مشكلة انا هساعد نفسى ...)

همست بخفوت يكاد يكون رجاءاً (خلينى اساعدك....)

تأفف مالك بضيق قبل أن يسقط يديه بتعب... وكأنها إشارة بسماحه لها بمساعدته تقدمت منه والخجل يتأكلها وهى تلعن غبائها بعرض تلك المساعدة .. اقتربت منه وساعدته حتى نزع قميصه نهائياً ... ظلت مطرقة برأسها قليلاً وهى تختلس النظرات إلى جذعه القوى ... قبل أن تلتقط القميص

الاخر من جواره ... وهى تحاول الباسه إياه...
ومع كل مرة كانت تتلمس بشرته بأطراف
اصابعها ... كانت تشعر بأن قدميها أصبحت
رخوية غير قادرة على حملها .. واعصابها على
وشك الانهيار ... حتى انتهت وأغلقت له اخر
زر فى القميص ... وعينيها على تجويف عنقه
لا يتعداه ... حتى انطلقت جرياً إلى الخارج ...
وهى تكاد تموت خجلاً من ذلك الموقف ....
بينما مالك ظل جالساً على فراشه...مبتسماً
بشرود يتلمس ازرار قميصه بشرود وعينيه
على فراغها... ملمس اصابعها الدفيئة
الشاردة عليه ... كان .... كان يجعله راغباً بأن
يدسها بين اضلعه... ليحمى تلك الهالة من
البرأة المتمثلة أمامه على هيئة كائن بنى
العينين والشعر الغجرى ...

...يدعى اميرته ...

.....

.....

بعد مرور ثلاثة أيام ...+

ظلت جالسة على اريكتها و التى اعتادت الجلوس عليها طوال تلك الثلاث ايام ... ثلاث ايام ما بين فورة غضبه صباحاً ... واختلال شخصيته وكأنه يعانى انفصام شخصية ... وبين دوامة ساحقة يسحبها معه بها ليلاً ... بمشاعر عنيفة جامحة لم تستطع تهذيبها ولا تظن انها ستستطيع ....ثلاث ايام مروا عليها كدهرٍ ... وهى جالسة بذاك البيت الكبير الموحش المنعزل ... لا تعلم شيئاً عن اختها ...والقلق يتأكلها ... ولكن لم تلبث إلى أن يأتيها ما هو ادهى ... اصبح .... اصبح غريباً جداً ... طباعه حادة بشكل غريب ... فى اليوم الأول ... احضر لها ثيابها... وقضى يوماً

تفنن فى اسعادها... ولكن تلك السعادة لابد
أن تكون لقلب يتقبلها لا ليتألم منها...

فى اليوم الذى يليه بدا مرتبكاً ضائعاً ... يبتعد
عنها بشتى الطرق... وكلما تحاول الحديث
معه يصدها بعنفوان ... حتى يبعدها عنه
قسراً ... عينيه حمراوان دائماً ... غريب
الأطوار بشكل غير طبيعى ... فى نفس اليوم
ليلاً .. ناداها من الخارج ... دلفت لتجده
جالساً على السرير نصف جلسة عارى
الصدر ... ينظر لها بطريقة ارعبتها ... نظرات
جامدة غير مفسرة او مقروءة ... ابتلعت
ريقها بتوتر وهى واقفة مكانها وهى تهمس
(نعم عاوز حاجة اجبهالك...)

لمحت بطرف عينها عينيه الحمراوين كمن
لم يذق طعماً للنوم منذ ايام .. حتى قال

بهدوء ينافى تلك الثورة الظاهرة عليه

...(ممكن تجيبى نفسك هنا ...)

واضاف بسخرية (ده بعد اذنك يعنى ...)

ابتلعت تلك الاهانة ... وتقدمت منه حتى امتثلت أمامه بتوتر ينهشها ....

شهقت بعنف وهو يسحبها من يدها حتى اسقطها على الفراش وهو يشرف عليها من فوقها ... ظلت تتنفس بصعوبة .. لاهثةً مضطربةً .. حتى همست باسمه بخفوت شديد... بدا وكأنه يزيد من ثورته (أمجد ..)

ودون حرف آخر كان قد انقض عليها ... ينهل منها .. ومن شفتيها ... ووجنتيها المحمرتان وعنقها المرمرى بينما هى ... مغمضة عينيها بألم ... مستسلمة لطوفانه الهادر العنيف .... إلى أن وصل بها الحد فى اليوم الليلة السابقة

لوضع لا يحتمل ... فقد نشب عراك حاد بينهم ... حاد جدا ... حتى هدر بها (اخرسى يا سلطانة ...)

هتفت بعنف وهى تلوح بيديها(لا مش هسكت مش هسكت الوضع معدش يتسكت عليه انت فى ايه انا مش فاهمة ....)

هدر بها محذراً (اخرسى بقى ....)

صرخت وهى تنهار بشدة مع أعصابها التالفة (مش هسكت قولت مش .....)

وبترت جملتها فى آخرها ... وكفه يهوى على وجنتها ... بصفعة إصابت قلبها وكرامتها قبل وجهها ... اتسعت عيناها بصدمة وهى تضع يدها على وجنتها تلقائياً .. حتى رفعت له وجهها المكدوم وهى تهتف بانشداه(انت بتضربنى يا أمجد...)

امسكها من ذراعها بقسوة ... وهو يهدر بفحيح أمام عينيها ووجهه قريب منها(ايوا هضربك... وهفضل اضرب فيكى لحد ما تبطلى إللى انتى بتعمليه ده ...)

صرخت بعنف ... وشهقة بكاء غادرة افلتت منها(وانا عملت ايه... ايه إللى اذنبت فيه عشان بقولك... اتأخرت ليه يا أمجد .. داخلى الفجر ومش من حقى أسأل... كنت فين يا أمجد ... متخيل الرعب إللى كنت عيشاه وانت برا لحد وش الصبح معرفش عنك حاجة ...)

ابتسم بسخرية مريرة لا تحمل اى اثراً للمرح وهو يقول بخفوت(لا مانا عارف الحب إللى شيلاهولى مخليكى خايفة عليا كل ده...)

ابتلعت ريقها بصعوبة .... وهى تشعر بغصة مسننة بحلقها ثم همست وكأنها تقنع

نفسها قبل أن تقنعه(ايوا يا أمجد بحبك مش جوزى....)

اشتدت قبضته على ذراعها وهو يرجع رأسه للخلف ضاحكاً بقسوة قبل أن يهدر(بتحبينى اه .... بتحبينى لدرجة انى كل ما المسك مالقيش غير اسم اياد على شفايفك ... بتحبينى لدرجة انك شايفاه فيا صح بتحبيني انا فعلا متأكد ... يا شيخة يخونك صوتك وانتى بتهمسى باسمه فى وضع اصلا مايتوصفش....)

ثار الغضب داخلها ... من كشف حقيقتها أمامه ... قبل غضبها من جرأته الزائدة حتى صرخت بعنف (انت بتقول ايه انت مش فى وعيك ... فوق يا أمجد ... ايه إللى انت بتقوله ده ... انا عمرى ماتخيلتك بالحقارة دى قبل كده ..)

هدرت صرختها بعنف وقبضته تهوى على
وجنتها الأخرى بلا رحمة ... قبل أن يصرخ
بحدة تماثل حدتها

(اخرسى ... اخرسى خالص ... انتى آخر
واحدة تتكلمى عن الحقارة... عشان إللى
زيك ملهوش وصف غير أنه ****)

ارتجفت شفتيها ... وانعقدت حنجرتها وهى
غير قادرة على الرد ... ولا على متابعة الناقش
الدامى ... وهى تضع يدها على وجنتها ناظرة
له بملامح تمثال رخامى ... قد من حجر ... لا
يظهر عليها اى تعبير حى ... خاصة مع
شحوب وجهها المتزايد وشفتيها الزرقاوتين
.... حتى هتفت بصوت جامد ولكن قوته
هزته داخلياً (ده تانى قلم تديهونى...
خود بالك من افعالك عشان كل قلم من

دول هيترد... صدقنى هيترد ... والقلم عشرة...
)

بدا وكأنه لم يسمعها من الاساس ... عاقداً
حاجبيه ... كمن يقرأ طلاسم لا يستطيع
تفسيرها ... وعينيه تتجولان على شحوب
وجهها وزرقة شفتيها ... إلى ان وضع يده على
وجنتها فغطاها بكفه القوية ... وكأنه تحول
لشخص آخر تماماً غير الذى ضربها للتو ...
وهو يهمس بهذيان(سلطانة... حبيبتى انا
اسف .. انا اسف ... مكنش قصدى إضربك
اسف ...)

قربها منه ... حتى الصقها به ... وهو يدفن
وجهه بعنقها... بين خصلاتها الفحمية وهو
يهذى(اسف حبيبتى .. مكنش قصدى اسف
..اسف)

اتسعت عيناها برعب من هذيانه وفقدانه السيطرة على ذاته بذاك الشكل المزرى ... وهو يتشبث بها كطفل ضائع ... إلى ان شهقت بصدمة ... ويده تتطاول عليها بجرأة ... الا انها كانت بحالة هلع لن تسمح لها بذلك الان .. لن تسمح لها ... ابتعدت عنه مذعورة وهى تدفعه بكتفيه كى يبتعد وهى تصرخ (ابعد عنى ماتلمسنيش ....)

هدرت أنفاسه بعنف ... وصدره يعلو ويهبط بانفعال ... حتى اقترب منها وامسكها من كتفيها يهزها بعنف (انتى فاكرة نفسك ايه ... فوق لنفسك انا إللى طلعتك من الفقر إللى كنتى عايشة فيه ... انا إللى عملتك بنى ادمة فوق لنفسك .....)

وظل يهدر أمام عينيها المصدومتين بكلمات بدت طلاسم مبهمة بالنسبة لها ... وعينيها

مشوشتين بغلالة من الدموع التى تحبسها
بكبرياء ... إلى ان انتهى من وصلة التعنيف
تلك ... حتى دفعها بتقزز وكأنها ستلوثه
وانطلق خارجاً ... بغضب ... صافقاً الباب
خلفه بعنف زلزل الجدران ... ظلت واقفة
مكانها لبعض من الوقت... قبل ان تتخاذل
قدميها عن حملها ... فسمحت لنفسها
بالسقوط ... وهى تنثنى على نفسها ... تبكى
بعنف يقطع نياط القلب ...

.....

وإلى الآن تجلس على الاريكة ... تنظر أمامها
بملامح رخامية صلبة قدت من حجر ...
تنتظره ... منذ أن خرج ليلة أمس ولم يعد ...
تنتظر مصيرها القادم على يديه .. فيبدو انه
سيذيقها اهوالاً ....

.....

.....

وقف مروان امام باب شقة عماد ... ظل يضرب على الباب بعنف ... وهو يهدر (افتح يا عماد....)

وظل يضرب بعنف إلى أن قطع صراخه... عماد عندما فتح الباب له ... وياليته لم يفتح ... فقد كان بهيئة اقل ما يقال عنها مزرية ... شعره مشعثاً بفوضى بكل اتجاه ... ملابسه تماثل شعره تشعثاً ... يقف مترنحاً ليس متزناً ابداً ... عيناه حمراوان ... على وجهه صدمة... حتى قال باندهاش(مروان...)

ثم ما لبث ان ضحك بعدم اتزان وهو يدلف إلى الداخل تاركاً الباب مفتوحاً ... قائلا(خوش خوش هى ليلة مضروبة اصلا ...)

ثم ضحك مرة أخرى ... دلف مروان خلفه ..
وكانت صدمته للوهلة الأولى... لا تماثل
صدمته بعد ولوجه .. حيث جلس عماد على
أريكة ... أمامه طاولة صغيرة .. واضعاً عليها
... من كل شئ ممنوع انواعاً ... تلك السموم
التى تسرى بجسد صاحبها فلا تتركه الا
هالكاً ... هيروين ... اقراص مخدرة ... اتسعت
عينا مروان برعب حقيقى ... قبل أن يرفع
يديه عالياً بحركة لا أرادية غير مفهومة ..
قائلا بانشداه(مخدرات يا عماد ... مخدرات يا
صاحبى ...)

ضحك عماد بسماجة ولزوجة قبل أن يهدر
وهو يتابع ما كان يفعله (هههههه وانت
لسه عارف دلوقتى ماتقوليش انك اتفاجئت
... هههههه)

تقدم منه مروان بشراسة ... وهو يمسكه من مقدمة قميصه المشعث بعنفوان وهو يهدر (انت اتجننت ... انت ايه إللى انت بتعمله ده ... انت بتضيع نفسك عشان ايه اصلا ...)

نزع عماد يد مروان بشراسة ... وهو يضحك عالياً (ايوا ايوا ... بس سيبك من جو النصايح دى ... هههههه ... ولا اقولك روح شوف صاحبك التانى راح فين ليضيع نفسه هو كمان ... او اقولك حاجة أحسن روح انصحه هو ... هو هيسمع منك ويبطله ... صدقنى اه والله هو بيحبك وبيقدرك وهيسمع كلامك ويبطله ...هههههه)

اتسعت عينا مروان بصدمة تلك المرة ... والصدمات تتوالى عليه واحدة تلو الأخرى ... وهو غير مصدقاً أن أمجد ... أمجد يكون ... أمجد مدمناً .. منذ متى .. لا يعلم...

هتف مروان بصدمة(أمجد ... امجد مدمن ....)

.....

+..... .. ..

معلش بقى يا بنات على تأخير الفصل بس مشغولة جدا جدا اليومين دول ... يارب بقى يعجبكم +

واصل قراءة الجزء التالي

٢٥

سلطانة عرش قلبي:_

كانت أميرة جالسة بالغرفة و التى ظلت ماكثة فيها لمدة الثلاث ايام تتجنب فيهم الخروج والالتقاء به

... كانت دعاء تحمل لها طعامها وتسالها عن احوالها وتخرج ... بينما فى قلبها حسرة ... وحزينة جداً ... الهذه الدرجة سلطانة اهملتها... الهذه الدرجة هى سعيدة بحياتها حتى نستها تماماً ... لم تسأل عنها ولو لمرة واحدة .... ولم تحاول ... قطع تفكيرها صوت عراك حاد بالخارج ... استقامت واقفة وهى تخرج من الغرفة ... ووقفت على أعتابها وهى تسمع صوت صراخ مالك وهو يهتف(لا طبعاً انتى بتقولى... مش ممكن ومستحيل كده اتجوز مين انتى ... انتى سامعه نفسك بتقولى ايه ....)

وصمت ساد قليلاً ... ربما دعاء تتفوه بشئ هى لم تسمعه حتى هدر مالك بعصبية (لا طبعاً ... يولعوا الناس ... انا مليش دعوة بكلام

حد .. ومش متجوز حد ... انتى بتهزرى ولا ايه ...)

ضحك بسخرية قبل أن يردف(هههههه اتجوز دى مستحيل طبعا ... انتى مش شايفة الفرق بينا ...)

ضربتها الكلمة فى مقتل ... وعلمت هوية المتحدث عنه ... تسمرت فى مكانها وهى ترى مالك يندفع خارجاً من الغرفة ... ويظهر انه لم يراها ... مندفعاً إلى الخارج ... ودعاء تخرج ورائه وهى تهتف (هتتجوزها يا مالك ولو غصب عنك ... انا قولت اااا.....)

بترت جملتها ... وصمتت وهى ترى أميرة واقفة أمام الغرفة بملامح صلبة قاتمة ... ارتبكت دعاء وهى تقترب منها قائلة بتلعثم(أميرة انا ... أميرة مالك مايقصدش انتى سا.....)

ظلت ملامح أميرة جامدة دون اى اثراً يدل
على الحياة ... وظلت ناظرة لدعاء لفترة
طويلة قبل أن تقول بجمود يماثل
جمود ملامحها (انا لازم امشى من هنا ....)

.....

.....

اقترب مروان من عماد بوحشية وهو يمسكه
من مقدمة قميصه المشعث بشراسة(انت
كداب ... كداااب أمجد مستحيل يكون كده ...
أمجد لا أمجد مش مدمن ... من امته اصلا
وهو بيتعاطى....)

ضحك عماد بعدم اتزان وهو يقول (ماهو
فعلا مكنش بيتعاطى...)

نظر له مروان مضيقاً عينيه بشك قبل أن
يتابع عماد (هو بس شكل ليلة فرحه كانت

جامدة اوى عليه ... قام عنده صداع اديته واحدة ...)

ثم ضحك مرة وهو يقول(هههههههههه جه تانى يوم عنده نفس الصداع ... اديته نفس الحباية ... بس كده خلاص ... فضل ياخود منه ياخود منه بكميات فظيعة ... وانا اقوله يا صاحبى مش كده مكنش بيسمع منى هههههه....)

ازداد تنفس مروان بسرعة وانفعال حتى لكم عماد فى وجهه بشراسة ... قبل أن يدفعه بازدراء ويخرج صافقاً الباب خلفه بشدة ...

.....

.....

انتفضت سلطانة على صوت الباب يُفتح بعنف ... استقامت واقفة مشدوهة.... وهى

تراه يدخل بهيئة مشعثة غريبة عليه ...
اعتادت اناقته ووسامته لم تعتد عليه بتلك
الهيئة المزرية ... عينيه حمراوان بلون الدم ...
ذقنه غير حليقة ... ثيابه تماثل شعره تشعثاً
... اقترب منها حتى مر من أمامها فنظر لها
بازدراء قبل أن يتابع طريقه إلى الغرفة
متجاهلاً إياها ... عقدت حاجبيها وهى تفكر
"ماذا أصابه .. لماذا أصبح بهذا الشكل وبهذا
الجنون ... "

ارتقت الدرج خلفه ... حتى وصلت إلى الغرفة
... فدلفت للداخل وقبل أن تنطق اى شئ ...
كان قد خلع قميصه مظهراً عضلاته البارزة ...
وتوجه ناحية المرحاض دون إضافة اى حرف
... صافقاً الباب خلفه بشدة ... ارتمت جالسة
على طرف الفراش خلفها ... حائرة فى أمره
ماذا تفعل ... لا تعلم ... دارت بعينيها فى

جميع أنحاء الغرفة وهى ترجع رأسها للخلف
بألم ... إلى متى سيظل هذا الوضع ... انه
يجعلها سجينة هذا المنفى ويجب عليها
البحث عن أميرة ومعرفة احوالها ... ولكن من
يسمح لها ... وفجأة ... وقعت عيناها على
شئ لامع يظهر من جيب قميصه الذى
خلعه لتوه ... انتابها فصول لمعرفة ما هو ...
تقدمت منه حتى التقتطته بين يديها ...
وأخرجته منه ... ونظرت به ... حتى كانت
صدمتها هى التى تعتليها ... انه تعلمه هذا
السم القاتل هى تعلمه ... دائماً ما كانت تراه
فى ايادى العاطلين ... بتلك المنطقة الشعبية
التى كانت تقطنها ... ولكن لم تتخيل أن ...
ان يكون بين يديها ذات يوم ... وممن ... من
أمجد ... أمجد زوجها .. لا تصدق حقاً لا
تصدق ... ظلت ناظرة للشريط اللامع تخت
ضوء الغرفة بين يديها ... بعدم تصديق

وملامح معقدة .. كمن يبصر شبحاً ... حسناً هى يجب أن تعلم لما يتعاطى مثل تلك الأشياء .. هى لم تلاحظ شيئاً كهذا عليه من قبل ... لابد أن ... وقطع تفكيرها صوت الباب يُفتح ... فأسرعت بإدخاله فى جيب القميص مرة أخرى عائدة إلى مكانها وكأن شيئاً لم يكن ... سوى ارتجاف قلبها ... وارتجاف جسدها الملحوظ ...

وقف أمجد أمام المرآة عارى الصدر ... يمشط شعره بلامبالاة ... متجاهلاً وجودها لأبعد حد ... ويبدو الان وكأنه طبيعياً نوعاً ما ... حيث عاد لمظهره الطبيعى بعض الشئ ... حانت منه نظرة لها ... وهى جالسة بطرف الفراش ترتجف مذعورة ... عقد حاجبيه قليلاً ... وهو يراها بتلك الهيئة ... لكنه لوهلة لم يهتم ... ظل واقفاً مكانه للحظة ...

قبل أن يلتفت بلهفة لها وهو يجثو على
ركبتيه أمامها ... ممسكاً بكفها البارد بين
يديه ... ناظراً لعينيها المتسعتين ذعراً ...
حتى قال بنبرة قلقة قليلاً ...(سلطانة...
سلطانة مالك فيكى ايه ...)

ظلت فى تلك الصدمة قليلاً ... وهو يتحدث
بكلمات مبهمة بالنسبة لها ... ويدلك كفها
الصغير بين كفيه قائلاً (ردى عليا مالك
فيكى ايه ... سلطانة ...)

رمشت بعينيها مرتين ... عاقدة حاجبيها
وتنفسها يزداد سرعة ... حتى همست
مشيرة لقميصه(ايه ده ....)

توقف أمجد عن حركة كفيه ... ثم حول نظره
لما تشير اليه ... حتى اعاده إليها.... عاقداَ
حاجبيه باستغراب وهو يقول(هو ايه ده
مش فاهم ..)

استعادت بعضاً من قوتها الواهية ... وهى تقول بحدة (الهيروين والبرشام إللى فى هدومك يا أمجد ....)

التمتعت عيناه ببريق وحشى قبل أن يقول بهدوء خطير ...(وانتى شوفتى منين الهيروين والبرشام إللى فى هدومى يا سلطانة .. بتفتشى ورايا....)

هتفت بحدة رغم خوفها منه (ايوا بفتش فى هدومك لما الاقى جوزى كده لازم أفتش فى هدومه .... ايه إللى وصلك لكده ... ولا انت اصلا كنت كده من زمان ... وخدعتنى بفلوسك ومظهرك ..إللى بتخفى وراهم حقيقتك ال××× ....)

اشتدت عضلة فى فكة ... وهو يمارس أقصى أنواع ضبط النفس على ذاته حتى لا يفجر بركانه فيها الان ... هدر بفحيح من بين

اسنانه(سلطانة افضلك دلوقتى فى اللحظة دى بالذات تسكتى نهائي ....)

التمتعت عينيها بغلالة من الدموع قبل أن تقف فجأة وهى تهتف (طلقنى يا أمجد ...)

استقام أمجد واقفاً ببطء شديد ... وعيناه مسمرتان بشراسة على عينيها تأسرهما ... قبل أن يشرف عليها بطوله الفارع و يمسك بذراعها بقسوة ويهدر(قولى إللى انتى قولتيه تانى كده ....)

زفرت سلطانة بعنف قبل أن تهتف بصوت أعلى(طلقنى يا أمجد ... انا مش مستعدة اقعد مع واحد مدمن ... مش مستعدة اتحمل اختلالك وعصبيتك ... وضربك واهانتك ليا كل شوية ... مفيش حاجة جبرانى على كده .....)

ظل ينظر لها بغموض قليلاً ... قبل أن يسحبها من ذراعها الممسك به يضمها إليه بقوة كادت أن تكسر عظامها الهشة ... وهو يهمس فى اذنها بنفس لاهب احرق وجنتها (انصحك ماتعيديش إللى قولتيه تانى... ولا حتى بمجرد التفكير .. لأنك مش عارفة عاقبة إللى انتى قولتيه ده ايه ... صدقينى... هاتندمى.... هاتندمى...)

دفعته فى صدره بقوة حتى ابتعد عنها وهى تصرخ(اومال ايه إللى انت بتعمله دلوقتى مش بتندمنى .... ايوا انا بندم كل يوم وكل ساعة وكل دقيقة بندم على للحظة إللى قبلت اتجوزك فيها ...)

ضحك قليلاً بسخرية لا تحمل اى أثراً للمرح..حتى قال بهدوء(ليه ... مش انا أحسن من حبيب القلب إللى سابك وسافر...)

احتدت انفاسها قبل أن تهدر(على الاقل كان عايش بشرفه ... على الاقل كان بيحبنى سابنى عشان مايجرحنيش.....)

ظل ينظر لها صامتاً ... بتعبير مبهم ... فتشجعت قائلة(لو لسه عندك ذرة كرامة طلقنى يا أمجد ...)

هدرت أنفاسه أمام وجهها وهو صامتاً لا يبدو عليه التأثر لحديثها ... حتى وفجأة رفع يده وهوى بها على وجنتها... قبل أن يصرخ (لو سمعتك بتكرريها تانى ... او سمعتك بتجيبى سيرته على لسانك ... صدقينى ملكيش عندى غير الموت ....)

ظل واقفاً أمامها وهى صامتة يدها على وجنتها ودموعها منسدلة على وجنتيها بصمت ... التف فجأة ... نحو قميصه وأخرج منه كيساً يحتوى مسحوق ابيض ... وما أن

هم بفتحه بيدين ترتعشان واسلوب مرتبك...
حتى وجد يد سلطانة تقبض على يده تمنعه
بشدة حتى انسكب المسحوق على الارض
.... ظل ينظر إليه بعينين متسعتين ناكرتين
لما حدث ... حتى استدار لها صافعاً أياها
بعنفوان ... وهو يصرخ فامتزجت صرخته
بصرختها المتألمة قائلاً (ايه إللى انتى
عملتيه ده ..)

ثم اسقط يده على وجهها مرة أخرى وهو
يزمجر بحديث مبهم ... حتى جثى على
ركبتيه أرضاً ... يحاول لملمة ما تبقى منه
على الارض دون جدوى ...

إلى أن تعالى رنين هاتفه ... فشتم بعصبية
قبل أن يستقيم ويلتقطه وهو يرد بعنف
على المتصل ... امام أنظار سلطانة المذهولة
غير المستوعبة .... حتى هدأ شيئاً فشيئاً

ولكن لم تغادره عصبيته ... وهو يضع يده على جبهته يحكها قليلاً و يهتف (اه يا على معلش ... اجى فين ... ايطاليا... اعمل ايه ..... لا لا مش هقدر اجى ... مش هينفع خالص ...)

ظل صامتاً قليلاً حتى ابتسم بتكلف رغم تعرق جبينه والعصبية البادية عليه قائلاً(ماشى يا ابن عمى ....)

ثم اضاف بخبث (وسلملى على ابن عمى التانى....)

ومالبث قليلاً الا ان أغلق هاتفه ... ولكن قبل أن ينزل الهاتف من على أذنه حتى سمع صوت اياد يهدر على الجهة المقابلة (ايه يا على قال ايه....)

ثم خفت الصوت حتى انقطع نهائياً ... عقد أمجد حاجبيه و الحقائق تتضح أمامه... إذاً نجا اياد من براثن عمر ... حول نظره لسلطانة الصامتة بخبث وهو يبتسم بدهاء .. ثم اقترب منها بخطوات نمر مفترس حتى وصل إليها ... انحنى لها وهو يهمس لها بصوت لم يسمعه الا هى (عندى ليكى مفاجأة... هتخليكى مبسوطة جدا الأيام الجاية ... انتظرى حبيبتى ...)

ثم رفع وجهها ينظر إليها بابتسامة متسلية ولكن لا تحمل اى اثراً للمرح ... حتى اختفت فجأة وهو يزمجر(اما بقى بديل للى انتى عملتيه دلوقتى ... فانتى هتدفعى تمنه .....)

عقدت حاجبيها غير مستوعبة ما يقول ... إلى أن انحنى إليها رافعاً إياها على ذراعيه

القويتين ... شهقت بعنف وهى تلوح بقدميها حتى ينزلها وتصرخ (نزلنى يا أمجد انت بتعمل ايه ....)

همس لها بخفوت(هششششش بس هنعمل ايه يعنى ... وحشتينى حبيبتى...)

وما كاد يصل للسرير ومازالت تقاوم ... حتى رماها عليه بقوة ... وهى تحاول الهروب من الجهة الأخرى ... ولكن لم تستطع ... وهو يطبق عليها مقيداً يديها ... رافعاً إياهما فوق رأسها ... حتى سكنت مقاومتها

وهى تنظر له لاهثة ... بوجه محمر وملامح رافضة ... فهبط بوجهه إليها ... يقتنص شفتيها بقبلة اودعها كل غضبه من حقيقة نجاة اياد والتى عرفها للتو ....

رفع وجهه إليها يتنفس بصعوبة وجهد ...
فقالت برفض لاهثة (ابعد عنى يا أمجد ...)

ابتسم بشر وهو يهبط إليها مرة أخرى هامساً
(مستحيل... لازم هتدفعى تمن إللى
وقعتيه...)

أغمضت عينيها بألم كما تفعل دائماً .. وهى
تستلم لطوفانه ولمشاعره الجامحة كبحرٍ
هادر .... نعم الاستسلام وهو أفضل شئ
تجيده ...

.....

...

وقفت أميرة أمام مالك ودعاء مكتفة ذراعيها
برفض ... على وشك المغادرة ... حتى هتفت
دعاء باسترضاء(أميرة حبيبتى مالك

مايقصدش ... هو بس اتعصب لانى كلمته
بطريقة مش كويسة ... وهو دلوقتى ..)

قاطعها مالك وهو يقول بفظاظة بهدوء
مستفز (لا انا كنت اقصد مع انى كنت
متعصب من كلامك بس كنت قاصد ...)

اتسعت عينا دعاء بتحذير ... بينما تلاعبت
الشياطين على وجه أميرة وهى تهتف (انت
اصلا انسان مش محترم ... انا إللى غلطانة
انى فضلت قاعدة كل ده ...)

تقدم مالك منها بشراسة وهو يرفع يده على
وشك ضربها ... بينما حالت دعاء بينه وبين
تقدمه وهى تصد جسده الضخم بيديها بينما
مالك يهتف بقوة (والله يا شيخة مارضيت
اتجوزك غير عشان انضفلك لسانك إللى
عاوز قطعه ده .. لمى لسانك ده بدل
ماتشكرينى انى عاوز استر عليكى ....)

ضربتها كلمته فى مقتل مثلها كمثل كل كلماته تلك الأيام ... بينما اغرورقت عيناها بغلالة ناعمة من الدموع قبل أن تسقط يديها فى جنبيها .. وقبضتيها مشتدتان حتى ابيضت مفاصلها وهى تقول بإباء(لا حضرتك انت مش محتاج لا تنضفلى لسانى ولا تستر عليا ... انا ماشية من هنا...ومش هتشوف وشى تانى...)

وكالمرة السابقة عندما حاولت الرحيل امسك بها مالك عند الباب وهو يقول من بين اسنانه مشدداً على كل حرف ...(والله لو ما قعدتى ساكتة لكون انا إللى كارشك برا ... انتى فى ايه يا بت ....)

وكان هو كمن جاء ليكحلها فأصابها بالعمى ... وهو يحاول ثنيها عن المغادرة ... بينما يحقر من شأنها بأبشع الطرق

والكلمات .... حتى تابع كلامه هادراً (انتى مفكرة نفسك رايحة فين ....)

غدرت بها دموعها هذه المرة وسقطت على وجنتيها بنعومة وهى تهتف (هروح منين ما اروح هروح لابن عمى ...)

شدد مالك قبضته على معصمها بين يديه دون وعى وهو يهتف بشراسة(ابن عمك ده إللى هو مين .. تقدرى تقوليلى ... مش ده إللى حاول يغتصبك ولا انا غلطان ...)

زمت دعاء شفتيها بيأس منه وهى تتقدم منهم قائلة بلطف ... بينما أميرة مسمرة مكانها بملامح صلبة لا يوجد عليها اى بادرة حياة سوى دموعها المنهمرة على وجنتيها كنهر (أميرة استهدى بالله كده تروحى فين وتروحى لمين يا بنتى اختك احنا منعرفش عنها حاجة ... وانا مستحيل اسيبك هناك

لوحدك .. وانا بردو هسافر ومش هينفع
اسيبكم هنا لوحدكم عشان فعلياً الناس
بدأت تتكلم ...)

زفرت أميرة بعنف قبل أن تهدر (وانا ايه
المطلوب منى دلوقتى ...)

هتف مالك بسخرية (مطلوب منك ايه
يعنى محسسانى انك هتضحى اوى ...
هتجوزك يا ماما خلصنا...)

كتفت ذراعيها بكبرياء وإباء وهى تهتف
بهدوء(وانا مش عاوزة اتجوزك يا مالك ..)

وكانت تلك من القلائل النوادر و التى تنطق
بها اسمه مجرداً ... ان كانت قد نطقت
باسمه من قبل من الاساس ... ارتبك وتاهت
عنه الكلمات إزاء نبرتها الهادئة المستكينة
المتناقضة مع تلك المحنة الواقعة فيها

...قالت دعاء تسترضيها(أميرة اذا كان رفضك
مبنى على كلام مالك إللى سمعتيه فأنا
بقولك انه مكنش يقصد وضعك او الفرق
المادى إللى بينكم ... كل قصده كان على
فرق السن مش اكتر....)

هتفت بحدة وهى تسقط ذراعيها وتلوح بهما
بانفعال(كام يعنى فرق السن إللى بينا سنة
أتنين أربعة ... كام سنة يعنى عشان يعمل
كل إللى بيعمله ده ... ده لو افترضنا انه
بيتكلم على فرق السن مش حاجة تانية ....)

قاطعها مالك بحدة قائلاً (عشر سنين ...)

كانت فاغرة فمها تنوى التفوه بشئ الا ان
صوته الهادر قاطعها... فزمت شفتيها وهى
غير مستوعبة قائلة(نعم ... عشر مين ...)

كان الان دوره ليكتف ذراعيه ... قائلاً (١٠ سنين .. انتى ١٩ سنة وانا ٢٩ سنة ... هاا ... وليكون فى علمك .. انا مش متدنى للدرجة إللى تخلينى اعايرك بوضعك او إللى بيحصل معاكى ...)

صمت قليلاً ثم اضاف (الا اذا كان عقلك المريض مخيلك حاجة تانية ... ونهاية للنقاش العقيم ده ... مفيش خروج من هنا ... دعاء مسافرة خلال يومين ... فى اليومين دول هتكونى مراتى وانتهى الكلام ...)

ثم استدار راحلاً منهياً ذاك النقاش العقيم كما قال ... تاركاً خلفه كائن بنى فاغر الفم متسع العينين .. ينظر أمامه بنظرات فارغة فاقدة للحياة ...

. .....

.....

جلس "على" أمام "اياد" فى غرفته ... واياد جالساً على طرف فراشه .. واضعاً رأسه بين كفيه ... محنى الظهر بتعب جلى على ملامحه المنخفضة عن مرمى عينى على ... حتى زفر على بعمق وهو يقول(بص يا اياد.. انا لحد دلوقتى معرفش عمر راح فين .. ولا هرب ازاى اصلا من البيت .. صدقنى معرفش...)

انتفض اياد فجأة صارخاً بعنف(يعنى ايه يا على متعرفش ... متعرفش اخوك فين يا على ... عمر هرب .. وانت أدرى واحد بحالته ... وعارف ان عقله مش متزن ابداً .. يا عالم يعمل ايه فينا ... ولا يعمل فى نفسه ايه ...)

ضرب الحائط بقبضته بعنف وهو يصرخ (رد عليا ...)

هدر على بالمقابل وهو غير قادراً حتى الآن على استيعاب الموقف .... (وانا اعمل إيه انا لحد دلوقتى مش فاهم ولا مستوعب اى حاجة ... حتى معنديش فكرة ممكن يكون راح فين او بيعمل ايه مش فاهم اى حاجة خالص ....)

صمت يلهث بعنف بينما اياد يقف قبالته لا يختلف كثيراً عنه .. حتى التف قليلاً غارزاً يده بين خصلات شعره قائلاً (وهنعمل ايه فى مؤتمر انهاردة ... هاا قولى انت ضامن اى ظروف ممكن تحصل ...)

رفع على يديه باستسلام قائلاً (ولا ايه كل حاجة هتمشى زى ماهيا... لحد مانشوف هنعمل ايه فى المصيبة دى ... وناخود حذرنا عشان إللى هرب مننا ده ...)

اومأ اياد بصمت وشرود حتى هدر فجأة(انا قولتلك من الأول اسلوبك مش هينفع معاه .. عمر مريض بغيرته على عيلته ومريض بكرهه ليا .. انا انا مش عارف انا كان عقلى فين وانا سايبك حابسة كل ده .. مش عارف ...)

احتدت عينا على قبل أن يهدر بالمقابل (كان عقلك ملغى عارف ليه لأنك لو كنت خلتنى اطلعه كان زمانك دلوقتى... ميت ....)

نظر له اياد بصمت ومحركات عقله تحاول جاهدة العمل ... حتى تجد حلاً لتلك المعضلة و التى من الممكن أن تودى بحياته فى لحظة تهور واحدة ....

.....

.....

فى أحد المستشفيات المصرية ... تحديداً فى
غرفة تبدو غرفة تبديل الملابس للممرضات
.... وعلى إحدى الطاولات البيضاء المستديرة
بالغرفة ... كانت توجد فتاة كالبدر ليلة
اكتماله... جالسة على إحدى المقاعد يديها
مرفوعة فوق الطاولة ممسكة بقلمٍ تخط به
شيئاً فوق ورقة بيضاء بيدها ... مبتسمة
بملامح رقيقة شاردة... وبحرين سوداوين
يُسميان عينيها... يحويان من المشاعر
والعمق ما يغدق كوناً ... "كم اشتقت اليك ...
كم اشتقت لليالينا الطويلة سوياً .. ليالى
الشتاء الممطرة البراقة وانت تضمنى بين
ذراعيك طفلة صغيرة .. تهدهدنى تدفئنى من
برد الشتاء القارص ... تضمنى اليك برحابة
صدر لم أعرف ولن اعرف مثلها مادمت حية
... كنت امانى فى زمن لم أكن أعرف به سواك
... كنت كل شئ حينما كنت لا أملك اى شئ

... ببساطة كنت انت انا وانا انت ...ببساطة كنت ولازلت احبك ...."

انتفضت على صوت إحدى زميلاتها وهى تهتف (يسررررر... يلا يا ماما ... انتى لسه سرحانة النبطشية بدأت وشكلك ناوية تتهزأى....)

لملمت يسر اوراقها بارتباك وهى تهتف (ايوا جايه اهو ...)

عضت على شفتها بخجل وهى تتذكر هيامها بين سطورها .. توصف جزءاً من بين فورة المشاعر التى تعتريها ... ثم تحركت بسرعة وهى تضع ورقتها وقلمها فى حقيبتها وتحكم اغلاقها ناظرة لها بابتسامة بلهاء .. قبل أن تستدير راكضة إلى الخارج

....وتهتف(يالهووووى شكلى هطرد انهاردة ....)

.....

.....

بصوا انا مش هطلب السماح على التأخير
عشان انا عارفة انى متأخرة بغباء بس ومع
ذلك انا اسفة جدا جدا معلش بقى
حظكم كده ....+

واصل قراءة الجزء التالي

٢٦

سلطانة عرش قلبي:_

تعالت الضحكات بشر ... وعمر ينظر لامه
وعينيه تلمعان بشرر مريض ... قائلاً (اه يا
امى نفسى اموته واخنقه بأيدى عشان
انتقم من إللى عمله فيا....)

هتفت بشر تأيده بالوقوع بالخطأ(وانا إللى هخليك تشرب من دمه تمن إللى عمله فيك يا قلبي ... عزبوك اوى يا حبيبى ....)

أمسكت بوجنته ... بينما تأوه عمر بتعب وهو يقول(اوى يا امى مش قادر من التعب فضلوا حبسنى شبه المساجين فى الأوضة إللى فى البادرون مش بيدخلولى غير اكل وماية ولا حاسين أن ده بنى ادم زيهم ... وده إللى زاد كرهى ليهم كلهم ....)

عقدت والدته حاجبيها قليلاً وهى تقول بخفوت (عمر حبيبى ده اخوك ... على اخوك ملهوش ذنب ... العيب كله ع التانى الحية ابن عمك اياد هو السبب فى إللى حصل بينكم هو السبب فى التفرقة بينكم من وانتوا عيال صغيرة ...)التمعت عيناها ببريق ما قبل أن تهتف بشر(بس اوعدك هخليك تنتقم منه

وقريب اوى تحديداً انهاردة ... مش هيعدى
عليه الليل غير فى قبره ...)

اظلمت ملامح عمر بشكل مخيف ... وصدى
كلمات والدته تتردد فى أذنه بنغم شرير ...
يكاد يودى بحياته وحياة اخيه ومن معهم
جميعاً ... وذكرى الساعات المضنية التى
قضاها بين جدران الغرفة العالية تتوالى على
عقله دون أن تتوانى لحظة بتعذيبه وزيادة
كرهه لهم ... لكن ... ولم يكرههم أليس هو
من بدأ بتلك الحرب الغير الشريفة ابداً .. او
ربما لا ... فلنقل أن من بدأها هو أمجد ولكن
... عمر له دور بطولى به وهو ما قَلَبَ عليه
الطاولة بالاخير وانقلب السحر على الساحر ...
فظل هو حبيس الغرفة الموحشة بينما اياد
خارجها ... لما الان يكره ويحقد ويبغض حتى
اخاه أليس هو من بدأ هذا مجدداً ... بعد أن

كانوا طوا صفحة الماضى من قبل ... لما
نبش بالشر حتى انفجر بركانه فيهم ... والان
يريد الإنتقام ... يا حسرة على العباد ... ويا
ويل ابن آدم مما تسول له نفسه من
مكائد بينما هو صانعها ... والان دور والدته
لتزين له عمله ربما لا تعلم انه ... من
الممكن أن يودى بحياتهم جميعاً ....

.....

.....

جلست تلك الفتاة الجميلة ..."يسر" ...
ببيتهم بسيط الأثاث ... يتسم بالبساطة بكل
شئ مثلها ... ولكن ذاك لا يمنع الدفء
المنتشر به ... ارتمت جالسة على الاريكة
بتعب تمد قدميها للأمام تستجدى
الاسترخاء قليلاً بعد يوم عمل شاق ... حتى
سمعت صوتاً اتياً من المطبخ .. عقدت

حاجبيها وهى تدلف إلى الداخل ... لتجد اباها واقفاً أمام الموقد يعد لها الطعام ... هتفت بذعر (بابا انت بتعمل ايه ...)

استدار إليها بفزع قائلاً (سلام قولا من رب رحيم بيطلعوا منين دول ... ايه يا بت انتى فجعتينى مفيش مراعاة للصحة إللى اتدهولت دى خالص ....)

ضحكت يسر عالياً قبل أن تقترب منه وتمسك الملعقة من يده وتبدأ بتقليب الحساء غير معروف المكونات ... وهى تخاطبه قائلة بمرح (يا سعادة البيه محمد .. باشا .. انت تقعد مرتاح وانا اطبخ .. مش كيميا هى ... وبعدين رجل هيبة طول وعرض زيك كده اما بنته توقفه فى المطبخ يطبخلها يبقى ده اسمه ايه يعنى ...)

ضحك بخفوت ورزانة قبل أن يضع يديه على كتفيها يديرها عن الموقد دافعاً إياها إلى الخارج قائلاً (يعنى انتى هتروحى دلوقتى تغيرى هدومك وتاخدى حمامك على ما انا أكون حضرت الغدا ونقعد نتغدى سوا ...)

التفت له ضاحكة وهى تقول(يا عم الحج بلاش .. هتندم ... هتعود على كده وهتعبك معايا ...)

أحتدت إنظاره بمرح مجبب وهو يقول (امشى يا بت يلا خلينا ننجز فى اليوم ده ...)

يسر (اوامرك يا باشا ....)

وغادرت المطبخ متجه نحو غرفتها مبتسمة بامتنان لذلك الرجل ... لن توفيه حقه لو ظلت خادمة له ما دامت حية .. كان كل عائلتها بعد وفاة والدتها ... اباها وأمها واخاها

وكل عائلتها ... لم يكن لها مجرد أبيها ابداً ...
لم ولن تجد من هو أروع منه .... دلفت
غرفتها ووقفت مسمرة قليلاً أمام حقيبتها ...
ابتسمت بخفوت مظهره أسنانها ناصعة
البياض قبل أن تتجه نحوها تفتحها وهى
تخرج تلك الورقة المطوية بعناية والتى
وضعتها بها صباح اليوم ... تأملتها قليلاً
مبتسمة بخجل وهى تعض على شفتها
السفلى ... إلى أن ضمتها إليها وهى تهمس
(وحشتنى .. اوى ... مش كان زمانك مكانه
دلوقتى ... انت إللى رافض تخلينى اعمل
كده واتعب ..)

عقدت حاجبيها قليلاً بألم وذكريات الماضى
تعود بأبشعها واقساها إلى أن همست
لنفسها مرة أخرى(بس تعرف ... انا لو
شوفتك مش هسامحك ... صدقنى اه بحبك

... بس صعبة عليا اسامحك بعد السنين دى كلها ... صعب ...)

ولم تدرى بأن دمعتين غادرتين قد انحدرتا على وجنتها ... وهى تهمس بأسى (مش هسامحك....)

....

.....

بعد يومين ....+

وقفت سلطانة بمنتصف غرفتها ... بعد رحيل أمجد ككل يوم بعد عراك حاد ... ولكن تلك المرة وقفت وبيدها شئ مستطيل ابيض اللون ... عليه اشارتين باللون الأحمر ... ظلت تنظر له برعب حقيقى وكأنها تنظر ... لشبح او ما شابه ... ولكن لو كان بين يديها شبحاً لكان أهون لها من تلك الحقيقة

الصادمة التى تلقتها للتو ... حقيقة غير مرغوب بها البتة وهى على وشك المطالبة بالطلاق ... حقيقة انها تحمل بين احشائها طفلاً ... طفل أمجد ... تحمل داخلها جنيناً منه ... اى حظر عاثر هى تمتلك .. اى مصيبة اوقعت بها فى تلك الليلة الكارثية .. تلك الليلة ... الكارثية بجميع المقاييس ... شكلاً ومضموناً ونتيجة ... ونتيجتها تلك لم تكن سوى طفلٍ تحمله ... اى مصيبة تلك ... رفعت يدها إلى جبهتها تحكها قليلاً ... وهى تتذكر غثيانها والدوار الذى داهمها ... ماذا تفعل الان فى تلك الورطة ... وامجد ليس بمتزناً تماماً .. لا تعلم ماهى ردة فعله بعد سماع مثل ذلك الخبر ... لا تقوى حتى على أخباره ... ماذا تفعل ... الهى ما تلك المصيبة الواقعة بها دون أن تدرى ... دارت بعينيها فى الغرفة حتى رأت هاتفه ملقى على الطاولة ...

بينما عمل عقلها باشارات ما ... تحثها على الامساك به وهى تتذكر حديثه عبره ..(ماشى يا ابن عمى.... سلملى على ابن عمى التانى ...)

إذن له اقارب وأبناء عم ... له من تلجأ له ليجيرها فى تلك المصيبة الواقعة بها ... ما بين إدمانه ومابين ما تحمل ... اندفعت بسرعة نحو الهاتف تلتقطه بيدين ترتجفين ذعراً ... وهى تطلب اخر رقم مسجل على الهاتف ... بقت قليلاً من الوقت الهاتف على اذنها ... وهى تشد قبضتها على اختبار الحمل بيدها بتوتر وعصبية ... قبل أن يأتيها صوت رجولى لا تعرفه ...(ايوا يا أمجد ....)

ابتلعت ريقها بتوتر واضح وغصة مسننة كادت أن تشطر حلقها نصفين وهى تهمس بتلعثم...(أأأنا مش مش امجد انا مراته....)

انعقد حاجبى على وهو يقول مستنكراً

...(مراته !!!....)

فغرت سلطانة شفتيها تريد الرد... الا ان صوت حركة خارجية جعلتها تغلق الهاتف سريعاً وهى تدرك وجود أمجد بالبيت ... بل بالأحرى عاد لياخذ هاتفه ... يا الهى ما تلك المصيبة .. وضعت الهاتف كما هو ... واتجهت ناحية السرير تستلقى عليه وكأن شيئاً لم يكن ... إلى ان انفتح الباب .. وولج أمجد للداخل كما توقعت تماماً متجهاً نحو هاتفه اخذاً إياه ... ولكن طال وقوفه قليلاً أمام الطاولة ... ظهره لها رأسه محنى لا تظهر لها ملامحه .. الا ان اشتدت قبضتها على اللاشئ ... يا الهى ماذا فعلت ... لقد تركت اختبار الحمل فوق الطاولة من فرط ارتباكها ... ياللمصيبة ماذا ستفعل الان كيف

المواجهة ... استدار أمجد بكليته لها ببطء
شديد ... عينيه مسمرتان على عينيها
تأسرهما إلى أن قال بفحيح .. يشبه هدوء ما
قبل العاصفة ....(ايه ده .....)

ومد يده أمامها به ... ابتلعت ريقها بتوتر
ملحوظ وهى تتمتم بتلعثم(ددددددا ددا ..
اختبار حمل....)

اقترب منها ببطء ... وقدماه تدب الأرض
بحفيف مرعب بعث رجفة بجسدها كله ..
قائلاً (ويعنى ايه اختبار حمل ... ايه النتيجة
تقدرى تقوليلى.....)

ابتعدت حتى التصقت بظهر السرير ... وهى
تحاول جاهدة الحديث ... إلى أن
همست(يعنى انا حامل ...)

ارتجفت برعب وهو يقترب منها فجأة .. هادراً أمام وجهها... واستطاعت من ملامحه تبين جيداً انه متعاطياً ذلك السم الذى يأخذه (انتى بتستغفلينى .....)

انسدلت دموعها دون أن تدرى وهى تهتف (أمجد فى ايه...)

صرخت بعنف وهو يمسك بشعرها بين قبضته ... ويهدر بعنف (انتى بتستعبطى..)

ترك رأسها بعنف ... جعلها ترتد إلى الخلف ... ووقف أمامها قليلاً ... يلهث بعنف وهو يبدو وكأن شيطان قد تلبسه ... هتفت بتلعثم وهى ترتجف ذعراً ... (انا انا هنزل الجنين ...)

انحنى إليها وهو يمسك بفكها بشراسة هادراً أمامها ... (اياكى ثم اياكى يا سلطانة تمسى ابنى بسوء مش هيكفينى فيها روحك....)

ترك رأسها بعنف جعلها ترتد إلى الخلف ثم استقام واقفاً وخرج من الغرفة بعنفوان صافقاً الباب خلفه بشدة ... ارتعدت سلطانة مكانها خوفاً ... قبل أن تنسدل دموعها دون أن تدرى ... ثم هتفت بلا وعى (انا لازم امشى من هنا لازم....)

لا تدرى أسباب اختلال حالته بتلك الطريقة ..ما ذنبها أن حملت بطفله .. ما ذنبها ... وان يكن لم يريده ماذا تفعل هى ... ما دخلها ...

.....

.....

انزل على الهاتف وظل ينظر له باستغراب عاقداً حاجبيه بملامح معقدة وكلمة "انا مراته " .. من تلك ومنذ متى أمجد متزوج بالأساس ... آفاق من شروده على يد اياد تربت على كتفه قائلاً (فى ايه ...)

رفع على حاجبيه ثم عقدهم بتفكير وهو يهتف (هاا لا ابدا مفيش حاجة ...)

ضيق اياد عينيه بشك ثم أشار إلى الهاتف وهو يقول (اومال كنت بتكلم مين ...)

رفع على الهاتف بيده ثم قال (لا لا ده محمود صاحبى بيقولنا يلا عشان المؤتمر هيبدا وانت لازم تكون موجود عشان انت إللى هتستلم الشغل ولازم الكل يتعرف عليك ...)

ابتلع اياد ريقه بتوتر ملحوظ ... فهو اخر شئ يريده هو أن يظهر للعالم الخارجى الان وفى تلك اللحظة مع خوفه من الخطوة القادمة .... اومأ اياد بصمت ثم خرج من الغرفة بهدوء ... تنهد على بارتياح وهو يفكر انه من الجيد عدم أخباره فهو من الممكن أن يعتقد أن زوجة أمجد هى حبيبته ... ولا يعلم ردة فعله بعدها ...

.....

.....

جلست أميرة فوق الاريكة فى غرفة الجلوس كالصنم ... بملامح رخامية صلبة قدت من حجر ... تنظر أمامها بنظرات فارغة فاقدة للحياة ... ماذا حدث للتو اهى أصبحت زوجته ام تتوهم ... ما الذى فعلوه منذ قليل .. وما تلك الطلاسم التى تفوهوا بها لتوهم ليعلنوا

بعدها ملكيته لها .. هل بالفعل أصبحت زوجة مالك ام أن تلك خدعة فعلوها بها وسوف يظهر أحد الان يضحك ويصفق ويقول لها انتهى المشهد ... ام ان ذلك مستحيل ... انتفضت على يد دعاء تربت فوق كتفها وهى مبتسمة (مبروك يا حبيبتى ...)

حاولت أميرة الابتسام باهتزاز وبالطبع فشلت فى رسمها ... حتى همست (الله يبارك فيكى...)

جلست دعاء بجوارها ... ثم نظرت أمامها وساد صمت مطبق عليهم قبل أن تهتف دعاء (مبسوطة ؟؟!...)

التوت شفتى أميرة بسخرية مريرة قبل أن تهمس (ولو مش مبسوطة ... هل هيغير من الحقيقة شئ ...)

استدارات لها دعاء .. ثم امسكتها من كتفيها تديرها إليها بقوة وهو تقول بهدوء(أميرة انا هقولك كلمتين اسمعيهم منى على انى اختك الكبيرة ...)

ازداد التواء شفتى أميرة بألم قبل أن تقول (اختى هى فين اختى .. تعرف اختى أن اختها اتجوزت...)

هزتها دعاء قليلاً بتصميم وهى تهتف (هاتسمعينى ...)

اومأت أميرة بصمت وهى ترهف السمع لدعاء التى أخذت نفساً عميقاً قبل أن تهتف (انا عارفة انك بتميلى لمالك وماتحاوليش تنكرى ده ...)

اجفلت أميرة قليلاً قبل أن تهز رأسها نفياً ببطء... حينها ازدادت قوة دعاء وهى تقول (لا بتحبيه وماتحاوليش تنكرى قولتلك ..)

أسقطت دعاء يدها عم كتفيها وهى تنظر أمامها قائلة بخفوت (أميرة انا مش طالبة منك كتير ... مش طالبة منك غير تحتويه هو لو مكنش خايف عليكى وعاوزك عمره ما كان قبل بطلب زى ده .. ده جواز ومالك كان رافض الفكرة رفضاً بتاً قبل كده ... بس عاوز يحميكى.. ولو مكونتيش تعنيله كتير مكنش فكر أن يخليكى مراته بس عشان تبقى تحت عنيه يبقى مطمن عليكى وانتى جنبه....)

نظرت إليها وهى تقول (مالك من جواه طفل ... مايغركيش الظابط الهيبةوالطول والعرض.. مالك من جواه طفل لسه مكبرش

وللاسف انا مقدرتش أعوض الفراغ إللى بابا وماما اللّٰه يرحمهم سابوه فى حياته وهو صغير ...)

التمعت عينى أميرة بغلالة ناعمة من الدموع ... بينما اردفت دعاء بخفوت اكبر(مالك بيحبك ومستنى منك تمليلوا حياته .. عشان انا قوتى استنزفت معدش عندى حاجة اديهالوا.... واوثقى فى كلامى هو بيحبك ...)

همست أميرة بخفوت وابتسامتها تتسع بسخرية ... (بيحب مين يا دعاء... انا ...)

عقدت دعاء حاجبيها بانعقاد طفيف ... ثم اردفت أميرة قائلة(انتى ممكن تقلبى الكلام .. لكن مش إللى انتى بتقوليه خالص ...)

صمتت

هاء قليلاً تحاول استيعاب معنى جملتها ..
ثم قالت (تقصدى ايه ...)

استدارات أميرة تنظر أمامها ثم قالت
(ماقصدش...)

وان كان المعنى قد اخفى عن دعاء ... الا انه
لم يخفى عن ذلك الواقف خلف باب الغرفة
.. مستمع لحديثهم من اوله .. مستنداً برأسه
إلى الباب خلفه ... مغمضاً عينيه بألم وهو
يفقه كل معنى خفى وكل معنى حرفى
منطوق فى جملها القصيرة ... متمنياً ان يكون
ما يحياه حلماً ويفيق منه سريعاً ... متمنياً
ان يكون دخولها حياته من الاساس حلماً
يستقيظ منه مبتسماً على تلك
المخلوقة التى اختطفته .. ولكن هيهات فما
كان ما يحياه الا واقعاً عليه تقبله ... واقعاً
يجب أن يقر به ... وبأنها أصبحت زوجته ....

.....

.....

وقف اياد بين الحشود مبتسماً بتوتر وقلق ينهش داخله ... لا يعلم لما انقباض قلبه الان .. لا يعلم لما القلق يعتريه من تلك المهزلة حوله .. والناس اشكالا والوانا حوله ... والانظار جميعها مُسلطة عليه .. وكأنها نجماً سينمائياً ... اخذ نفساً مرتجفاً قبل أن يبتسم بتكلف ... لمن ينظر له ويعود للحديث مع ذلك الشاب أمامه .. الا ان لمح بطرف عينه أحداً واقفاً بركن بعيد ملامحه غامضة يعتقد أنه يعرفها .. رجلاً ذا لحية وشعر كثيف ... ولكن عينيه كانتا مخيفتين مُسلتطان عليه بشر .. حاول أن يبعد انظاره عنه .. ويتصنع عدم الاهتمام .. فانتبه للشاب الماثل أمامه وهو يبادله اطراف الحديث ... الا ان عينيه

تنحدران رغماً عنه لذلك الركن الغامض ...
الا انه لم يجده .. الرجل ذو اللحية .. لم يكن
بمحله ... لم يكن موجوداً ... عقد حاجبيه
والتوتر يعتريه إلى أن ابتسم لمن يقف معه
وهو يتراجع إلى على الواقف خلفه بقليل
فناداه(على ...)

التف له على عاقداً حاجبيه ثم قال (ايه يا
اياد فى حاجة ...)

هز اياد رأسه قليلاً وكأنما ينقى أفكاره ثم
قال بخفوت (كان فى راجل واقف فى ركن
بعيد هناك نظراته غريبة جدا .. مش عارف
حاسس انى اعرفه ... وشكله غامض بطريقة
مخيفة)

ابتلع على ريقه وهو يقول (فعلا انا شوفت
نفس الراجل بس مش عارف هو مين ...
وكانت نظراته غريبة ...)

قال اياد بخفوت (تعالى نشوف هو مين ...)

اومأ على بصمت ، وما كادا أن يتحركا من مكانهما الا سمعا صوت طلق نارى بالمكان ممتزجاً بصوت صراخ المتواجدين ... التفا على و اياد ببطء إلى ان رأوا عمر واقفاً امامهم يده مرتفعة بسلاح نارى ضرب به للتو فى الهواء ... مبتسماً بشر ... ابتسامة توضح مدى مرضه النفسى وهوسه .... هدرت أنفاس اياد بعنف .. أمام أنظار والدة على المتخفية خلف أحد الجدران تشارك عمر نفس الابتسامة وعينيها تلمعان ببريق غريب ... الا ان قال عمر(مفاجأة مش كده ...)

ضحك قليلاً بخفوت أمام أنظار على واياد المدهوشين ... حتى اردف عمر (والله

وجالك يوم يا ابن عمى ... كنت خايف اموت قبل ما اسحب روحك بأيدى ...)

هتف على بهدوء وكأنما يرضى طفلاً (عمر استهدى بالله انت ايه إللى انت بتعمله ده ...)

عقد عمر حاجبيه بينما اسقط يده بالسلاح موجهاً إياه نحو على قائلاً (انت تسكت خالص .. انت حسابك لوحدك هيبقى تقيل معايا .. بقى انا اخوك تحبسنى فى أوضة زى دى شبه الكلاب لوحدى والاسم بتردلى إللى عملته فى ابن عمك ...)

صمت عمر قليلاً قم اردف (انا عملت كل ده عشانك .. عملت كل ده لانى عاوز اخويا ... عملت كل ده عشان هو كان بيبعدك عنى .. تيجى انت تتصرف معايا بالشكل ده مش هيكون غير انى ابيعك زى ما بعتنى....)

عقد على حاجبيه بألم وهو يشعر بكل كلمة تخرج من عمر رغم هوسها الا انها صحيحة .. كل كلمة كانت تضربه فى مقتل وهو يتذكر حق اخيه عليه .. هتف على بصوت متألم(انا اسف يا عمر .. صدقنى مكنش قصدى ابعدك عنى ... مكنتش أقصد نوصل لحد كده ...)

هتف عمر بصوت جلجل الصمت المخيم على المكان عكس الصخب السائد منذ قليل ... (اخرص اخرص يا على .. انا مش عاوز اعتذارات انا هاخود حقى بنفسى من اللى عمل فينا كده...)

ثم اشهر سلاحه فى وجه اياد الصامت يتابع الحديث وكأنه لا ينتمى لهم ولا كأن نصف الحديث عنه وبسببه ... صرخ على برعب(عممررر اهدى انت هتعمل ايه...)

ابتسم عمر ثم قال(هاخود حقى من إللى عمل فينا كده ...)

صمت قليلاً وقد اختفت ابتسامته... ثم فجأة اشهر سلاحه بوجه على بدلاً من اياد وهو يهتف (بس قلبه هاخود حقى منك انت الأول ....)

ثم ودون تفكير ضغط على الزناد ... غير متحسباً للعواقب .. انطلقت الصراخت فى المكان برعب ... والرصاصة تنطلق ببطء متعمدة بث الرعب فى القلوب الى ان .. إلى أن استقرت فى قلب من كانت موجه له...

فى قلب من كانت من نصيبه.....

. . ..

....

رايكم بقى يا بناويت+

واصل قراءة الجزء التالي

٢٧

سلطانة عرش قلبي :ـ

اشهر عمر سلاحه بوجه على وقد اختفت ابتسامة الهزل من شفتيه وحلت محلها شراسة مريضة وعنف مكبوت (بس الأول هاخود حقى منك انت ...)

صمت قليلاً ثم اردف بألم(يا اخويا.....)

وبحركة متهورة كان قد ضغط على الزناد .. فانطلقت الرصاصة منها ببطء ... أمام عينى على المذهولتين ... وصرخة اياد المرتعبة .... ظل على مكانه مغمض العينين متنظراً ان تحط الرصاصة بقلبه وتخترق جسده ... مرت لحظة واثنتين .. قبل أن يسمع صوت ارتطام جسد بالأرض محدثاً صوتاً زلزل اعماقه

داخلياً ... فتح عينيه شيئاً فشيئاً لينحدر بهما ببطء إلى الأرض الملوثة بدماء أمامه ... قبل أن تحط عيناه على مشهد من افزع ما يكون ... امه ملقاة على الأرض تحت قدميه .. بينما يقف عمر أمامها مذهولاً ... ويده مرتفعة بالسلاح فى الهواء دون أن تسقط من هول الصدمة ... لقد قتل امه ... لقد قتل امه ... صرخ على بوحشية وهو يدرك ما يراه أمامه أخيرا قبل أن يجثو على ركبتيه جوارها على الأرض ... ينظر لها بعينين تائهتين غير مستوعبتين الموقف أمامه بعد ... امسك بها قليلاً يرفعها على ركبتيه قبل أن يهمس (ليه عملتى كده ... ليه ..)

ابتسمت بوهن وهى تلفظ أنفاسها الأخيرة وهمست له بالمقابل(ده اخوك مكنش ينفع اخليه يعمل فيك كده ..)

ظل عمر ناظراً إليهم إلى أن رمى السلاح من
يده وهو يهبط أرضاً بركبتيه جوار امه
قائلا(ليه ليه ليه ماسبتنيش اموته ليه
عملتى كده ...)

همست و أنفاسها انخفضت حتى صارت
شبه منعدمة(اسيبك تقتل اخوك .. ازاى...
سامحوني سامحوني كلكم انا إللى وصلتكم
لكده ... سامحوني...)

وقبل أن ينطبق جفنيها كان عمر قد صرخ
بوحشية وهو يمسكها من ذراعيها يضم
جسدها الفاقد للحياة إليه (امممممى قومى
يا امى ماتسيبيهومش يحبسونى تانى ...
قومى هربينى زى ما هربتينى قبل كده ...
قومى ماتسبنيش ليهم.. اااااااه ...)

تشوشت الرؤية أمام عينى على بطبقة من
الدموع رفض لها أن تسقط وتريحه .... حتى

جذبها من بين يدى عمر بالقوة وهو يمرر يده
على وجهها يغلق جفنيها المفتوحين جزئياً ...
بينما جفنيه هو ينطبقان قبلها بشدة ... وهو
يتمتم هامساً بعذاب (ان لله وانا اليه
راجعون... انا لله وانا اليه راجعون...)

.....

.....

بعد مرور ثلاثة أيام .....+

جلس "على" على حافة فراشه ... ضاماً
رأسه بين يديه متنهداً بثقل على قلبه إلى ان
همس لاياد الواقف خلفه ... يديه بجيبى
بنطاله ... يراقبه وهو مطرقاً فى اسى ...
(هنعمل ايه فى قضية عمر يا اياد ...)

تحرك اياد من مكانه ليجلس بجواره
عل حافة السرير وهو ينظر أمامه

قائلا ...(اخلوا سبيله... لحالته النفسية الغير متزنة... ده غير شهادة بعض إللى كانوا متواجدين بأنه مكنش يقصد ... .)

اومأ على بصمت قبل أن يعود ويتسأل (وبابا...)

رد عليه اياد بخفوت وسلاسة يقص عليه مالا يعرفه ...(عمى صحته اتحسنت جدا على مدار الأيام إللى فاتت ده غير انه عدى صدمة والدتك بسرعة ... ومعتقدش أن يبقى فى خطر عليه أن يسافر...)

عقد على حاجبيه قليلا وهو يقول بخفوت(نسافر...)

كان هذا دور اياد ليتنهد بصعوبة ... وهو يشعر باختناق لذلك القرار المصيرى الذى اتخذه... ان يعود الى بلاده... يعود لتلك الأرض

إلى تحمل سلطانته فوقها... وهمس له (ايوا يا على هننزل مصر معدش ينفع نقعد هنا اكتر من كده ...)

ولم يكد اياد أن يكمل جملته الا وسمعوا .. صوت صراخ حاد اتياً من الخارج... وضربات على إحدى الأبواب كادت أن تفتك به ... أشار اياد بذقنه تجاه مصدر الصوت وهو يقول(جالك كلامى ...)

تنهد على للمرة المليون بهذا اليوم قبل أن يتسال

بهدوء متجاهلاً ذاك الصراخ الحاد ... (طب وهننزل بيه ازاى ده .. تقدر تقولى هنقدر نسيطر على هياج الكائن الموجود في الأوضة ده ويصرخ بالشكل ده ازاى .. هندخله المطار أزاى أساسا ....)

التمعت عينا اياد ببريق ما ... قبل أن يهتف بثقة (انا عندى فكرة وهتصرف ....)

.....

صرخت سلطانة صرخة مدوية ... وشعرها مجموع بقبضة أمجد ... مرفوعاً بيده إلى أعلى بعنف ... وهو يصرخ بوحشية ...(انطقى وديتى الحاجة فين ..)

صرخت سلطانة به وهى تتمتم بدموع احرقت وجنتيها ...(حرام عليك يا أمجد .. حرام عليك سيب شعرى انا مش قادرة ...)

صرخ بها مرة أخرى وقد بدأ يفقد السيطرة على ذاته واعصابه على حافة الانهيار ... ان لم يأخذ تلك الجرعة من السموم المدمن لها اليوم .. فهو بات غير قادراً على التماسك ...

(انطقى وديتى الحاجة فين ... محدش غيرك هنا هيكون عفريت اخدها ومشى ....)

رفعت يدها إلى أعلى تمسك بيديه القابضتين لشعرها بقوة تحاول عبثاً فكها وهى تهتف (معرفش معرفش .. صدقنى معرفش ...)

هوت يده بصفعة مدوية فوق وجنتها قبل أن يهتف ...(كدابة ...)

ترنحت قليلاً مكانها ... إلى أن ترك شعرها فسقطت أرضاً ... وأخذ هو يدور كالمحنون بالغرفة يبعثر كل ما تطاله يداه ... بينما سلطانة انثنت على نفسها ... تبكى بقوة ... وهى تشعر بألام حادة أسفل بطنها ... ودوار عنيف يهاجمها ... حيث كانت على وشك الانهيار ... وهو لا يقدر لا ظروفها ولا ظروف حملها لطفله... وهو يبحث كمن أصابهم مس

من الجنون عن ذلك السم اللعين .. والذى
ما عرفه الا بقدومها لحياته ... خائفة بشدة أن
عثر على تلك الأشياء سيتحول لإنسان اخر ...
غائب عن الوعى قد يضر بها وبطفلها فى اى
لحظة ... طفلها !!! ...هل حينما نطقت بأنها
سوف تتخلى عنه كانت تعرف مدى خطورة
كل كلمة تفوهت بها .... يعلم الله وحده تلك
الصعوبة التى واجهتها كى تنطق تلك
الكلمة وهى تستعد للاستغناء عن طفلها...
مهما كان قد حدث بينهم .. ومهما سيحدث
فذلك الطفل لا ذنب له ليموت قبل أن يولد
... لا ذنب له ... لا ذنب له ... ظلت تردد تلك
الكلمات بعقلها قبل أن تراه وعينيه تلمع
بوحشية فقد عثر على تلك المخدرات... فلا
عجب إذن هذا بيته ويعلم كل خباياه ...
جلس أمام الطاولة الصغيرة ... وهو يفرغ
تلك المحتويات أمامه ... يستنشق منها ما

يستنشقه... ويبتلع منها ما يبتلعه ... هزت سلطانة رأسها نفياً ببطء واستنكار ... وهى غير مصدقة تلك الحالة من الهوس التى قد وصل إليها...فى ايام قليلة لا غير ... حتى انتفضت فجأة خارجة من الغرفة ... تجرى دون هوادة وكأنما تبحث عن منقذ لها...

دلفت إلى غرفة جانبية... فأخذت منها فستانها الأسود والذى قد حضرت به يوم زفافها .. او بالاحرى يوم موافقتها على سجنها... ووشاحاً اسوداً ضبطته فوق رأسها كيفما اتفق بأيادٍ مرتعشة ... ترتجف خوفاً وذلاً ... وكرامة مهانة ... اما أمجد فيبدو انه لم يلاحظ خروجها حتى من الغرفة ... وهو منغمساً بتلك السموم ... يتنفس بعمق وراحة وكأنه أخذ ترياق يقيه شر سم سرى بدمه ... بينما فى الواقع يتناقض تماماً فهو يُلقى بنفسه إلى التهلكة دون أن يشعر ...

اغمض عينيه قليلاً وارجع رأسه للخلف متنهداً براحة إلى أن اتسعت عيناه ذعراً وهو يعى خروجها من الغرفة ... فصرخ بهلع وهو ينتفض خارجاً من الغرفة

بعنفوان ....(سلطاااانة...)

ظل يجول بالبيت بحثاً عنها دون جدوى بإجادها ... فتح كل الغرف حتى غرفة تغريد القديمة ... والتى من المستحيل أن تتواجد بها ولكنه كان معمى القلب والبصيرة وهو يبحث عنها كمجنون .... وقف فى منتصف البيت يلهث بعنف وعينين حمراوين ثائرتين قادرتين على الفتك بكل ما هو أمامه ... إلى أن صرخ صرخة مدوية ...(سلطاااااااااانة .....)

.....

وقفت دعاء أمام مالك واميرة تودعهما قبل سفرها ... نظرت لأميرة بتعاطف وهى تحيط

وجنتها بكفها وهى تهمس لمالك ...(خود بالك منها ...)

اومأ مالك بصمت والذى كان كل حياته طوال تلك الأيام تعتمد على الصمت التام وكأنه يجافى الجميع ليعيد ترتيب أوراقه المبعثرة ... ويلملم شتات نفسه المتألمة بعد جملتها الغادرة وهى تعترف بحبها له بطريقة غير مباشرة تماماً ... بجملة لم يفقه معناها إلا هو ... وجهت دعاء نظرها لاميرة قائلة بجدية (أميرة خلى بالك منه ... ومعاد فك الجبس بتاع دراعه بكرة فكريه عشان هو بينسى او بيتناسى الموضوع بطفوليه معرفش ليه ...)

نظر لها مالك بحدة لكن نظرته لم تؤثر بها وهى تعدل حقيبتها فوق كتفها قائلة بحزم (لا اله الا الله ...)

همس مالك بخفوت وكان هذا اول شئ ينطقه منذ أمس...(محمد رسول الله ...)

وخرجت دعاء على وعد بلقاء جديد .. ولكن ربما يتبدل الحال ولو قليلاً مع ذاك اللقاء الجديد والذى يبدو سيكون فريداً من نوعه جداً ....

التفت مالك ينظر لاميرة بعد ما أغلق الباب خلف دعاء.. يتفحصها من أعلى شعرها بنى الموجات ... وحتى أصابع قدميها المتكورة تحتها بتوتر ... اقترب منها خطوة ... ثم أخرى حتى أوشك على الالتصاق بها ... وهو يميل إليها ليهمس باذنها بصوته الاجش...(دعاء مشيت ..)

قالها وهو يقر أمراً واقعاً او ربما تحذير...فأومأت أميرة بصمت ... الا انه قال بعد برهة...(و دلوقتى انتى معايا انا وبس ..)

ادارت وجهها قليلاً تنظر له لتواجه عينيه
المشتعلتين ببريق خاطف ... همست أميرة
بخفوت وهى تتجنب النظر إلى عينيه ...
عينيه اللتان تأسرها وتشعرها انها مسلوبة
الإرادة أمامه ...(مالك ...)

همهم مالم بخفوت بجوار اذنها .. ومازال
يتأملها وكم بدت فى تلك اللحظة بتوترها
وخوفها و ارتباكها من قربه وارتجاف جسدها
الملحوظ... شهية جداً .. بالإضافة لكونها
زوجته معه ...وحدهم...ببيتهم ... ما هذا الحظ
... ابتعدت خطوة إلى الخلف ... فاعتدل هو فى
وقفته وهو يفيق من ذلك الحلم الذى بدأ
يرسمه فى مخيلته ... ذلك الحلم الرقيق
والذى تهشم لشظايا على مرأى عينيها
الحادتين المحذرتين وكأنه ليس زوجها ... إلى

أن قالت أميرة تبدد ذلك الصمت المطبق عليهم (احنا لازم نتكلم ...)

رفع مالك حاجباً مرتاباً ... الا انه لم يملك سوى مجاراتها إلى أن تنتهى تلك المسرحية الهذلية .. ويعلن اما ملكيته لها قولاً وفعلاً ... واما تركها والرحيل للأبد ... أشار لها بيده نحو غرفة الجلوس فسبقته للداخل وهو خلفها إلى أن جلسوا على مقعدين متقابلين... ومالك ينظر لها منتظراً حديثها ذا الأهمية الفجة والذى سوف يودى بالبقية المتبقية من سيطرته على ذاته لا محالة ... ولم تمر سوى لحظة واميرة تأخذ شهيقاً .. ثم تزفره على مهل بعمق قبل أن تقول بهدوء كمن يشرح درس كيمياء يستعصى على الطلاب فهمه ...(بص كده بالهداوة ... معدش في غيرنا

... ولازم الهدنة دى تتم عشان نعيش بسلام ...)

صمت مالك أمام حديثها منتظراً اكمال تلك البداية والتى رغم أنها منمقة مهذبة لبقة... الا انه خائف مما سيدور بعدها ...حتى اردفت أميرة قائلة ...(مبدئيا كده انا مش عاوزة مشاكل لانى اصلا مفيش حيل للمناهدة ... احنا زى ما ارتبطنا بالمعروف هننفصل بردو بالمعروف....)

احتدت عينى مالك وفغر فاهه بريد التفوه بشئ الا انه ... اغلقه عندما مدت يدها أمامه تسكته بحزم قائلة (سبنى اكمل كلامى للآخر ارجوك ... انا عارفة انك كان مستحيل ترتبط بواحدة زيى ليها نفس ماضيا واللى انت عارف كويس اوى شكله كان ازاى ... وعارفة كويس مكانتى بالنسبة لك فأرجوك بلاش

تجريح لبعض ... وانا عارفة ان دلوقتى فكرة الانفصال شبه مستحيلة... فأحنا هنصبر شوية لحين الأمور ماتهدى... وبعدها ننفصل بهدوء...)

ظل مالك على حالة صمته تماماً .. منتظراً أن تكمل وان لم يكن للحديث بقية ... ولكنها لم تخيب ظنه ... وهى تطرق بوجهها المشتعل المحمر خجلاً وهى تقول بخفوت ...(وبالنسبة للمدة إللى احنا هنقضيها مع بعض... فأنا هبقى مراتك وانت ليك حقوق عليا ... انا مش همنعك عن حقوقك فيا ابدا... وهاااا....)

خفت صوتها إلى أن صمتت تماماً لا تجد ما يقال .. فخجلها كان اقوى من أن تتابع ما فتحت به الجدال للتو ... التوت شفتى مالك قليلاً بابتسامة باهتة جداً لا ترى بالعين

المجردة ... إلى أن همس لها بجدية ... ووجه يقترب جداً من وجهها المطرق والمحمر خجلاً ..(بالنسبة لمكانتك بالنسبالى فاحب اقولك ان ماضيكِ فعلا غير مشرف بس ده ميفرقش معايا ...)

ابتلعت ريقها بتوتر وهى تشعر بالإهانة من كلمته لكنها رفضت أن تضعف فلتكمل ما فتحته للتو بكل شجاعتها التى اعتادتها... إلى أن اردف مالك ومازال على وضعه ..(ماضيك مايأثرش بحياتك معايا باى شكل من الأشكال لانه ببساطة مايهمنيش... ثانيا... مفيش انفصال انتى هتقرريه القرار قرارى انا .. انا إللى اقول اذا هنبقى فعلا مضطرين للانفصال او لا ... انا إللى احدد واحب ابشرك انى مش ناوى ...)

رفعت وجهها المشتعل إليه لتجده يحدق بها
ووجه قريباً منها بشدة ... لدرجة ان تلامست
انوفهم ... وهمت بقول شئ معترض الا انها
كتمته وهى تستمع لجملته التالية ...(اما
ثالثاً بقى وده الاهم .. حقوقى انا عارف ازاى
وامته اقدر اخودها... وعارف اذا كنت
هاخودها ولا لا ... لانى اشك اصلا أنك عندك
حاجة تديهالى ... ماتشيليش هم حقوقى انا لو
عايزك مفيش قوة فى الكون كله تقدر
تمنعنى عنك .. خاصة وأنك مراتى ...
فمتقلقيش انا لو عاوز هاخود من غير ما
استأذن ....)

انهى حديثه وصمت قليلاً ... يراقب تعبيرات
وجهها المعقدة ... حتى استقام واقفاً ...
تحرك خطوتين من مكانه .. مولياً لها ظهره ...
حتى نادته مرة أخرى ... (مالك ...)

استدار لها ناظراً إليها بهدوء ... إلى أن قالت وهى تفرك اصابعها بتوتر ...(انا انا عاوزة اروح بيتنا شوية ... ليا حاجة مهمة هناك عاوزاها...)

احتدت عينى مالك ... وهم بالرفض الا انها همست قبله ...(ارجوك...)

تنهد بحيرة قبل أن يومئ لها بصمت...وأكمل طريقه راحلاً ...

.....

.....

ظل أمجد يدور بسيارته فى كل مكان فى المدينة ... بحث عنها فى جميع الأماكن الممكنة ولم يجدها ... دار بسيارته فجأة ليتفادى سيارة قادمة بأعلى سرعتها ... إلى أن دارت السيارة حول نفسها دورة كاملة ...

حتى توقفت ... ضرب المقود بيده بعصبية ... وهو يلهث غضباً وجنوناً ... إلى أن فتح جارور امامى فى السيارة ... وأخرج منها صورة صغيرة ... تمثل له الترياق ... وخرج بها من السيارة متجهاً نحو البحر المظلم الهائج ليلاً ... وقف أمام البحر بأمواجه المتلاطمة ... يتنهد بحيرة قائلاً ..(روحتى فين يا سلطانة ... حتى انتى سبتينى ... للدرجادى انا انسان مش كويس عشان كل إللى يعرفنى يبعد عنى بالشكل ده ...)

صمت قليلاً يتنفس بألم وغياب وعى ... ثم همس وهو ناظراً لصورة تغريد بيده ...(اعمل ايه .. اعمل ايه وليه كل ده بيحصل معايا ... انا مش وحش بس هما إللى بيجبرونى ابقى كده ... صدقينى انا مش وحش ... بس انتى مش هتصدقينى لأنك

اول واحدة سبتينى... صح الأول امى اتخلت عنى وسابتنى وانا صغير ... وبعديها انتى ... سبتينى واخدتى ابويا معاكى ... وبعديها كله بعد عنى .. او انا بعدت عن الكل ... لان معدش ليا حد ... بس .. بس ليه الوحيدة إللى حبيتها تسبنى هى كمان .. عارف انى اذيتها عارف انى وجعتها بس صدقينى مش بأيدى هى اذتنى الأول ووجعتنى الأول ... جيت ابعد عنها مقدرتش لقيت نفسى بتسحب لدوامة الإدمان شوية شوية... عشان اقدر ابعد عنها ومأذيهاش... بس طلعت غلطان ... طلعت يأذيها اكتر واكتر وانا مش واعى ... طلعت بضيعها من بين ايديا شوية شوية لحد ما راحت خالص .....)

ورغماً عنه لمعت عيناه بدمعتان حبيستان رفض سقوطهما بكبرياء ... نظر للبحر

المظلم أمامه ... قبل أن تعمل محركات
عقله .. ليجد انه هناك مكاناً لم يبحث به
عنها .....

.....

وقف اياد بجوار على بصالة المطار وكلاً منهم
أمامه مقعداً متحركاً ... امام اياد يجلس عمر
واعياً وغير مدرك ما حوله ... وكأنه أصيب
بشلل بأطرافه لا يمكنه من الحركة ... وكانت
تلك حركة اياد .. إعطاه دوائا يظهر به واعياً
ولا يمكنه الحركة حتى لا يفتعل اى مشاكل
او فضائح ... اما على فكان اباه يجلس أمامه
على مقعده ... بملامح خط الزمن عليها
علاماته ولكن كلن بداخله شعور غريب
شعور محبب بالعودة إلى وطنه بعد غربة كل
تلك السنوات ... هرباً من ماضٍ مؤلم كاد أن
يفتك بهم جميعاً وبالفعل ... فتك بهم

وخرجوا من تلك المعركة بخسائر فادحة
اولها زوجته ... وثانيها ابنه ... وثالثها حياة أبناء
إخوته ... أمجد واياد ... يشعر بأنه هو
المسؤول عن تشتت تلك العائلة ... هو من
كان أنانياً ... فتسبب بضياع الجميع ... وأولهم
ابنه .... نظر على لاياد نظرة تحذير
.. استعداد... وكأنه يسأله عما إذا كان قادراً
على خوض تلك الحرب المقبلين عليها بعد
العودة للديار ... بادله اياد النظر بقوة ...
مستعداً لخوض الحرب ... مستعداً لتحديد ..
ذلك المصير المرتبط بحياته وحياة أمجد
واهمهم سلطانة ... سلطانته لن يخوض تلك
الحرب الا لأجلها ... ربما يخرج منها خاسراً
وان خسرها فتلك هى النهاية .... فمن يعلم
قد تكون تلك البداية ... بداية حرب ضارية ...
سيواجه فيها ابن عمه وقد يواجه سلطانة
نفسها ... ومن هنا بداية النهاية ....

.....

.....

كل عام وانتم طيبين عيد سعيد عليكم يا بناويت..□□□□□+

واصل قراءة الجزء التالي

٢٨

سلطانة عرش قلبي:ـ

وقف مالك خلف أميرة وهى ممتثلة امام المرآة تعدل وشاحها حول وجهها بشرود ... يديها تتنقل عليه دون أن تضبطه فعلياً ... عقد حاجبيه وهو يرى شرودها ... وتعقد ملامحها ... مد يده وانزل يدها برفق ... فزعت ورفعت عينيها له فى المرآة وهمت بقول شئ الا انه همس لها بحوار اذنها ... (هششششش...)

انزلت يديها مستسلمة ... بينما أخذ هو يعدل لها وشاحها حول رأسها بيد واحدة ... فمدت يدها الأخرى كى تساعده ... وعينيهما مأسورتان ببعضهما فى المرآة ... وكلما تلامست اصابعهم... شعر مالك بارتجاف جسدها كله ... حينها همس لها بجوار اذنها...(خايفة؟؟!..)

ابتلعت ريقها بصعوبة ثم اومأت بصمت ... وتوترها يتزايد هى لا تعلم لما أصرت على الذهاب لبيتها القديم .. الا حاجة فى نفسها قضتها ... وهى تدرى أنها لا تريد شيئا من هناك سوى مصحفها الصغير ... لف مالك يده الحرة حول خصرها يضمها إليه برفق ... واستند بذقنه فوق كتفها ... ناظراً إلى ملامحها الهادئة فى المرآة... وهمس لها مرة أخرى ...(من ايه ...)

كادت عينيها أن تدمع وهى تستشعر حنانه عليها .. ذلك الحنان الابوى والذى لم تعرف له معنى بعد وفاة والدها ... حتى قالت بصوت مبحوح(مش عارفة .. بس خايفة ...)

ظل ينظر لملامحها قليلاً مدققاً برماديتيه فى عينيها ... إلى أن طبع شفتيه برقة فوق وجنتها ... وهمس لها بصوت اجش بالكاد استمعت إليه ...(ماتخافيش .. طول مانا جمبك ماتخافيش...)

رفعت عينيها إليه فى المرآة... تريد قول شئ... بداخلها حديث تريد التفوه به ... اشياء كثيرة يعنى لها قولها ... لكنها لا تقوى ... ظل مالك على حالة تأمله لها طويلاً إلى أن تركها ... وابتعد عنها خطوة ... قائلا بهدوء(يلا بينا ...)

اومأت أميرة بصمت وهى تشعر ببرودة
تجتاح جسدها وقلبها ... حتى الأمان جافاها
عندما ابتعد عنها ...

.....

.....

دلفت أميرة من باب البيت لتجد انواره
مشتعله ... وحركة قريبة منها ... عقدت
حاجبيها وهى تتمسك بذراع مالك الواقف
جوارها ... ربت على يدها قليلاً وهو يقول
(ماتخافيش..)

ثم نادى بصوت جهورى(مين هنا ...)

جعل صوته سلطانة المتواجدة فى غرفتها
تنتفض ... ثم وضعت وشاحها فوق رأسها
وخرجت ... لتجد أميرة واقفة بجوار مالك
تكاد تكون خلفه ... متمسكة بذراعه بخوف ...

وملامح معقدة ... لم تستطع سلطانة منع نفسها من أن تهتف بعنف ...(أميرة انتى ماسكة فيه كده ليه ... هو فى ايه ...وكنتى فين أصلا ...)

اقتربت منهم بسرعة وهمت بنزع يد أميرة من فوق ذراعه ... الا ان مالك تمسك بها .. فى حين هتفت أميرة بعنف ...(انتى بتعملى ايه .. وباى حق اصلا بتسالينى كنت فين ...)

هتفت سلطانة باستنكار فى حين احتدت نظراتها جدا ... وهى ترمق مالك شزراً ..(هو ايه إللى بعمل ايه داخله مع الجدع ده فى الوقت ده وبالشكل ده ومش عيزانى اسألك كنتى فين ...)

هتفت أميرة بعنف وكأنما تبصق الكلمات فى وجهها(اخرصى قطع لسانك ده جوزى ياللى مش عجبك ...)

اتسعت عينى سلطانة بعدم تصديق ...
واستغرقت لحظة ... لحظة واحدة لتدرك ما
حدث فى غيابها .. حتى هتفت بشراسة
...(جوزك ده بتاع ايه ... جوزك ايه اصلا وانتى
اتجوزتى امته وازاى ...)

ابتسمت أميرة بسخرية ...(مش من حقك
تسالينى ولا من حقك تحاسبينى... واحفظى
لسانك عشان اى كلمة فى حقه كمان
هتشوفى منى شئ مايعجبكيش....)

عقدت سلطانة حاجبيها باستنكار ثم هتفت
..(انتى بتقولى ايه ...)

فقدت أميرة ذرة السيطرة المتبقية فى عقلها
... نفضت يدها من يد مالك الذى نظر لها بلا
تعبير وهو يرى هجومها الشرس على اختها
دفاعاً عنه ... ثم هتفت بشراسة(بقول إللى
سمعتيه ... مالك يبقى جوزى... واتجوزته

منين ما اتجوزته وازاى انتى مايخصكيش
عشان انتى انسانة أنانية ... من غير ضمير
اتجوزتى وعشتى حياتك ... ولا همك حد ولا
فاكرة فى حد ولا حتى فى اختك إللى مرمية فى
البيت لوحدها لكلاب السكك تنهش فيها ...
وماتحاوليش تنكرى انتى عارفة كويس نية
ابن عمك نحيتى ومع ذلك مشيتى
وسبتينى لوحدى كل ده من غير حتى سؤال
... فمش من حقك تيجى دلوقتى
وتحاسبينى اتجوزت ازاى وامته وليه ...
جوزى إللى مش عاجبك ده .. محدش غيره
وقف معايا ... محدش غيره حمانى من ابن
عمك ... ملقتش الأمان غير لمابقيت معاه ...
)

صمتت تلهث بعنف بعد هجومها الضارى
عليها ... وتفجير كل الطاقات السلبية للايام

الماضية بها ... امتلأت عينى سلطانة
بالدموع وهى تشير لنفسها وتهمس ...(انا يا
أميرة ... انا أنانية وسبتك واتخليت عنك ...)

هتفت أميرة بعنف والتى بالفعل هبطت
من عينيها الدموع بمهانة...(ايوا انتى ... انتى
إللى روحتى عشتى حياتك سبتى ابن عمك
يتهجم عليا .. لولا ستر ربنا ووقفة جوزى
معايا .. مكنش زمانى عايشة .. كان زمانى
موت نفسى بعد إللى كان هيعمله....)

ظلت سلطانة واقفة امامهم بملامح متألمة
دون أن ترد او تدافع عن نفسها ... فهى
تحمل نفسها الذنب كاملاً ... ولا تعاتب اختها
... بينما مالك بنظر لاميرة بأعين لامعه
ومتألمة ... من دفاعها عنه بتلك الشراسة ...
ومن تألمها وكل تلك الضغينة التى تحملها
تجاه اختها واحساسها بالخذلان ... سحبت

أميرة نفساً عميقاً ثم زفرته بعنف وهى تقول بهدوء نافر متقزز ....(فى كل الأحوال ... انا مش جيالك... ولا عايزة اشوفك اصلا بعد كده ... انا مع جوزى ... وفى امان ماتقلقيش عليا ده لو كنتى قلقانة اصلا ... ومن هنا ورايح انتى لا اختى ولا اعرفك ... ولا اصلا عاوزة اعرفك ... إللى يتخلى عنى ابيعه بأرخص تمن ...)

ظلت تنظر لها برهة ... مع لمحة ندم ظهرت بعينيها بعد انحدار دمعات سلطانة بألم على وجنتيها جراء قسوة أميرة والتى اصابتها بمقتل ... قبل أن تتجاوزها أميرة بعنف ... متجهة نحو غرفتها ... ظلت سلطانة مسمرة مكانها لا شئ يدل على الحياة بها سوى تلك الدمعات الحارقة ... وهى تنظر لمالك بألم قبل أن تهمس له...(خود بالك منها ...)

تعجب مالك قليلاً ... ولكن لم يظهر شئ على ملامحه قبل أن يومئ لها بصمت ... ولم تكد تمر لحظة واميرة تخرج من الغرفة مندفعة ... تتجاوز سلطانة بعنف ... وهتفت لمالك بصوت حاد ..(يلا بينا انا معدش ليا حاجة فى البيت ده ..)

وقفت جواره قبل أن يمسك بيدها ويخرج بها من البيت مغلقاً الباب خلفه بهدوء ... وقفت سلطانة بمنتصف البيت تبكى دون صوت ... وملامحها مجهدة ... إلى أن ابتسمت بسخرية وحديث أميرة عن كونها عاشت حياتها سعيدة بينما هى بمعاناة يتردد بأذنها...(عايشة حياتك بعد ما اتجوزتى .... ياريتك كنتى شوفتى حياتى دى عاملة ازاى ... مكنتيش قدرتى تقولى كل ده ...)

.....

وأثناء هبوط مالك واميرة الدرج ... قابلوا أمجد وهو يصعد السلالم كل درجتين معاً وكأنه يتسابق ليصل .. وتجاوزهم وكأنه لا يراهم ... اغمض مالك عينيه المشتعلتين من هذا اليوم الكارثى ... ثم شدد على يد أميرة ... واكمل طريقه حتى وصل إلى السيارة ... وانطلق بها بسرعة جنونية ... يريد الابتعاد عن هذا المكان الذى يثير نفوره منه عندما تتجدد تلك الخيالات المريضة عن ما كان يفعله بها ابن عمها وإلى أى حد وصل ... خرج من شروده على صوت شهقة بكاء مكتومة جانبه ... عقد حاجبيه ونظر لها ...

ليجدها تبكى بصمت وتنظر من نافذتها بألم ... ازداد انعقاد ملامحه وهو يزيد من سرعة السيارة بجنون ... وبعد فترة ليست بقليلة ... وصل إلى البيت ... ففتحت بابها على الفور

وانطلقت للداخل ... تجرى دون هوادة ..
راقبها مالك وهى تدلف ... إلى أن صف
السيارة ... وولج للداخل ... ليجدها ... مرتمية
على فراشها تدفن وجهها بين الوسائد وتبكى
بعنف ... اقترب منها مالك حتى جلس
جوارها على طرف الفراش ... ومد يده لها
حتى لامس ظهرها وهو يهمس بخفوت
...(أميرة ...)

باغتته حين نهضت فجأة ... لترتمى بأحضانه
تبكى شاهقة بعنف ... اجفل للحظة من
هجومها هذا ... قبل أن يرفع يده الحرة
وحاوطها بها ... وهمس لها بجوار اذنها ...(ليه
كل ده ... مش انتى إللى سبتيها ومشاتى
اخدتى حقك ... خلاص اهدى ....)

هوت رأسها نفياً فوق صدره ... وهى تتمتم
بكلمات لم يفهمها ... إلى أن همس لها وهو

يحاول دفع رأسها للخلف...(أميرة بصيلى بصيلى وقولى انتى عاوزة ايه...)

رفعت أميرة وجهها المحمر له بشفتيها المنتفختين وجفونها المحمرة ...نظر لها مالك قليلاً ... وهو يفكر ...تباً لذلك ... ليس وقتك هذا ... إلى أن همست هى ..(دى اختى وانا مجروحة منها ... مجروحة لانها سبتنى واتخلت عنى ...)

شدد مالك يده حول ظهرها قليلاً قبل أن يهتف بحزم ...(بس خلاص انتى اخدتى حقك منها جرحتيها زى ما جرحتك ... وانتى إللى قولتى انك عاوزة تبعدى عنها يبقى خلاص ...)

فرت دمعتين من عينيها لاحقة سابقتها قبل أن تهمس باختناق ...(بس انا عوزاها ... عوزاها جنبى....)

نظر لها قليلاً يحاول فهمها وفهم ما تريد ..
وفهم نفسه اولاً .. يفهم ماذا يريد منها ...
يفهم سبب تلك الحيرة والتخبطات التى هو
بها ... يفهم اذا كان يحبها ام لا ... يفهم ماذا
يريد منها تحديداً وإيلاما ستنتهى تلك
العلاقة المعقدة والتى تحولت إلى زواج
بلمح البصر ... وفى النهاية لم يجد رداً .. ولم
يجد جواباً مقنعاً لكل تلك الأسئلة ... لا بل
وجد واحداً هاماً لم يستطع منع نفسه عنه
الآن ... الا وهو شفتيها .. هبط مالك بوجهه
إليها .. يحاول إيجاد تلك الأجوبة بين شفتيها
لعلها تمتلك الجواب ولا تريد الإفصاح عنه ...
وهو يتعمق بقبلته شيئاً فشيئاً .. بينما هى
مستسلمة له كما وعدته سابقاً انها لن
تمنعه عنها ... حتى استلقى بها وهو فوقها ...
ينهل من شفتيها وعنقها ووجنتيها بنهم كاد
أن يودى بالبقية من سيطرته على ذاته .. إلى

أن رفع وجهه لها لاهثاً من تلك المشاعر الشعواء التى تجتاحه وهمس لها ...(تصبحى على خير ...)

قبل أن يستقيم واقفاً ،خارجاً من الغرفة مغلقاً بابها بهدوء ... اتسعت عينى أميرة بدهشة وهى تحدق بالباب المغلق .. لا تصدق ما فعله للتو ... بعد أن ظنت أن ... انها ستصبح زوجته قولاً وفعلاً ....

. .....

.....

وقف أمجد أمام بيت سلطانة ... املاً أن يجدها ... ودق الباب منتظراً ... اما سلطانة فبمحرد سماعها طرقاً على الباب حتى توقعت ان أميرة قد عادت ... فهرولت إلى الباب وهى تفتحه هاتفه بلهفة ...(أميرة ...)

اجفل أمجد من ظهورها بهذا الشكل ... قبل أن أن تتبدل ملامح سلطانة ...إلى السكون سكون ليس له معنى أو تفسير ... إلى أن التمعت عينى أمجد بانتصار كمرجل مشتعل ... وهو يتقدم إلى الداخل مغلقاً الباب خلفه .. تقدم منها بخطوات بطيئة جداً ينوى عقابها على تلك الفعلة والتى كادت أن تودى بهم ...ولكنه توقف عندما لاحظ تلك الدمعات المترددة بخوف على وجهها قبل أن تهمس بخفوت وخوف وهى تتراجع للخلف ..(أمجد انا ... انا اسفة وآلله ماقصدتش .. انا انا مهربتش بس ... اااا...)

واصل تقدمه إلى أن وصل على بعد خطوة منها ... فرفعت وجهها إليه وهى تبكى ... (ارجوك ماتضربنيش انا معملتش حاجة ...)

عقد حاجبيه بألم من مظهرها وقد كان استعاد بعضاً من وعيه الضائع وان كان ليس كله ... وقف أمامها للحظة قبل أن يمد ذراعيه خلفها يسحبها إليه ... حتى ضمها برفق إليه وهى تدفن وجهها فى صدره باكية بخفوت وهى تهمس ...(ماتضربنيش انا معملتش حاجة ... ماتضربنيش....)

شدد أمجد يديه حولها قليلاً وهو يهمس (مش هضربك انا اسف مش هضربك تانى ... بس ماتبعديش عنى تانى ... اسف ..)

ويظهر انها لم تفقه كلمة واحدة مما همس بها للتو وبكائها يزداد حدة ... رفع يد واحدة غرزها بين خصلات شعرها وهو يبعد رأسها قليلاً ينظر إليها بأعين دامعة وهو يهمس لها(تعالى نروح... تعالى نمشى من هنا ...)

اومأت برأسها عدة مرات بهستيرية،
وتمسكها به يزداد ... مما منحه بعضاً من
الأمل الواهى .... حتى جذبها معه ومازال
يحتضنها وأغلق الباب خلفه إلى أن وصل بها
إلى السيارة فاجلسها فيها ... ودار حولها
وجلس جوارها ... وظل الصمت سيد الحوار
طوال الطريق ... إلى أن وصلوا إلى البيت
ودلفت هى قبله ... وكانت فى حالة تامة من
اللاوعى ... لتعود بقدميها الى عرين الأسد
مرة أخرى ... فإن كان قد تسامح قليلاً وهدأ
لبرهة فهذا يعنى بأنه يتربص لفريسته ...

.....

.....

فى صباح اليوم التالى ....+

شعرت بشئ بارد يلفح وجهها ... وما كانت
سوى نسمات الصباح الباردة الندية ...

رفرفت باهدابها قليلاً إلى أن كشفت عن
عينيها عميقتى السواد ... ولم تأخذ سوى
لحظة لكى تستوعب كل ما حدث ..
وتستوعب مكان وجودها الان ... انتفضت
جالسة على السرير ... وهى تراه أمامها
جالساً على مقعد أمام السرير مغمضاً
عينيها براحة ... مرجعاً رأسه للخلف
باسترخاء تام قبل أن يقول بهدوء دون أن
يفتح عينيه ..(صباح الخير ...)

ارتجفت محلها برعب ورغم ذلك هتفت
بغضب غير ابهّ للعواقب ..(انت ايه يا بنى
ادم... خلى عندك شوية كرامة وطلقنى بقى
... مش عاوزاك يا أمجد ...)

فتح عينيه ينظر لها بعدم اهتمام إلى أن قال
بهدوء...(بس ده مش رد على إللى انا لسه
قايلهولك...)

هتفت بجدية وهى على وشك الانهيار داخلياً ...(بس هو ده إللى انا عوزاه ومش معنى انى رجعت معاك امبارح يبقى انا خلاص سكت لا ... انا مكنتش فى وعيى اصلا ... ومش عاوزة اقعد معاك يا أمجد بقى طلقنى ....)

قام من مكانه فجأة ... ليقترب منها بسرعة ويقبض على فكها بيده قائلا بشراسة...(مش مطلقك يا سلطانة واللى عنده اعمليه ...)

أزاحت يده بعنف من فوق وجهها ... وهتفت بغضب ...(هتشوف انا هعمل ايه ...)

ثم دفعته فجأة بعنف ... دفعة جعلته يترنح إلى الخلف... بينما هى انطلقت تجرى للخارج... هابطة لأسفل ... وامجد خلفها على اول الدرج يهتف بصوت عالٍ ... (اوقفى يا سلطانة مش هتعرفى تخرجى... مش هسمحلك تمشى...)

تجاهلته سلطانة تماماً ... وهى تتابع طريقها نحو الباب ... وهو خلفها على بعد خطوات ... وقفت أمام الباب وهى تفتحه بعنف تنوى الخروج والهروب بعيداً إلى ان اصدمت بحائط لين ... وكادت تسقط لولا يدين حديديتين التفتا حول خصرها ، فحالت بينها وبين سقوطها أرضاً ... يدين تعرفهما حق المعرفة ... لطالما تلك اليدين منحتاها الدعم والقوة التى طلبتها ... رفعت وجهها إلى ذلك الحائط البشرى ... لتطالع وجهاً جعل نظرة الهلع بعينيها ... تكون رعباً مفزعاً بقلبها ... وهى تطالع وجهه وملامحه القريبة والتى تعرفها حق المعرفة ... لطالما سهرت ليالٍ تحفظها عن ظهر قلب ...

هو .. نعم هو ... نفس ذلك المغوار الذى عشقته ... بشعره الأسود اللامع ... وعينيه

العسليتين .. وملامحه الرجولية القريبة إلى
قلبها ... اتسعت عينيها بدهشة وصدمة...
وكان آخر ما همست به قبل أن تسقط
مغشياً عليها بين ذراعيه اللتان اشتدتا
حولها هو اسمه...(اياد..)

.....

.....

.....

اهو يا حلوين مااتخرتش بالحلقة بس عاوزة
رايكم بقى

+

واصل قراءة الجزء التالي

٢٩

سلطانة عرش قلبي:_

أحاط اياد جسد سلطانة بيديه يحيل بينها
وبين سقوطها ... بينما اخر شئ همست به
قبل أن تقع مغشياً عليها..(اياد....) .... تلقفها
اياد بين يديه ... وعينيه تلمعان رغماً عنه ...
انزل يده برفق ووضعها تحت ركبتيها ثم
رفعها فوق ذراعيه ... وهو يهتف بعدم
تصديق غير مستوعباً الحقيقة بعد
...(سلطانة ... سلطانة ...)

ولم يكد يكمل همسته وابتسامته التى
بدأت بالظهور على شفتيه... حتى اختفت
متحطمة على صخور الواقع ... عندما اقترب
أمجد منه بعنف ... امتثل أمامه وهو عارى
الصدر ... شرارات الغضب تنطلق من عينيه
.... قبل أن يمد يديه يسحب جسد سلطانة
من بين ذراعيه بعنف ويهتف
بشراسة ...(بتعمل ايه ... سبها....)

افلت اياد يده مرغماً من تحتها ... وامجد يحملها بين ذراعيه متلقياً وزنها كله ... بينما عينيه قلقتين ... وابتعد بها مولياً لهم ظهره ... متقدماً بها إلى الدرج حتى اختفى عن ناظرى اياد ... والذى وقف مشدوهاً .. مصدوماً ... غير مصدقاً بعد ... نظر اياد لعلى الواقف بجواره بصدمة ... بينما على وضع يده على كتفه مواسياً ... أشار اياد بيده نحو فراغ أمجد منذ قليل ... وهو ينظر لعلى هامساً بصوت لا يسمع ...(اخدها...)

ربت "على" على كتفه قائلاً ...(مراته يا اياد ...)

نفض اياد يد على ثم هتف باستنكار...(مراته ايه ... مرات مين ... سلطانة مرات أمجد ازاى يعنى ...)

اجفل للحظة ثم همس بذهول ...(انت كنت عارف يا على ... كنت عارف وماقولتليش....)

هم على بقول شئ ... ولكن منعه اندفاع اياد خارج البيت ... مستقلاً سيارته وانطلق بها بعنف محدثاً صريراً عالياً اشبه بحادثة ... بينما وقف على مكانه بحيرة من أمره ... على يمينه اباه ... وعلى يساره عمر ... وبالاعلى ... انزل أمجد سلطانة ووضعها برفق على الفراش ... وأخذ يحاول افاقتها ... وأثناء محاولاته الواهية سمعها تهذى ...(ياااااد... ياااد...)

وكالعادة يُشعل اسمه الذى يخرج همساً من بين شفتيها فتيل غضبه ... فيجعل منه ماردًا غير مسيطر على ذاته ... فتحولت تلك التربيتات البسيطة على وجنتها لتفيق رغماً عنه صفعة مؤلمة ... عقدت سلطانة

حاجبيها بألم وهى مغمضة عينيها غير واعية ... إلى أن مر بعض من الوقت حتى افاقت ... فقامت تهذى باسمه ...(إياااا...)

ولكنها ابتلعت اخر حرف من اسمه على مرأى عينى أمجد الشيطانيتين ... وهو ينظر إليها على وشك قتلها اذ لم تكف عن ذكر اسمه أمامه ... ابتلعت ريقها بتوتر وهى تنظر له عن قرب ... ودون كلمة أخرى ... استقام واقفاً بعنفوان ينوى الخروج الا ان وقوفها ومناداتها عليه بحدة جعلته يتوقف ... مولياً لها ظهره .. رافعاً حاجباً مرتاباً من تلك القوة المفاجئة التى انتابتها فجعلتها تحاول الهرب منه ... وتطالب بالطلاق ... وفوق كل ذلك تتحداه ... صدمه صوتها يأتيه اشد حدة من سابقه...(رد عليا يا أمجد....)

استدار لها بهدوء غامض مخيف ... جعلها ترتجف داخلياً ... ولكنها رفضت أن تظهر ضعفها وهى تهتف بقوة ....(ايه علاقتك بإياد... وايه إللى جايبة هنا ... وايه علاقتك بسفره .. فهمنى كل حاجة دلوقتى ...)

صمتت تلهث قليلاً وضربات قلبها فى تزايد مستمر ... بينما دوار عنيف يهاجمها إثر ضعف الأيام الماضية ... ظل أمجد ينظر لها بلا تعبير ... إلى أن قال لها بهدوء....(اياد ابن عمى ...)... وكانت تلك اول صدمة تتلقاها جعلتها تجفل قليلاً وكأنه ضربها ... حتى اكمل بنفس هدوءه ...(وايه علاقتى بسفره انا إللى سفرته عشان انا عاوزك ... وايه إللى جايبة هنا ... فده قدره انه نجى من بين ايدين عمر وجالى انا ...)

اجفلت وهى تعقد حاجبيها بعدم فهم ...
هزت رأسها نفياً باستنكار ... (وانت عاوز ايه
من اياد ... ليه بعدته وسفرته لولاد عمك
التانين...)

اشتعلت عينى أمجد ببريق لحظى ... قبل
أن يهتف بعنف مكبوت ...(عشان انتقم منه
... انتقم منه لانه افقدنى حبيبتى ... خد منى
بنتى ... خد منى كل حياتى .... اتسبب فى
ضياع تغريد منى ...)

ظلت تنظر له بضياع وعدم تركيز ... فالتقط
أمجد إشارات عقلها ... وقرأ أفكارها
بوضوح ... اذا تفكر أن اياد لم يبتعد عنها ...
لم يتخلى عنها ويخذلها ... بل تركها مرغماً ...
ابتسم أمجد قليلاً بشر ثم قال بوضوح ...
واقرار لامر واقع هو صادقاً به تماماً ... امر
ليس به تزييف ... حقيقة ستحول قلبها

لشظايا .. حقيقة أن اياد تركها بملىء إرادته ...(ماتحاوليش تاخدى امل زايف... اياد سابك عشان هو عاوز يسيبك انا ما اجبرتهوش يسافر ... ولا كان يعرف انى السبب فى سفره اصلا ..) صمت قليلاً ثم قال مشدداً على كل حروف جملته ...(اياد .. سابك .. أتخلى عنك بإرادته..)

ضربتها الكلمة فى مقتل .. تماماً كما ضربتها الحقائق ... وتلاشى كل امل ولد حديثاً بقلبها ... وهى ترى نفسها كدمية يتقاذفها أبناء العم بين أيديهم ... تراجعت حتى سقطت جالسة فوق حافة الفراش .. تنظر أمامها بنظرات فارغة .. يكتسى التبلد ملامحها ... ودون إضافة حرف آخر ... خرج أمجد من الغرفة صافقاً بابها خلفه ... ولكنها لم تتأثر بل ظلت على جلستها تلك طويلاً ...

وهى تشعر بنفسها أدنى من اى شئ
بحياتهم .. وبالتحديد بحياة من ظنت أنها
احبته ... بحياة من ظنت انه منقذها ...
وبالواقع هو من افناها ... وقتل حبها له
والذى رغم كل شئ ظل صامداً ... ووسط
ثنايا التعقيدات كانت دائماً تراه الأبسط ...
ورغم كل الظلمات ... كانت تراه بصيص
الأمل الوحيد ... ولكن ذاك البصيص وتلك
البساطة لم تدم طويلاً ... ويبدو انها لن تدم
ابداً ....

.....

.....

....

قضت دعاء يوم عمل شاق ... وبالواقع هو
اليوم الوحيد الذى يتوجب عليها غيابه ...
لكنها بالفعل تحتاج إلى أن تنعزل عن العالم

بأكمله ... فقد كُسر قلبها .. وخُذل .. وماتت
تلك المشاعر التى تحملها وأصبحت لا
تشتهى شيئاً سوى العزلة ... فقد ذهبت
دعاء القديمة .. ذهبت من كانت لديها مقدرة
فذة على العطاء ... من كانت لديها قلباً يتسع
لكون بأكمله ... من كانت لديها رحابة صدر
لكل شئ ... لكن الان لم تعد ،اختفت
كاختفاء الشمس بحلول القمر ... أصبحت
غير قادرة على شئ ... بعد قتلها لمشاعرها
طوال اثنين وثلاثين عاماً ... قتلت معها كل
قدرتها على المنح دون مقابل ... ظلت
تمشى بمحاذاة النيل مبتسمة بحزن ... إلى
أن تعبت قدماها فوقفت محلها ... تنظر
لمياه النيل المظلمة أمامها ليلاً ... والأنوار
الملونة المنبعثة من بعيد ..تزينه ببهاء ...
ومازال عقلها لا يهدأ،ولا يكف عن التفكير ..
بحبها الضائع .. حبها الذى دفنته على مدار

اثنين وثلاثين عاماً .. غير ابهةً لذاك العضو الصغير الكامن بين اضلعها ... والذى ظل يتألم وتسكته ... والذى ظل يعشق وتؤده ... والذى ظل يحاول الحياة رغماً عن مساوئها ... ورغماً عن تشتتها ... ظلت وقتاً طويلاً لم تستطع حسابه ... واقفة ، سابحة فى بحور آلامها ... إلى أن شعرت بشئ يجذب طرف تنورتها من الأسفل ... اجفلت ثم خفضت رأسها ... تنظر مبتسمة لتلك الصغيرة الجميلة والذى ابتسمت واخذت تهتف ...(ماما دعاء...)

اهتزت ابتسامة دعاء قليلاً قبل أن تجثو أمامها ... وهى تقول ...(دعاء حبيبتى عاملة ايه .. جاية مع مين هنا..)

ولم تكمل جملتها الا وان فاجأها الصوت الرخيم القريب لقلبها وهو يقول

برزانة...(جاية مع ابوها هتكون مع مين يعنى ...)

اغمضت دعاء عينيها دون أن تدير وجهها ... ثم فتحتهم وهى تشعر بظله المهيب يقترب منهم ... إلى أن توقف على بعد خطوات منهم ... يشرف عليهم من علو بطوله الفارع وبنيانه القوى ... رفعت دعاء وجهها له .. لتصتدم بعينيه عميقتى السواد ... المبتسمتين ومتغضنتين بحنان بتلك الحركة التى تعشقها ... حتى استقامت واقفة أمامه ... قائلة بهدوء(ازيك يا عمار...)

اقترب منها حتى وقف جوارها ويديه بجيبى بنطاله ... ثم قال بهدوء...(ازيك انتى يا دعاء ...)

استدارت تنظر لمياه النيل أمامها من جديد ... ويدها على كتف الصغيرة تضمها إليها ...

متنهدة بثقل ثم همست رغماً عنها ...(مش كويسة ...)

عقد حاجبيه قليلاً بألم ... ثم اقترب حتى امتثل جوارها ثم همس لها بالمقابل ...(معتقدش أن كلامك صح ... دعاء عارفاها قوية .. تستحمل ... مش بتضعف ولا بتقول مش كويسة حتى لو هى متدمرة داخلياً ..)

ابتسمت قليلاً بشرود ثم قالت ...(بس دعاء راحت .. بقوتها وقدرتها على التحمل راحت وجت مكانها واحدة ضعفت من متاعب الحياة معدش عندها طاقة تصد بيها ... ولا حاجة تقدر تديها....)

زم شفتيه قليلاً قائلا بنبرة ممطوطة..(بس تقدر تدينى عمرى إللى ضيعته عليها ... تقدر تدينى حب السنين ...)

ادارت له رأسها قائلة بانزعاج...(عمار انت بتخدع نفسك ولا بتخدع مين ...)

رد عليها بهدوء مبتسم ...(مش بخدع حد دى حقيقة...)

ابتسمت رغماً عنها وأعادت نظرها للمياه أمامها مرة أخرى ... تحاول بصعوبة كبح ابتسامتها ولكنها لا تقوى ... حينها قال لها ولم يفقد ابتسامته ...(ماتحاوليش ماتبتسميش... دى كانت عادتك كل ما تشوفينى... وانتى بتقولى مبقدرش اشوفك ومابتسمش...)

اتسعت ابتسامتها حتى كشفت عن صفى أسنانها ثم همست ..(معاك حق ... مقدرش اشوفك ومابتسمش..)

ظل عمار ينظر أمامه طويلاً ... والصمت مطبق عليهم ... ولكنه فى تلك اللحظة كان أبلغ من اى حديث يمكن قوله ... فهناك لغة تدعى الصمت .. لا يستعملها سوى أصحاب القلوب العاشقة فقط .. فيصمت اللسان فى حضرة القلب ولا يستطيع نطقاً ... مد عمار يده يداعب شعر الصغيرة بينهم برفق ... والهواء يتلاعب بخصلاته الطويلة نوعاً ما مبعثراً نعومتها ... إلى أن همست دعاء فجأة ..(عمار ...)

نظر لها عمار قائلا ..(نعم ...)

نظرت له بعينان تكاد تدمعان وهى تهمس له ..(ممكن تحضنى...)

رمش بعينيه عدة مرات يحاول فهم ما يُقال إلى أن قال لها...(نعم ..!!!)

أعادت جملتها بوضوح ... وهى تقول ...(ممكن تحضنى.

. فاكر لما حضنتنى قبل كده .. وقولتلك انى برتاح وانا ف حضنك ...)

همس عمار باسمها مشدوهاً ...(دعاء ...)

الا انها همست بإصرار ..(خودنى فى حضنك ..)

فتح عمار ذراعيه لها قائلاً بعينين تلمعان شوقاً وعشقاً ...(عمر حضنى ماكنتى محتاجة إذن عشان تدخليه....)

ودون مقدمات ولا إضافات اخرى .. ارتمت دعاء بين ذراعيه ... تكتم شهقتها وتبكى بخفوت ..

أغمض عمار عينيه متأوهاً .. محاوطاً جسدها النحيل بذراعيه .. وهو يهمس باسمها (دعاء ...)...

ضمت نفسها بين ذراعيه أكثر وبكائها يزداد وهى تهتف باختناق فوق صدره ..(انا تعبانة تعبانة ...)

نظر عمار أمامه ... ليصتدم بعينى الصغيرة الخجولتين وهى تبتسم بخجل .. وما أن رأته ينظر لها حتى استدارت تعض على شفتها بطفولية وإحراج ... رغماَ عنه ابتسم بتألم .. وهو يربت على كتف دعاء شارداً فى يوم كهذا ارتمت به بين احضانه متألمة لوفاة والدتها ... حينها لم تكن اشد الماً من الان ... حينها كانت قوية لا تحتاج حضنه سوى لمواساة .. ولكنها الان تبدو من الضعف بحيث تستمد قوتها منه ... ربت على كتفها مرة أخرى..

هامساً مبتسماً بخبث...(دعاء.. معانا طفلة
هنا .. ده غير اننا فى الشارع ... يعنى لو
معندكيش مانع شقتى قريبة هنا ...)

عقدت حاجبيها وهى تنفض نفسها من بين
ذراعيه وقد اختفى بكائها بلحظة...(انت
بتقول ايه ...)

ضحك عمار بشدة مرجعاً رأسه للخلف قليلاً
.. حتى قال ..(هبلة .. طول عمرك هبلة ...)

ردت عليه بحدة مرحة...(سبنالك انت العقل
يا صاحب الحكمة ...)

ضحك مرة أخرى قبل أن ينادى على
الصغيرة الملتفتة ...(دعاء ..)

فى حين التفت الصغيرة وهمست دعاء بذات
الوقت ...(يا نعم ... نعم ..)

ضحك للمرة الثالثة بنفس الدقيقة وهو
يضرب كفاً فوق الاخر ويقول ...(ياربى وانا
كان عقلى فين وانا ببلى نفسى ببلوتين
اسمهم دعاء .. مش كفاية عليا واحدة ..)

زمت دعاء شفتيها بطفولية تماثل طفولة
الصغيرة جوارها..وهى تهمس ..(اهبل ..)

قال لها وهو ينظر إليها بمرح سعيداً برسم
تلك الابتسامة المؤقتة على شفتيها
...(سمعتك على فكرة ...)

نظرت للمياه أمامها وقالت (عارفة ..)

ابتسم ثم سألها بخفوت ..(ارتاحتى...)

ظلت تنظر أمامها ثم قالت ..(تصدقنى لو
قولتلك أن حضنك بالنسبالى
مخدر .. تصدقنى لو قولتلك انى نسيت كل

حاجة الدقيقتين إللى فاتوا مافتكرتش غير
لما سألتنى ....)

بهتت ابتسامته بشرود قليلاً ولم يعقب... إلى
أن قالت بادراك متأخر...(الا صح انت بتعمل
ايه فى القاهرة..)

نظر لها قائلا بهدوء...(ثانوية كريمة الله
يرحمها .. ودعاء اصرت تيجى عند قبر
والدتها... عشان هى كانت موصية انها تندفن
جمب والدتها هنا...)

قالت دعاء بهدوء ..(الله يرحمها ...)

ظلا صامتين طويلاً بالرغم من أهمية
الانصراف لكليهما الان .. لكنهم لا يريدون ..
إلى أن قالت الصغيرة ..(بابا ..)

نظر لها عمار قائلا(نعم يا قلب بابا ..)

ابتسمت الصغيرة بخبث ثم هتفت بدلال...(ممكن تحضنى...)

تعالت ضحكاتهم بسعادة... تختتم ذاك اليوم الحزين لكليهم ... وعمار يرفع الصغيرة بين يديه ضاحكاً بمرح لم يعتد عليه مؤخراً ...

.....

.....

بينما على الطرف الآخر .. تعالت الصيحات بغضب ...

ومالك يهتف بعنف..(انتى رايحة فين ..)

هتفت أميرة بغضب بالمقابل...(رايحة منين ما رايحة .. انا مش هقبل ابقى جارية عندك يا مالك ... محدش جبرك تتجوزنى .. مش عاوزنى مكنتش اتجوزتنى .. وما تدعيش انك عاوز تحمينى لأنك ببساطة ممكن تحمينى

باى طريقة .. لكن تفضل باشكل
ده وباستحقارك ليا بالشكل ده انا مش
هقبل انا قولتلك قبل كده ننفصل
بالمعروف.. وبلاش تجريح لكن انت مصر ..
تجرحنى وتقلل من شأنى وده إللى مش
هرضى بيه ...،)

لوح بيديه الاثنتين أمامها... حيث قام بفك
يده منذ قليل.. هاتفاً ..(انا مابقللش من
شانك ولا بجرح فيكى...)

هتفت مرة أخرى بانفعال ...(اومال مارضتش
تاخودنى معاك ليه عند الدكتور .. ليه
مستعر تمشى معايا.. لأنك ببساطة حاسس
ان اى واحد هيشوفك هيقول اهو إللى اتجوز
اللى ابن عمها كان عاوز يغتصبها... اذا كنت
مش راضى بيا فى حياتك انا مستعدة
انسحب لكن ماتهمشنيش بالطريقة دى ...

انا مش هقبل اكون اقل من زوجة ليك يا مالك ..)

وضع يديه بخصره وهو يقول بهدوء ..(وانتى شايفة نفسك مش زوجة ليا ...)

كادت أن تتفوه بشئ لكنها صمتت فى اخر لحظة ... ومازال تركه لها ليلة أمس يحدث بداخلها عواصف غضبها ... لم تركها هكذا فجأة .. لانه لا يريدها ام لانه لا يرضاها لنفسه ... وبالرغم من أن فعلته كانت متوقعة تماماً لكنها اشعرتها بالنقص وزعزت ثقتها بنفسها .. واشعرتها بنفوره منها .. وكأنها نزوة بحياته يعاقب نفسه عليها .. قالت بألم يقطر من بين كلماتها ..(لا يا مالك مش شايفة نفسى زوجة ليك ... انت نفسك مش شايف كده .. انت نفسك معتبرنى غلطة فى حياتك...)

قال بانزعاج من نفسه قبلها ... هى لا تفهم
ولن تفهم تلك الحرب الشعواء القائمة
داخله .. والتى يسيطر عليها عقله بضراوة ...
يمنعه قربها ... يحثه على الانسحاب من تلك
العلاقة المعقدة .. رغم انه من وضع نفسه
بها ... ولكن ذاك الإتهام المهووس.. اتهامها
بأنها سبب إصابته مازال عالقاً بعقله ..
وبالواقع كل انزعاجهم من بعضهم وكل
شكواهم من بعضهم ليس لها سبباً او مبرراً
مقنعاً .. ما بينهما معتمداً على الاحساس
بالطرف الآخر وتحميله ذنب شئ ليس له
دخل به ... ليس شأنها أن شغلت حيزاً من
تفكيره فجعلته مشتتاً لا يبصر سواها ...
ليس شأنه بشعورها بالنقص والمهانة ..
وزعزعة ثقتها بنفسها .. ليس لاحدهما
مسؤلية تجاه الاخر .. سوى أن كلا منهما
عشق قرينه ... (انا مش عارف انتى بتفكرى

ازاى .. عاوزة توصلى لايه ... عاوزانى اقولك انى مكنتش عاوزك ... عاوزانى اقولك انى مستعر منك ومش قابلك زوجة ليا .. وماتجوزتكيش غير إجبار ... فأيوا يا أميرة انا مش عاوزك .. واتجوزتك غصب عنى .. ومستعر منك ومن ماضيكى ... مش مقعدك هنا غير لضميرى .. خوفاً من ابن عمك ليعملك حاجة مش اكتر.. انا مش عاوزك ..)

صمتت .. وتبلدت ملامحها ... ثم هتفت بحدة وقد اصابتها كلماته بالصميم ...(طلقنى يا مالك...)

اقترب منها ثم قال بحدة تماثل حدتها ...(على جثتى يا أميرة ...)

دبت الأرض بقدميها ثم هتفت بإصرار...(يبقى انا همشى من هنا ...)

نظر لعينيها بتحدى ... بينما هى تجابهه
بتحدى اكبر... إلى أن مد يده تجاه الباب قائلاً
.. (اتفضلى .. الباب يفوت جمل ...)

.....

.....

ظل اياد يدور بسيارته فى شوارع المدينة دون
هوادة... ودون وجهة محددة ... فقط يتنقل
ليبدد تلك الطاقات التى انبعثت داخله ...
لحظة رؤيتها محمولة بين ذراعى ابن عمه ....
وصوت الاخر يقرر بأنها زوجته ... اى زوجة
تلك ... واى جنون هذا .. من هى زوجته ..
سلطانة ... سلطانته هو زوجة من ... زوجة
ابن عمه ... اى هذيان ذلك ... لكن .. لا لم
يكن هذيان بل كان واقعاً ملموساً بالأدلة ...
فلم يساهم أمجد بسفره الا لابعاده عنها
ليخلو أمامه الطريق إليها ... ومن الواضح أنه

كان مهجوراً لا خالياً حيث استطاع بكل تلك السهولة وتلك المدة القصيرة أن يجعلها زوجته .. ويسلبه قلبه .. وأغلى ما لديه ... يتذكر لمحة الغيرة التى رآها بعينى أمجد عندما وجدها بين ذراعيه ... ولكن أن كان أمجد قد شعر بالغيرة ... فبداخله هو كان بركان يهدد بإحراق الجميع .. تحت تلك الصدمة التى كانت تعتريه ... تواجدت ناراً شعواء ... قادرة على التدمير وهو يراها محمولة بين ذراعيه ... مرتقياً بها الدرج ... مغلقاً باباً عليهم ... يا أللە اى الم ذاك الذى انبعث داخله حينها ...

وفى النهاية .. كان نهاية مطافه أمام بيت أمجد ... ذاك البيت الذى يشعر أن دخله بأنه سوف يقتل احداً لا محالة ... ولكنه وقف أمام الباب يستنشق من هواء الليل ... بنفس

ملء به صدره حتى كادت أزرار قميصه أن
تنخلع ... ثم زفره على مهل ... قبل أن يدق
جرس الباب ... وفُتح ... وياليته لم يُفتح
ليجدد ناره من جديد ... ظهرت أمامه بكامل
هيئتها ولكن بها شئ غريب .. تلك القوة فى
عينيها ... بل القسوة فى عينيها لم يعتدها
عليها من قبل .. لم يعتد قسوتها عليه ابداً ...

ارتفعت زاويتا شفتيه بابتسامة باهتة وهو
يهمس لها ... (ازيك يا سلطانة...)

وما حدث بعدها لم يكن متوقعاً .... ابداً ....

.....

.....

.....

يا بنات بقى رأيكم ومناقشتكم مش هتحايل
عليكم يعنى... انا مظبطاكم اهو اليومين

دول ومش بتاخر□□...□ تعليقاتكم معايا

بقى □□□□+

واصل قراءة الجزء التالي

٣٠

سلطانة عرش قلبي :ـ

حاول اياد جاهداً رسم ابتسامة دبلوماسية على شفتيه... ثم قال ...(ازيك يا سلطانة ...)

التمعت عينيها ببريق قاسٍ ... قبل أن ترمقه بنظرة استحقار متألمة ... وتستدير راحلة دون اعارته اى اهتمام ....عقد حاجبيه قليلاً ... وهو يفكر أن القطة الهادئة الوديعة قد بدأ يظهر لها مخالب حادة ... كان لابن عمه دوراً هاماً فى ظهورها .... تقدم للداخل بملامح هادئة لا يبدو عليها اى انفعال مما يجيش بصدره ... دلف ليجد صمت مخيم

على المكان ... وعمه يجلس على مقعده المتحرك بجوار النافذة ... ينظر منها بحزن وشرود ... وامجد يجلس على مقعد بجوار "على" يتربص لكل حركة تصدر عن سلطانة ... بينما الإزعاج أصبح جلياً على وجهه ... حين تزامنت رؤية اياد مع صراخ عمر ... بينما "على" جلس مكتفاً ذراعيه ينظر أمامه بلامبالاة وكأنه اصيب بداء التبلد ...

يستمع إلى صراخ عمر باسترخاء وكأنه يستمع لمعزوفة لبيتهوفن ... هتف اياد بغضب..(على ...)

ادار على رأسه إليه يهتف بانزعاج...(عاوز ايه يا اياد ...)

هتف اياد أمراً بتعجب....(ما تقوم يا بنى ادم انت كمل إجراءات نقل اخوك للمستشفى

انت مش سامع ولا مش شايف ولا البعيد اعمى ....)

نظر له على بعنف مكبوت قبل أن ينتفض من فوق الاريكة صاعداً للأعلى يدب الأرض بقدميه بغضب ... فقد سأم الحال ... بينما تبعه اياد بعينيه حتى اختفى عن ناظريه ... حينها حول نظره نحو أمجد ناظراً إليه بنظرات نارية يكتسيها الهدوء ببراعة ... يبدو كقشرة رمادية تحوى داخلها بركاناً على وشك الانفجار ... بينما أمجد ينظر إليه بتحدى ... مبتسماً ابتسامة باهتة ... لا تحمل أثراً للمرح ولا للمودة ... إلى أن حالت سلطانة بين نظراتهم وهى تقدم مشروباً لامجد ... امسكه أمجد من بين يديها ... ثم التفتت لاياد وهى تقول بخفوت قاسٍ ،من بين أسنانها (اتفضل ...)

مد اياد يده وتناول الكوب منها .. بينما امتثل أمجد واقفاً جوارها ... يراقب نظرات اياد لها ونار الغيرة تشتعل داخله ... إلى أن اقترب منها ولف يده حول خصرها يجذبها إليه بينما عينيه بعيني اياد بتحدى سافر ... ثم قال بابتسامة واثقة مشدداً على خصرها بين ذراعه ...(اقدملك سلطانة اكيد عارفها... مراتى ....)

عض اياد على باطن خده ... بينما يده تشتد فوق الكأس حتى كاد ينفجر تحت أصابعه ... وعينيه تضيقان بنيران مشتعلة .... قائلاً دون مودة حقيقية..(مبروك ...)

اطرقت سلطانة بوجهها ... لا تعلم ما يتوجب عليها فعله الان ... ولكن داخلها شئ سادى يتلذذ بتلك الغيرة، وذاك الانفعال الظاهر على ملامحه ... إلى أن وضع اياد الكوب فوق

الطاولة الصغيرة جوار قدمه ... ضاغطاً على الكوب فوقها ... مغمضاً عينيه للحظة قبل أن يستقيم وعلى وجهه ابتسامة باردة بالكاد استطاع رسمها ... وهو يقول بهدوء ..(تصبحوا على خير ...)

ثم استدار راحلاً دون اى إضافات ... وعند اختفاؤه ... نزعت سلطانة يد أمجد من حول خصرها بغضب وهى تهتف ..(،،اوعى بقى سبنى....)

ثم انطلقت صاعدة لاعلى ... بينما ضحك أمجد بخفوت قليلاً ثم توجه للخارج .. غير عابئاً بكل من فى البيت ...

.....

.....

.....

مشت أميرة داخل ذاك الشارع المظلم
نسبياً ... تبكى دون صوت ... ودون توقف ...
إلى أن دخلت بيتهم مرة أخرى ولكن تلك
المرة وحدها ... ارتقت إلى شقتهم والتى
كانت وعدت انها لن تدخلها بعد المرة
السابقة لكنها عادت ونقضت عهدها ...
وقفت فى منتصف البيت تمسح دموعها
بظاهر يدها ... وشهقات بكائها تزداد ... ارتمت
فوق الاريكة ... تبكى بعنف ... وصورته وهو
واقفاً قبالتها وهى تخرج من باب البيت لا
تفارقها... وهو يقول لها ...(هتمشى..؟؟!)

نظرت إليه بكبرياء وقالت رافعة ذقنها بإباء
رغم الدموع التى تسقط من عينيها
...(معدش ليا قعاد فى البيت ده ... ولو
سمحت ورقة طلاق توصلنى ... وانا هعرف
احمى نفسى بنفسى ...)

جابه تحديها بتحدٍ اكبر ... قبل أن يستدير مولياً لها ظهره .. متخصراً بيديه ... وهو يقول بهدوء مغمضاً عينيه دون أن تراه ..(روحى....)

.....

وإلى الآن تبكى بعنف ولا تستطيع التوقف ... تشعر بالخذلان ... والمهانة ... تشعر أن قلبها لن يشفى من هذا الجرح ... فالقلوب أنواع ... فهناك قلوب تتعافى بمرور الوقت ... وهناك قلوب لن تتعافى ولو امهلتها دهراً ... فستظل تلك الندوب تاركة اثراً لا يُمحى ...

.....

.....

وقف اياد بشرفة غرفته ... يستنشق من هواء الليل البارد الندى ... يشعر بنيران تحرقه داخلياً ... وصورتها وهما سوياً ...

تنهش داخله نهشاً لا يصدق أن تلك هى سلطانة ... من احبها الان تكمن باحضان رجلٍ آخر ... آخر امتلكها ... آخر يحبها مثله ... مع شكه ... بل يقينه بأن لا وجود لمن يعشقها مثله ... دار بنظره قليلاً حتى رأى ركناً بعيداً به شبح شخصاً ما ... ضيق عينيه بتركيز ولكنه لم يتضح شيئاً ... قبض بيديه فوق السور الحديدى بقوة ... ثم التف مغادراً ... يهرول إلى الأسفل ... ثم إلى الخارج ... ثم إلى ذاك الركن المظلم ..

وكانت صدمته وهو يرى أمجد منكباً فوق طاولة صغيرة أمامه ... يستنشق مسحوقاً ابيض اللون ... قبل أن أن يرفع رأسه وهو يتنفس بانتشاء ... ليصتدم بمرأى عينى اياد الحادتين ... الغاضبتين بشدة ... اجفل أمجد

قليلاً ثم ما لبث ان ضحك بخفوت قائلاً بسماجة ... (ايه واقف بتفرج ليه ... تاخود ...)

ازداد انفس اياد سرعة ...و الأدرينالين يندفع باوردته محدثاً فورة من الغضب داخله ... قبل أن يرفع يده ... ويسدد لامجد لكمة فى وجهه جعلته يترنح ويسقط للخلف ... وضع أمجد يده فوق شفته الدامية ... قبل أن ينقض عليه اياد مرة أخرى ... يمسك بتلابيبه يهزه بعنف ... ويصرخ ....(انت ايه إللى انت بتتعاطاه ده ... انت معندكش دم ... مفيش احساس بالمسؤولية نهائي ... اعمل حساب مراتك يا بنى ادم حتى ....)

نهض أمجد واقفاً وهو يترنح ثم نفض يد اياد عنه بعنف ... وصرخ به ...(وانت تعرف ايه عن حياتى ولا عن عن إللى حصل معايا ...

باى حق بتتكلم وانت إللى دمرت حياتى اصلا ...)

اهتزت ملامح اياد قليلاً قبل أن يعود لشراسته مرة أخرى .. ويهتف (انت ليه مش مصدق ان مكنش قصدى ... مكنش قصدى اضربها بالعربية .. مكنش قصدى اموتها انت مابتفهمش ليه ... كرهك ليا عاميك لدرجة انك مش شايف ان مكنش قصدى ...)

انقض عليه أمجد بشراسة يسدد له الضربات بوجهه بروح معذبة متألمة لفراق طفلته ... ويصرخ به ..(عشان انت عاوز تنتقم منى ... انتقمت منى لكرهى ليك .. بأندل طريقة ... قتلت طفلة ملهاش ذنب فى حاجة بي عشان تنتقم منى ...)

وحين حاول اياد رد له ضرباته سقطوا ارضاً سوياً ... بينما جاء على وسلطانة فزعين من

الصوت الصارخ ... ابتعدت سلطانة للخلف
برعب بعيداً عن حلبة مصارعة الثيران تلك
،واضعة يدها على بطنها خوفاً على طفلها ...
بينما على تدخل بينهم يحاول فض
الاشتباك الدامى هذا بشتى الوسائل ،
والضربات الطائشة من الاثنين تصيبه هو ...
التف على إلى أمجد دافعاً إياه بقوة فى صدره
،مما جعله يترنح ويسقط ارضاً مرة أخرى
بعد وقوفه،نظراً لقوته المهزوزة بفعل تلك
السموم ... صرخ على بهم وهو يتمسك
بإياد...(بس بقى انتوا فى ايه ... عيال صغيرين
انتوا للى بتعملوا ده .. هو ماينوب المخلص
غير تقطيع هدومه...)

بينما أمجد ارتمى على الأرض بجوار قدم
سلطانة الواقفة على مقربة منهم ...
فشهقت بفزع قبل أن تنحنى إليه جالسه

القرفصاء جواره، ترفعه من على الأرض ..
تسند ظهره بيدها وباليد الأخرى تمسح الدم
السائل على شفتيه ... بعينين
قلقتين،وملامح مضطربة ... تسمر اياد مكانه
.. وشرارت الغضب تنبعث من عينيه كمارد
ضخم ،غاضب، عاجزاً عن ايقافها عما
تفعله،رافضاً تصديق ما يحدث للتو ،رافضاً
تصديق انها تعتنى بغيره ... ابتعد عنه "على"
وهو ينظر له لاهثاً بعنف .. بينما نظرات أمجد
موجه لعينى اياد يجابهه بضراوة، مبتسماً
بشر لمرأى عينيه الماردتين ... وسلطانة
تسنده حتى وقف على قدميه ... رمقت اياد
شزراً وكادت تتفوه بشئ تعنفه ،لكنها
تراجعت عنه وهى تلف يدها حول أمجد
تسنده للولوج للداخل ... ولكن أتاها صوت
اياد امراً بقوة أن تتوقف ،جعل قدميها

تتسمر بالأرض ثم التفا الاثنين له ثم هدرت بحدة ...(عاوز ايه ... مش كفاية إللى عملته ...)

رفع اياد اصبعه فى وجهها محذراً وهو يقول لها بجدية

... (قولتلك سيبيه وارجعى ورا ....)

فغرت فاهها تريد التفوه بشئ لكنها اغلقته عندما ربت أمجد فوق يدها،يبعدها عنه قليلاً .. هامساً (ابعدى...)

ابتعدت سلطانة عنه ... بينما تقدم أمجد من اياد ببطء وقد بان عليه عدم الاتزان العقلى والجسدى ... امسك أمجد بيد اياد وسحبه خلفه متخطياً سلطانة وعلى متجهاً نحو البيت ... بينما وقف على بجوار سلطانة يسألها بخفوت...(من امته أمجد بيتعاطى...)

وضعت سلطانة يدها فوق بطنها بخوف
واجفلت قليلاً من سؤاله لكنها همست
بخفوت ..(معرفش ... انا عرفت من بعد
جوازنا...)

عقد على حاجبيه ثم سألها مرة أخرى
...(وانتوا اتجوزتوا من امته ...)

ازدادت نظراتها عمقاً ،وشروداً،وسخريةً
..(مكملناش شهر ...)

شهرٌ واحدٌ لم يكتمل ... كان أسوأ من
سنوات حياتها التى عاشتها بدون أبيها فى
مذلة ... شهرٌ واحدٌ ،اذاقها أمجد بها الاهوال ...
من اختلاله ،وادمانه،وعصبيته المفرطة ....

.....

نظر اياد لامجد وهو واقفاً أمامه بغرفة تغريد
القديمة ... يتطلع إليه باستغراب وهو واقفاً

أمامه بكل هدوء ... لما أتى به إلى هنا ؟! ...
قطع أمجد هذا الصمت المطبق عليهم
أن يشير بيده نحو أرجاء الغرفة ،مشيراً لتلك
الصور المعلقة ... قائلاً بهدوء ...(شايف
الصور دى ... دى صور تغريد ...)

تنهد اياد بنفاذ صبر ثم قال بإيجاز ...(أمجد
من الاخر انت عاوز توصل لايه ...)

اشتعلت نظرات أمجد كمرجل مشتعل قبل
أن يهتف بغضب ...(عاوز اخد حقى منك يا
اياد حق السنين إللى عشتها على صورها...)

وبحركة متهورة سريعة .. اخرج أمجد سلاحاً
نارياً من أحد الادراج ... واشهره بوجه اياد
قائلا بعبث ...(اتشاهد على روحك يا ابن
عمى...)

وقبل أن يضغط على الزناد .. وقد كان مستعداً لفعلها ... رفع اياد قدمه بسرعة بحركة مفاجأة اطاحت بالسلاح من يده بعيداً إمام قدم اياد .. بينما ترنح أمجد للخلف ... فسارع اياد بإمساكه واشهره بوجه أمجد مرة أخرى ... تراجع أمجد للخلف بخوف .. لكن اياد اسقط يده بالسلاح ثم قال بجهد وألم ...(ماتخافش انا مش بالدناوة إللى تخلينى اقتلك ...)

تراجع بظهره إلى أن وصل لباب الغرفة فخرج منها وأغلق بابها بالمفتاح بسرعة ... وقف اياد إمام الباب بملامح متألمة ... وامجد من الداخل يضرب فوق الباب بغضب صارخاً بعنف أن يُخرجوه .... انتفض اياد على يد سلطانة التى ادارته إليها بعنف وعى تصرخ أمام وجهه ،متمسكة بيده الممسكة

بالسلاح..(انت ايه يا بنى ادم انت عاوز تقتله
ليه .. وقفلت عليه ليه اتقى أللە بقى ...)

همس اياد بذهول مشدوهاً ...(سلطانة ...)

هتفت بعنف تضربه فى صدره
بقبضتيها..(اخرس ماتجبش اسمى على
لسانك...انت مش بنى ادم اصلا ..)

أمسكت بكفه المقبوضة على المفتاح ..
تحاول فك قيد أصابعه حوله صارخة
...(ادينى المفتاح.. اوعى ...)

ظلت اصابعه قابضة على المفتاح .. بينما
هى تعافر لتأخذه ... حتى فك اياد أصابعه
من حوله سامحاً لها بالتقاطه ... بينما هدأت
مقاومة سلطانة ويدها بقبضته مذهولة ...
هتف اياد مرة أخرى بملامح جامدة
...(روحى.. افتحيله وطلعيه....)

انتشلت سلطانة المفتاح من يده .. وانطلقت نحو

الذى كاد أن ينخلع من شدة ضربات أمجد فوقه ... فتحته بسرعة ومالبث أمجد أن خرج بسرعة متلاشياً إياها ... متجهاً نحو اياد بغضب اعمى كاد أن يفتك به .. بينما اياد واقفاً بلا تعبير، منتظره أن يأتيه ... بينما امتزجت صرخة أمجد مع صرخة عمر من الغرفة المجاورة وهو يشعر لحرب قائمة بالداخل ... ووقف "على" على مقربة منهم مذهولاً من ذلك الغضب الذى يعميهم ... هجم أمجد على اياد .. بينما اتسعت عينى سلطانة بفزع وهى تتقدم نحوهم تحاول إبعاد أمجد عن اياد المستسلم له ... وكأنه دون إرادة ... بينما على يحاول من الطرف الآخر فك النزاع ... بدأت شياطين اياد تتلاعب

به وامجد يسدد له الضربات دون أن يدافع عن نفسه ... فدفع أمجد بقوة متزامنه مع صرخته ... فاندفع أمجد للحائط خلفه مرتطماً به بقوة ... بينما صرخت سلطانة بقوة وهى تفر ساقطة من فوق درجات السلم العالية إلى الأسفل حتى انتهت تلك الدرجات وانتهت صرخاتها مغشياً عليها أسفل الدرج ... بينما صرخ اياد بغضب ...(سلطاااااااااااانة....)

.....

.....

جلست أميرة فوق فراشها ضامة ركبتيها لصدرها ... تدور بعينيها بأرجاء الغرفة بفزع وكأن شبحاً يقطن معها فيها ... تشعر بأن أحداً سوف يأخذ روحها الان ... انتفضت مذعورة على صوت الهاتف الصغير جوارها

يصدح عالياً ... مدت يداً ترتجف تمسك به ثم وضعته على اذنها وخرج صوتها مرتجفاً مهزوزاً رغماً عنها ...(ايوا يا مالك...)

اتاه صوته ملهوفاً قائلاً بقلق ...(أميرة .. أميرة انتى كويسة ...)

هزت رأسها نفياً وكأنه يراها .. ثم ابتلعت ريقها بتوتر قبل أن تهتف بتلعثم ...(انا انا مش مش كويسة .. انا خايفة ...)

انتفض مالك من فوق سريره يدور حول نفسه بالغرفة .. ثم قال مشدداً على كل حروف جملته ...(اسمعى .. انا مش مرتاح لقعدتك هناك ... اوعى تخرجى من البيت .. سامعانى ماتخرجيش من البيت وانا جيلك دلوقتى ...)

ولكنها رغم ارتجاف جسدها وذعرها هتفت بعناد...(لا لا يا مالك انا مش راجعة .. مش راجعة عشان تهنى تانى ...)

توقف مالك مكانه يغرز أصابعه فى خصلات شعره بغضب ... يلعن نفسه ويلعن تهوره عندما نطق بتلك الكلمات أمامها ولكنها هى من استفزته واجبرته على قول هذا ... مع انه يقسم بأنه يعشقها ولكن كبريائه يمنعه ..... كبرياء!!! .. اى كبرياء هذا واى كرامة تلك تمنعه عن اعترافه بعشقه لزوجته .. تباً لكل كبرياء ... وتباً لكل منطق يتسبب فى أبعادها عنه ... نظر حوله فى الغرفة متجهاً نحو مفاتيح سيارته وتوقف لحظة وهو يهتف ...(أميرة .. انا اسف ... والله ماكنت اقصد .. والله ماقصدت اهينك او اجرحك بس انتى فهمتى الموضوع من أوله غلط .. انا

مرضتش اخدك معايا عشان مش عاوزك تنزلى عشان خايف عليكى مش عشان حاجة من إللى فى دماغك بس انتى عنادك معايا عصبنى ... صدقينى ... بحبك والله بحبك ...)

تأوهت أميرة وهى تقول بألم ...(اااه اتاخرت اوى يا سيادة الرائد ... اتأخرت جملتك دى اوى ...)

صمت لوهلة تمسح تلك الدمعة التى فرت من عينيها والتى لا تعلم لها سبباً أهى سعادة ام الم ... ثم قالت بجدية ... ومازال ارتجاف جسدها بخوف لا يفارقها ...(اسفة يا مالك ... بس انا مبحبكش .. ملعون ابو الحب إللى يخلينى اتنازل عن كرامتى عشانه ...

ورقة طلاق توصلنى ... وياريت ماتتعبش نفسك وتيجى .. انا اه خايفة واه حبيتك بس مش محتاجالك....)

وقبل أن تغلق الهاتف سمعت صوته الهاتف باسمها (أميرة ....)

ولكنها اغلقته كما اغلقت قلبها عليه ...

.....

شتم مالك بغضب وهو يستقل سيارته بسرعة جنونية يقسم أن يعيدها إليه ولو قسراً ... فقد كشف جميع اوراقه ولم يعد لديه مايخفيه ... لن يأخذ أحد امرأته منه .. حتى لو كانت هى ذاتها من تريد ... صدح هاتفه مرة أخرى فالتقطه من جواره بغضب ... وهو يرد بعصبية ... ولكن خفتت سرعته ... كما خفت صوته .. تماماً كما تبلدت ملامحه

وأصبحت قاسية بشدة ... وهو يسمع جملة

غير مستحب سماعها فى تلك اللحظة ...

(مالك بيه ... سعيد رجع من سفره دلوقتى

... ولسه داخل البيت دلوقتى ....)

.....

.....

.....

رأيكم بقى يا بنات عشان احنا فى النهايات..

... والرواية مافضلهاش كتير وتخلص ..

تشجيعكم بقى عشان احتمال يبقى فى

بارتين بكرة ❤

+

واصل قراءة الجزء التالي

سلطانة عرش قلبي:ـ

تبلدت ملامح مالك واكتست بالغضب وهو
يسمع تلك الجملة التى اخترقت
اعماقه...(مالك بيه سعيد رجع من السفر
انهاردة ولسه داخل البيت دلوقتى ...)

ازداد ضغط مالك فوق بنزين السيارة يزيد
من سرعته بجنون يكاد يلتهم الطريق التهاماً
وصولاً إليها ... وعينيه يظهر بهما الشر جلياً
وكأن شيطاناً قد تلبسه ...

.....

وبعد مرور مدة ليست بقليلة كادت معها أن
تطير البقية المتبقية من سيطرته على ذاته
... وتزداد خفقات قلبه بعنف إلى حد مؤلم ...
ما قد وصل امام بيتها ...فتح جارور امامى
فى سيارته اخرج منه سلاحاً نظر إليه لوهلة ...

قبل أن يدسه بجيبه خارجاً من السيارة
بسرعة يجرى على السلالم متخطياً إياها
ودقات قلبه تتزايد مع تخطيه كل خطوة
واخرى ... حتى وصل امام بابها ... فوجد
الأنوار مضاءة والهدوء يخيم على المكان ... لا
يعلم أيهدأ الان ... ام يتوقع أن هذا هدوء ما
قبل العاصفة ... لا بد من قطع الشك
باليقين ... وفور محاولته بالدق على الباب ...
وجده يفتح وحده ... مما أشعل الرعب داخله
... فتحه ثم تقدم للداخل بخطوات بطيئة
خائفاً .. ولكن من ماذا؟؟! ... لكنه واصل
تقدمه .. وقدمه تدب الأرض بحفيف قلق ...
حتى وصل إلى الغرفة المضاءة انوارها ... دفع
بابها حتى فُتح نصف فتحة ... وياليته لم
يُفتح ... ليجد أميرة مُلقاة فوق سريرها
مجردة من ملابسها ... هادئة تماماً دون
مقاومة .... بينما ذلك الدنئ ... الذى يدعى

ابن عمها منكباً فوقها ينهل منها ومن جسدها الغض بشراهة وشهوة ... لم يتحرك مالك ولم يُصبه اى انفعال ... سوى اشتعال عينيه ... قبل أن يمد يده إلى السلاح بجيبه ... مشهراً إياه نحو سعيد والذى لم يشعر بوجوده حتى ... الا عندما رفع يده و ضرب طلقاً فى الهواء ...اخترق سقف الغرفة ... حينها انتفض سعيد ...

ناظراً إليه برعب ...وقبل أن تصدر عنه اى حركة كان مالك قد اشهر السلاح بوجهه قائلاً بصوت يابس ... متجمد وصدره يعلو ويهبط بانفعال ...(انا مارضتش اضرب عليك وانت مش شايفنى ... عارف ليه ... عشان انا راجل ... والراجل مايتعداش على حرمة غيره ...)

ودون اى إضافات اخرى ... ضغط على الزناد بينما انطلقت الرصاصة مُخترقة رأس سعيد

مباشرة ... فسقط صريعاً محله ... بينما أعاد مالك السلاح فى جيبه بنفس ذلك الهدوء ... وكأنه لم يسحب روح للتو ... وكأنه لم ينهى حياة إنسان للتو ... بغض النظر عن أن ذاك الإنسان يستحق ماهو ابشع وادنى ... اخرج مالك هاتفه ثم وضعت على أذنه قائلا بجمود ...(عاوز أبلغ عن جريمة قتل فى ***** والقاتل هو الرائد مالك الحسينى ...)

ثم انزل هاتفه ووضعه فى جيبه ... وتوجه نحو جسد أميرة المُلقى على السرير ... وقف جوارها قبل أن ينحنى إليها ... عيناه متغضنتان بألم ... بينما يتحاشى النظر إلى جسدها فلا يعلم ما سيفعله أن نظر إليها وهى بتلك الحالة ربما تركها وتوجه نحو هذا المغتصب يزهق جثته التى خبت منها الروح ... وضع مالك يده تحت رأسها يرفعها ولكنه

فوجئ بشئ لزج تحت يده ... نظر إلى يده ليجدها ملطخة بدمائها ورأسها ينزف بشدة ... وللعجب لم يظهر على ملامحه اى أثر لاى مشاعر ... بل لف جسدها بأحد الشراشف ثم حملها فوق ذراعيه ... متجهاً بها إلى الأسفل مستقلاً سيارته منطلقاً بها بجنون ... وملامح اكتساها العنف المكبوت .. والألم والغضب المخفى ....

.....

.....

.....

وقف اياد أعلى الدرج يصرخ برعب

...(سلطاااااااانة ..)

وحين همّ بالنزول للاسفل لحاقاً بها ... تسمرت قدماه فى الأرض مرة أخرى ... وهو

يراها غارقة بدمائها ... وصوت أمجد يأتيه
خافتاً جداً بتلعثم وهو على وشك الإغماء
بينما الدماء تندفع من رأسه كذلك ...
(سلطاااانة.. حا..حاااامل...)

وسقط امجد جالساً ارضاً .. يقع فى
المنتصف .. بين الوعى واللاوعى ... بينما
هبط اياد الدرج بسرعة قدماه تكاد تنزلق من
فرط سرعته ... إلى أن وصل إليها ... انحنى لها
... ووضع يديه اسفلها يرفعها عن الأرض ...
يضمها إلى صدره بينما الجنون بادياً على
ملامحه .. وقد ازداد اضعافاً حين سمعها تئن
بين ذراعيه ،هامسة ..(ابنى .. ابنى ..)

.....

وإلى الآن لا يستطيع منع تلك الغصة
المتكونة بحلقه تكاد تشطره نصفين ...
ومظهر دمائها حولها يصيبه بالهلع كلما

تذكره ... الان وهو واقفاً أمام غرفة العمليات بانتظارها ... واضعاً يديه بخصره ... يدور حول نفسه بجنون ... يجلس على قبالته مكتفاً يديه أمام صدره ،

يراقب اياد بهدوء ... بينما أمجد فى غرفة مجاورة ... راقداً فوق سرير طبى ... رأسه مضمدة برباط ابيض يلتف حول مقدمة رأسه كالعصبة ... بينما دلفت إحدى الممرضات ... لوضع بعض الأدوية فى الغرفة ... وقفت بجوار السرير وهى تنحنى لتضع بعض الأشياء على الطاولة المجاورة ... وضعتها بسلاسة وأثناء قيامها لمحته وهى تستقيم ... نظرت له بصدمة ثم رمشت بعينيها مرة واحدة تحاول بها الاستيعاب ... إلى أن استقامت تنظر له بلا تعبير ... حتى انحدرتا دمعتين غادرتين على وجنتيها

بنعومة ... وهى تقف أمامه مسمرة بالأرض ... تمسك بالصينية تحتضنها بيديها أمام صدرها كدرع واقٍ ... تنظر له بصدمة وألم ... حتى ابتسمت من بين دموعها ابتسامة باهتة ... ثم همست..(أمجد ...)

تقدمت منه وجلست على طرف فراشه ... تنظر له بتمعن ... تهمس غير مصدقة ...(امجد ...)

مدت يدها تتحسس ملامحه بأناملها ... ودموعها تجرى على وجنتيها ... بينما افلتت منها ضحكة مشدوهة غير مصدقة ... وضعت صينيتها جانباً .. ثم أمسكت بكفيه بين يديها تدير كفه بين كفيها ... تدقق فى باطن يده .. الى ان ضحكت بخفوت وهى تضع أطراف أصابعها فوق يده ... تتحسس تلك النقطة السوداء بباطن يده .. علامته

المميزة و التى لطالما حفظتها عن ظهر قلب
وهى تأخذ يده بين أحضانها تضمها إليها الى
ان تنام ... ظلت تتحسس تلك الحسنة فى
يده طويلاً .. وتنظر إلى كفها هى تراقب
مبتسمة تلك الندبة فى يدها التى فعلتها مرة
وهى تحاول جرح نفسها بسكين وهى
صغيرة لتصنع علامة مثل تلك العلامة
خاصته على يدها ، ليوبخها هو ويعنفها ولكن
ترك ذلك الجرح ندبة دائمة فى يدها لازالت
إلى الآن ... الى ان ضمت كفه بين يديها وهى
تنظر له وتهمس ...(امجد ... امجد ... فوق
بقى ... عارفنى انا ... انا تغريد...)

اختنق صوتها جداً وهى تهمس باسمها ...
تعرفه على شخصيتها ... تعرفه على طفلته ...
طفلته التى لم يرتاح ولو لثانية واحدة بعد
فراقها وابتعادها عنه ... لو ظل قليلاً بعد

موتها ... او بالأصح بعد خداعه بموتها ... فقط
لو ظل قليلاً لما كانت الآن ماهى عليه ..
لكانت الآن تشع كالشمس بين أحضانه ...
نقلت كفه ليدها الأخرى تتمسك به وكأنها
تخاف هربه .. وبيدها الأخرى تحاول افاقته
وهى تربت على وجنته برقة متناهية ..
هامسه باسمه واسمها فى آنٍ واحد .. تبتسم
وتبكى فى ذات الوقت ...(امجد .. امجد فوق ..
امجد انا تغرييد .. تغريد يا امجد .. حبيبتك
تغريد هنا .. بنتك هنا ... تغريد يا امجد ...)

فتح امجد عينيه التى تظللها الهالات الزرقاء
ببطء ... يرفرف بأهدابه عدة مرات يحاول
استيعاب أنه على قيد الحياة ... والرؤية أمامه
مشوشة تكاد تنعدم ... وصورة مهتزة لشابة
أمامه ... بدأت الرؤية تتضح أمامه قليلاً ...
لتظهر أمامه تلك الشابة بوضوح نوعاً ما ... لا

ليست شابة بل ... بل سلطاااانة!!! ... افترقت شفتى يسر عن ابتسامة رائعة وهى تراقب انفراج جفنيه وكشفهما عن عينيه الحبيبتين ... وهى تهمس ...(امجد ..)

تمسك امجد بيدها ... وهو يهتف بإعياء ...(سلطاانة ... سلطاانة انتى كويسة ... سلطاانة...)

عقدت تغريد.(يسر) حاجبيها .. وفغرت شفتيها تحاول قول شئ ولكن الكلمات تقف بحلقها مكونة غصة مسننة به ... ولم تستطع سوى أن تهمس بنفس الإسم الذى نطقه للتو...(سلطاانة..)

ولم تكمل همستها الا وقد انغلق جفنى أمجد مرة أخرى بتعب وإرهاق من شدة الضربة التى تلقاها برأسه فضلاً عن تلك السموم التى تسكن جسده وتجعله خائر

القوى منهك فى معظم الأوقات ... ازداد
إنهمار دموع تغريد بغزارة وتبددت تلك
السعادة اللحظية التى كانت تشعر بها قبل
هذيانه هذا ... تركت كفه ببطء واستقامت
واقفة... تتذكر وعدها لنفسها أن لن تسامحه
مادامت حية لتركه لها وهى صغيرة ... لم
يتبين حتى وفاتها من عدمها ... لكنها لا تعلم
انه لم يكن يستطيع أن يراها جثة هامدة
فاقدة للحياة .. فاقدة لتلك الروح وتلك
الطاقة التى كانت تشع منها ... فهرب قبل
أن يصتدم بالواقع المرير والذى كان متأكداً
منه يومها ... كان متأكداً من وفاتها لم يكن
يُخيل له أن تكون حية ترزق ... تنتظره كل
تلك السنوات ... ليأتى إليها وياخذها معه ...
ولكن طال انتظارها .. طال وطال سنوات
وسنوات تمضى بانتظار أمجد .. أبيها وحبيبها
... كل مالديها .. تنتظر وتنتظر وتنتظر ... إلى

أن مرت السنوات ولم يأت أمجد ... فسلمت لواقعها وعاشت حياتها مع ذاك الرجل الطيب والذى كلفه أمجد

من قبل بدفنها ... وإلى اليوم حتى رأت أمجد ... والذى لم يعرفها ... وبالواقع هى لا تلومه على عدم معرفته فهو تركها صغيرة جداً .. والان تبدلت ملامحها وكبرت ولن يستطيع التعرف عليها ... ولكن أضعف الإيمان يستطيع الشعور بها لطالما شعر بها دائماً .. ولكن هى لن تسامحه ... أمسكت بصينيتها وهى تمسح دموعها بظاهر يدها ثم خرجت من الغرفة تمشى بالرواق بسرعة تكاد تكون عدو .. وهى تدمع وتمسح دموعها بظاهر يدها تارة ثم تعود وتبكى تارة أخرى .....

.....

.....

.....

جلس مالك بجوار أميرة بإحدى
المستشفيات ... وهى راقدة على سرير
المشفى ... تغطى الكدمات وجهها ويديها ...
وعنقها ... تبدو كالجثة بلا روح ... بينما مالك
يغطى يدها بكفيه ... ينظر لها بنظرات
متألمة وغضب وعنف مكبوت ... عينينه
تلمعان بدموع حبيسة رفض سقوطها
بكبرياء ... وحديث الطبيب عن انها أصيبت
بغيبوبة مؤقتة يصدح بعقله ويزيد تألمه ...
غيبوبة غير محدودة المدة ... لا يعلم متى
سوف تفيق من تلك الدوامة التى تعيش
بها ... أخبره الطبيب بدخولها بغيبوبة نتيجة
تعرضها لتلك الضربة الضارية برأسها ... ذلك
الحيوان الدئ ضربها برأسها حتى تكف عن
مقاومته ... ولازال عقلها عالقاً فى تلك

اللحظة التى كانت تُنتهك بها .. فاستسلمت لضياعها وهروبها من الواقع المرير ...

ورفضت الافاقة من جديد ... رفع مالك يده الممسكة بيدها يقبل كفها بخفوت هامساً ...(انا اسف .. اسف انى وصلتك لكده ... اسف انى كنت السبب فى إللى حصلك ... سامحيني يا أميرة ... سامحيني حبيبتى ..)

... ظل مكانه لوقت طويل ... إلى أن آفاق على يد صديقه حسام ... تربت فوق كتفه قائلاً ..(عاوزك برا يا مالك ...)

اومأ مالك بصمت وعينيه على أميرة لا تريد مفارقتها ... ثم ترك يدها على مضض ... ثم خرج من الغرفة ... تنهد بهم يثقل قلبه وهو يستند برأسه إلى الحائط مغمضاً عينيه بألم ... إلى أن سأل حسام بخفوت .. (عملت ايه فى القضية يا حسام ...)

ربت حسام فوق كتفه ... فنظر له مالك ...
حتى قال حسام بهدوء ...(باينة يا مالك ..
القضية خلصانة من قبل ما تبدأ اصلاً ...
دفاع عن الشرف .. وحتى لو مفيش اى دليل
.. كفاية شكلها والكدمات إللى عليها ...
شكلها باين انها محاولة اعتداء ... ده غير
الوضع إللى لاقوا بيه الجثة ...)

اومأ مالك بصمت وعينيه تشتعلان بصمت
... وصدره يغلى بجميع أنواع الغضب ... ربت
حسام فوق كتفه قائلاً ..(شد حيلك يا مالك
... مش هينفع كتم غضبك بالشكل ده ...
فرغ إللى جواك .. ماتكتمش فى نفسك أميرة
محتاجالك ...لو حصلك حاجة مش هتبقى
كويسة ...)

اومأ مالك بصمت مرة أخرى ... بينما تابع حسام ...(انا هكلم دعاء اختك عشان تنزل لكم ...)

تنهد مالك ثم قال بهدوء ..(طيب .. انا رايح مشوار وجى مش هتأخر ...)

وهمّ بالتحرك حتى مسكه حسام قائلا بحذر ..(اجى معاك ...)

هز مالك رأسه نفياً ثم تقدم خارجاً من المشفى ... تحت أنظار حسام المراقبة له .. يراقب إنهيار حالته وغضبه المكبوت ... يراقب اشتعال عينيه بالغضب والآلام ولكن مالك كان ومازال قوياً بالظاهر ... ولكن داخله بركان يهدر .....

.....

.....

وقف على جوار أياد أمام غرفة سلطانة والتى انتقلت إليها للتو بعد خروجها من العمليات ... وامامهم الطبيب .. يقول بخفوت ...(حالتها دلوقتى مستقرة .. لكن .. ماقدرناش ننقذ الجنين .. صحتها كانت ضعيفة وحملها كان ضعيف جدا ومش ثابت خاصة انه كان فى أيامه الأولى ... وماصمدش قصاد الوقعة الجامدة دى من على السلم ..)

القى كلماته والتى بدت كالطلاسم بالنسبة لاياد الواقف أمامه .. وهو متبلد الملامح بلا تفسير ... حتى غادر الطبيب ... ومازال اياد غير مستوعب لفكرة انه للتو عرف بحملها ... وللتو أيضاً فقدته ... قطع على تفكيره وهو يهمس بهدوء ...(اياد انا لازم اروح عشان بابا كلمنى وقالى أن عمر مبهدل الدنيافى البيت ...)

اجفل اياد وهو يخرج من دوامة تفكيره ثم قال لها بهدوء ...(روح يا على ... وكمل إجراءات النقل زى ما قولتلك عمر لازم يتعالج بأسرع وقت ... وكمان لازم نعالج أمجد من إدمانه مش لازم يفضل كده لازم يتعالج ويتخلص من السم إللى فى جسمه ده ...)

اومأ على بصمت ثم انصرف ... بينما وقف اياد أمام الغرفة لا يعلم ما يفعل .. أيدلف لها أو ينتظر حتى تسمح هى له .. مع انه يشك انها تود رؤيته من الاساس ...

.....

.....

ظل مالك يدور بسيارته دون هوادة ... يسير بسرعة مجنونة ... حتى كاد أن يقع صريعاً لثلاث حوادث تفاداها بستر من الله .. وظل

يمشى إلى أن وصل لمكان مهجور لا يحده
شيئاً سوى البحر ... اوقف سيارته ومكث بها
قليلاً ... مستنداً بذراعه إلى نافذة السيارة
ينظر منها إلى الظلام من حوله ... حتى نزل
منها ببطء واقفاً أمام البحر بأمواجه
المتلاطمة ... سرعة ارتطام موجات البحر
أمامه تماثل ارتطام ضربات قلبه ببعضها ...
فلم يكد قلبه أن يهدأ ... الا أن يدق بعنف
مرة أخرى ... محدثاً الماً داخله ... ظل صدره
يعلو ويهبط بانفعال حتى صرخ فجأة صرخة
شقت سكون الليل حوله ... وتعالى صوتها
فوق صوت الأمواج ... وهو يصرخ عالياً كأسد
جريح ... يفرغ كل طاقات غضبه المكبوتة ...
وكل انفعاله وكل الم فاق الحد داخله ...

.....

.....

كانت دعاء تجلس على طاولة فخمة فى مطعم راقى ... على قدمها تمكث الصغيرة شبيهتها تداعب شعرها بيدها مبتسمة برقة ... تحاول بشتى الطرق تفادى النظر لعمار أمامها والذى يراقبها دون كلل أو ملل .. بابتسامة لم تفقده سنوات عمره جمالها ... تنهدت دعاء بنفاذ صبر ثم نظرت إليه مبتسمة قائلة بوداعة...(ايه يعنى هتفضل باصصلى كده كتير على فكرة ممكن اسيبك وامشى ...)

اتسعت ابتسامة عمار قبل أن يهمس بصوته الرجولى العميق بنبرة جعلت قلبها يرتجف ...(انا ابص زى مانا عاوز .. انا ببص لبنتى انا مالى ومالك .. دعاء دى حبيبتى ابص ليها براحتى .. ومحدش يقدر يمنعنى أن ابص للجمال ده ...)

اتسعت ابتسامة دعاء بخجل ... وهى تطرق بوجهها تتلاعب بشعر الصغيرة تشغل نفسها عن نظراته المتفحصة لها... إلى أن همس عمار فجأة ...(موافقة تتجوزينى يا دعاء ...)

اجفلت دعاء قليلاً .. وبهتت ابتسامتها ... قبل أن ترفع وجهها له .. صامتة لا ترد .. حينها تبددت سعادة عمار قليلاً ولكنه لم ييأس .. ولكن قال بإصرار ..(دعاء ..)

همست باسمه لا تستطيع قول شئ غيره ..(عماار ..)

مد يده يمسك بيدها الموضوعة فوق سطح الطاولة ...ثم قال بنفس ابتسامته .. (موافقة ؟؟ .. موافقة صح ؟؟!)

رفعت عينيها له ثم نظرت إلى يديهما مرة أخرى .. فشدد على يدها وهو يهمهم مبتسماً ..(هاا نقول مبروك ...)

ابتسمت لمرأى السعادة بعينيه ... وعدم صبره على نطقها حتى لموافقتها ... متبعاً ذاك المثل الشعبى الذى بقول .. "السكوت علامة الرضا ..."

اطرقت بوجهها مبتسمة بخجل ... فاتسعت ابتسامته ... وان كان السكوت علامة الرضا .. فقد سكتت ...

.....

.....

جلست يسر على مقعد فى غرفة الممرضين .. مستندة بمرفقيها على سطح الطاولة أمامها ... شاردة بحزن .. سابحة فى بحورها

الخاصة ... إلى أن جلست واحدة من زملائها أمامها تبتسم بدلال ...(يسر... يسر حبيبة قلبي ...)

نظرت لها بامتعاض قبل أن تهمهم بنفاذ صبر قائلة ...(يا صبر أيوب .. نرمين ... انا عفاريت الدنيا بتتنطط فى وشى .. عاوزة ايه السعادى ...)

امتعضت الأخرى قبل أن تهتف ...(يا ساتر يا رب .. في ايه يا بنتى السحنة دى ...)

هتفت يسر بنفاذ صبر ...(عاوزة ايه يا نرمين....)

قالت الأخرى بحذر خوفاً من أن تبطش بها يدها فى لكمة متوترة ... (بصى امى تعبانة لازم اروح لها ... انتى بقى هتاخدى مكانى حالة فى أوضة ** عشان انا مش فاضية

واحدة لسه ساقطة وفاقدة الوعى يعنى
مش هتتعبك...)

انتفضت تغريد واقفة فجأة ... وهى تهتف
بحدة ..(قولتى أوضة كام ...)

هتفت الأخرى برقم الغرفة ثانية ... مشدوهة
من موافقتها هكذا دون مناقشة .. بينما
انطلقت تغريد إلى الغرفة التى ذكرتها
صديقتها تريد إقحام نفسها فى العمل .. لا
تريد أن تجعل لنفسها مجالاً للتفكير لا تريد
أن تفكر فيه مجدداً عله يخرج من حياتها
مرة أخرى ... كما خرج سابقاً ....

.....

مشت فى المرر الطويل إلى أن وصلت بالقرب
من اياد المسمر أمام الباب ... فتنحنحت
بحرج مطرقة برأسها .. وشعرها يغطى

وجهها بأكمله فلم تتبين ملامحها ... ولكن
حتى اياد لم يهتم للنظر بل ابتعد عن الباب
.. مستنداً برأسه إلى الحائط مغمضاً عينيه
بتعب ... إلى أن دلفت تغريد مرة أخرى
ووجهها مطرقاً فلم تنظر له هى الأخرى ولم
تتعرف عليه .. دلفت إلى الداخل ... بينما اياد
بقى مكانه يتنهد بتعب ... ضاغطاً بأصبعيه
أعلى انفه بإرهاق .. ثم انزل رأسه ناظراً أمامه
بضياع إلى أن سمع صوت ارتطام بالأرض فى
الغرفة ... عقد حاجبيه متعجباً للحظة ..
ولكنه التف بهلع يفتح باب الغرفة بسرعة ..
ولهفة ... إلى أن هاله ما رأى وتسمر مكانه
غير قادراً على الحراك .. مشدوهاً مصدوماً ...
لا يستوعب اى شئ أمامه ... وهو يرى
سلطانة قد نُسخت ... وأصبحت اثنتين
واحدة راقدة فوق الفراش ... بملابس
المشفى للمرضى ... والأخرى ملقاة على

الأرض مغشياً عليها ... بثياب المشفى للممرضين ... ومن هذه إلى تلك يا قلب لا تحزن ...

. .....

.. ..

+.....

صحيح هما مش بارتين زى ما وعدت
لكن تعويض اهو بارت طويل ومن العيار التقيل ... مليان مفاجآت يارب بقى يعجبكم ... +

واصل قراءة الجزء التالي

٣٢

سلطانة عرش قلبي:ـ

جلست تغريد قبالة سلطانة وهى ممدة
بنصف جلسة فوق السرير الطبى .. بينما
تغريد جالسة على الاريكة الجلدية أمامها
تنظر لها بملامح معقدة ... كلاً منهما عاقدة
حاجبيها بتوتر ... تنظر الأخرى بنظرات جانبية
خائفة .. بل مرعوبة ... وكأن كلاً منهما ترى
قرينتها فى المرآة .. او ترى شبحاً ... بينما اياد
يقف بينهما على وجهه علامات الدهشة
والذهول ... وعدم التصديق مازالت بادية على
وجهه ... والصدمة تعتريه ... فهو يرى
سلطانة اثنتين أمامه ... فأياً منهما يصدق ...
اما أمجد فقد جلس ... على مقعد بجوار
سرير سلطانة بعدما انتقل من غرفته إلى
غرفتها ليرى تلك الشبح الذى ظهر الان ...
وومضات من ماضٍ قريب تمر أمام عينيه ...
خيالات لشابة تجلس جواره وتهتف باسمه
مراراً ... ولكن عقله مشوش لا يستطيع

التذكر او التفكير ... جلس مكتفاً يديه أمام
صدره ينظر لتغريد بشك .. مضيقاً عينيه ...
يتفحصها من أعلى شعرها المشعث
المتهدل فوق وجهها ... حتى أصابع قدميها
المتكورة تحت قدميها بتوتر ... ويديها اللتين
تفرك فى اصابعهما بتوتر ... يشعر تجاهها
بالالفة نوعاً ما ... لكنه يبرر هذا بالشبه الكبير
بينها وبين سلطانة ... ان لم تكونا نسختين
متطابقتين ... لعق أمجد شفتيه قبل أن
يرمش بتعب لمرة واحدة ثم قال بهدوء
موجهاً حديثه لتغريد ...(اسمك ايه ...)

اجفلت يسر من سؤاله ... ولكن الواقع لم
يكن اجفالها من السؤال بل من سماع صوته
بعد كل تلك السنوات وهو يأتيها متعباً
مرهقاً ... ابتلعت ريقها بتوتر قبل أن تقول

بخفوت ...(اسمى يسر .. يسر ابراهيم عدلى ...)

انتفض قلب أمجد داخله وهو يشعر بأنه يعرف هذا الاسم .. ربما سمعه من قبل .. ربما تعامل معه قبلاً .. لكنه لا يتذكر ... وحتى ان أراد التذكر فلن يقوى الان فالضربة برأسه بالرغم من كونها ليست خطيرة ولكنها لم تكن سهلة ابداً ... شرد أمجد قليلاً ... قبل أن ينظر لسلطانة القابعة بجواره .. ثم يعود وينظر لتغريد مرة أخرى .. غير مصدقاً ... ثم هتف بحيرة ...(ايه سر الشبه للحد ده مابينكم ... مش طبيعى الشبه بينكم للدرجة دى ...)

نظرت له تغريد بألم ... بينما ظلت سلطانة تنظر لسقف الغرفة بشرود ... هى لم تتخطى صدمة فقدانها طفلها ... حتى تفيق

من نومها لتجد أمامها نسخة طبق الأصل منها ... فزعت حينما رأتها وكادت أن تصرخ بصوت عالٍ لولا يد أمجد التى كممتها وقتها ... لا بأس اذا ... هى لا تهتم ... بينما تغريد عندما دخلت الغرفة لتجد نفسها واقفة وأمامها نسختها مسجية على السرير أمامها ... فلم يكن بوسعها وقتها ... سوى السقوط مغشياً عليها من هول صدمتها ... صمت الجميع .. والصمت يطبق عليهم بتوتر .. وكأن فوق رؤوسهم الطير .. ثم مالبثوا ان قال اياد فجأة ..(انتوا لازم تعملوا DNA ...)

انتفضت تغريد داخلياً ولكنها لم ترد ... بل صمتت وتبلدت ملامحها ... هى فعلاً تريد معرفة من أين أتت من ابيها ومن والدتها ... ماذا اتى بها فى بيت أمجد منذ سنوات ... هى لم تكن أخته ولا حتى قريبة له ... ما كانت

سوى طفلته التى نشأت ببيته .. لكن من
أين اتت لا تعلم ... همس أمجد بشرود ..
(فعلا لازم نعمله ...)

بقت تغريد محلها ... صامتة .. تحبس
دموعها بكبرياء ... بينما أمجد يتفحصها من
أعلى رأسها حتى اخمص قدميها ... يشعر
تجاهها بشئ غريب .. غريب جداً ... عينيها
مألوفة بالنسبة له .. تلك النظرة يعرفها ...
لكن تشبهها بسلطانة يجعله مشتتاً ...

.....

.....

فى اليوم التالى ...+

جلست دعاء جوار مالك تربت على كتفه
وهى تهمس ...(ما ينفعش كده يا مالك ..
إللى انت بتعمله فى نفسك ده .. أميرة

محتجالك لازم تفضل جمبها.. وماتهملش فى نفسك بالشكل ده .. انت كده بتضر نفسك وصحتك .. لازم تقوى علشانها ...)

بقى مالك ناظراً أمامه .. جالساً على المقعد الجلدى ... امام غرفتها ... مستنداً بمرفقيه إلى ركبتيه ... شاردا

فى تلك القابعة بالغرفة جواره ،ولا يقوى على فعل شئ لها ... استقام مالك واقفاً فجأة ... فانتفضت دعاء ووقفت هى الأخرى ... حتى قال مالك بهدوء .. (انا داخلها...)

اومئت دعاء بصمت وتركته يدلف إلى الداخل ... وقف مالك بجوار أميرة التى تغط بنوم عميق .. هنيئة به .. بينما هو واقفاً جوارها يتجسد الألم كوحش ينهش داخله نهشاً ... ارتمى جوارها على المقعد المجاور .. ثم امسك بكفها الصغير بي يديه ... شحوب

وجهها وزرقة شفتيها بهذا المظهر المخزى يجعل الامه تزداد .. وشعوره بالذنب يتفاقم ... وللمرة الأولى منذ تركها له بالبيت ومجيئها لبيتها ثم دخولها تلك المشفى ... للمرة الأولى يبكى .... الان فقط سمح لنفسه بذرف الدموع ... ندماً على عدم استغلال كل لحظة فى اسعادها ، وتوفير لها الأمان ... حزناً على كل لحظة ضاعت هباءاً فى سبيل كبريائه الهلامى هذا ... الماً على ما آل إليه حالها .. وهى قابعة الان فوق سرير بالمشفى ينتظر افاقتها من تلك المسماة بالغيبوبة ... قرب كفها من فمه .. يطبع قبلة حانية فوقه ... ثم همس بصوت اجش معذب ... (أميرة .. فوقى بقى ... انا اسف .. مكنش قصدى أن اوصلك لكده .. مكنش قصدى ان كل ده يحصل ... عارف انى غلطان .. بس انا خلصتك منه .. خلصتك من الجبان ابن عمك .. قتلته عشان

ماتعشيش فى رعب بسببه تانى .. عشان
اخدك معايا وننزلوا براحتنا .. اخدك معايا فى
اى مكان من غير خوف ... أميرة بس فوق ...)

تعالى صوت نحيبه قليلاً .. حتى شعر بيد
دعاء تربت فوق كتفه ثم قالت بحنان
...(اهدى يا مالك .. ماتعملش فى نفسك كده
.. هتفوق وهتبقى كويسة وهتعيشوا حياتكم
زى مانتوا عاوزين... من غير خوف او قلق ..)

اسند رأسه على جذع دعاء .. بينما هى اخذته
فى أحضانها .. ومازال يبكى ونظره معلق
بالاميرة النائمة ...

.....

.....

بعد مرور يوم ...+

كانت سلطانة تجلس بغرفتها ... قابعة فوق
مقعد بجوار النافذة ... تنظر منها بشرود
وحزن جلى فى عينيها تراقب الفراشات
الملونة بالحديقة الوردية ... بينما هى تبدو
كالفراشة ذات الألوان القاتمة المطفية ...
وضعت يدها فوق بطنها المسطحة قليلاً ..
تتحسسها برفق .. وفى عينيها عبرات تأبى لها
السقوط .. رغم المدة القليلة جدا التى مكث
بها الجنين داخلها .. لكنها كانت قد اعتادت
وجوده ... بنت احلام وآمال على كونها
ستكون اماً ... ولكن كل ذلك تلاشى بلحظة
واحدة ... لحظة واحدة كان السبب فيها أمجد
واياد ... كانا سبب فقدانها لطفلها الشئ
الوحيد الجيد والذى كانت سوف تجازف
فقط لأجله .. كانت سترضى بكل شئ رغم
كل شئ فقط لأجله ... لكن ... قطع شرودها
وتفكيرها أمجد عندما دخل الغرفة ولم

تشعر به جلس بجوارها مطرقاً برأسه ... ثم
ما لبث ان قال بخفوت (سلطانة ...)

لم ترد عليه ولم تكلف نفسها عناء النظر
إليه حتى ... حتى قال هو بهدوء ...(نتيجة
التحليل هتطلع انهاردة ...)

واذا .. ما يهم فى الموضوع؟؟! ...حقاً هى لا
تهتم أن كانت اختها من الاساس او لا .. لا
تهتم سوى بحياتها المنقلبة رأساً على عقب
.. واختها التى تجافيها ... لم ترد أيضا على
حديثه لها ... فقال أمجد بهدوء مرة أخرى
يحاول انتزاع الكلام من بين شفتيها غصباً
..(سلطانة انا عارف انك مش طيقانى ولا
طايقة تشوفينى ... بس ... انا اسف ...
سلطانة انا انا هتغير صدقينى هتغير
وهتعالج .. إللى راح ده مش ابنك لوحدك ده
ابنى انا كمان .. وزعلت زيى زيك .. مانكرش

انى فى الأول كنت مش فى وعيى وقولت كلام ماينفعش يتقال وقولت انى مش عاوزه بس انا مكنتش فى وعيى كلام غصب عنى ..)

قاطعته سلطانة بهدوء تام وهى تقول دون أن تنظر إليه ...(أمجد انا طلبى من الأول واضح وانت عارفه كويس .. ملوش داعى اننا نفتح فى الماضى .. انا عاوزاك تتعالج وتشوف حياتك بس بعيد عنى مش انا الانسانة إللى هتكمل معاها حياتك .. صدقنى هو كان قرار غلط من الأول ... وادينا كلنا بنتحمل عواقبه ... بس لازم تتعالج عشان إللى هتكمل معاها ماتشوفش إللى انا شوفته ..)

صمتت قليلاً وامجد ينظر إليها بألم .. متحسراً على تلك النزوة التى اودت بحياتهم معاً .. جعلت منه ذلك المدمن المستهتر .. و

من تلك الفراشة المشعة طاقة وحيوية أمامه ... جعلتها امرأة بائسة ... كل ذلك على يديه ... توهمه بأنه يحبها لم يكن عادياً .. بل وصل حد الهوس ... ولكن تذكيرها له بطفلته يثير جنونه ... نطقت سلطانة باقتضاب كلمة موجزة كانت قد نطقتها قبلاً مراراً لكن الان بدت من البؤس حيث تثير الشفقة..(لاخر مرة هقولك طلقنى يا أمجد..)

ادار أمجد رأسه لها كطلقة رصاص ثم قال مشدوهاً ...(سلطانة ..)

اطبقت جفنيها بألم ... ثم همست بترجى ...(ارجووووك ..)

اغمض أمجد عينيه ثم قال فجأة ..(انتى طالق يا سلطانة ...)

اجفلت وفتحت عينيها بسرعة ثم نظرت له بملامح معقدة .. ثم قالت مرة أخرى ...(انت قولت ايه ..)

رد عليها ببساطة ...(طلقتك يا سلطانة...)

نظرت له بصمت وكأنها غير مصدقة .. وظلت ناظرة له فترة حتى نظر أمجد أمامه ثم قال بهدوء .. مبتسم بمرارة ...(مش مصدقة صح .. حتى انا مش مصدق انى نطقتها وطلقتك .. بس ... انا فعلا اسف على كل إللى حصل ... مش عارف اذا كنت حبيتك ولا لا ... بس حتى لو كنت حبيتك فأنا ماستهلكيش .. ماستهلش انسانة فى برائتك وجمال روحك .. ماستهلكيش عشان إللى عملته فيكى مش شوية .. لو بحبك فعلا مارضلكيش الذل إللى انتى عايشاه.. فكده

كده فى الحالتين سواء حبيتك او لا كان لازم احررك ... من القيود إللى انتى فيها ...)

فغرت شفتيها تريد قول شئ .. لكن الكلمات لا تتعدى حنجرتها ... تشعر بصوتها مسلوباً .. لا تستطيع نطقاً ... الا ان قال أمجد مرة أخرى بنفس هدوءه ...(انا مش هقولك سامحيني .. عشان عارف انك مش بالساهل تنسى إللى حصل .. واوعدك انى هتعالج بس كونى بخير...)

تبللت عينيها بقطرات ندية ... وارتعشت شفتيها ولكنها لا تقوى على البكاء ... ابتسم أمجد مرة أخرى وهو يشعر بغصة بحلقه تعرقل تنفسه ... ثم مد يده امسك بوشاحها من جوارها ووضعه على شعرها المفرود فوق كتفيها .. مثبتاً إياه فوق رأسها .. يغطى

به شعرها المفرود .. قائلا باختناق

...(معدتيش حلالى ...)

نظر لها قليلاً ثم استقام واقفاً .. ثم انطلق

مغادراً الغرفة بسرعة حتى التحق بغرفة

تغريد ... جلس على فراشها ثم جال بنظره فى

الغرفة كلها ... يدقق بالصور يتأملها وعينيه

تدمعان ... قبل أن يتنهد بثقل على قلبه ثم

... اخرج هاتفه .. وضغط بعض الأرقام ...

ووضعه على أذنه حتى أتاه صوت مروان ...

فقال له بإيجاز قبل حتى أن يلقى

التحية...(مروان.. انا عاوز اتعالج ...)

.....

.....

وصلت تغريد أمام بيت أمجد .. ذلك البيت

الذى تركته بعمر التاسعة ... وقفت أمامه

مبتسمة بشرود عينيها تدمعان رغماً عنها ...

اتت اليوم لتعرف مصيرها ... اتت لتعرف هى ابنة من ... فى هذا البيت الذى قضت به طفولتها وقتها كان أمجد لا يترك لها مجالاً للتفكير ... كان دائماً يشغلها ولا يترك لها مساحة التفكير فى الأمر من ابيها من امها ... كان هو لها الأب والأم والاخ والصديق ... جرت قدميها تدلف إلى الداخل ... وشعرها المعقود خلف رأسها فى ذيل حصان ،يتلاعب به الهواء

... حتى بدت كطفلة شاردة تائهة ... بشرود ملامحها ونظراتها الندية المملؤة بالدموع لمرأى بيت الطفولة ... استقبلها أمجد أمام الباب ... غير مرحباً اطلاقاً .. بل نظراته يملؤها الشك ... بملامح شاردة ... تنحنحت بحرج قليلاً ليفيق من شروده على مرأى سودويتيها الحزينتين ... لو كانت معه الان

لكان فى مثل هذا الموقف يضمها إليه يهدء من روعها ... ولكن هيهات أن يتحقق خيالها فهو الان يشعرها بأنها ... صدقاً لا تعرف كيف شعورها الان !!.... قال أمجد بخفوت وهو يشير لها للداخل ..(اتفضلى....)

دلفت إلى الداخل بخطوات بطيئة .. وهو يمشى أمامها وكأنها لا تعرف كل أركان هذا البيت .... تحفظه كأسمها تحفظ كل ذكرى لهما به ... حتى وصلوا غرفة الجلوس دلفت لتجد سلطانة شبيهتها جالسة على مقعد بجوار النافذة ،يشبه جلستها منذ قليل ... نظرت لها سلطانة وكأنها تنظر لشبحاً ... عاقدة حاجبيها خائفة .. جلست تغريد قبالتها .. بينما وقف أمجد فى المنتصف ... ينظر لهذه تارة .. ولتلك تارة .. رؤية كلاً منهما على حدى ... ليست كرؤيتهن سوياً ابداً ...

هتف أمجد بعد فترة من الصمت يشوبها التأمل لكليهما ...(اياد راح يجيب نتيجة التحليل وزمانه جى ...)

لم تعقب سلطانة بل ادارات وجهها للنافذة ... بينما اومأت تغريد بصمت ... جلس أمجد مقابل تغريد .. يتابع تأمله لها .. بينما هى ابتلعت ريقها بتوتر ... ورفعت يدها تزيح تلك الخصلة المتمردة فوق جبينها بظاهر يدها ... عقد أمجد حاجبيه لوهلة وهو يلحظ تلك الندبة بباطن يدها .. لكنها لاحظته وانزله يدها بسرعة قبل أن يلاحظ شئ ... بينما هو بدا وكأنه يتوهم .. ازداد توتر تغريد بوجود أمجد وتامله الواضح لها والذى لا يحاول اخفاؤه ... فقالت بتوتر بعدما استقامت واقفة فجأة ...(انا انا رايحة الحمام ...)

وقبل أن يومئ أمجد حتى .. كانت قد
انطلقت للخارج تتفادى نظراته الجريئة تلك
... بينما ظل أمجد صامتاً مكانه ... ولم يلاحظ
حتى ذهابها للمرحاض دون الاستفسار عن
مكانه وكأنه بيته والذى هو بالفعل بيتها ..
فمن شروده لم يلاحظ ... بينما لم يلبثوا الا
ان سمعوا صوت اياد يدلف من الباب
الخارجى ... قدميه تدب الأرض بحفيف
مرعب سوف يعلن عن الحقيقة عما قريب
... امتثل امامهم .. ثم رفع امامهم مظروف
ابيض اللون ... ولم يبد على وجهه أي
علامات الدهشة بالنسبة لانه كان شيئاً
متوقعاً .. ولكن السر الغامض يكمن فى
كيف ؟؟! ... كيف حدث هذا ؟؟! ... قال اياد
بصوت طبيعى بينما المظروف بجوار وجهه
عالياً ...(التحليل ايجابى ... بنسبة ٩٩٠٩% ...

بس ازاى تؤام انا مش فاهم ... ولا مستوعب

... ولا اعتقد ان فى حد عنده إجابة ...)

نظرت له سلطانة بتبلد وكأن الصدمة

اصابتها بجليد فى قلبها ومشاعرها ...

اكتشفت اختها للتو ولكنها لا يبدو عليها اى

تأثر .. بينما أمجد كان متوقعاً ذلك .. ولكن

علامات الصدمة البادية عليه هى من نفس

السؤال الذى يفرض نفسه بنفسه ... كيف

حدث هذا ؟؟.. لم يجد اياً منهما رداً سوى

صوت ارتطام بالأرض ... ما كان سوى لجسد

تغريد التى تلقت صدمتها .. ووقعت مغشياً

عليها ... كما تلقت صدمتها الأولى ....

.....

بينما فى المشفى ...

انتفض مالك بعد سماع نداء الطبيب بأن أميرة قد افاقت ... للوهلة الأولى لم يصدق اذناه ... وهو يسمع خبر افاقتها وكأنه يسمع خبر عودتها من الموت ... لم يدرى أن ابتسامته بدأت بالظهور بتلقائية ... قبل أن تتلاشى ... وهو يدلف ليجدها تدير وجهها جانباً ودموعها منسدلة على وجهها ... اقترب منها ببطء عاقداً حاجبيه ... إلى امتثل جوارها .. امسك بذقنها يحاول ادارة وجهها إليه قائلا(أميرة ...)

انتزعت وجهها منه بشراسة تنافى ضعفها جسدياً ..قائلة بوهن .(مش عاوزة اشوفك .. اخرج من هنا ...)

بلل شفتيه ورمش قليلاً يحاول استيعاب الموقف.. ثم قال مشدوهاً ...(أميرة ...)

مازالت تدير وجهها عن ناحيته وهى تبكى قائلة بأنين ...(انت السبب انت إللى عملت فيا كده .. بسببك انت واحد حيوان زى ده استحل جسمى .. وافقدنى اغلى ما تملك اى بنت ...)

هتف مالك بهلع وهو يجثو جوار السرير جالساً القرفصاء فأصبح وجهه فى مقابلة طرف الفراش ...

(لا يا أميرة .. ملحقش يعملك حاجة .. معملكيش حاجة ... وانا قتلته ماسبتهوش عايش بس عشان لمسك ... انتى كويسة يا أميرة مفكيش حاجة ...)

افترقت شفتيها عن ابتسامة مريرة قبل أن تهتف بألم ...(عمر إللى اتكسر ما يتصلح يا مالك ... عمره ...)

نظر لها بألم ... بقلب نازف ... ثم همس لها
بخفوت ..(أميرة انا اسف..)

ابتلع غصة مؤلمة بحلقه قبل أن يهمس مرة
أخرى...(والله العظيم انا ب.....)

قاطعته عندما ادارت رأسها له بسرعة ..
وضعت أطراف اصابعها فوق شفتيه وهى
تهمس (ما تحلفش ... ارجوك ماتحلفش ...
ماتشيلش نفسك ذنب حاجة انت مش
قدها... ولا عمرك كنت حاسس بيها ...)

امسك يدها المكممة له بيده ... وقبلها برفق
قبل أن يهمس مرة أخرى ...(بس انا فعلا
قدها .. وانا مش بكدب انا بحبك يا أميرة ...)

تركت له يدها .. بينما ادارت رأسها .. قائلة
بخفوت آمر ...(مالك ارجوك .. هكررلك نفس
طلبى .. انا مش هكمل فى العلاقة دى .. ورقة

طلاق توصلنى على بيتى .. وارجوك انا عاوزة اطلع من هنا .. مش قادرة اقعد هنا اكتر ...)

قبل يدها مرة أخرى ... قبل أن يهمس بخفوت ..(إللى انتى عاوزاه ... هطلعك من هنا .. بس انا مش هطلقك يا أميرة خليها فى معلومك ...)

ترك يدها ببطء وكأنه لا يريد تركها .. ثم خرج من الغرفة بهدوء ... بينما تعالى انين بكائها بصمت حتى تحول إلى بكاء اجش ... لم تستطع إيقافه ...

.....

.....

هرول أمجد إلى جسد تغريد المُلقى على الأرض بهلع .. جثى جوارها ثم ربت على

وجنتها بلطف يحاول ايقاظها .. وهو يهتف بهلع...(يسر .. يسر .. يسر ..)

لم تفق ولم تستجيب لمحاولاته ... فدس يديه تحتها وهو يحملها فوق ذراعيه بينما شعرها متهدل حولها وقد انفك من عقدته ... وصعد بها الدرج .. ولم تكن الأقرب سوى غرفتها القديمة غرفة تغريد ... ادخلها إليها ثم وضعها على فراشها ... يحاول افاقتها... وهو يهتف لاياد الواقف خلفه ...(اتصل بالدكتور يا اياد بسرعة ...)

اسرع اياد بالاتصال بالطبيب .. بينما ارتقت سلطانة الدرج ببطء وكأنها فاقدة للحياة ... دون اى تغير طرأ على ملامحها الساكنة ... دلفت إلى الغرفة ثم جلست جوارها على طرف الفراش ... تتأملها قليلاً ... ثم قربت من

أنفها قنينة عطر كانت بيدها ... فتململت
قليلاً تأن .. هامسة باسمه..(أمجد ...)

عقدت سلطانة حاجبيها انعقاد طفيف ...
بينما لم يسمع همستها أحد غير اختها
...وللعجب .. لم تكن اختها سوى سلطانة ...

.....وبعد مجئ الطبيب ورحيله
وتأكيده أن تلك كانت صدمة .. وان ذلك
هبوط فى الدورة الدموية .. نظراً لضعف
جسدها ... وقفت تغريد أمام مرآتها بإعياء ..
تعدل من هندامها بشرود ... وتربط شعرها ...
ثم خرجت إليهم فتجدهم بانتظارها ...وقفت
امامهم ... ثم قالت بنبرة تحمل بعض
السخرية (لو عرفتوا احنا اخوات ازاى معلش
تتكرموا وتقولولى....)

ثم تحركت تجاه الخارج راحلة ... فناداها اياد
فجأة ...(استنى انا جى اوصلك ...)

ولعدم ثقتها بقدرتها على السير وحدها ....
اومأت بصمت ومشت أمامه ... وخرج هو
خلفها ... بينما رحلت سلطانة إلى غرفتها ..
وقف أمجد محله قليلاً ... حائراً اين يذهب ...
ولم يجد خياراً اخر ... سوى اللجوء إلى ملاذه
... غرفة طفلته ... ملجأه بعيدا عن كل الهموم
... مكمنه الامن من كل الأعباء .. والألغاز التى
تحيط بحياته...

....

.....

معلش بقى ع التأخير .. بس معرفتش انزله
امبارح والله اسفة اسفة جدا .. وبعتذر
للناس إللى مستنياها تخلص بس والله
غضب عنى وهحاول انشاء الله اخلصها
بسرعة ...□□□□+

واصل قراءة الجزء التالي

سلطانة عرش قلبي:ـ

جلست تغريد بجوار اياد بالسيارة .. تراقب نظراته الجانبية التى ترنو إليها .. وتراقب ملامحه الجانبية

المتجمدة ... هتف تغريد فجأة وهى تنظر إليه ...(هو انا ليه حاسة حضرتك مستغربنى شايف عفريت ...)

ابتسم اياد باستخفاف قليلاً ثم نظر لها نظرة جانبية وقال بهدوء ..(مش عارف بصراحة انا مستغربك ليه ..ماتعرفيش انتى..)

نظرت أمامها بملامح مستاءة ساخرة ثم هتفت بحنق..(لا والله محصليش الشرف...)

اتسعت ابتسامته قليلاً ... تلك الفتاة تذكره بسلطانة فى عهدها القديم ... عندما كانت

تشابهها شكلاً وروحاً .. بتلك الطاقة المشعة وحديثها الساخر معظم الوقت .. عكس تلك المرأة التى جاء والتقاها منطفأة غير قابلة للحياة .. خاصة بعد خسارة طفلها ... يشعر بلذة سادية كلما جاء فى باله انها خسرت طفل أمجد ... ولكن يأنب نفسه كثيراً على هذا الشعور .. مهما كان ما حدث الا انه لا يصح الشعور بهذا ... تلك دونية منه ...

وبعد فترة من الصمت قطعها قائلاً ... (يعنى يا يسر لسه مكتشف انك أخت سلطانة عاوزانى ماستغربكيش ازاى ..)

عقدت حاجبيها قليلاً ثم قالت ...(انا مش فاهمة حاجة يعنى انت تبقالها ايه .. قريبها مثلاً ... وبعدين تستغربنى ليه هو انا شبح لا سمح الله ..)

ضحك قليلاً بخفوت .. ثم همس بملامح شاردة ..(ابقالها ايه .. تصدق أن إللى بينى وبينها كتير... بس ... مش لاقى تفسير لعلاقتنا ...)

تحرك بداخلها فضول الأنثى .. فرفعت حاجباً واحداً شريراً .. ثم هتفت بخبث ..(على فكرة دى متجوزة ...)

ورغم حقيقة الكلمة المؤلمة بالنسبة لها .. ان أمجد متزوج بأخرى .. الا انها سلمت بالأمر الواقع .. شردت ملامح اياد قبل أن يقول بهدوء ...(بحبها .. بكل البساطة إللى فى العالم بحبها .. بس الظروف كانت ضدنا ..)

تلونت ملامحها بلون أكثر قتامة من ذى قبل .. وتمتمت من بيت أسنانها ..(وهى الظروف ملقتش غيره هو .. عشان يتجوزها وتبقى ضدكو بيه ..)

عبس اياد وهو يقول لها بعدم فهم..(افندم ..)

ابتسمت ببرود ودبلوماسية بحتة ... وهى تقول (ولا حاجة حضرتك ...بقول انا بيتى بعد هنا بشارعين... ياريت بقى الطريق يخلص ...)

نظر لها باستعلاء ... وملامح ممتعقة ... قبل أن يقول بتقزز (طيب ..)

ورغم ذلك أدار وجهه وابتسم .. ثم هز رأسه قليلاً كمن ينقيها من تلك الأفكار الملوثة ... تلك الفتاة ذات الأربعين لسان والتى من المفترض انها أخت حبيبته .. ستصيبه بنوبة قلبية .. تماماً كالتى اصابته اختها بها ..

واخيراً هتف ..(وصلنا ..)

تنفست الصعداء قبل أن تنطلق خارجة من
السيارة نحو العمارة التى تقطن بها ...
فابتسم اياد ثم أدار سيارته ورحل ...

وأثناء الطريق ظل شارداً تعتلى ملامحه
الابتسامة غير المبررة ...

.....

.....

فى اليوم التالى ....+

وقفت أميرة أمام باب المشفى بجوار مالك
... تحاول بشتى الطرق إبعاد انظارها عنه ...
كى لا تتراجع عن قرارها بالعودة ... وعندما
واجهت أشعة الشمس الحارقة اصابتها
بالدوار ... كادت تسقط لولا يدين حديديتين
التفتا حولها ... ولكنها سرعان ما استعادت

توازنها وازاحت يديه .. هاتفة بغضب ..(ابعد عنى ...)

وتقدمته إلى السيارة .. بينما وقف هو مكانه حائراً من أمرها .. عاجزاً عن اقناعها بالعدول عن قرارها هذا .. توجه إلى السيارة وقادها .. وظلت هى ناظرة إلى زرقة السماء من وراء زجاج نافذتها .. تحاول كبت غضبها فى القائه بأى شئ قد يسقط بين يديها الان .. هتف مالك بإصرار .. (أميرة ..)

رفعت يدها إلى جبينها ... تضغط ما بين أعينها بتعب .. ثم هتفت بضعف...(مالك ارجوك بلاش كلام كتير .. انا مش قادرة لكلام ولا حمل مناهدة ....)

ظل مالك ناظرا أمامه قبل ان يقول ..(يا أميرة بس ..)

ولم يستطع اكمال جملته الا وقد قاطعته

(بس ايه يا مالك .. بس ايه .. بس لو كنت

احترمتنى ولو شوية مكنتش مشيت

وحصل إللى حصل .. بس لو كنت قبلت إللى

طلبته منك بطيب خاطر مع انى مش شايفاه

كتير مكنش حصل إللى حصل ... ماطلبتش

منك غير الاحترام وانت ماسمعتنيش ...)

قاطعها ناظراً لها بألم ..(وانا مابحترمكيش يا

أميرة ..)

ابتسمت بسخرية مريرة قبل أن تقول

..(فين ده يا مالك .. فين ده ..)

قاطعها بقوة ..(فى يا أميرة بس انتى إللى

مصرة تتغاضى عن كل حاجة حلوة

وتتمسكى بالوحش ... انا فهمتك وقولتلك

انى مارضتش اخدك معايا لانى كنت خايف ..

خايف عليكى.. بس انا مكنتش هقولك انى

خايف عليكى .. لانى ساعتها كان كأنى بالظبط
بقولك انا مش قادر احميكى ...)

نظرت له بتعقد قليلاً ... حتى اردف مالك
بانفعال ...(افهمينى ولو لمرة ... افهمى
احساسى كراجل وانا بقولك مش قادر
احميكى ...)

صمتت ولم تعقب ... كل ما فعلته انها
صمتت ... بينما اردف مالك متنهداً بتعب
..(أميرة انا مش هجبرك تيجى معايا انتى
حرة ... بس انا مش هطلقك... وأعملى إللى
انتى عاوزاه .. لكن انا مش هطلقك ...
سامعة ...)

ثم صمت .. وصمتت هى .. وكان الطريق
وكأنه لا ينتهى ... حتى وصلوا أمام بيتها
فخرجت من السيارة تعدو إلى الداخل ..
واضعة يدها فوق فمها تكتم صوت شهقاتها

حتى وصلت إلى أعلى ... بينما وقف مالك
بسيارته أمام البيت من الأسفل .. ولم يحاول
حتى التزحزح من مكانه ...

.....

.....

وقفت سلطانة بغرفتها ترتدى فستانها
الأسود الذى دخلت به إلى هذا البيت ...
ولبست حجابها ... ثم وقفت تنظر لنفسها فى
المرآة لمدة قليلة ... تعيد ترتيب حساباتها
التى انقلبت ... ظهرت اخت لها بالأمس .. هل
تفرح او تعاود التفكير بكيف ... كيف هى
اختها وكيف حدث هذا ... كيف يكون لها
أخت وهى وعت على الدنيا لتجد نفسها
فقط وبعدها أميرة .. من أين جاءت الأخرى
إذن ... التفتت ثم أخذت نفساً عميقاً ...
وخرجت من الغرفة ... فقابلت أمجد يجلس

بغرفة الجلوس ... واضعاً رأسه بين كفيه ..
تبدو عليه الهزيمة .. وضعف الإرادة والبؤس
... تقدمت منه ثم وقفت أمامه ... ثم همست
..(أمجد ...)

رفع رأسه لها ينظر إليها بعينين حمراوين
بلون الدم ... عقد حاجبيه وبوادر الاستيعاب
تبدء بالظهور عليه ...

ثم استقام واقفاً فجأة .. قائلاً ..(رايحة فين ..)

ابتسمت قليلاً بخفوت ثم قالت باستسلام ..
فارضة الأمر الواقع ..(ايه رايحة فين يا أمجد
... خلاص معدش ليا حاجة هنا ... لازم امشى
...)

بدا وكأنه يتألم او يحارب الآلام بارحة بجسده
.. ضغط ما بين عينيه بتعب ثم قال

..(سلطانة فى حاجة مهمة لازم تعرفيها
فاستنى شوية ارجوكى ..)

اومأت بصمت متفهمة ... فاستدار هو عنها ..
مطرقاً برأسه بألم ... يبدو وكأنه يصارع ...
عقدت سلطانة حاجبيها ثم رفعت يدها
بتردد تمسك بكتفه قائلة بخفوت ..(أمجد
...)

رفع رأسه عالياً ثم همس بألم ..(مش قادر ..)

غرز أصابعه بين خصلات شعره يكاد يقتلعها
... حتى همست سلطانة ...(مش هينفع
توقف بالشكل ده .. جسمك محتاج
النيكوتين ده ... لازم تتابع مع دكتور عشان
تقدر تكمل ...)

ارتمى جالساً فوق الاريكة .. عندما شعر
بقدميه تصبح رخوية رغماً عنه غير قادرة

على حمله .. اشفقت عليه جداً .. وتألم قلبها لحاله .. فاستدارات راحلة إلى غرفتها ... تاركة إياه على حاله ... يتذكر تفاصيل آخر لقاء بينه وبين اياد ... ليلة أمس ... عندما اوصل تغريد وعاد للبيت ...

(Flash Back)

دخل اياد من باب البيت .. واضعاً يديه بجيبى بنطاله ... يمشى ببطء وشرود ... دلف ليجد أمجد جالساً بانتظاره ... ابتسم اياد باستخفاف ثم قال هازاءاً .. مبتسماً دون مرح حقيقى ..(لا ماتقوليش انك قاعد مستنينى خايف عليا عشان الوقت أتأخر والكلام الفكسان ده ...)

رمقه أمجد شزراً ثم قال له بحدة ..(اقعد يا اياد عاوزك فى كلمتين ...)

عقد اياد حاجبيه ثم قال بخفوت ..(ايه ده الموضوع شكله خطير ..) ثم جلس مردفاً ..(وادى يا سيدى قاعدة ...)

نظر له أمجد ساخطاً .. ثم قال بحنق (اياد بالله عليك الحكاية ماهى ناقصة استخفاف انا اصلا كارهك خلقة كده لله ف لله .. فماتزودش المحبة دى والنبى ... وخف حبة تزيد محبة .. ده أن كانت موجودة من الاساس ..)

امتعضت ملامح اياد من تلك السيمفونية التى القاها على مسامعه عن عدم حبه له .. ثم قال بإيجاز ... (ونهايته عاوز ايه يعنى ... ايه الموضوع المهم ده ..)

استند أمجد بمرفقيه على ركبتيه مائلاً إلى الأمام .. ثم قال بعد فترة صمت .. بكل هدوء..(انا طلقت سلطانة ..)

ولو كان احداً سكب فوق رأس اياد دلواً من الماء البارد الان .. لكان خيراً له من تلك الصدمة التى تلقاها .. هتف اياد بغباء وملامح متبلدة ...(هاا .. انت بتقول ايه ..)

زم أمجد شفتيه باستياء من هذا الكائن ثم قال (يا بنى ركز معايا انا طلقت سلطانة انهاردة ... انت شارب ايه على آخر الليل ...)

ابتسم أياد بخبث قبل أن يقول ..(مش عارف الله ... انا بسيب المعلومات دى للناس إللى بتضرب مش انا ...)

تأفف أمجد بنفاذ صبر .. من تلميحاته السخيفة ... ثم قال ... (قسماً بربى لو ما اتعدلت لاكون مطلع إللى انا بضربه ده كله عليك ..)

لم يتأثر اياد بل مازالت صدمة خبر طلاق سلطانة بباله .. بل بدأ يرسم آمال أخرى على هذا الخبر ... حتى قاطع أمجد تخيلاته قائلاً ..(بس مش معنى كده أن انا بقولك اتجوزها .. لا تبقى عبيط .. بس انا مش هجبرك ماتتجوزهاش انا عاوزها تعيش حياتها هى حرة ... بس جوازك منها مش مستحب فى اى وقت .. وخصوصاً انها كانت مراتى قبلك ...)

ضربته الكلمة فى مقتل وزال الهزل من ملامحه .. وكأنه قد غفل عن حقيقة ان رجلاً آخر امتلكها .. يوماً من الأيام كانت ملكاً لاخر ... هتف اياد بجدية وقد استجمع الماضى والذى كان قد حاول نسيانه بالأيام الماضية يحاول التعايش مع امر انها زوجة غيره ...

ولكنه الان يفاجأ بطلاقها ...(أمجد جيب من الاخر ..)

قال أمجد بجدية مماثلة ..(تمام اسمعنى كويس بقى ... عمر وهيتعالج ومعاه اخوه .. بس بردو لازم تبقى معاه ... لازم تاخود بالك منهم لأنك الكبير .. وانا بما انى كبيركم كلكم .. فأنا بوصيك ع الكل ..

سلطانة وطلقتها ... وانا هبدا اتعالج ... يعنى مش هبقى فاضى لا للبيت ولا ليها .. ولا لحد نهائي .. اياد انا بحملك مسؤلية الكل فى البيت وفى الشغل .. ومسؤولية سلطانة فى فترة غيابى كله هيبقى على كتافك ..)

نظر له اياد قليلاً .. يحاول استيعاب من هذا الذى يجلس أمامه الان يأخذ عليه العهود والمواثيق ... ليتحمل مسؤلية الجميع بغيابه ... هل هذا صدقاً هو أمجد .. من كان يود

قتله يوماً ما .. لعق اياد شفتيه قبل أن يقول بخفوت ..(أمجد عاوز اسالك سؤال .. انت فعلاً مصدق انى ماقتلتش تغريد ولا لا ... مصدق انى ماتقصدتش ابدا اضربها بالعربية او فكرة أن انا انتقم منك فيها ... انت اه سبتنى لعمر مع انك عارف هو ممكن يعمل فيا ايه .. ومع ذلك بردو لما نجيت منه ماعملتليش حاجة .. انا اهو وقدامك وقاعد معاك فى بيتك .. بس ماعملتليش حاجة مانتقمتش منى زى ما كنت بتقول .. ليه ..)

نظر أمجد أمامه بملامح قاتمة ... ثم قال بخفوت ..(اياد انا جربت شعور أنك تفقد حد غالى عليك اوى .. اوى .. ومش عاوز حد يجربه تانى .. ان كنت دليت عمر على طريقك .. فدا لاحساس جوايا بالفراغ بالوحدة بعد

موتها .. ده كان ليا دافع انى عاوز احرق قلبك زى ما حرقت قلبي عليها .. عمر ما كان وهم حبى لسلطانة الدافع لانى اوديك ليه ابدا .. او رغبة انى اشيلك من طريقى .. لا .. انا بعترف انى حبى لسلطانة ماكنش الا رغبة تملك فى شئ انت حبيته وانا عاوز احرق قلبك عليه زى ما حرقت قلبي على تغريد .. وحتى لو كان من غير قصدك ... بس فعلا انا عملت كده .. واخدتها منك زى ما اخدت تغريد منى .. حسيت وقتها انى كده انتقمت منك بالطريقة إللى تهدى قلبي انا .. زى ما اخدت منى بنتى وحبيبتى .. اخدت منك حبيبتك بالمقابل .. وصدقنى مش ندمان ...)

ضيق اياد عينيه وهو ينظر له ... وطال نظره وتأمله له .. كيف استطاع أن يواجهه بتلك الحقيقة .. كيف استطاع أن يكون متسامحاً

مع نفسه بهذا القدر .. بل ومتفهم لذلك .. ويعتبر كل هذا جزاء لاياد على فعلته .. حتى همس اياد بألم ..(بس انتقامك .. كان صعب اوى يا ابن عمى .. فوق البساطة إللى بتتكلم بيها حالياً .. فوق نشوتك بانتصارك عليا ... بس فى النهاية اديك عملتها واخدت منى حبيبتى .. معدش ليك حاجة عندى .. عشان انا خسرت كل إللى عندى ومعدش عندى حاجة تانية اخاف عليها .. اما بالنسبة لموت تغريد .. انا مستعد احلفلك على كتاب الله انى ابدا مكنتش اقصد .. ولا عمرى كنت بالدونية إللى تخلينى انتقم منك فى طفلة ...)

بادله أمجد النظر بقوة .. حتى هتف بقوة اكبر ..(وده إللى انا عاوزك فيه .. المهمة دى

لو أداتهالى تبقى عملت فيا معروف وابقى
انا محقوقلك فيها ..)

عقد اياد حاجبيه وهو يهتف .. (مش فاهم..
قصدك ايه ..)

شردت نظرات أمجد بشك قبل أن يقول
..(عاوز اعرف تغريد ماتت بجد ولا لا ...)

.....

أفاق من شروده على صوت سلطانة الذى
يخرجه من دوامة الذكرى الذى كان يحياها
لتوه .. وهى تهتف باسمه ..(أمجد أمجد...)

نظر لها مجفلاً ثم قال ..(ايه .. فى ايه انتى من
امته هنا ..)

رفعت حاجبيها لعنان السماء قبل أن تقول
بتعجب ..(انا هنا من بدرى بس انت إللى
مش حاسس ...)

حك جبهته بتعب قبل أن يقول ..(اسف انا مش متظبط خالص .. دماغى مش فيا ...)

مدت يدها أمامه بقرص دواء وكوب من الماء ..(طب خود دول .. هيساعدك شوية ..)

رفع عينيه لها بامتنان ثم تناولهم منها قائلا ..(شكرا ..)

اعطتهم له ثم جلست جواره .. قائلة ..(ايه الحاجة إللى لازم اعرفها .. امته هيجى وقتها ..)

رد عليها أمجد بهدوء ..(دلوقتى .. دلوقتى هتعرفى .. بس استنى لما اياد يجى ...)

عقدت حاجبيها ولكنها لم تعقب .. وصمتت تنتظر إلى أن يأتى الاخر ... حتى ترحل من هنا للأبد .. تريد الاختلاء بنفسها حتى تحاول ترميم شتات نفسها من جديد .. تريد

استرجاع كرامتها .. واحساسها الذى فقدته ..
فإن كانت قد تهاونت معهم جميعاً .. فهذا
تطلب منها مجهوداً جباراً .. للسيطرة وضبط
النفس .. حتى لا تنفجر فيهم متناسية كل
شئ ... مطيحة بهم جراء ما فعلوه بها ...

.....

.....

دارت أميرة بالبيت ... تلف ذراعيها حول
جسدها ... تحتضن نفسها .. ترتجف برعب ..
وقفت أمام باب الغرفة المشئومة .. تنظر
لبابها برعب ... وحدقتيها تهتزان برعب ...
وومضات الماضى تتوالى أمام عينيها ... ترى
ذلك الدنئ الذى يشبه الحائط يدلف من باب
غرفتها مفزعاً إياها من نومها .. منقضاً عليها
بوحشية .. ضارباً رأسها حتى نزفت ورحبت
بالموت ... حتى وإن كان على يديه ...

فلتتخلص منه فقط ... ازداد ارتجاف جسدها أكثر .. وهى تشعر بأنه سوف يخرج من الغرفة الان ينقض عليها كما قبل ... هبطت دموعها بذعر رغماً عنها ... وهى تتقدم من الباب تفتحه بأصابع ترتجف ... وجسد ينتفض برعب ... جالت بعينيها المتسعتين بأرجاء الغرفة .. فانتفض قلبها .. وجملة مالك عن موته هنا ترافقها ... تشعر بروحه تحوم بالمكان ... اغلقت باب الغرفة بسرعة ... ثم هرولت إلى المطبخ .. دلفت إليه تتراجع بظهرها برعب ... وجبينها ينضح عرقاً ... ظلت تتراجع ...حتى ارتطمت بالثلاجة خلفها .. فصرخت بفزع وتستدير بسرعة .. واضعة كفها فوق صدرها الاهث ... وهى ترمق الثلاجة بعينين متسعتين وكأنها شبحاً ... حتى بدت عينيها ككوبين من القهوة .. ولكن قاتمة اللون ... مرة ... ازداد إنهمار دموعها

فوق وجنتيها ... وقدماها تتحولان إلى
رخويتين غير قادرة على الوقوف .. فانزلقت
على الأرض الصلبة الباردة جالسة ... تشهق
وتبكى بعنف ... حتى سمعت صوت ارتطام
ملعقة بالأرض ... فصرخت بهلع واضعة
يديها على اذنيها ... تعتصر جفنيها برعب
صارخة ... إلى أن فجأة قامت تهرول إلى
الخارج .. نحو الباب تريد الهرب من بيت
الأشباح هذا ... وفى هذه الأثناء كان مالك
مازال جالساً بسيارته ... لم يتحرك حتى حل
الليل وهو مازال على جلسته لم يكل ولم
يمل ... إلى أن سمع صوت صرخة بعيدة ...
فانتفض قلبه برعب ... وخرج من السيارة
بسرعة ... صاعداً السلالم كل درجتين معاً ..
حتى وصل امام باب شقتها وما كاد أن يضع
يده فوق الباب ... حتى فاجأه عندما فتحته
أميرة بسرعة وهى تخرج كالاعصار .. ولكنها

توقفت للحظة عندما رأته .. وتوقفت عن البكاء وفارقتها الحياة للحظة واحدة .. لحظة واحدة بدت فيها كالاموات ... قبل أن تعود لتنتحب من جديد ... مُلقيه نفسها بين احضانه ... دافنه وجهها فى صدره ... تبكى وتشهق بعنف هاتفه باختناق ..(خودنى من هنا .. مشينى من هنا انا خايفة اوى .. خايفة يا مالك ... خودنى من هنا ارجوك ....)

اجفل للحظة من هجومها .. ولكنه أحاط جسدها بذراعيه ... يضمها إليه بقوة كادت أن تهشم عظامها الهشة ... ويدفن وجهه بين موجات شعرها البنية .. يشدد يديه حولها ويهمس لها باطمئنان ...(حاضر.. حاضر هنمشى من هنا .. هنمشى مش هنرجع هنا تانى .. اوعدك مش هنرجع تانى ... ماتخافيش

طول مانا جمبك ماتخافيش ... بحبك يا
أميرة بحبك اوى ...)

.....

.....

بينما على الطرف الآخر ...

بقت سلطانة فترة طويلة جالسة بانتظار إلى
أن يأتى آمر الإفراج عنها بدخول اياد .. وما
خاب ظنها ... الا وقليل من الوقت ايضاً .. الا
وقد دخل اياد ... من الباب .. مصدوم الملامح
... فاغر الفم،وكأنه قد نسيه مفتوحاً ... ثم
تدارك نفسه قليلاً ناظراً ورائه قائلاً ..(ادخلى
يا دادا صباح ...)

وقف أمجد فجأة مشدوهاً .. لمرأى تلك
السيدة العجوز .. والتى قد أخذ الزمن منها

ما اخذه ... ولكن أمجد ابتسم بلهفة قائلا(دادا صباح .. حمدالله ع السلامة ..)

ثم تقدم منها وانحنى مقبلاً يدها تحت أنظار سلطانة المدهوشة .. حتى قالت بلهجتها الصعيدية المحببة ...(كبرت يا أمجد ... كبرت يا ولدى واتغيرت ...)

ابتسم لها قليلاً ثم قال بألم ..(مفيش حاجة بتفضل على حالها .. اتفضلى ...)

دلفت معه إلى داخل البيت وهى تتأمل انحاءه هاتفه ..(يااه مافيش اى حاجة اتغيرت .. كل حاجة زى ماهية من يوم ما سبتها ...)

ربت أمجد فوق يدها الممسك بها ثم قال بابتسامة ..(مقدرش اغير حاجة انتى حطاها بإيدك يا امى ..)

ابتسمت لعينيه ثم هتفت بحنو ..(تسلم يا ولدى تسلم ..)

..... وبعد فترة من الترحيبات ... جلسوا جميعاً فى غرفة الجلوس .. وهم أمجد بقول شئ ... لولا أن صباح قاطعته قائلة ..(ولدى اياد فهمنى كل حاجة .. انت عاوز تعرف تغريد عايشة ولا لا .. يا أمجد صح ..)

اومأ أمجد بلهفة منتظراً .. وعقدت سلطانة حاجبيها بدهشة .. وهى تبدو لا تفهم اى شئ ... حتى وضعت صباح يدها فوق كتف سلطانة .. ثم قالت بصوتها الرخيم ... (ايوا عايشة يا ولدى .. تغريد جدامك اهى ...)

واعتلت الصدمة كل الوجوه ... بما فيهم سلطانة التى لم تفهم شئ ...ولم يجد احداً ما يقال ...

.....

.....

.....

رأيكم ❤❤❤❤+

ومفاجأة سارة لكل إللى مستنينها تخلص

وعاوزين يخلصوا منى .. ❤ مانقلقوش خلال

الأسبوع ده هتكون خلصه .. عشان خاطر

بتوع الثانوية العامة زعلانين منى ❤❤❤❤❤+

واصل قراءة الجزء التالي

٣٤

سلطانة عرش قلبي:ـ

نظرت سلطانة بصدمة لها .. وصُدم أمجد من

الحديث .. فتدارك اياد للموقف قائلاً ..(لا لا

يا دادا .. دى سلطانة اختها التؤام ...)

عقدت صباح حاجبيها ثم قالت ..(وايه إللى جاب اختها التؤام اهنه...)

ضيق أمجد عينيه بشك وهو ينظر لها قبل أن يقول..(وانتى عرفتى منين أن ليها أخت تؤام ...)

ابتسمت صباح بشرود قليلاً .. ورجعت بذاكرتها إلى الماضى وقالت بهدوء ...(دى حكاية طويلة جوى ...)

ابتسم أمجد بانبهار .. نظرت له سلطانة وكانت تلك اول ابتسامة حقيقة تراها على شفتيه منذ أن عرفته ... تحركت شفتى أمجد باسمها دون أن تنطقه فعلياً .. "تغريد.." .. وقلبه ينتفض داخله ... هاتفاً بفرح "تغريد حية .. تغريد لم تمت .. كانت أمامه كل تلك الأيام ... طفلته معه ... طفلته حية .."

(تغريد يوم ابوك ما جبها هنا البيت كان لسه
مولودة ... ابوك اخدها من نعمات يوم ولادتها
.. لانه كان بيحبها .. كان بيعشق التراب إللى
بتمشى عليه .. ولما اهليهم وقفوا ضدهم
ومارضوش يجوزوهم اتفرقوا ... واذا كانت
نعمات نسيته واتجوزت وخلفت فأبوك
مانسيهاش يا ولدى .. ابوك فضل فاكرها
عمره كله .. حتى بعد ما اتجوز بت عمه
وخلفك مانسيهاش ... ولما عرف بجوازها
وجه يوم ولادتها ... راح المستشفى
إللى ولدت فيها ... وفضل قاعد لها لحد ما
ولدت وعرف انها جابت تؤام ... رشى الدكتور
... وخلاه يفهمهم انها ولدت بنت واحدة بس
... انما هما كانوا أتنين ... واخدها ابوك
ومشى بيها ... ولسلطته ونفوذه وقتها كان
سهلة عليه انه يعمل اكده ... بس كان
بالنسباله لازم يعمل اكده .. مايتحرمش من

حبيبته طول العمر لازم ياخود حاجة من ريحتها ... وماكنتش غير حتة منها ... وهو إللى قالى بعدها انه خلى حد يوديها دار أيتام ... وفى نفس اليوم راح اخدها عشان يتكفل بيها .. ويكون كل شئ قانونى وقتها مع أن كان بعيد كل البعد عن القانون ... وجابها البيت وادهالك يا أمجد ... ودفن السر بينى وبينه ... وانتهى بموته وانى ماتجرأتش وطلعته بعديه محدش يعرفه غيركم .. حتى تغريد نفسها ما تعرفش ...)

كانوا الجميع فاغرين الفم .. متشعين العينين بذهول .. وكان أول من نطق منهم هو أمجد وهو يقول ...(طيب عرفتى منين انها عايشة .. وازاى اصلا عايشة .. اياد ضربها بالعربية وبعدها قالوا ماتت وانا يومها كلفت ابراهيم عدلى انه يدفنها ....)

خفت صوت أمجد جدا وبتر بقية عبارته ..
وهو يربط الخيوط ببعضها ... وتتضح أمامه
كل الحقائق التى كانت واضحة وضوح
الشمس ولم يستطع أن يتقصى منها سوى
القليل .. يسر ابراهيم عدلى ... تلك الندبة
القديمة بيدها والتى تشبه النقطة السوداء
بيده .. تجولها بالبيت وكأنها تعلمه شبراً
شبراً .. معرفتها بكل انش به .. صوتها وهو
يهمس له باسمه وهو شبه واعياً بالمشفى
... كل ذلك اتحد بعقله دفعة واحدة ... جعلته
متبلد كالصنم امامهم ... حتى تابعت صباح
قائلة ...

(تغريد ما متتش يومها يا ولدى .. تغريد
دخلت فى غيبوبة من شدة الضربة ... واللى
جالك خبر موتها كان دكتور ماهوش فاهم
حاجة وجتها ... كان لسه متخرج جديد وتحت

التدريب .. قالك الكلمة وقعت ابوك مكانه
ميت بصدمته عليها ... وخلتك انت زى
المجنون ... من كتر هووسك بيها وحبك ليها
من وهى لسه صغيرة .. خلتك تهرب قبل ما
تواجه حقيقة موتها .. وسبتها وهى مامتتش
... وبعد ما فاقت حاولنا نوصلولكم باى
طريقة ماعرفناش ... انت سافرت برا البلد
وانقطعت عن الكل ... واياد هرب من عمك
وعياله بعد إللى كانوا هيعملوه فيه بعد ما
شكوا انه كان قاصد يقتل تغريد ... وعمك
دفن ابوك وساب البلد هو كمان ... وفضلت
المسكينة وحدها مستنياك كل السنين دى
... وانت مش هنا ... وانى كنت على تواصل
معاها على طول ... انى إللى مربياها وهى
فضلت عايشة مع ابراهيم.. انت عارف ان
بنته ومراته ماتوا فى حادثة وخدها عاشت
معاه تملى الفراغ إللى فى حياته وفضلنا على

حالنا السنين دى كلها حتى لما انت قررت تنزل ورجعت مصر تانى احنا ماعرفناش حاجة لأن كل اخبارك انقطعت عننا السنين دى كلها ...)

اختلج قلب أمجد داخله .. وهو لا يفقه ولا يعى اى كلمة مما تفوهت بها تلك العجوز أمامه ... سوى حقيقة واحدة وهى ان طفلته حية ترزق تنتظره ليأتيها ... بل وكانت أمامه منذ ليلة واحدة ... انتفض واقفاً فجأة .. وتقدم للخارج ... واياد خلفه يناديه ... وكان أمجد كمن صُم ... وعُمى عن كل شئ وأى شئ ... لا يرى أمامه سوى صورة تغريد عندما حملها بين يديه ... تنطلق بسيارته مسرعاً يسير بجنون .. يلتهم الطريق التهاماً ... يكاد يطير من شدة شوقه للوصول إليها ... وهو يردد دون وعى ..."تغريد عايشة .. بنتى

عايشة .. تغريد كانت معايا .. تغريد عايشة
"..

ولم يدرى بأن دموعه قد غدرت به وسقطت فوق وجنته ... تتساقط وتلحقها الأخرى .. بنهر يجرى على وجهه لا يعلم من أين تدفق .. بل ونسى كل ما كان .. كل الامه وكل الأشخاص الذى عرفهم .. نسى كل شئ ... حتى طفله الذى خسره نساه .. لم يعد يتذكر أى شئ سوى طفلته الوحيدة .. نعم ليس لديه طفلة غيرها .. ليس لديه غيرها .. هى فقط طفلته .. هى فقط حبيبته .. هى فقط كل حياته ... اخذ هذيانه ودموعه ... يتحولان إلى ضحك بخفوت .. حتى ارتفع صوته قليلاً وهو يضحك بأندهاش وعدم تصديق الأمر بعد ... إلى أن هتف فجأة بصوته كله وعينيه على الطريق تتلألأ بالدموع ...(تغرررييييد.....)

.....

.....

انتفض قلب تغريد داخلها .. وهى تشعر بشئ غريب .. وهى جالسة وحدها فى البيت .. إلى أن انتفضت عندما سمعت صوت طرق على الباب .. لا ليس طرقاً .. بل الباب سينقلع من مكانه من شدة الضرب عليه .. قامت بسرعة تهرول ناحيته وهى تهتف ...(حاضر حاضر جاية اهو ...)

وقفت أمام الباب بانفعال شعرها هائج حولها .. تنوى الفتك يمن يقف خلفه ... فتحت الباب بسرعة .. وهمّت بنطق شئ تعنف به الطارق .. الا انها تصنمت مكانها ونسيت فمها فاغراً ... ثم تداركت نفسها وهى ترى أمجد أمامها بكامل هيئته يبدو

على ملامحه البكاء .. هتفت بغباء فجأة ..(أمجد ...)

والا انه لم يمهلها ... بل انقض عليها ... يعتصرها بين ذراعيه ... يرفعها لاعلى .. بالكاد قدميها تلامس الأرض تحتها ... وهو يندفع بها إلى الداخل .. دافناً وجهه بين خصلات شعرها الفحمية ... هامساً باسمها بحرارة تلفح اذنها ... (تغرييد ... الحمد لله .. تغريد)

ادمعت رغماً عنها وهى تحاوط عنقه بذراعيها وتهتف باختناق...(أمجد .. أمجد انت .. انت عرفت انى ..)

ظل يحتضنها بقوة وكأنه يطبعها فوقه ... وانينها يتعالى ... وبكائها يزداد هامسة باسمه مراراً .. غير مصدقة ... ازدادت قوة احتضانه

لها وهو يهمس...(سامحينى يا تغريد
سامحينى حبيبتى ع السنين دى كلها ...)

انزلها على الأرض ولم يتركها .. بل أحاط
وجهها بكفيه .. يمسح دموعها بإبهامه بينما
هو من يبكى قائلاً باختناق ...(سامحينى يا
تغريد .. سامحينى مكنتش اعرف انك
عايشة مكنتش اعرف صدقينى .. على عينى
بعدم السنين دى كلها .. على عينى ...)

رفعت يديها تمسك بهما كفيه .. ثم همست
(ازاى يا أمجد ازاى هقدر اسامح على كل
السنين دى ...)

ازدادت دموعه دون أن يدرى ... ثم اخفض
رأسه لها حتى الصق جبينه بجبينها ...
مغمضاً عينيه .. يشاركها بكائها حتى
امتزجت دموعهم .. ثم همس لها وهو يعاود
احتضانها من جديد وكأنه خائفاً من هربها

وتسللها من بين يديه مرة أخرى ... (مكنتش اعرف .. صدقينى مكنتش اعرف .. كان غصب عنى.. مكنتش هقدر اشوفك ميتة .. صدقينى ..)

نظرت بعمق عينيه تبينت صدق حديثه .. ورغم ذلك لم يلين قلبها ...(صدقنى صعبة ... صعبة اوى ..)

امسك بوجهها مرة أخرى ... ثم هتف بحرارة ..(صدقينى مكنتش اعرف .. معرفش انك عايشة .. انتى متخيلة انى ابقى عارف انك عايشة السنين دى كلها وسيبك عايشة بعيدة عنى .. انتى بنتى يا تغريد .. قبل ما تكونى حبيبتى وقبل كل شئ .. حتة منى مش هسيبك كل ده لوحدك ابداً .. صدقينى كان غصب عنى ..)

ابتسمت .. رغم دموعها وكل شئ ابتسمت ... ثم همست ...(عارفة والله عارفة .. بس مش قادرة صدقنى مش قادرة ...)

أمسكت بكفه المحاوطة لوجهها .. قبلت باطن يده ثم استدارت عنه ... توليه ظهرها وهى تقول ...(روح يا أمجد .. روح لمراتك وروح شوف حياتك .. اعتبرنى لسه ميتة زى ما كنت معتبرنى قبل كده .. بس خليك فاكرلى ذكرى حلوة .. خليك فاكر انى حبيبتك إللى أتربت على ايدك ...)

هتف أمجد مشدوهاً ...(تغريد انتى بتقولى ايه .. انتى لازم تيجى معايا انا مش هسيبك هنا ولا ثانية واحدة كمان .. انتى لازم تيجى معايا ...)

التفت له مبتسمة ثم قالت بهدوء ..(مش هينفع يا أمجد .. انا مش هقعد معاك فى

بيتك .. انت عندك مراتك وبيتك روحلهم وسبنى انا لحياتى ...)

امسك أمجد بكتفيها يهزها قليلاً ناظراً فى عينيها بقوة قائلاً...(حياتك معايا انا .. فاهمة حياتك معايا انا وبس وانا مش متجوز انا طلقت سلطانة من يومين ... وحتى لو مكنتش طلقتها مش هسيبك يا تغريد .. انتى لسه قايلة انك متربية على ايدى يعنى بنتى .. ومحدش بيسيب بنته يا تغريد ... ما بالك بقى لو بنته وحبيبته وكل ما ليه فى الدنيا عاوزاه يسبها .. بتحلمى يا تغريد بتحلمى....)

نفضت يديه عنها وصرخت به .. وقد فقدت آخر ذرة فى تعقلها ...(لما هو كده ليه سبتنى كل ده عارف كم المعاناة إللى شوفتها وانت مش معايا .. عارف معنى انك تبقى معتمد

على شخص فى حياتك وكأنه عقلك وقلبك
وايدك وكل شئ ليك .. وفجأة تنام وتقوم
ماتلاقيهوش عارف كمية العياط والدموع
إللى بكتها وانا قاعدة جمب الباب لابسة
ومستنياك تيجى تاخودنى ... عارف لما تبقى
متوقع حاجة من حد .. ويخذلك .. اهو انت
خذلتنى يا أمجد وعارفة انه كان غصب عنك
وانك ماتعرفش انى عايشة بس .. بس انا
مش قادرة انسى إللى فات .. مش قادرة
انسى إللى عيشته من غيرك ... اااناااا.....)

وتاهت بقية جملتها المبتورة فى بكائها
العنيف الذى انفجرت به فجأة وكأنها حالة
هيستريا اصابتها ... فزع أمجد من حالتها ..
فاقترب منها بحذر وهو يضمها برفق تلك
المرة ... يربت فوق ظهرها ،يحاول تهدئتها ..
وهى تدفن وجهها بصدره تبكى .. تضربه

بقبضتيها بصدره بضعف هاتفة ...(مسمحاك
.. مسمحاك بس انا مش عاوزة اسامحك ..
مش عاوزة بس مسمحاك ..)

وبدا كلامها غير مرتباً .. غير مترابطاً ... ابتسم
.. برغم هياجها وهيستريتها ... ابتسم .. ثم
همس لها ...(انتى بنتى يا تغريد .. حبيبتى
حتة منى .. ماتقدريش ماتسامحنيش ...)

.....

.....

ظل مالك جالساً بجوار أميرة منذ أن اتى بها
إلى البيت .. بعد أن غطت بنوم عميق ...
تختبئ به من واقعها المفزع ... جلس أمامها
يضم ساقيه إلى صدره .. يتأملها بنومها ..
ملامحها البنية وشعرها الهائج فوق وجهها ..
يشبه الأمواج المتلاطمة .. وتلك المنامة
القصيرة المهلكة ... ابتسم وهو يراها تزم

شفتيها بطفولية فى نومها وتمتمت بجملة غير مفهومة ... سمع اسمه بها مقترناً بشتيمة ما .. او ربما يتوهم ... إلى أن تحولت تمتمتها إلى صراع بنومها كأنها ترى كابوساً مفزعاً .. اعتدل مالك فجأة .. ثم اقترب منها يحاول افافتها ... وهو يربت على وجنتها برفق هامسا باسمها ...(أميرة ...)

شهقت فجأة شهقة عنيفة .. ممتزجة بانتفاضتها جالسة .. وصدرها يلهث بذعر ... امسك مالك بكتفيها يهدئها ... يدلك ذراعيها برفق هامساً بجوار اذنها بأن تهدأ ... ظلت تتنفس بعمق تحاول الهدوء ... ومالك مازال جوارها ... إلى أن هدأت قليلاً ... تعتصر جفنيها ودموعها تسقط على وجنتيها دون إرادة منها ... جلس مالك جوارها على طرف الفراش .. ثم ناولها كوب ماء ارتشفت منه

القليل ... ثم وضعه وهمس لها مرة أخرى ..
وهو يمسك بكتفيها ...(احسن...)

اومأت بصمت ... وهى تحاول تهدئة نفسها
أكثر ...

وبعد قليل من الوقت كانت قد هدأت به
تماماً ... جلس مالك خلفها .. ثم سحبها إليه
.. واجلسها على قدميه ...ملصقاً ظهرها
بصدره ... ثم امسك بيدها يتأمل اصابعها
واحداً واحداً .. وهو يهمس لها بحنو ..(كان
كابوس ؟؟! ...)

أرخت جسدها بين ذراعيه ... مرتاحة على
قدميه ثم همست بخفوت ...(ايوه .. كان
كابوس وحش اوى ...)

زم شفتيه قليلاً وهو يشبك اصابعها بأصابعه حتى همست هى مرة أخرى ..(مالك انا خايفة .. خايفة اوى ...)

ظل مشبكاً يده بيدها .. بينما يلف ذراعه الأخرى حولها .. وهو يهمس ...(ماتخافيش ... طول مانا معاكى ماتخافيش ...)

صمتا طويلاً .. وهو يمسك بيدها .. بينما هى تتنعم بحضنه ... دون أن يجرؤ اياً منهما على الحديث وقطع تلك اللحظة نادرة الحدوث بينهما ... إلى أن همست أميرة باسمه ...(مالك ...)

اخفض مالك وجهه مقبلاً وجنتها وهو يهمس...(قلب مالك وروحه وكل ما يملك ...)

ابتسمت أميرة بمرح قليلاً قبل أن
تهمس..(مابلاش .. مفيناش من كده ..
قولتلك انت مش قد الكلمة ما تقولهاش ..)

ابتسم مالك وهو يرفع حاجبه متعجباً من
تبدل حالتها ثم قال ...(وانتى اش عرفك انى
مش قدها ...)

اظلمت عيناها قليلاً بألم ولكنها لن تستسلم
لالامها مرة أخرى .. قطعت عهداً على نفسها
.. لن تستسلم أبدا للماضى .. ستمضى قدماً
بين احضانه .. اتسعت ابتسامتها حتى
كشفت عن صفى أسنانها ثم قالت بميوعة
...(انت شايف ايه .. انت قدها ولا لا ...)

ابتسم أكثر ثم قال بخبث ...(والله انا لو عليا
ممكن اوريكى انا قدها ولا لا .. وحالا لو عاوزة
بس الدور والباقى عليكى انتى ...)

التمعت عيناها قليلا بغلالة من الدموع دون سبب .. ثم همست باختناق ..(مالك ارجوك لو بتحبنى ماتجرحنيش تانى ... لو ليا معزة عندك .. احترمنى .. عاملنى كإنسانة ماتقللش منى ولا تفكرنى بماضيا ... نسينى الماضى كله بقرفه ووجعه ... ارجوك... اوعدنى ماتعملش زى ما كنت بتعمل معايا قبل كده .. ارجوك اوعدنى ...)

ولم تكمل جملتها الا وقد هتف فجأة بقوة ..(اوعدك يا أميرة .. اوعدك ..)

التفت له فجأة تنظر إليه قائلة بقوة ..(تحبنى...)

هتف بصدق بالمقابل...(اوعدك ...)

فهتفتقوة اكبر ...(تحترمنى...)

فرد عليها بقوة تماثل قوتها... (اوعدك ...)

خفتت قوتها فجأة وهى تهمس ...(نسينى الماضى..)

خمس بنبرة تماثل نبرتها..(اوعدك .. بس فى المقابل لازم توعدينى انتى وعد...)

نظرت له ببراة منتظرة إلى أن قال بهدوء ... (اوعدينى .. انك تقابلى سلطانة وتكلميها اعرفى منها ايه إللى حصلها وخلاها تهملك كده.. وانتى هتسامحيها ...)

نظرت له قليلاً بأعين دامعة ثم همست ...(اوعدك ..)

ابتسم لمرأى عينيها الجميلتين ثم همس ..(اوعدينى بحاجة كمان ...)

رمشت بعينيها ببراة ثم قالت ...(آيه هى ...)

اتسعت ابتسامته بنوايا غير حسنة تلك المرة ... ولم يكن وعده كلاماً .. او اى وعداً

معنوياً .. بل كان فعلاً ... بثه لها عبر شفتيها ... ليأخذها معه إلى عالمه وتصبح زوجته أمام الله ...

.....

.....

دلفت تغريد إلى البيت بصحبة أمجد ... ووقفت أمام اعتابه وهى ترى نفسها تدخل إليه بروحها القديمة .. عادت لعهدها القديم .. عادت طفلته حبيبته .. وهو يدلف بها من باب البيت ممسكاً بيدها مبتسماً ... وهى تبتسم له ... رغم الألم الذى يسكن عينيها ... بعد ما قص عليها ماضيها بالكامل .. وكيف اتت إليه .. وكيف هى تؤام سلطانة ... ولكنها رغم كل شئ سعدت لوجودها بجواره من جديد .. نظر لها أمجد وهما أمام الباب مبتسماً .. ثم قال ..(مستعدة ...)

اتسعت ابتسامتها وهى تقول ...(طول مانا جمبك مستعدة ...)

تغضنت عيناه بتلك الحركة التى تعشقها ثم اومأ بصمت قبل أن يمسك بيدها ويدلفا سوياً للداخل ... وقفا أمام اياد وسلطانة اللذان ينظرا لهما باندهاش ... فبادلتهم تغريد النظر بسعادة .. قبل أن ترتكز بنظرها على سلطانة ... اختها التى حُرمت منها .. ثم مالبثت أن تركت يد أمجد .. لتذهب إلى سلطانة ... وقفت أمامها ثم ضمتها إليها برفق ... وقفت سلطانة مكانها عاقدة حاجبيها .. ثم رفعت يديها بتوتر وتردد تحيطها بهما .. فتشجعت تغريد أكثر وهى تضمها إليها أكثر .. وتبتسم .. تلك اختها ... نعم .. تلك تؤامها ولن تبتعد عنها بعد الان فإن كانت فرقتهم السنوات .. الا انها

جمعتهم مرة أخرى سوياً ... تركتها تغريد
لتقف أمامها مبتسمة ببشاشة ... وتبدو الأن
كالطفلة بنظر سلطانة .. بذيل حصانها
الطويل والذى يصل لمنتصف ظهرها ...
وملامحها الطفولية المشابهة لملامح
سلطانة ... الا ان سلطانة بدت الان أمام تلك
الهالة من البرأة والحيوية والطاقة المسماه
بتؤامها ... بدت وكأنها امرأة بائسة نالت من
الزمن ما نالته على اياٍد كثيرة ... حطمتها
واهدرت البقية المتبقية من رفات روحها
المبعثرة ... نظرت لها تغريد بنظرة تملؤها
حيوية وروح الشباب ثم قالت لها بود
...(بصى انا اه اختك وتؤامك كمان.. بس انا
معرفكيش ولا انتى تعرفينى ... فخلينا نبدا
من جديد ..)

ابتسمت أكثر ثم فردت يدها أمامها تقول

بود ...(انا تغريد ...)

نظرت سلطانة لها وكأنها لا تراها .. فقد كانت

ساكنة الملامح .. متبلدة .. تبدو كمن يقف

أمام احداً يتحدث بلغة غير لغتها .. وهى

لاتفهمها .. او بالأصح لا تريد ذلك .. فما نالته

لم يكن بقليل ....

.....

...

كنت ناوية اطول البارت عن كده بس

ملحقتش والله حصلتلى ظروف مفاجأة ...

ان شاء الله إللى جاى هيبقى اطول عشان

فات الكتير ما فاضل الا القليل

□□□♀□□□□□

+

واصل قراءة الجزء التالي

٣٥

سلطانة عرش قلبي:ـ

جلست سلطانة جوار تغريد ... تنظر لها بدهشة وهى تتكلم بعفوية .. تلوح بيديها عالياً .. تتحدث بانبهار وتبتسم بإشراق ... وهى تقص على سلطانة تفاصيل حياتها وكيف عاشتها ... بينما سلطانة تستمع لها باهتمام مبتسمة بحب لتلك المخلوقة المرحة بطباعها ... وعذوبة روحها .. كما عذوبة كلماتها تماماً ... ابتسمت سلطانة لمرأى خجلها وهى تتطرق لتفاصيل حياتها مع أمجد عندما قالت بخفوت ...(دايما كنت بحسه ابويا ... كان ليا كل حاجة .. وعيت ع الدنيا ملقتش غيره هو وبابا سعد الله يرحمه .. كانوا مالين حياتى وغانينى عن كل شئ ...

بس من يوم الحادثة ووفاة بابا سعد وانت حياتى اتشقلبت ...)

همست سلطانة بخفوت(الله يرحمه ..)

عادت السعادة لتلون وجه تغريد من جديد وهى تقول بحماس ...(احكيلى بقى عن حياتك كنتى عايشة ازاى وعملتى ايه ..)

ثم عبست وهى تقول بخفوت ..

(وازاى اتجوزتى أمجد ...)

ضحكت سلطانة بخفوت قبل أن يظلل الألم ملامحها

ثم همست...(تقدرى تقولى نزوة .. او قرار غلط .. كنا احنا الاتنين شركاء فيه .. بس إللى بينى وبين أمجد كان بعيد كل البعد عن المشاعر أو الحب ...)

رفعت تغريد عينيها لها بشك قليلاً ثم ..
قالت بحذر ... (مش عارفة هتبقى قلة ذوق
منى ولا لا بس .. بس مش عاوزة اقولك انى
غيرانة ..)

ابتسمت سلطانة بشرود ثم همست ..(حقك
.. انا نفسى كنت بغير ...)

عبست تغريد مرة أخرى ثم قالت
باندفاع...(على أمجد ..)

ضحكت سلطانة مرة أخرى ثم قالت...(لا لا
فهمتينى غلط .. انا لسه بقولك أن بينى
وبين أمجد مكنش فى اي مشاعر ... هو
اتوهم حبه ليا بس عشان الشبه إللى بيتى
وبينك .. رغم انى مستغربة نفسى لحد
دلوقتى انا ازاى ماميزتش صورتك وانتى
صغيرة ... الشبه إللى بين صورتك وانتى

صغيرة وشكلى وانا صغيرة.. مش عارفة ازاى ماخدتش بالى ...)

نظرت لها سلطانة فوجدتها سابحة بفكرها بعيداً عنها تماماً .. على الأرجح تفكر بأمجد وبزواجه منها .. لعقت سلطانة شفتيها قبل أن تقول لها ..(تغريد ..)

انتبهت لها تغريد ثم هتفت باهتمام ..(نعم ..)

صمتت سلطانة قليلاً ثم قالت ..(فى حاجة لازم تعرفيها عن أمجد ..)

عقدت تغريد حاجبيها ثم ضيقت عينيها قليلا ... وهتفت بترقب..(ايه هى ...)

قالت سلطانة بجدية تحاول بثها الأمر ...(أمجد مدمن .. وهيبدأ يتعالج .. محتاجك جنبه لازم تدعميه طول الفترة إللى جاية ..)

ادمعت عينى تغريد رغماً عنها ثم هتفت بعدم تصديق ..(أمجد ...)

اومأت سلطانة بصمت بينما بقت تغريد صامته ... تحاول فهم ذلك الطلسم الذى ينص بأن مثلها الأعلى الان يحتاج لمن يراعيه ... ثم قالت سلطانة مرة أخرى ..(وحاجة كمان ..)

فتنهدت تغريد قائلة (ايه تانى كفاية صدمات ..)

ابتسمت سلطانة ثم قالت ..(لا لا مش صدمة ده خبر حلو ..)

فهتفت تغريد بلهفة ...

(ايه....)

قالت سلطانة مبتسمة ...(عندنا أخت تالتة....)

هتفت تغريد بحماسة ...(لا لا لا ماتقوليليش
هى فين واصغر ولا اكبر .. وشكلها ايه ..
عاملة ازاى قوليلى بسرعة والنبى والنبى ..
انا مكنتش بطلب من ربنا غير أخت او
صاحبة او حد يبقى قريب منى .. ربنا رزقنى
بعيلة واختين بدل واحدة .. واب واخ وحبيب
متجمعين فى راجل واحد ... بجد بجد انا
فرحانة .. ده احلى يوم فى عمرى انا مش
مصدقة نفسى لحد دلوقتى ... انا حاسة انى
بحلم ...)

خفت صوتها جداً فى اخر جملتها ...
والحماسة والسعادة بادية عليها ...
وابتسامتها تتسع رغماً عنها .. كادت سلطانة
أن تبكى لمرأى سعادتها ولكنها تمالكت
نفسها .. قائلة ..(ربنا يديم عليكى سعادتك
ومايحرمناش منك ابدا ...)

وأكملت جملتها داخلها ..."وماتشوفيش إللى انا شوفته ..."+

.....

.....

كان الجميع يجلسون سوياً .. أمجد .. اياد .. تغريد ... وعمهم .. صمت قاطع مطبق عليهم جميعاً بعد رحيل سلطانة وتأكيدها بأنها ستكون بخير فى بيتها ... حزنت تغريد جدا لرحيلها ولكن بداخلها ركن يهتف بسعادة لانها رحلت .. ابتعدت عن مكان تواجد أمجد .. حتى وإن يكن طلقها ... فهى تغار وبشدة ... بينما اياد سابحاً فى بحورٍ أخرى .. يفكر كيف ستكون حياتها .. وكيف هى تراه بالأساس .. هل مازالت تعشقه كما كانت .. ام ان الخذلان كان اقوى من حبها ... بينما أمجد ... يتملكه شعور بالذنب يكاد

يقتله ... مظهرها وهى تدير لهم ظهرها مودعة ... راحلة ... سيظل يشعر بالذنب تجاهها طوال حياته .. على تلك النزوة التى اودت بها .. قبل أن يدخل "على" من باب البيت .. بمظهر مرهقاً، متعباً ،مشعثاً ... يزين جبينه جرح حديث ... ارتمى جالساً فوق أحد الارائك بتعب ضاغطاً ما بين عينيه بإرهاق ... فقال ابيه بنبرة قلقة ..(مالك يا على .. ايه إللى جرحك كده ..)

خمس بصوت مجهد ممتعض...(ابنك يا حج ..)

هتف ابيه بصدمة عاقداً حاجبيه ...(عمر ..؟؟!)

قال على بنفس امتعاضه وتعبه..(ابنك بسم الله ماشاء الله عليه .. لامم المستشفى عليه طول النهار .. ولما جبنا اخرنا ... دخلته

احاول أهديه... راح ضاربنى بالكرسى لولا انى وطيت كان حلكم بتصلوا عليا الجنازة ..)

تنهد ابيه بثقل ثم قال بخفوت...(معلش يا على .. معلش يا ابنى طول بالك وخود بالك من اخوك .. استحمل ربنا هايجازيك خير ...)

تنهد على ثم قال ..(يا بابا والله انا لو عليا مقدور عليه .. لكن المشكلة انه مع الدكاترة كمان بنفس الشكل .. الدكتورة إللى متابعة حالته انهاردة نفس الإصابة إللى عندى فى جبينها بردو ماهوش راحم حد ..)

هز ابيه رأسه بصبر ثم قال ..(معلش ... معلش ...)

استقام على واقفاً ... ثم قال ...(عن اذنكم انا طالع اريح شوية .. اياد عاوزك فى كلمة ...)

اومأ اياد ثم رحل على ورحل اياد وراءه ....

.....

.....

دخل اياد الغرفة خلفه ثم قال...(فى ايه يا على ...)

جلس "على" على طرف فراشه .. ثم استلقى على ظهره بتعب ... ثم هتف ..(ايااااااد انا تعبت ... شيل معايا حبة الله يكرمك ..)

جلس اياد جواره ثم قال ..(وانا اعملك ايه ..)

قام على مرة أخرى ثم قال بترجى ...(بص انا هقولك .. انا ايه هسافر الجونة كام يوم فى المنتجع إللى لينا هناك تمام .. وانت بقى مش طالب منك غير كل يوم تروح لعمر فى المستشفى تبص عليه وتشوف آخر الأخبار وانت وحظك بقى بالنسبة للاصابات .. بس .. وتاخود بالك من بابا هو طلباته مش

يامه واديك معاك سلطانة مرات أمجد
هتشيل معاك حبه ... انا نفسى ارتاااح ...)

نظر له اياد ببلاهة ،فاغراً فمه بتعجب ثم
همس ...(هاا..)

هتف على بانزعاج...(لا مفيناش من كده ..
اعقل معايا كده .. ها نقول امين ...)

تدارك اياد نفسه ثم هتف ..(امين ايه ...
امين مات فى حادثة ... وبعدين سلطانة مين
إللى هتشيل معايا .. سلطانة مشت يا عم ..)

هتف على بغباء..(مشت مين يابا سلامة
النظر .. اومال مين إللى كانت قاعدة تحت
دى .. واه صح هى خلعت الحجاب ولا ايه ...)

ضربه اياد على رأسه بخفة ثم قال..(فاتك
كتير يا باشا .. دى تغريد يا أخينا سلامة
نظرك انت ...)

وضع على يده فوق رأسه اياد يتحسس بشرته ثم هتف ..(اياد حبيبى انت ساخن.. طب تعبان .. تغريد مين دى تغريد الله يرحمها ...)

ابتسم اياد ثم هتف بثقة ..(لا يا معلم دى تغريد تؤام سلطانة .. وامجد طلق سلطانة وسلطانة مشت .. بالتالى تغريد طلعت عايشة فهتقعد هنا .. واللى يجى جمب البرنسيس تغريد سى أمجد هينفخه...)

كان الان دور على ليفغر فمه ،هاتفاً بغباء...(هاا...)

ابتسم اياد ثم قص عليه كل شئ من البداية حتى النهاية .. والتى انتهت برحيل سلطانة ...

فهتف على باندهاش ...(انت بتقول ايه انا مش مصدق .. كل ده حصل فى الكام يوم إللى فاتوا وانا كنت فين ..)

رفع اياد كتفيه هاتفاً ...(وانا اش عرفنى...)

زم على شفتيه ثم قال بجدية ..(اياد انا عارف ان الحمل هيبقى تقيل عليك خصوصاً أن أمجد هيدخل المستشفى يتعالج هو كمان .. بس ارجوك انا معدتش قادر ..)

اومأ اياد مبتسماً ثم قال ..(أمرى لله ..)

هتف على بسعادة ..(يعنى خلاص وافقت ...)

اومأ اياد مرة أخرى .. ثم استقام واقفا وقال ..(انا ماشى..)

وتقدم من الباب حتى سمع على يقول
..(يكشى يسترك ما يفضحك يطعمك ما
يحرمك.. يغطيك ما يعريك...)

ضحك اياد عالياً دون أن يستدير صم اكمل
طريقه خارجاً من الغرفة ... قائلا بخفوت
..(يخربيت العقول الصغيرة ..)

ثم فوجئ بالصوت الصغير يأتيه ضاحكاً
..(سبنالك انت العقول السليمة...)

التفت اياد على إثر الصوت حتى وجد تغريد
تقف أمامه ضاحكة بروحها المرحة .. فابتسم
باهتزاز قليلاَ وهو يقول ..(طبعا عندك شك
..)

رفعت سبابتها تربت بها فوق وجنتها وهى
تهتف بحيرة ..(امممممم اه الصراحة عندى
شك ..)

هتف اياد بمرح وقد بدأ يزيل قناع الجدية قليلاً...(اه ما الست هانم مستغفلانا كل ده واحنا مصدقين .. وقال ايه هو حضرتك مستغربنى كده ..)

زمت شفتيها بطفولية .. قبل أن تهمس مرددة حديثه فى تلك الليلة ...(بحبها بكل بساطة العالم بحبها بس الظروف كانت ضدنا ..)

ابتسم اياد بشرود قليلا وقد بان الألم على ملامحه ... (انتى بتحفظى ولا ايه مافيناش من كده ..)

هتفت تغريد بجدية ..(بتحبها ...؟؟!)

رفع اياد حاجباً واحداً مرتاباً ثم قال ..(انتى شايفة ايه ..)

ابتسمت ثم قالت بمرح ..(انت شكلك رايح
فى داهية خالص ..)

ابتسم اياد ثم هتف ..(هبلة ...)

اخرجت لسانها بطفولية ثم قالت ..(عارفة ..)

تنحنحت ثم قالت بجدية ...(اسمعنى بقى ..)

نظر لها اياد حتى قالت ..(انا والحمد لله
اكتشفت انى عندى أخت تالتة ... فأنا عاوزة
اشوفها .. بلليز اياد بليز عاوزة اشوفها ..) ..
حزنت نبرتها وهى تردف .. (وامجد تعبان
خالص .. وهيبدأ ف العلاج ومش هقدر
اطلب منه حاجة زى دى .. ممكن تلبيلى
طلبى ارجوك ..)

ابتسم اياد ثم قال ..(بس كده يا ستى
هوديكى تشوفيها ..)

ابتسمت تغريد بسعادة ثم قالت ..(واو طب
هى اسمها ايه .. وعندها كام سنة وشكلها
ايه كده .. اوصفلى عشان سلطانة مشيت
قبل مااعرف اتكلم معاها ...)

اظلمت عينى اياد بلون قاتم عند ذكر رحيل
سلطانة .. ولكنه قال مبتسماً ..(اسمها أميرة
.. عندها اممم يعنى حوالى ١٩ ٢٠ كده مش
فاكر اوى .. وعرفت مؤخرا انها اتجوزت فى
الفترة الأخيرة دى ..)

ضحكت تغريد ثم قالت بمرح ..(واو أميرة
وسلطانة .. ايه العيلة الملكية دى .. يارتنى
كنت معاهم كان زمانهم سمونى ملكة ...
المهم بقى هتودينى امته ..)

رد اياد بهدوء ...(انهاردة لو تحبى ..)

قالت بحماسة ...(تمام اوى ... ساعتين بس كده ونروح ماشى ..)

ابتسم اياد ثم قال...(ماشى ...)

.....

.....

فى المساء ...+

وقفت تغريد جوار اياد أمام بيت مالك .. نظرت له بقلق ثم قالت ...(ايه .. الناس إللى جوا دول ميتين ولا ايه احنا واقفين بقالنا ساعة ..)

همس اياد من بين اسنانه ..(يا بنتى اتهدى ... احنا لحقنا نوقف دانتى بلوة .. يارتنى كنت موتك يوم ماضربتك بالعربية يا شيخة...)

قتمت ملامحها وهى تهتف بجدية ..(على فكرة انت تحمد ربك انى سيباك عايش انا

لولا متأكدة انك مكنش قصدك كان زمانى
مصيت من دمك .. فاحترم نفسك بقى
وخلينا مشين كويسين ..)

فغر فاهه متعجباً ثم نوى أن يسمم بدنها
باقذع الالفاظ ولكن أميرة لم تمهله عندما
فتحت الباب .. أغلق اياد فمه ونظر لاميرة
مبتسماً بمودة .. ثم قال ..(إزيك يا أميرة ..)

تعجبت من تلك الزيارة وفتحت فمها تنوى
دعوتهما للدخول بعدما رمقت تغريد بعتاب
.. حالها حال الكثيرين الجاهلين عن تلك
الحقائق ... والا أن تغريد لم تمهلها وهى
تنقض عليها تحتضنها بعفوية هاتفة باسمها
.. عقدت أميرة حاجبيها ثم نظرت لاياد
بتعجب فرفع كتفيه مبتسماً ... قائلا(اختك
مليش دعوة ..)

عقدت حاجبيها ... وضيقت عينيها ولم تتدارك نفسها .. الا وهم يجلسون سوياً .. جوارها مالك وأمامها اياد وتغريد .. والتى للتو عرفت بأنها اختها .. بل تؤام سلطانة بل هى لا تفهم اى شئ ... نظرت أميرة لتغريد المبتسمة أمامها بريبة قبل أن تقول موجه حديثها لاياد ...(هى مين إللى أخت مين وازاى اصلا .. انا مافهمتش حاجة ..)

لف مالك يده حول كتفيها ثم نظر لها قائلا ...(أميرة حبيبتى .. فوق يا ماما .. دى تبقى اختك تغريد تؤام سلطانة .. هو انا كمان مش مقتنع بس الراجل بيقول كلام سليم .. فأيه احنا نسلم بالأمر الواقع ونسكت ...)

نظرت لمالك بتعقيد .. ثم هتفت ...(اسكت انت يا مالك ... طب هى سلطانة فين يا اياد ...)

قص اياد عليهم كل ما حدث مع سلطانة من بداية زواجها بأمجد حتى رحيلها اليوم من بيتهم .. فعقد مالك حاجبيه ثم قال ..(طب وهى راحت فين على كده ..)

عقد اياد حاجبيه هو الاخر ثم قال ...(راحت بيتها القديم .. هتروح فين يعنى ...)

قال مالك بجدية ...(بيت ايه يا اياد .. البيت اتقفل ...)

نظر له اياد مستفهماً ... فقص عليه مالك كل شئ حدث .. بعد زواجها من أمجد ... دون ذكر بعض النقاط المؤلمة ... ثم انتهى بذكر موت ابن عمهم فى البيت .. (بس وقفلنا

البيت اليوم ده بعد ما مشينا ... معتقدش
انها هتكون هناك ..)

انتفض اياد فجأة واقفاً قم هتف بحدة
..(اومال هتكون راحت فين يعنى ...)

ادمعت عينى أميرة ثم همست وهى
تتشبث بمالك ..(سلطانة فين يا مالك .
اختى فين ..)

خرج اياد فجأة من البيت مندفعاً متناسياً
تغريد تماماً .. ثم ذهب للبيت القديم ...
فوجده مغلقاً بأحد تلك الاقفال الحديدية
الغليظة ... فعقد حاجبيه وضربات قلبه تزداد
إلى حد مؤلم .. اين ذهبت .. ولمن ستذهب
وماذا ستفعل بنفسها ..

.....

عاد اياد مرة أخرى إلى بيت مالك .. ثم وقف
امامهم .. يهز رأسه نفياً لا يعلم ماذا يقول ..
فقال مالك ...(احنا جربنا نتصل عليها بس
خارج نطاق الخدمة تقريبا كده بوظت
الشريحة بتاعت رقمها ...)

ابتلع اياد ريقه بتوتر ووقف حائراً لا يعلم
ماذا يفعل ... بينما ازداد نحيب أميرة
المندسة باحضان تغريد الباكية ايضاً ...
ووقفوا أمام بعضهم حائرين ...

والسؤال يطرح نفسه ...

..... اين اختفت سلطانة .....

.....

.....

+

واصل قراءة الجزء التالي

٣٦

سلطانة عرش قلبي :ـ

بعد مرور يومان ...

دخل مالك الغرفة ،فوجد أميرة منكمشة
على نفسها فوق الفراش تبكى بخفوت،
دافنة رأسها بين الوسائد، تكتم شهقاتها فيها
.. اقترب منها ثم جلس جوارها ،ربت على
كتفها وهو يهمس ...(أميرة ...)

ازداد نحيبها ولم ترد ... فجذبها من ذراعيها
حتى استوت جالسة أمامه ... بوجه غارق
بالدموع .. عينيها حمراوين .. وشفتيها
منتفختين ... تشهق باكية بعنف ... جذبها
لاحضانه مربتاً فوق شعرها وهو يهمس
..(مالك يا أميرة ... فى حاجة تعباكى ...)

افلتت منها شهقة بكاء ثم همست بأختناق...(سلطانة فين يا مالك... سلطانة جرالها ايه ..)

قال مالك بخفوت ...(حبيبتى احنا ماسبناش مكان ومادورناش فيه .. انا واياد مش ساكتين قلبنا عليها الدنيا ملهاش أثر ...)

دفنت وجهها فى صدره وهى تهمس...(يعنى سلطانة مش هترجع تانى ... سلطانة مش هتيجى...)

نظر مالك أمامه بشرود وعينيه تلمعان ببريق ما ثم قال بخفوت...(هترجع صدقينى هترجع...)

تدارك نفسه قليلا ثم قال ..(طب قومى بقى .. جهزى نفسك تغريد بره وعاوزة تشوفك ...)

نهضت ثم نظرت له .. وقد اختفى بكائها بلحظة ثم قالت بصوت جليدى.. متجمد النبرات ...(وانا مش عاوزة اشوفها ...)

رفع مالك حاجبيه بحيرة ثم قال ..(أميرة دى اختك .. عاوزة تشوفك هى عملتلك ايه ..)

هتفت أميرة بقوة ...(ماعملتليش انا .. بس هى السبب من يوم ما ظهرت وسلطانة مختفيه .. هى السبب ..)

نظر لها مالك بقوة ثم قال بجدية ... (أميرة حكمى عقلك .. بلاش الغباء ده .. سلطانة قبل كده وقفتى فى وشها وعملتى فيها إللى ما يُعمل وفى الاخر طلعتى غلطانة ...ولو كتاى استنيتى وسمعتها مكنش زمانك قاعدة دلوقتى بتعيطى وحاسة بالذنب نحيتها لأنك من الأول فهمتيها غلط ووقفتى فى وشها فى اكتر وقت هى محتجاكى فيه ..

دلوقتى تغريد مالهاش ذنب فى إللى حصل لسلطانة.. ولو كنتى مفكرة أن أمجد طلقها عشان خاطرها تبقى غلطانة أمجد طلق سلطانة قبل ظهور تغريد بيومين .. من يوم سلطانة ما خسرت طفلها .. بلاش قسوتك دى على إللى منك .. دى اختك ومالهاش ذنب فى حاجة ...ولا ليها ذنب انها بعدت عنكم من وهى صغيرة .. هقولهالك تانى يا أميرة بلاش قسوتك دى ...)

بادلته أميرة النظر بصمت وعتاب .. ولكن لم يلين قلب مالك بل تركها وغادر الغرفة ... تاركاً إياها وحدها .. تعيد حساباتها من جديد ...

....

.

عاد اياد من الخارج .. دلف من باب البيت .. ثم إلى الداخل .. ليجد عمه يجلس وحده بالبيت ... اقترب منه ثم جلس جواره وقال ...(هو مفيش حد فى البيت ولا ايه ..)

قال عمه بصوته الرخيم ... (هيكون فى مين يعنى ... مفيش غير تغريد .. وراحت تشوف أميرة ...)

اومأ اياد بصمت ثم قال بعد برهة...(طب انت مش عاوز حاجة ..)

هز عمه رأسه نفياً ثم قال ..(لا انا كنت مستنيك بس عشان اسالك عن عمر ...)

ابتسم اياد بخفوت .. وهو يتذكر المعارك الدامية مع ابن عمه كل يوم .. ولحسن الحظ كان يخرج منها بأقل الخسائر مشيعاً بعبارة .."انا مش مجنون انتوا حبسنى هنا ليه .."

حتى قال ..(كويس يا عمى .. بيستجيب للعلاج ..)

هز رأسه بالموافقة ثم سأله مرة أخرى ..(وامجد ... اخباره ايه ..)

رد اياد بهدوء ... (كويس ... هيتعافى بسرعة .. هو مقعدش فترة كبيرة يتعاطى السم ده.. وده هيساعده انه يتخطى المرحلة دى بسرعة ...)

نظر له بأمتنان قبل أن يقول..(ربنا يطمنك يا ابنى ويجازيك خير على إللى بتعمله معاهم ...)

ربت اياد على يده مبتسماً ثم قال ..(ربنا يخليك لينا ..)

ابتسم عمه ثم ضغط بعض أزرار بمقعده المتحرك .. وابتعد عن اياد .. متجهاً نحو

غرفته ... حينها بقى اياد مكانه وحيداً ... تنهد بهم يثقل قلبه .. استند بمرفقيه إلى قدميه مائلاً إلى الأمام .. ينظر أمامه بنظرات تملؤها... الخيبة .. واليأس وفقدان الأمل ... الا من بريق عشق يلمع بهما ... امل طفيف هو الذى يدفعه للبحث عنها بالرغم من معرفته للنتيجة كل مرة ... همس فجأة دافناً وجهه بين كفيه ...(روحتى فين يا سلطانة ..)

انزل كفيه ...ثم جال بنظره فى جميع أنحاء البيت .. ولم يدرى بأن دموعه قد غدرت به .. وابت الا تسقط ... لماذا يحدث معه كل هذا .. ألم يحن الوقت حتى يهدأ ويرتاح بعد ... لما كل مرة يهيئ له فيها بأن كل شئ سوف يكون على ما يرام ... يعود إلى نقطة الصفر من جديد ... ما فعله بها أمجد لم يكن بقليل .. ورغم ذلك سامحته ... ولكن ماذا فعل هو

لها حتى تبقى على مقتها له كل ذلك الوقت ... أحقاً كان خذلانها اقوى من حبه لها ... هو لم يفعل الكثير .. فقط انسحب بهدوء تاركاً لها مجالاً حتى تقرر ما تريد .. ألم يكن قراراً صائباً .. نعم هو كذلك .. ولكن هل كان يعلم أن كل ذلك سيحدث ... عودى فقط عودى ... لا أطالب بالكثير .. فقط عودى .. او كونى بخير ... نظر أمامه إلى المقعد الخالى .. يتخيلها تجلس عليه الان تعاتبه على تركه لها ... وتخليه عنها فى اشد أوقات احتياجها له .. فلتفعل ما تشاء هو راضٍ .. ولكن ذلك لم يكن سوى وهم .. ولم يكن المقعد الا فارغاً ... ومع ذلك .. يبقى مكانك فارغاً ... وفراغك اجمل الحاضرين ...

.....

.....

فى المساء...+

ارتمى "على" مستلقياً على ظهره فوق فراشه يهتف عالياً ...(ايه الملل ده انا ايه إللى كان جابنى هنا .. كان مالو عمر وهبله مش احسن م التكتيفة إللى لواحد فيها

دى .. من يوم ما جيت ام المكان ده وانا من البحر للاوضة من الأوضة للبحر فين السينس يا جدعان ...)

صمت قليلا يبتسم باستهزاء ثم قال ..(انت خرفت ولا ايه يا على ... قاعد بتكلم نفسك ..)

نهض فجأة واستقام واقفاً ينظر حوله بملل ... ثم اتجه إلى شرفة الجناح ... وقف مستندا بكفيه إلى السور الحديدى ينظر بملل إلى الأمواج المتلاطمة وظلام الليل الذى يحوطها

... ضيق عينيه قليلاً .. وعقد حاجبيه ... وهو يرى من بعيد ... كائناً غريباً ملتحفاً بالسواد .. يحوطه ظلام الليل .. يقترب من الموج الممتد إلى الشاطئ تارة ... ثم يعود ويبتعد عنه تارة أخرى بذعر ... ما هذا .. تملكه فضول قاتل لمعرفة ما هذا الشئ .. وفى غمرة ذلك الملل الذى يحياه ... ما كانت الا دقيقة وكان على الشاطئ ... خلف هذا الكائن .. او خلفها ... لم يتبين ملامحها ابدا .. ما دله على هويتها سوى الحجاب الذى ترتديه وقامتها القصيرة التى تشبه الأطفال ... ووشاحها حول كتفيها والذى يتطاير مع النسمات الليلية الباردة ... رفعت طرف فستانها مرة أخرى .. وحاولت التقدم نحو الشاطئ .. والا انها كل مرة يلمس بها الماء البارد قدمها .. فتعود وتتراجع بسرعة وذعر ... ابتسم بخفوت وعقد حاجبيه قليلاً من تلك المختلة ... تقدم منها حتى

وقف خلفها تماماً ... ثم همس بخفوت حتى لا يفزعها ..(ادخلى ماتخافيش...)

ولم يبدو عليها أنها تفاجأت بوجوده .. اطلاقاً .. بل همست بالمقابل وكأنها تعرفه ..(لا لا خايفة ..)

دفعها قليلاً بظهرها وهو يهمس مرة أخرى..(لا ماتخافيش مش هيحصل حاجة ... ادخلى ...)

ولم يتبين ملامحها إلى الآن... الا انها بدت وكأنما انصاعت لأمره .. فحاولت التقدم مرة أخرى .. حتى غطى الماء قدمها .. فحاولت التراجع مجفلة من برودة الماء ... الا انه دفعها مرة أخرى بخفة .. يحثها على التقدم ..وقد راق له الأمر كثيراً ... فتقدمت .. خطوة ثم أخرى .. وهو خلفها .. متعجباً من نفسه .. قبل أن يتعجب من تصرفاتها الغريبة .. كل

شئ غريب بالأساس ... دفعها مرة أخرى لتواصل تقدمها .. حتى غطى الماء خصرها ... فوقفت ثم همست بصوت غريب طفولى بدرجة شديدة ...(لا لا مش هندخل تانى كفاية كده ... الموج عالى اوى .. انا خايفة ..)

عقد حاجبيه ثم قال ..(ليه خايفة ..)

هزت رأسها نفياً ناظرة إلى القمر قبالتها ...(مش بحب البحر ...)

هبت موجة مرتفعة قليلاً ... فارتطمت بجسدها جعلتها تهشق عالياً .. فتمسك على بخصرها حتى ثبتها فى الماء ... ثم قال ..(لما انتى خايفة عاوزة تنزلى البحر ليه..)

ابتلعت ريقها بتوتر ... ثم همست بصوت مرتجف ...(بابا بيحب البحر وانا عاوزة انزل زيه ...)

تلالات عينيها تحت ضوء القمر وهى تفتحهم
بذعر مترقبة الموجة التى تقترب منهم ...
وقبل أن تصلهم .. التفت فجأة تواليها ظهرها
متشبثة بعلى ... حتى ارتطمت الموجة
بظهرها فشهقت عالياً مرة أخرى ... ابتسم
على بخفوت قليلاً وهو يتمسك بها جيداً
حتى هدأت ثم رفعت وجهها إليه .. فهالته
برأة ملامحها الطفولية المذعورة ... وهى
متسعة العينين ... حتى بدتا ككوكبين
متلئلئين تحت ضوء القمر ... بسوداهما
العميق ... فاغرة الفم قليلاً بشفتين
حمراوين منتفختين قليلاً .. وانف صغير
مستقيم .. بدأ يشك بأنها طفلة لم تتجاوز
الخامسة عشر من عمرها بعد ... ظل ناظرا
لملامحها قليلاً مشدوهاً ثم همس بانبهار
...(ماشاء الله ..)

عقدت حاجبيها قليلاً ثم همست بنفس مستوى نبرته غير المسموعة ..(بتقول ايه ..)

تدارك على نفسه .. وهو يتمسك بها ضد الموجة الموجه لظهرها ...ثم قال ..(مين باباكى انتى مين واسمك ايه ..)

ازداد اتساع عينيها قليلاً ... ثم قالت ...(اسمى أفنان ... افنان محمد الخولى ...)

عقد حاجبيه وهو يشعر بأنه يعرف هذا الاسم أو ربما سمعه قبلاً ... ثم قال ..(وانتى مع مين هنا...)

رفرفت باهدابها بحركة سلبت عقله وهى تعود لهمسها الشجى مرة أخرى ...(مع بابا وماما ...)

رد بهدوء ..(طب وهما فين ...)

انحنت عينيها بحزن قليلاً ثم قالت...(هدى بتقولى انهم راحوا عند ربنا بس انا مش مصدقاها انا بشوفهم كل يوم ...)

عقد حاجبيه ناظرا امامه للبحر غير مستوعباً لما تقول .. ولا لطريقة حديثها ولا لغرابة تصرفاتها وما تقول .. ثم سألها مرة أخرى ...(انتى عندك كام سنة ...)

ولم يأتيه رد .. فازداد انعقاد حاجبيه وهو يهبط بنظره إليها .. ليجدها تغط بنوم عميق فوق صدره ... ابتسم.بخفوت .. ثم همس ..(دى نامت ...)

وضع ذراعاً أسفل ركبتيها وذراع حول ظهرها وحملها وخرج بها من الماء ... وفى أثناء دخوله من الباب الرئيسى للفندق وهو يقطر ماءً .. قفزت أمامه زوبعة تهتف بانفعال...(يالهووى انسة افنان مالها .. هى

راحت فين كده ... رد عليا والنبى هى راحت
فين وايه إللى حصلها ...)

هتف على بصوت مرتفع كى يستطيع
مجاراة هتافها غير المنقطع ...(بس بس ايه ..
محصلهاش حاجة .. نامت بس هى نايمة
مفيش حاجة ...)

اومأت بصمت ولكن علامات الذعر لم تخفى
من على وجهها ... فقال على باستنتاج
الأمر...(هو انتى هدى ..)

اومأت وهى تقول ..(ايوا ايوا .. انا ..)

فسالها على ..(طب يا هدى فين اوضتها ...)

أشارت بيدها للأعلى ثم قالت ..(اتفضل
حضرتك ورايا ..)

مشى على رواءها حاملاً افنان بين يديه ..
تغط بنوم عميق ... حتى وقفوا أمام غرفتها ..
إلى أن دلف بها إلى الداخل .. وانزلها فوق
الفراش .. نظر لها يتأملها لبرهة قبل أن يرفع
نظره لتلك المسماة هدى قائلا ...(غيرلها
هدومها عشان ماتبردش ... وبكرة تبقى عدى
عليا عاوز اسالك على حاجة ...)

عقدت حاجبيها بتوتر ثم قالت باهتزاز
..(حاجة زى ايه يعنى .. قصدى عن ايه ..)

زم شفتيه بحيرة ونظر لها ثم قال ...(حاجة
بخصوص افنان .. بس مش هينفع دلوقتى ..
بكرة نتكلم ..)

ثم تركها وخرج .. فتعجبت من معرفته
لاسمها واسم افنان ... ومن الغريب أن تكون
افنان هى من قالت له فهى لا تستطيع ...
ولكن كيف عرف .. ولما هى لا تستطيع ...

.....

...

بالمشفى المتواجد بها عمر ...+

استلقى فوق أريكة جلدية ... بغرفة مغلقة ...
يحدق فى السقف بصمت ... يفكر لما
يعتبروه مجنوناً هو لم يكن كذلك .. هو ليس
مختلاً .. هو ليس مجنوناً ... فقط غيرته على
عائلته مرضية ... يغير على أخيه بجنون ..
يعتبر أخاه احد املاكه كما عائلته كذلك... لا
يمكن لاحد المساس بهم ... او التقرب منهم
... سمع صوت الباب يُفتح وتدخل تلك
الطبيبة المقيتة بابتسامتها السمجة تلك ...
يود لو يطيح بصفى اسنانها الناصعة تلك فى
لكمة واحدة موجه لوجهها الجميل هذا
فيشوهه ... جلست قبالته على احد المقاعد

ثم قالت ولم تفقد ابتسامتها ...(عامل ايه انهاردة...)

نظر أمامه بعنجهية ثم قال بفظاظة كعادته ..(زفت ..)

نظرت له بصبر وهى تحاول جاهدة عدم تأثر ابتسامتها الدبلوماسية البحتة ... فى حين قال هو بخبث ...(اه صح الجرح إللى فى جبينك عامل ايه .. لسه وجعك نجدده ولا ايه ...)

وضعت يدها على جبينها بتلقائية ثم تنحنحت بحرج وقالت بخفوت...(عمر.. لازم تساعدنى عشان تخرج من هنا بسرعة .. وبأقل خسائر ممكنه انت لو فضلت هنا انا ممكن اخسر حياتى ...)

ضحك عمر بخفوت قليلاً قبل أن تظلم عيناه بلون قاتم ثم قال ...(اساعدك ليه .. واساعدك فى ايه ..)

أدار وجهه ونظر لها ... فهالها عمق التعبير فى عينيه والحزن الجلى فيهما ...(هو انا مجنون .. انا مش مجنون انتوا إللى مصرين تقعدونى هنا غصب عنى .. فاتحملوا النتيجة ..)

تنهدت بكبت ثم قالت برزانة وحيادية...(مش شرط تكون مجنون او مختل .. لان انت فعلا مش مجنون .. ممكن تعتبرنى صديقة واتكلم.. الكلام مش بفلوس... وانا هكون صريحة معاك.. انت طبيعى .. بس غيرتك إللى مش طبيعية .. ودى ليها علاج بس ساعدنى ..)

صمت عمر لبرهة ثم قال (هو انتى قولتيلى اسمك ايه ..)

رمشت بعينيها قبل أن تقول ..(اسمى رنيم ...)

هتف بفظاظة وهو يتصنع اللامبالاة ...(طب يا ست رنين انتى .. اديكى قولتيها انا مش مجنون .. يبقى ملوش داعى كل ده ..)

نظرت له ببلاهة ثم قالت ..(انت قولت ايه .. اسمى ايه ..)

قال مؤكداً ..(رنين ...)

ظلت تنظر له فاغرة فمها ... إلى أن قالت ..(عمر..)

زم شفتيه ثم قال ..(نعم ..)

ردت نفس هدوء نبرتها ...(انشالله عنك ما اتعالجت...)

ضحك عالياً ... وظل فترة إلى أن هدأ ثم قال ..(يا أخت رنيم ريحى دماغك وفكك منى ..)

نظرت له بنظرة نارية .. فقد نجح فى اخراجها عن طور سيطرتها هذه المرة .. فأصبحت النتيجة اثنين مقابل صفر ... استقامت واقفة تنوى الخروج .. وتمتمت ببضع كلمات لم يفهم منها شيئاً .. الا انه جذبها من شعرها والذى تعقده بذيل حصان خلف رأسها .. فتأوهت عالياً ثم قالت ..(سيب شعرى يا عمر...)

افلت شعرها .. ثم قال ..(عشان تبقى تبرطمى كويس وانتى ماشية ...)

رمقته شزراً .. قبل أن تخرج مندفعة من الغرفة .. صافقة الباب خلفها بقوة .. ابتسم عمر بشرود وحديثها يدور برأسه ..."مش شرط تكون مجنون او مختل .. لان انت فعلا

مش مجنون .. ممكن تعتبرنى صديقة واتكلم.. الكلام مش بفلوس... وانا هكون صريحة معاك.. انت طبيعى .. بس غيرتك إللى مش طبيعية .. ودى ليها علاج بس ساعدنى .."

تمتم بخفوت مبتسماً ...(ممكن تعتبرنى صديقة .. واتكلم .. طب والله فكرة ... "

.....

.....

دار اياد بسيارته فى جميع أنحاء المدينة .. يسير بها دون هوادة .. باحثاً عنها .. مع معرفته بعدم جدوى ما يفعل .. ولكنه يريد الاطمئنان عليها ليس الا ... يريد أن يطمئن إلى وجودها بخير فقط .. ان كانت معه او بعيدة عنه .. فقط تكون بخير ... وقف بسيارته أمام البحر .. ثم نزل منها .. ووقف

أمام البحر .. ينظر إليه يتأمله وعلامات الحزن والألم تحفر ملامحه ... رفع يده إلى خصلات شعره .. يغرزها به ،يزفر بحيرة.. متنهداً بتعب .. ثم همس ..(انتى فين يا سلطانة .. روحتى فين بس ..)

استند بيديه إلى سور البحر .. وظل على وقفته تلك طويلاً إلى أن تعالى رنين هاتفه .. فأخرجه من شروده ... زفر بكبت ثم اخرج هاتفه .. ووضعه على أذنه حتى أتاه الخبر ..(اياد بيه .. انا عرفت مكان سلطانة ...)

.....

.....

رايكم ..+

واصل قراءة الجزء التالي

سلطانة عرش قلبي :ـ

فى اليوم التالى ...+

استيقظ "على" من نومه .. يتمطى بتكاسل .. قبل أن يفتح عينيه على اتساعهم فتبين خضارهما واضحاً .. وكأنهما ارضاً اينعت ... نهض فجأة من فوق السرير .. يتحرك بسرعة ... ويدور بباله تلك الافنان التى رآها ليلة البارحة .. لابد أن يعرف من هى .. وماسبب تلك التصرفات الغريبة .. وما هى الا دقائق الا وكان بالأسفل .. يبحث عنها أو عن تلك الزوبعة المسماة هدى .. ليتقصى التفاصيل عنها ... خرج من بهو الفندق .. إلى الشاطئ خارجاً .. تقدم منه حتى لمحها تجلس أمام البحر ... منعزلة عما حولها تماماً .. فى ركن بعيد عن التجمعات وكثرة

الأشخاص ... ليس معها فقط سوى
الموجات المتلاطمة ... اقترب منها حتى
جلس على المقعد المجاور لها ... ثم قال
مبتسماً ...(قاعدة لوحدك ليه ...)

ادارت له وجهها دون تعبير ... تأملته قليلاً
حتى عقدت حاجبيها وضيقت عينيها وهى
تنظر له ... لم يعرف بما تدقق فى وجهه ..
اشعرته بالغرابة .. لاحظ تركز نظرها على
شعره ..وتلك الخصلة المنزلقة منه فوق
جبينه وحاجبه .. ابتسم ثم قال ..(ايه ...)

لم تتبدل ملامحها .. بل رفعت يدها .. ثم
أزالت تلك الخصلة بطرف اصبعها الى الخلف
.. فعادت وانزلقت مرة أخرى .. فازداد انعقاد
ملامحها بغرابة ... وزدادت طفولة فى ذات
الوقت .. وهى تحاول مرة أخرى .. حتى ثبتت
تلك الخصلة فوق رأسه .. اتسعت ابتسامة

"على" وهو يراقب غرابة تصرفاتها .. وسهولة تعاملها معه ... انزلت يدها ثم نظرت أمامها مرة أخرى .. وكأنه لم يكن موجوداً بالأساس ... لوح بيده أمام وجهها قائلا...(هاااى يا أخت افنان انتى ولا اسمك ..)

التفت له بكليتها ثم قالت بنفاذ صبر ..(انت مزعج جدا على فكرة ..)

أشار إلى نفسه ثم قال ..(انا مزعج ..)

اضافت مؤكدة ..(جدا ...)

غفر فاهه ينوى التفوه بشئ الا ان قفزة من تلك الزوبعة امامهم قاطعته .. (انسة افنان اسفة انى اتأخرت .. وانت يا حضرت بتعمل ايه هنا ...)

رفع على عينيه للسماء بصبر حتى قال ...(لو سمحتى يا امية هدى ... اهدى كده وتعالى عشان عاوزك فى كلمتين...)

هتفت بإدراك ..(اااه انت بتاع امبارح .. طيب طيب ثوانى ..)

اومأ على بصمت وراقبها وهى تأخذ افنان وتبتعد بها عنه ... وما انقضت سوى دقائق بسيطة حتى عادت إليه مرة أخرى ...

.....

وقفت أمام على ثم قالت بأدب ..(اؤمرنى حضرتك ..)

أشار لها للمقعد المحاور ثم قال ..(اقعدى يا هدى ..)

جلست ثم قال على باهتمام ..(مين ابو افنان ... وليه تصرفاتها غريبة كده ... هى اى حد

ممكن تتكلم معاه بالشكل ده ... عاوز افهم هى ايه إللى حصلها ..)

تنهدت هدى بنفاذ صبر ثم قالت ..(وانت حضرتك تبقى مين .. بصفتك ايه هعرفك ...)

نظر لها على ثم قال موضحاً ..(انا ابقى على العمرى ... رئيس مجلس الإدارة هنا ... ولما افنان قالتلى على اسم والدها انا حاسس انى عارفة .. عاوز اعرف هو مين وايه إللى حصلها ...)

زمت شفتيها بحيرة ثم قالت ..(بص .. استاذ محمد الخولى إللى هو ابوها الله يرحمه .. كان مساهم معاكوا فى الفندق هنا .. وكان جى هو وزوجته وبنته افنان ... وحيدتهم .. من حوالى شهر كده .. مكملوش اسبوع هنا فى .. وبعدها ابوها وأمها عملوا حادثة وربنا

رحمهم هما الاتنين .. وهى من يوميها
ودخلت فى الحالة دى مش مقتنعة انهم
ماتوا .. ومبقتش بنفس تركيزها بقت مش
واعية للى حواليها اى حد يتكلم معاها
تشوفهم فيه .. عشان كده اى حد يكلمها
بتجاريه فى الكلام ... تقعد مع نفسها
بالساعات وتكلمهم بس هما مش موجودين
(..

عقد على حاجبيه .. وشعر بوخز بقلبه ثم قال
..(طب ماعرضتوهاش على طبيب او مفيش
اى حد من قريبها يجى ياخودها ...)

تنهدت ثم قالت ..(لا .. مفيش حد .. مفيش
غير خالها وهو حاليا فى امريكا حاولنا
نوصلولوا وفعلا كلمناه قال ان هو قدامه
حوالى شهر وينزل والكلام ده كان من شهر
اصلا .. وادى الشهر عدى ولسه منزلش

عشان ياخودها .. مجلس إدارة الفندق قرروا يساعدوها عشان خاطر والدها الله يرحمه كان راجل كويس وافضاله على الكل .. فخلوها قاعدة هنا خوفا عليها .. وعينونى انا اهتم بيها لانها زى مانت شايف كده اخدت عليك واتعاملت معاك ونزلت الميه .. الله اعلم لو حد تانى شافها ساعتها كان ممكن يعمل فيها ايه ..)

ازدادت دقات قلبه إلى حد مؤلم بينما حديثها عما دار ليلى أمس يدور برأسه...حتى قال ..(طب محدش عرضها على طبيب ..)

اومأت وهى تقول ..(ايوا عرضناها على طبيب هنا تابعت معاه مرتين وبقالها مرتين مش عاوزة تروح معاندة معانا بتقول انتوا إللى مجانين انا بابا وماما عايشين انا

شيفاهم معايا ... ومش عاوزة تروح للدكتور تانى ...)

نظر على أمامه بتفكير ،لعق شفتيه ، ثم قال ..(طب يا هدى روحى انتى واهتمى بيها واه صح ايه مواعيد الدكتور...)

..... رحلت بعد أن املته مواعيد الطبيب .... وجلس على مكانه مستنداً بمرفقيه إلى ركبتيه ... يفكر ملياً فى أمرها .. لا يعلم لما هذا الشعور بالمسؤولية التى تولد داخله فجأة تجاه تلك المخلوقة .. برأتها الفذة ... وحلاوة روحها قبل ملامحها تجعله متخبطاً ... لا يعلم لم أوجب على نفسه حمايتها ومساعدتها .. ولكن هذا الشعور .. أصبح قراراً لا مفر منه ... أصبح أمراً محتوماً ...

.....

.

ازداد ضغط اياد فوق بنزين السيارة .. فزاد
من سرعتها بجنون .. منذ أن أخبره ذلك
الشخص بمكان سلطانة وهو لا يري أمامه
سوى صورتها .. فقد البقية المتبقية من
سيطرته على ذاته بعد سماعه وهو يخبره
بأنها قامت بأستأجار شقة وتجلس بها
وحدها ... بعيداً عن الجميع .. جن جنونه
وأصر على الذهاب لها .. وارجاعها بالقوة حتى
وإن كانت لا تريد .. ضغط على مكابح
السيارة بعنف وهو يتفادى سيارة قادمة
باتجاه معاكس كانت ستودى به مع سرعته
المهولة ... وقف يلتقط أنفاسه لدقائق
معدودة ثم ما لبث ان تلبسه شيطانه مرة
أخرى فانطلق بها محدثاً صريراً عالياً ...
متجهاً إلى وجهته ...

.....

بينما على الطرف الآخر ..

جلست سلطانة فوق الاريكة المغطاة بغطاء
مزركش قديم .. بجوار النافذة المنخفضة ..
تراقب صخب الشارع وصخب الحياة حولها ..
منذ أن أتت إلى هذا الحى البسيط .. وهى
أحياناً تشعر بالالفة خاصة مع مجموعة
الصغار الذين يلعبون كرة القدم أمام نافذتها
كل يوم ... واحياناً أخرى تشعر بالنفور ،ورغبة
عارمة بالهرب تجاتحها لان تهرب من هذا
المكان وممن يتواجدون به .. منذ أن ذهبت
إللى بيتهم القديم .. وعملت بما حدث فيه
لم تستطع الدخول فيه ولو الثانية واحدة ..
اما أميرة فقد اطمأنت انها سوف تكون بخير
مع زوجها ... فلم نشأ جرح نفسها برفض
اختها لها مثل المرة السابقة .. فأتت إلى هنا ..
ومنذ أن أتت وسكنت بالمكان وذلك الكائن

السمج اللازج .. هذا المسمى بجارها شئ لا يطاق ولا يحتمل ولا ينفع السكوت عنه .. فهو مرة لم يرها بها الا وتغزل بها بسماجة ولزوجة تثير اشمئزازها وتقززها .. ذلك الكائن ضخم الجثة مرعب الهيئة يحول حياتها إلى جحيم ... سمعت صوت طرقاً على الباب .. اجفلت بل فزعت .. نظرت للباب بهلع ثم التقطت من جوارها سكيناً كانت قد خبأته تحت غطاء الاريكة تحسباً لاى ظرف غير مرغوب به .... ونهضت ونوت التقدم ناحية الباب لترى من الطارق ....

... .

(يعنى مش هترجع يا أمجد ..)

هتفت بها تغريد بغضب طفولى وهى عاقدة حاجبيها ... تجلس أمام أمجد بالغرفة المتواجد بها بالمشفى التى يتعالج بها ...

نظر لها أمجد بنفاذ صبر يشوبه بعض التعاطف ثم قال ..(لا مش راجع..)

التمعت عينيها بغلالة من الدموع ثم قالت بخفوت واختناق ..(ما الدكتور قالك انك ممكن تكمل العلاج فى البيت انت حالتك بتتحسن بسرعة ..ليه ماتجيش تقعد معانا فى البيت .. البيت وحش من غيرك يا أمجد ...)

نظر لها ملياً متأملاً إياها لفترة طويلة ... ها هى تغريد قد عادت .. طفلته قد عادت لعهدها القديم .. ابتسم أمجد بخفوت ثم قال بهدوء ..(تغريد ..)

رفعت عينين مليئتين بالدموع له .. ثم همست باختناق ..(نعم ..)

فتح ذراعيه لها ثم قال ...(تعالى فى حضنى ..)

ودون سابق إنذار .. ألقت بنفسها بين ذراعيه ... واجهشت فى البكاء .. ربت على شعرها ثم قال مبتسماً .. وهو يزيد من ضمه لها..(ايه إللى مزعلك .. فى حاجة حصلت معاكى ومزعلاكى ايه حصل ..)

افلتت منها شهقة قبل أن تهمس ..(أميرة اختى مش بتعاملنى كويس حساها مش قبلانى ... دى سلطانة قبل ماتمشى كانت بتعاملنى احسن من كده .. انا بزعل منها اوى .. مش ذنبى أن بعدت عنهم ومش ذنبى ان سلطانة تختفى ومحدش يعرفلها مكان ..)

عقد أمجد حاجبيه ثم لعق شفتيه بقلق .. وقال ..(تغريد حبيبتى انتى اكيد مالكيش ذنب ..وبردو اكيد هى متقصدش هى بس تلاقيها مش متعودة عليكى ... بس قوليلى

سلطانة مالها راحت فين وازاى محدش
يعرف عنها حاجة ...)

استقامت تغريد ثم نظرت له بارتباك ... حتى
قال أمجد ..(تغريد اتكلمى فى ايه حصل فى
البيت ..)

ابتلعت ريقها بتوتر ثم قالت ..(سلطانة من
يوم ما مشيت محدش عارف مكانها
ومهيش فى بيتها القديم .. واياد وجوز أميرة
قالبين عليها الدنيا مش لاقينها...)

نظر لها أمجد بلا تعبير ثم قال بصوت جامد
..(سلطانة لو حصلها حاجة انا مش هسامح
نفسى ..)

أمسكت بيده ثم قالت بتعاطف ..(أمجد أنت
ملكش ذنب فى حاجة ماتحملش نفسك
فوق طاقتك .. كفاية إللى انت فيه ...)

شردتا عيناه وهو يهمس بشعور بالذنب
يقطر من كلماته ..(بس انا السبب انا إللى
وصلتها لكده ... انا فعلا مكنتش استحقها ..
بس والله مكنش قصدى أن كل ده يحصل ..
مكنش قصدى انها تنتهى بالشكل ده ..)

ربتت على يده وهى تنظر له بتعاطف ..
وصمت اطبق عليهم فلم تجد ما يقال ..

.....

.....

مشى على بجوار أفنان ... فى الطريق الى
الطبيب بعدما خاض معركة حاسمة لاقناعها
بالذهاب إليه .. لا يعلم هل هو احمق ليقحم
نفسه فى تلك المعضلة .. أترك اخيه لكى
يأتى لها .. من طبيب نفسى لطبيب نفسى
ويا قلب لا تحزن ...

القى عليها نظرة جانبية ليجدها معقدة الملامح، ممتعضة ... تسير بتعثر غير مقتنعة بما تفعل .. ابتسم على ثم قال بخفوت ..(افنان ..)

التفت له ثم همست ..(نعم ..)

وقف أمامها ثم قال ...(مش انتى وعدتينى انك هتروحى للدكتور .. ووعدتينى بردو اننا هنكون صحاب .. اهدى ما تخافيش هنروح للدكتور سوا ونرجع سوا تمام ..)

ابتلعت ريقها بتوتر ثم قالت ..(يا على انا مش مجنونة ..)

ابتسم لسماع اسمه من بين شفتيها بنغم خاص بصوتها الطفولى العذب .. ثم قال ...(انتى مش مجنونة يا افنان وانا مابقولكيش انك مجنونة .. انتى كويسة

وتمام وكل حاجة .. بس لازم تعدى صدمتك عشان تكملى حياتك ..)

نظرت له عاقدة حاجبيها بتعقيد لا تفهم شيئا من تلك الطلاسم .. حتى ضحك هو بخفوت ثم قال ..(سيبك انتى م الفلسفة دى احنا هنروح للدكتور وخلاص ... تمام ..)

هزت رأسها ايجاباً ثم قالت بانصياع ..(تمام ...)

اتسعت ابتسامته ثم اكمل طريقه جوارها .. يشعر بالدونية والنذالة ... لتركه لاخاه بحجة الراحة .. بينما هو يفعل المثل هنا .. ولكن ... شتان ما بين عمر واصاباته وبين هذا الملاك .. هش الهيئة .. رقيق الملامح .. عذب الروح والكلمات ..

.....

.....

وصل اياد إلى المكان المنشود .. والذى دله عليه الشخص الذى أخبره بمكان سلطانة ... وصل إلى حى شعبى ضيق .. صف سيارته خارجاً .. ثم دخل على قدميه .. وأثناء دلوفه من آول الشارع .. وجد تجمعات مهولة أمام أحد البيوت .. وصوت صراخ حاد يأتى من داخله .. يعرف هذا الصوت أو ربما يتوهم ... اقترب من مكان التجمعات حتى أصبح مع المتفرجين أمام البيت ... واتاه الصراخ واضحاً ... فميّز الصوت دون حاجة للتأكيد ... دلف من بين التكتلات البشرية تلك بصعوبة .. ليجد أمامه مشهداً مروعاً ... وسلطانة تقف فى منتصف البيت تصرخ .. وشعرها هائجاً من حولها .. يشاركها عنف ملامحها ...

تمسك بسكين .. تضعه فوق رقبة انسان ..
بل كائن ضخم الجثة ... تهدده بالموت .. بل
بالفعل جرحت عنقه جرح طفيف لا يؤثر
بهذا الكيان المروع ... (واقسم بربى إللى
هيقرب منى لاكون قاتلاه ... محدش يدخل
انا قولتلكم .. مش عشان غريبة هتتلموا
عليا كلكم ..)

صرخ اياد صرخة مدوية .. غطت فوق
صراخها الحاد لاذع النبرات ... (سلطاااااانة ...)

هتفت بصدمة ..(اياد ...)

وأثناء دهشتها تلك .. ما كان من هذا الكائن
الا انه اخذها على غرة منها .. وافلت من تحت
يدها مستبدلاً الموقع .. لاوياً يدها التى
تحمل السكين خلف ظهرها فهتفت بانفعال
متأوهة ..(اااه ... سيب ايدى يا حيوان ..
سبنى .. اياااااااد....)

استنجدت به .. وهل كان هو منتظراً
استجدائها هذا .. بل بلحظة كان منقضاً فوق
تلك الجثة ... يشبعها ضرباً ولكماً .. ليس
هناك فارق فى الطول بينهما ولكن الأحجام
تختلف بجدارة ... ارتمى هذا الجثة فوق
الأرض محدثاً اهتزازاً عنيفاً ... وجثى اياد
فوقه يضربه بعشوائية وشراسة .. فأى
ضربات محسوبة ضد هذا الحيوان ... ارتد
اياد إلى الخلف فجأة بفعل دفعة من ذلك
الكائن .. وانطلق خارجاً من البيت بأكمله ..
بينما سلطانة نقف فى ركن بعيد .. ترتجف
بالمعنى الحرفى الكلمة .. تمسك السكين
بيدها تشدد عليه بخوف بل رعب تمكن
منها ...واعمى عينيها .. ودموعها تهبط بغزارة
.. مع الشك بأنها تشعر بها من الاساس ..
صرخ اياد بالواقفين خارج البيت .. (يلا كل
واحد يشوف هو رايح فين ..)

ثم اقترب من الباب صافقاً إياه بشدة زلزلت الجدران الهشة المقشورة ... ثم استدار إليها .. لم يشفع لها ارتجافها ولا رعبها ... ولا مظهرها المرتعب هذا ابدا .. فما رآه بعد خوف كل تلك الأيام كان يفوق ابشع تخيلاته عن مصيرها .. اقترب منها محاصراً إياها فى ركن الحائط .. صارخاً بها ...(انتى بتعملى ايه هنا .. ده مكان يتقعد فيه .. انتى مش بتفكرى ابدا .. طول عمرك مستهترة ومهملة فى نفسك ده مكان تقعدى فيه يا سلطانة ..)

ازداد ارتجافها أكثر .. حتى أصبح هيستيرياً .. وهى تنظر أمامها متسعة العينين .. لا تبصره بل تبصر ذلك الكائن وهو يتهجم عليها منذ قليل .. اما اياد فقد البقية من أعصابه والتى لم تكن موجودة بالأساس .. رفع يده عالياً وكأنه سوف يضربها .. ولكن صرخ وهو يلكم

الجدار جوار وجهها .. فصرخت بهلع
واغمضت عينيها .. ولم تكن سوى ثانية
واحدة .. تأوه فيها اياد بخفوت .. عينيه
تتسعان بغرابة .. ينظر لها بعدم تصديق ..
وضع يده فوق بطنه ونظر لها ليجدها ملوثة
بالدماء ... رفع وجهه لها وخيط دم رفيع يسير
على زاوية شفتيه .. ليجدها مغمضة عينيها
ترتجف .. بينما صورتها أمامه تتشوش شيئاً
فشيئاً .. حتى أصبحت منعدمة .. قبل أن
تسقط سلطانة بين يديه مغشياً عليها ..
بينما هو بالكاد شعر بها تسقط بين ذراعيه ..
قبل أن يهمس بصعوبة وتلعثم ..(سلطاانة
..)

وسقط بها ارضاً .. هى لا تعى للدنيا شيئاً ...
وهو ينزف وسقط ارضاً جوارها ... حتى

اغشى عليه ايضاً وسكينتها مغروزة بقلبه
قبل أن تنغرز بجسده ...

.....

.....

يا جماعة تنبيه تنبيه .. مش عاوزة شتيمة ع
الفصل .. ▯▯ قولوا رأيكم بس من غير ضرب
عشان انا بخاف .. مع العلم انى مش شريرة
وربنا إللى يعلم ...

انا بس بحليلكوا الرواية ▯▯▯▯

هى مافضلش فيها غير فصلين فخلينا
نطلعوا بأقل الخسائر البشرية □♀▯▯▯▯

+.....

واصل قراءة الجزء التالي

سلطانة عرش قلبي:_+

افاقت سلطانة لتجد نفسها فى غرفة بيضاء ..
كل ما فيها يتسم بالبياض .. تيقنت انها
غرفة بالمشفى .. ممددة على الفراش ..
يتصل بيدها المصل ... جالت بنظرها فى
الغرفة ،كما جالت الذكريات القريبة بعقلها
المرهق، وعينيها تُسقط الدموع على جانبى
وجهها بصمت .. همست بضعف يشوبه
الأنين ..(ايااد ..)

نهضت بضعف وبطء تسند على مرفقيها
وهى تشعر بأن الغرفة تميد بها من شدة
الدوار الذى ينتابها ... نزعت هذا السن الرفيع
من يدها حتى ادمتها قليلاً .. ثم انزلت
قدميها من فوق السرير وبمجرد ملامستها
للارض كادت أن تسقط لولا تمسكها بالسرير
جيدا ... خرجت من الغرفة بتثاقل نجى

قدميها جراً .. وواصلت سيرها حتى وصلت للتجمع العائلى أمام غرفة العمليات ... أمجد .. تغريد .. مالك .. أميرة .. دعاء .. لمحتها تغريد تقف فى اخر الممر .. فجرت إليها .. تهتف باسمها ..(سلطاااانة .. حبيبتى ايه خرجك من أوضتك ..)

كانت عينى سلطانة ضائعتين ... تائهتين ... غائرتين بالدموع ... جميع مشاعرها مشتتة، وهى تنظر لباب الغرفة المغلق أمامها ..يقبع خلفه اياد الله وحده يعلم كيف هو ... وكل هذا بسببها ... أحقا طعنته ام كان هذا كابوساً وافاقت منه وانتهت ... همست باسمه بنفس مرتجف ..(ياااد ..)

لم تستطع قدميها حملها فتهاوت على الأرض تبكى بصوت أعلى .. هامسة باسمه فقط لا غير ..

(اياد .. اياد ..)

جلست تغريد القرفصاء جوارها .. تربت على ظهرها تحاول تهدئتها .. بينما هرولت أميرة ناحيتهم وجلست جوارها .. ضمت رأسها إلى أحضانها تبكى على بكائها ثم قالت ..(اهدى يا سلطانة .. حبيبتى مش كده ..)

تشبثت سلطانة بها ولم تكف عن بكائها ...

بينما أرجع أمجد رأسه للخلف مستنداً إلى الجدار خلفه .. ينظر لها بحسرة ... واعتذار ... يشعر بذنب يقتله ...يُحمل نفسه نتيجة كل ما يحدث الآن .. انتقامه الأعمى هو السبب بكل هذا من الاساس ...

.....

مرت فترة لم تكن بالطويلة جدا .. ولكن بالنسبة لهم كانت كدهراً .. إلى أن خرج

الطبيب من الغرفة وأخبرهم بأن العميلة
تمت بنجاح .. وان الحال على ما يرام .. يحتاج
فقط لبعض الوقت ليفيق .. ابتسمت
سلطانة من بين دمعاتها الحارقة ثم نظرت
لتغريد وهزت رأسها ايجاباً بجنون .. فضمتها
تغريد إليها بحنان تحاول تهدئة قلبها
المرتجف .. بينما تجمع الجميع حتى "على"
والذى أتى تاركاً افنان وحدها على وعد بلقاء
آخر ... منتظرين افاقة اياد .. ليطمئنوا عليه ...

.....

لم تدرى بنفسها وهى تهرول كالمغيبة نحو
غرفته فور أعلامها بإفاقته ... دلفت للداخل
بخطى بطيئة .. بطيئة جداً عكس دقات قلبها
التى تهفو إليه ... وجدته ممدداً فوق الفراش
... محدقاً بسقف الغرفة بشرود وعينين
تلمعان بالدموع .. ولكن كبريائه اقوى من أن

يسمح لها بالهبوط ... تقدمت منه ببطء
وقفت قبالته ثم همست ..(ايااد..)

وصدمتها ردة فعله حقاً .. فقد كان من الألم
الكافى له بحيث اقل مافعله وقتها .. ان ادرا
وجهه بعيداً عنها للناحية الأخرى .. ثم قال
بوهن ..(روحى يا سلطانة ..)

لا تستوعب إلى الآن ما فعلته حقاً .. ولكن
اقتضى عليها طلب الغفران ... همست مرة
أخرى وهى تمسك بيده ..(اياد ارجوك
اسمعنى ... انا كنت فى حالة مش متزنة ابدا
انت ماشوفتش إللى حصل معايا قبلها ..
صدقنى انا مكنتش فى وعيى ... ولله
اقسملك انى مستحيل اعمل كده ..
مستحيل افكر االذيك بس الحيوان التانى هو
اللى اتهجم عليا خلانى مش فى وعيى واللّٰه ..
)

ظل على حاله لا ينظر إليها .. يشعر بأن قلبه المطعون .. همست سلطانة باسمه مرة اخرى باستجداء ... فما كان منه سوى الصمت ....

وحين يأست من استجابته .. قررت الانسحاب بهدوء ... وما كادت تخطو إلى الباب .. الا وقد جاءها صوته هامساً باسمها (سلطانة ...)

استدارت له بلهفة ... فوجدته صامتاً .. إلى أن تنازل وهمس بصوت مختنق ...(انا عارف ...انه غصب عنك بس ..)

صمت .. ولم يكمل ...ببساطة لانه لم يجد ما يقال .. هرولت ناحيته مرة أخرى .. حتى ارتمت فوق صدره تبكى بعنف .. بينما يخرج اسفها من بين شفتيها رغماً عنها بهستيرية ... اغمض عينينه بألم قبل أن يرفع يده

ويحوطها بها ... سامحاً لدموعه بالانهمار ... ثم همس ..(بحبك ... والله بحبك .. بس الظروف اقوى اعمل ايه ..)

ظلت على حالها كثيراً تبكى .. وكأنها تفرغ كل الطاقات السلبية للايام الماضية بالبكاء .. إلى أن انتهت ولم بعد لديها القدرة لذرف المزيد ... استقامت ولم تلاحظ تأوهاته من عدم قدرته على تحمل وزنها عليه ..

ولكنها كانت من الهيستيرية الكافية .. حيث لم تسمع تأوهاته .. نظرت له بعينيها الحمراوين من كثرة البكاء ثم همست ..(انا اسفة .. عارفة انى مابدخلش حياة حد الا ولازم تبوظ .. عارفة ان مسببة المشاكل لناس إللى فى حياتى كلهم .. اسفة .. انا همشى وارجوكم محدش يجبرنى على حاجة ...)

جاهدت لرسم ابتسامة مهتزة على شفتيها ثم رفعت وجهها تنظر له ثم قالت ..(انا ماشية .. واسفة على كل شئ سببتهولك انت بالذات ..)

ورغم ابتسامتها الا ان دموعها ابت الا تفر من عينيها .. وهى تقول ..(خليك عارف انى حبيتك .. بس انت قولتها الظروف اقوى اعمل ايه ..)

ثم استدارات وخرجت من الغرفة .. بينما بقى هو محدقاً فى فراغها .. متخيلاً انتهاء ذاك الكابوس الذى يحياه .. سيأخذها .. ولو رغماً عنها .. سيأخذها .. وليكن ما سيكون .. لن يهتم لأحد .. الا هى .. لن يرى أحداً .. الا هى .. لن يكون فى حياته .. الا هى .. ولكن لكل شئ توقيت معين .. سوف يوفى فيه بوعده ...

.....

.....

جلس "على" فى مكان بعيد عن التجمعات ... ضغط ما بين عينيه بتعب .. تفكيره لم يدعه لحظة ... تشغل تفكيره بضراوة ... منذ ان أتى وهو لا يفكر الا بكيف هى .. ماذا تفعل الان .. ماذا حدث بغيابه .. هل أتى خالها واخذها .. ماذا حدث معها .. كاد أن يجن .. ماذا هل أصبح عاشقاً لتلك الصغيرة .. التى لم تبلغ سن الرشد بعد .. صدح رنين هاتفه فجأة .. اجفله .. بل افزعه وهو يرى اسم هدى المسجل حديثاً على الهاتف .. يضئ شاشته .. وضعه على أذنه ثم هتف بلهفة

(ايه يا هدى حصل ايه ..)

اتسعت عيناه تدريجياً والهلع يتمكن منه .. وهو يسمع صوت هدى تقول ..

"حمدى خال افنان جه وعاوز ياخودها بالعافية .. وهى قفلت على نفسها وعمالة تعيط وتنادى عليك .. انا خايفة عليها لتعمل حاجة فى نفسها .."

لم يشعر بنفسه وهو يغلق الهاتف .. دون رد .. ويستقل سيارته متجهاً بها بجنون .. لا يرى أمامه ..

.....

بعد مرور بضع ساعات ..

كان قد امضاها فى الطريق المضنى إليها .. لم يعبأ لسفره بالسيارة رغم صعوبة الطريق .. و وعورته .. حتى وصل إلى هناك وكان المساء قد حل .. دلف من الباب الرئيسى للفندق .. فوجد هدى على مقربة منه تتنقل بنظرها يميناً ويساراً .. وتنتقل من هنا إلى

هناك وكأنها تبحث عن أحد .. اقترب منها ثم ناداها..

(هدى ..)

التفتت له فجأة ثم هتفت بلهفة ..

"الحمدلله .. الحمد لله انك جيت .. كنت مستنياك .. افنان قافلة على نفسها طول النهار ومش عاوزة تفتح لحد .. وعماله تنادى عليك .. تعالى والنبى لو تعرف تطلعها .."

اومأ لها بصمت .. ومشى معها ،

دقات قلبه تتزايد مع كل خطوة يخطوها .. حتى وصلوا أمام غرفتها .. فسمع صوت بعيد يهتف باسمه بارتجاف وخوف .. وما كان سوى صوتها .. وقف خلف الباب ثم جاءه صوتها الواهن ...

"على .. يا على .. يلا تعالى .. عاوزين ياخدونى .. "

امتزج صوتها مع بكائها وهى تقول ..

"انا مش عاوزة امشى يا على .. عاوزة افضل مع بابا وماما هنا .. ماتخليهمش ياخدونى يا على .. انت مش قولت هتفضل معايا .."

نظرت هدى للباب المغلق بحسرة قبل أن تسقط دمعة من عينيها وهى تقول ..

"اديها ع الحال ده م الصبح .. حبيبتى تعبت من كتر الكلام والمنادية .."

نظر على للباب ثم اقترب أكثر وهو يدق بابه ببطء .. فقالت افنان فجأة بعنف ..

"قولت مش جاية .. انا مش طالعة .. مش هطلع غير لما على يجى .. انا مش عاوزة اروح معاكم .. عاوزة ماما وبابا وعلى بس ..."

ابتسم .. رغم كل الامه ابتسم .. ثم قال بصوت جاهد كى يخرج طبيعياً .. من الغصة التى تحتل حلقه وتعرقل تنفسه ..

"انا على .. افتحى يا افنان .. افتحى .. خلاص مش هخلى حد ياخدك .."

ولم يكمل جملته الا وقد انفتح الباب فجأة .. فظهرت منه تلك الزهرة .. منتفخة الملامح من كثرة البكاء .. قبل أن ترتمى بأحضانه باكية بعنف .. هاتفة بأختناق..

"ماتسبنيش اروح معاهم .. عشان خاطرى مش عاوزة اسيب بابا وماما .. ارجوك مش عاوزة اروح معاهم .. خالو مش بيعاملنى حلو .. وعلى طول كان يزعق لماما ويتعارك معاها .. انا مش عاوزة اروح معاه .."

ربت على فوق كتفها بهدوء .. ثم قال

"افنان .. حبيبتى خلاص اهدى مش هخليهم
ياخدوكى هتيجى معايا انا خلاص .. اتفقنا ..
بلاش عياط بقى .. خلاص .."

رفعت وجهها له ثم قالت بصوتها الطفولى
الذى يسلب عقله ..

"توعدنى..."

ابتسم .. وغطى جانب وجهها بكفه وهو
يقول ..

"اوعدك .. "

ثم وفجأة سمع صوتاً خشناً .. يأتى من خلفه
هازئاً ..

"الله الله .. بقى البشمهندس على
الشرقاوى بذات نفسه لا .. انا مش مصدق
الصدف الجميلة إللى جمعتنا سوا تانى بعد

السنين دى كلها .. لا وبتوعد بنت عمتى تاخودها معاك كمان .."

تصلبت ملامح على فجأة .. وهو يسمع ذلك الصوت البغيض على قلبه .. بعد كل تلك السنوات .. بينما ازداد تشبث افنان به برعب وارتجاف .. استدار على لذلك الوجه الشرس الكامن خلفه .. تلك الملامح لم ينساها ولن ينساها .. لطالما كانت العداوة حليفتهم منذ الصغر .. نظر له على نظرة نارية .. بينما اختبأت افنان خلفه تتشبث بثيابه كطفلة تائهة ... بينما قال على بهدوء يحمل داخل طياته التهديد ..

"افنان فى حمايتى يا مصطفى .. وهى مش عاوزة تروح معاكم يبقى مش هتروح .."

اقترب منهم مصطفى بخطوات نمر متربص .. ومد يده يريد التقاط افنان من خلفه .. الا

ان يد على كانت الأقرب لوجهه تلكمه بقوة وهو يقول باستهزاء ..

"ايدك لتوحشك ..."

وضع مصطفى يده على جانب فكه الملكوم ثم قال بعصبية ..

"انت بتمد ايدك عليا يا على ..."

وهم برد الضربة له .. فتفاداها على بسرعة وهو يبتعد عن افنان كى لا تصيبها تلك الضربات الطائشة .. وتبادلا الضربات .. إلى أن امسك على بيده وقام بلويها خلف ظهره وهو يهدر بفحيح بجوار أذنه ..

"عارف انت بلاويك السودة من ايام الجامعة .. متشلالاك لحد دلوقتى .. انا مابنساش ومابضيعش الفرص من ايدى .. عشان كان عندى يقين أن هيجى عليا يوم وهحتاجهم

عشان اخلص منك .. كل البلاوى إللى
عملتها متسجلالك مع المستندات إللى
تثبت بكده .. خاف على نفسك .. وخود ابوك
وامشى من هنا .. افنان معايا وانا مش
هسبها ..."

تاوه مصطفى بألم وعلى يزيد من لوى ذراعه
حتى كادت أن تُكسر .. بينما تركه فجأة ..
فنظر له مصطفى بغل وحقد .. وهمجية لم
تهذبها السنوات .. منذ صغرهم وهم لا يكنون
لبعضهم سوى الضغينة .. حتى وصلوا
للجامعة سوياً .. فلم يجدوا ايضاً هناك
سوى المنافسة والتى زادت من حدة
العداوة بينهم .. إلى أن جاء يوم ..

قال على بحدة وعينين تشتعلان ..

"فاكر المصنع إللى حرقتهولى .. فاكره لما
دمرتلى اول خطوة فى طريقى بسبب حقدك

وغلك .. لو انت مفكر انى معرفتش بعملتك المهببة كل ده .. احب اقولك انى عرفت بعدها بساعتين .. و معايا الدليل إللى يثبت ده .. ده غير بلاويك التانية إللى يخصنى منها واللى مايخصنيش ... عشان كده انا بنصحك .. انا مش هعملك حاجة .. روح شوف انت رايح فين . وانسى انك تعرف أن ليك بنت عمة اسمها افنان .."

صمت .. وساد صمت مطبق على الجميع .. وكأن على رؤوسهم الطير .. وكان أول من تحرك .. هى افنان .. تحركت باتجاه على .. فمد لها ذراعه فاندست بين احضانه وحاوطها هو بذراعه .. تحت أنظار مصطفى الحقودة .. التى يجابهها على بتحدى .. إلى أن تحرك من امامهم مرغماً .. مولياً لهم ظهره .. مبتعداً عنهم على مضض ،يجر خلفه أذيال

الهزيمة ... إلى ان اختفى عن ناظرى على المحدقين بفراغه بضغينة السنوات الماضية .. زاد "على" من شده ضمه لها .. وكأنها سوف تهرب .. بينما هى تختبئ داخله أكثر فأكثر .. وكأنها تريد الاختفاء من هذا العالم بأكمله .. هرباً إلى احضانه .. والتى لم تعرف الأمان حديثاً الا بها ..

.....

.....

معلش على تأخير الأيام إللى فاتت بس كانت ظروف جامدة ومقدرتش فعلا انزل حاجة .. اسفة ..

وانتظرونى بكرة فى الخاتمة ان شاء الله .. +

واصل قراءة الجزء التالي

الخاتمة ..

سلطانة عرش قلبي :_+

بعد مرور ثلاثة أشهر ....+

استيقظت سلطانة من نومها .. تنظر حولها بضياع .. تسترجع كل ما حدث قبل ذاك .. ظلت فترة على حالها .. إلى ان نهضت بتقابل كعادة الأيام السابقة ... مشت بأرجاء الشقة الخاوية .. والتى ابتاعها لها أمجد .. بعد رفض الجميع القاطع بجلوسها فى اى مكان مثل الذى كانت تمكث به قبل ذلك .. ورفضها هى أيضاً بالجلوس معهم فى بيت واحد .. فقام أمجد بحل وسط للجميع .. حيث ابتاع لها شقة فى مكان راق وامن .. لن يكون هناك ضرر عليها فيه .. وتكون تحت انظاره أيضاً .. رفعت شعرها لاعلى بفوضوية ... ثم اتجهت نحو المطبخ تنظر هنا وهناك .. فلم تجد شيئاً يُعد للفطور .. زمن شفتيها بضيق

قبل أن تهمس لنفسها كعادتها جميع الأيام الماضية .. تحركت فى الإرجاء .. تنظر هنا وهناك بملل .. دون حماس .. تشعر بالوحدة القاتلة .. ولكن هكذا افضل لها .. الابتعاد عن الجميع بعدما اعتذرت لها أميرة عما بدر منها .. ووطدت علاقتها بتغريد .. وكل منهما تحيا حياتها بعيداً عن الأخرى .. نظرت نحو الحائط .. إلى التقويم .. لترى تاريخ اليوم .. فدُهشت .. نظرت له متسعة العينين .. ثم ابتسمت دون أن تصل الابتسامة لعينيها حقاً .. عدت على اصابعها وهى تتذكر بعض الأشياء .. إلى أن استنتجت بالاخير .. أن عدتها قد انتهت من حوالى يومين ... اى ان طلاقها من امجد اصبح بائناً ..ابتسمت دون أن تصل الابتسامة إلى عينيها ثم همست ...:

"ولسه ياما هنشوف .."

استدارات .. ثم هتفت لنفسها :

"انتى اتعبطتى يا سلطانة من القعدة
لوحدك وربنا .."

.....

وخلال دقائق معدودة كانت قد أعدت نفسها
للخروج ... ثم نزلت .. تنتظر مصيرها القادم ..

.....

"بارك الله لهما وبارك عليهما وجمع بينهما
فى خير .."

انهى الشيخ جملته .. وعمار واضعاً يده بيد
مالك .. ينهى عقد قرانه على حبيبته والتى
طالت سنوات فراقهما .. وكم تمناها حتى
حقق الله امنيته ..

ابتسم عمار لمالك الذى بادله الابتسام وعينيه متفحصتين .. ثم استقام واقفاً .. وذهب إلى دعاء الجالسة جوار مالك على الجهة المقابلة .. ثم انحنى لها مقبلاً جبينها برقة .. ثم همس ..:

"مبروك يا ام البنات .."

عدت حاجبيها مع ابتسامتها وهى تفكر .. ما هذا اللقب الجديد .. ومن أين أتى وصفه اصلا .. استقام مالك ثم وجه انظاره لدعاء قائلاً بابتسامة :

"مبروك .. يا امى .."

استقامت دعاء فجأة ثم تعلقت بعنقه واجهشت فى البكاء ... ضحك مالك بخفوت وهو يضمها إليه ثم همس لها :

"مبروك بس ماتفكروش إنكم غفلتونى .. انا كنت عارف إللى فيها من الأول .. بس سبتكم بمزاجى .."

ضحكت دعاء من وسط بكائها .. ثم هزت رأسها نفياً فوق صدره بإشارة غير مفهومة .. فضحك عمار ثم اقترب منهم قائلاً :

"عارفين ان سيادة الظابط مسيطر .. بس مش علينا .."

لف مالك ذراعه حول جسد دعاء النحيل وهو يضمها إليه ناظراً لعمار .. بينما نظرات دعاء توجه إلى عمار بعتاب .. ثم قال مالك مبتسماً :

"خود بالك منها .. مش عاوزها تزعل لانى اصلا معتبرك جوز امى فخود بالك بقى عشان فيها رقابى هتطير .."

رفع عمار يده عالياً بحركة استسلام مسرحية ثم قال :

"لا يا عم وعلى ايه .. مفيناش زعل انشاء الله .. سبها انت بس وبعدين تبقى احكم .. "

ثم مد يده وجذب دعاء من بين يدى مالك قائلاً :

"كده خلصه كل واحد باللى عنده .. مراتك هنا اهى .."

نظر مالك لاميرة القابعة على مقربة منهم مبتسمة بشرود .. عينيها شاردتين بوضوح وكأنها بذكرى قديمة .. ابتسم وهو يقرأ أفكارها ثم ذهب إليها ولف يده حول كتفها فانتفضت وهى تخرج من شرودها .. ثم قال مالك ضاحكاً :

"طب يلا بقى طرقونا .. "

همست أميرة مبتسمة بحرج :

"مالك .."

عقد حاجبيه بمرح ثم قال ..:

"اسكتى انتى انا بقولهم هما يلا بيتك بيتك
عشان عاوزين نلم الليلة .. "

ضحكوا جميعاً .. ثم تقدمت أميرة من دعاء
مبتسمة بأمتنان .. أمسكت بكفيها ثم قالت
:

"جميلك فوق راسى .. عمرى مانسى إللى
عملتيه معايا .. عمرى مانسى وقفتك جنبى
.. وانك كنتى بمثابة امى فى يوم من الأيام ..
لو طلبتى حياتى مش خسارة فيكى .. قصاد
كل إللى عملتيه معايا .. "

اتسعت ابتسامة دعاء أكثر .. وعينيها تعود لتمتلئ بالدموع مرة أخرى .. ثم جذبتها إلى أحضانها وهى تقول :

"حبيبتى يا اميرة .. انتى بنتى إللى مجبتهاش .. وانا إللى عملته معاكى من حبى فيكى .. وربنا ماسخرنيش ليكى الا عشان انتى تستاهلى كل خير .. انا ما كنت الا وسيلة .. كل إللى عايزاه منك تكونى مكانى هنا .. تاخدى بالك من مالك ومن بيتكم .. وعاوزة اشوف ولادكم قريب بقى .. عاوزة ابقى عمة يا ناس .."

ضحكت أميرة .. ثم قالت بعينين تلمعان :

"قريب انشاء الله قريب .."

.....

وبعد فترة .. غادر عمار مع دعاء ودعاء الصغيرة .. أغلق مالك الباب ثم استدار مستنداً إليه بظهره .. ناظراً إلى أميرة .. الجالسة على مقربة منه بخيلاء .. تنظر له ببريق جديد على عينيها .. حتى قال مالك بابتسامة :

"مش مطمن مش عارف ليه .. شامم ريحة حاجة غريبة فى البيت ده .."

اتسعت ابتسامتها وهى تقول :

"تصدق والله وانا .. بس يا ترى ايه هى .."

اقترب ثم جلس جوارها ناظراً إليها بتأمل مدققاً بملامحها المحببة القريبة إلى قلبه .. ثم همس بشرود :

"على فكرة انتى جميلة اوى .."

لم تتأثر ابتسامتها ولم يظهر عليها اى انفعال .. بل قالت بثقة :

"عارفة ..."

رفع مالك حاجبيه لعنان السماء ثم قال :

"من أين لكى بمثل تلك الثقة ايتها الأميرة ..."

ضحكت قليلاً ثم قالت ..:

"ايه يا مالك انت خارج من فيلم كارتون يا بابا ولا ايه .. "

ابتسم ثم قال :

"بابا .. حلوة منك دى .."

ابتسمت بخبث ثم قالت :

"عاوز تسمعها كتير ..."

ضيق عينيه وهو يقول :

"ياريت ..."

استقامت واقفة متجهة ناحية الغرفة ثم قالت بتأكيد :

"هتسمعها كتير من هنا ورايح ماتخافش .. "

وقف فجأة ثم هتف بجدية :

"أميرة .."

ضحكت عالياً وهى تتابع طريقها ثم هتفت :

"صح .. صح ماتفكرش كتير .."

تسارعت خطواتها وهى تدلف إلى الغرفة بسرعة .. وتغلق بابها ولكن قدمه حالت بين غلقه وهو يدلف ويغلقه خلفه :

"قوليلى بقى كنتى بتقولى ايه .."

جلست على طرف الفراش .. تبتسم بهيام ثم هتفت بانبهار :

"انا حامل يا مالك .. حامل .. جوايا حتة منك .. انا لحد دلوقتى مش مصدقاها ..."

اختفت ابتسامته فجأة ثم اقترب منها .. وجثى على ركبتيه أمامها ثم هتف بجدية :

"انتى متأكدة من إللى انتى بتقوليه ده .."

عبست .. وعقدت حاجبيها .. ثم نظرت له برهبة :

"فى ايه يا مالك .. انت مش مبسوط .."

وضع يديه فوق ركبتيها ثم قال مشدداً على جملته :

"ردى عليا .. انتى متأكدة .."

اغرورقت عينيها بالدموع ، ثم هزت رأسها بالموافقة ببطء .. أليس فرحاً .. ابتلعت ريقها ثم قالت باهتزاز :

"انت .. انت مش مبسوط ليه .. انت مكنتش عاوز ولاد .. "

ظل صامتاً قليلاً .. وهو ينظر لها بصدمة .. ثم تحولت الصدمة بعدها لحاجبين منعقدين .. وملامح ادراك بطئ ومتأخر .. ثم إلى ابتسامة تتسع شيئاً فشيئاً .. وأتى الإدراك الكامل للجملة رويداً رويداً .. هتف مالك لاستيعاب :

"يعنى انتى حامل .. فى جواكى حتة منى .. يعنى هتبقى ام ولادى .. يعنى خلاص هبقى اب .."

ابتسمت قليلاً ثم قالت :

"مالك ..."

هو رأسه نفياً ثم قال باندهاش :

"انا مش مصدق .."

اغرورقت عينيها بالدموع ثم قالت .. وهى تغطى جانب وجهه بكفها الصغير :

" مالك انت عارف انا فى بالى احلام كتيرة .. كتيرة اوى .. انا هبقى أم .. عارف يعنى ايه .. تكون اب وانا اكون ام .. دى مسؤلية .. لازم نكون قدها .. لازم نحافظ عليه لازم نبقى احسن ام واحسن اب .. انا خايفة .. لانى مش عاوزة اجيب طفل ع الدنيا اعرضه للى اتعرضتله .. مش عاوزة ابنى او بنتى يشوف إللى انا شفته انا عشت ايام صعبة اوى .. كانت نهايتها لما عرفتك .. بس انا .. انا مش عاوزة ولادى يبقوا زيى .. عاوزاهم احسن منى .. عاوزة اشوفه بخير .. المسه واشم ريحته .. عاوزاه يكبر جوايا .. وقدامى .. عاوزة .. عاوزة

حاجات كتير اوى ليه .. انا انا من ساعة ما عرفت وانا مش ببطل تفكير .. مستنية اللحظة إللى هقولك فيها .. هحكيلك على كل حاجة عاوزاها لابننا او بنتنا .. انا .. انا عاوزاه احسن واحد فى الكون .. احسن منك انت شخصياً .. عاوزة حاجات يامه حلوة .. يامه اوى .. عاوزة اعوض طفولتى فيه .. عاوزة اخليه احسن منى .. عاوزة يامه .. عاوزة يامه اوى يا مالك .."

وعندما انهت جملها .. كان وجهها غارقاً بدموعها .. منها الفرحة ومنها الحزينة .. ومنها الخائفة .. ومنها الاملة فى الأفضل .. استقام مالك .. جلس جوارها ثم احتضنها برفق .. مقبلاً جبهتها بحنان .. ثم قال :

"ربنا يقدرني واقدر اسعدكم .. ربنا يقدرني انى اكون احسن اب .. واحسن زوج .. صدقينى

انا نفسى فى إللى نفسك فيه واكتر .. ده ابنى انا كمان .. خايف عليه زيى زيك .. اوعدك يا أميرة هحاول قدر استطاعتى احققلكم إللى عاوزينه .. ربنا يخليكم ليا .. ومايحرمنيش منكم ابداً .. ومايحرمنيش من حبك ابداً يا احلى شئ فى حياتى ..."

ارخت جسدها بين يديه وهى تبكى بخفوت ثم همست :

"بحبك .."

ابتسم مشدداً من احتضانه لها .. مقبلاً جبهتها ثم قال :

" .. انا اكتر .. "

.....

.....

فى بيت عمار ...

كان عمار يجلس باسترخاء على احد الكراسى بغرفة الجلوس .. مشبكاً يديه خلف رأسه .. متتظراً إذن الملكة والاميرة بالدخول .. فمنذ أن دلفوا إلى البيت ودعاء الصغيرة تلح على دعاء كل تبقى معها .. فولجت معها للداخل .. والله المستعان .. إلى الآن لم تظهر اياً منهما .. تأفف بضيق ثم قال :

"هى من اولها تقطيع كده يا بت عمار ولا ايه .."

رفع نظره إلى خصله فحمية من شعره .. تتطاول حتى وصلت إلى جبهته وغطت عينه ثم قال مخاطباً إياها :

"ينفع كده .. ينفع الذل ده .. يرضى مين ده .. يرضيكى ؟؟! ..."

ضحك قليلاً ثم قال :

"والله انا هيحصلى حاجة فى البيت ده .. كان حصلى ايه انا وانا ببلى نفسى ببلوتين اسمهم دعاء فى حياتى .."

استقام واقفاً فجأة ثم قال :

"لا بد من التدخل .."

اقترب من باب الغرفة ثم همّ بطرقه .. ولكنه تراجع .. وفتحه فجأة .. ليجدهما .. نائمتين .. دعاء تأخذ الصغيرة باحضانها سابحة فى بحور النوم تشبه الأميرة النائمة .. وشعرها متهدلاً على وجهها يضفى عليها طفولة تجابه طفولة الصغيرة جوارها .. لا امرأة راشدة فى الثانية والثلاثين من عمرها .. ابتسم ثم اقترب منهم ببطء .. واستلقى جوارهما على الطرف الآخر من الفراش .. تحول بينهما

الصغيرة .. مد يده يداعب خصلاتها وهو يهمس باسمها همساً :

"دعاااء .."

داعب أرنبة أنفها ثم همس مرة أخرى :

" يااا دعاااء ..."

تململت بضيق فى نومها ثم رفرفت بأهدابها بضع مرات .. حتى افرج جفنيها عن كوكبيها الاسودين .. لتجد عمار ينظر لها مبتسماً .. مستنداً برأسه إلى كفه .. فى حالة تأمل تكاد تكون وله .. ابتسمت بإشراق ثم همست :

"يا نعم .. عاوز ايه .."

عبس ثم قال :

"سؤال غريب لواحد غريب .. من واحدة أغرب فى وقت أغرب م الكل .."

ضحكت بخفوت ثم همست :

"هششششش البت هتصحى .."

ابتسم ثم قال بهدوء :

"احنا فينا من كده يا ام البنات .."

ابتسمت ثم قالت :

"ايوا صح ايه حكاية أم البنات دى .. "

ذابت نظراته وهو يقول بوله :

"مش هقبل بأقل من بنتين كمان يبقوا بنفس ملامحك .."

كتمت ضحكتها بصعوبة ثم همست :

"وانا هجبهم بنفس الملامح ازاى .. دا أن جبتهم اصلا .. الواحد معدش فيه صحة للخلفة .."

عبس بشدة ثم قال هازئاً :

"محسسانى انك عديتى السبعين .. لما انتى معندكيش صحة اروح ادفن نفسى بالحيا انا ولا ايه .."

ضحكت تلك للمرة بخفوت ثم قالت :

"ليه كده بس يا دكتور .. دانت شباب والله .. حتى بص كده فى المراية ع ملامحك .. هتلاقى وشك منور .. وعينيك بحور .. "

ابتسم ثم قال :

" لا لا ده انا كده بتعاكس بقى وانا مش واخد بالى .. الا ما قولتيلى الكلمتين دول واحنا شباب .. هتقوليهم واحنا داخلين ع لأربعين .."

ضحكت ونظرت بعمق عينيه بتأمل ثم قالت :

" وماذا أن أحببته أربعينى .. له لحية بيضاء جميلة .. وابتسامة رائعة تشعل نيران الف صديقة .."

نظر لها بصدمة ثم قال مشدوهاً :

"دعاء حبيبتى انتى سخنة .. فيكى حاجة .. انتى قريتيها فين دى ولا جبتيهاا منين .."

ضحكت بخفوت ثم قالت وهى تستند برأسها الى كفها :

"حبيتها قريتها مرة .. وحبيتها حاسة انى مش فاكراها صح بس شوفتك فيها اوى .."

ابتسم ثم قال :

"دعاء ..."

همست بدلال :

"نعم .."

مد يده يمسك بيدها الحرة ثم قال :

"على فكرة انا بحبك .."

نظرت للصغيرة ثم قالت :

"على فكرة البنت نايمة .."

رفع حاجبيه ثم قال :

"طب وايه يعنى ... ماهى كده كده نايمة .."

صوت ضحكة مكتومة .. وانات ضعيفة ..
جعلته ينتبه إلى الصغيرة الماكرة .. والتى لم
تستطع كبت ضحكتها ثم قالت :

"عيب يا بابا كده البنت نايمة ..."

ضحكت دعاء عالياً .. بينما نظر عمار
للصغيرة بينهما مبتسماً .. ثم قال :

"مانتى بنت عمار .. هقول عليكى ايه ..."

قالت دعاء بضحك :

"وماله عمار بقى يا خويا .. سيد الرجالة قصدك اهو.."

لم يبالى عمار للصغيرة ثم قال :

"بجد يا دعاء مبسوطة ..."

اتسعت عينيها بتحذير قائلة :

"يا عمار البنت ..."

اشبك اصابعه بأصابعها ورفع يدهما عالياً مقبلاً إياها ثم قال :

" سيبك م البنت انا عارف تمامها دى تربيتى .. ردى انتى ع السؤال .."

ابتسمت ثم قالت :

"مبسوطة يا عمار .. حد يبقى معاه راجل زيك .. وبنوتة

جميلة زى دى ومايبقاش مبسوط .."

نظر للصغيرة المبتسمة بتورد .. ثم إلى دعاء .. وشدد يده على كفها بين يديه قائلاً :

"ربنا يخليكم ليا .. يا عوض السنين من ربنا ليا .."

.....

.....

فى سيارة "على" ....

متجهاً بها إلى الإسكندرية .. تاركاً تلك القرية السياحية وكل ما كانت تحمله من مشاكل وعقبات وأمراض نفسية ... بعد عناء ثلاثة أشهر .. تكبدهم كى تُشفى من صدمتها دون كلل أو ملل ... ظلت مديرة وجهها ناحيته .. تنظر له مبتسمة بانبهار .. غير مصدقة ..

بعينيها الواسعتين .. واللتان تبدوان ك .. ك ماذا ؟؟! ..

إلى الآن لم يجد وصفاً يصف به جمال عينيها البراقتين

... ناداته بصوتها الطفولى العذب :

"على ..."

امسك بيدها ورفعها إلى فمه مقبلاً إياها بتمهل .. قبل أن يقول :

"عيونه .."

لعقت شفتيها قبل أن تهمس :

"هو هو احنا فعلا اتجوزنا .. ولا انا إللى لسه بهلوس.."

نظر لها قليلاً ثم قال :

"افنان حبيبتى .. احنا متجوزين من شهر .. وكل يوم على الله تسألينى نفس السؤال فى ايه يا حبيبتى انتى لسه تعبانه نرجع للدكتور تانى .. يمكن لسه بتعانى م الصدمة .."

هزت رأسها نفياً ثم قالت عابسة بخوف :

"الله لا يعودها ايام .."

اوقف السيارة فجأة على جانب الطريق ثم التفت لها بكليته وقال :

"افهم من كده انك ندمانة انك عرفتينى ..."

نظرت له بنفاذ صبر ثم رفعت عينيها للسماء وقالت :

"ياربى انا عملت ايه فى حياتى .. عشان ترزقنى بزوج زى ده .. ياربى دانا طيبة والله وانت اعلم .."

هتف على فجأة :

"ايه ياما حيلك حيلك .. انتى كنتى تطولى
واحد زيى اصلا .. باشمهندس ملو هدومه .. "

ابتسمت ونظرت فى عمق عينيه متأملة قليلاً
ثم قالت :

"استحملنى .. ووقف جنبى .. كمل مشواره
معايا .. خرجنى من صدمتى .. وقف جنبى
لحد ما اتعالجت ووقفت على رجلى مرة تانية
.. حببنى فيه من غير سبب .. خلانى اعشق
مرضى عشان دخله حياتى .. خلانى اعشق
حياتى عشان هو فيها .. رجعنى افنان
القديمة وحمانى .. استحمل طفوليتى فى
التعامل .. استحمل كوابيسى وهيستريتى
وعصبيتى .. خلانى احس انى ملكة متوجة ..
ماحسسنيش أن مرضى عبء عليه .. كان
دايما واخدنى بنته ، أخته الصغيرة قبل ما

اكون بنت بيساعدها .. راعى ربنا فيا .. وحكم ضميره قدامى .. رجعنى تانى لعقلى .. خلانى فوقت م إللى انا فيه .. ماتخلاش عنى زى غيره .. ماطمعش فيا زى التانين .. كان دايما ضهر وسند وقوة .. وسد حامى فى وش المعتدين .. ملقتش زيه انسان ولا هلاقى .. ولو دورت فى وسط ملايين .. كان معايا خطوة بخطوة لحد ما عديت للبر التانى .. مسك فيا وحمانى كمل مشواره زى اول مرة شافنى فيها .. شافنى فيها قدام البحر خايفة اعدى خايفة اعوم .. مسك ايدى وهدانى وقالى عدى ماتخافيش انا معاكى و ف ضهرك .. وزى ما وعد وفى .. وكان فى ضهرى وحمانى ... كل ده ولسه بتدايق انى لسه مش مصدقة انك جوزى ولا لا .."

فغر فاهه بانبهار .. ثم قال بدهشة :

"افنان .. كل ده حساه ناحيتى ومش بتقوليه .."

توردت وجنتيها بخجل .. ثم نظرت أمامها وقالت :

"صدقنى انا كتومة فوق ماتتخيل .. بس معاك بحس انى لازم اقول .. لازم اتكلم واقول إللى عاوزاه .. لازم احسسك أن انت اول حاجة وأكبر حاجة واحسن حاجة فى حياتى .. لأنك فعلا تستحق .. على انت إللى عملته معايا مش شوية .. وجميل هفضل شيلاه فى قلبي طول العمر ..."

ظل نظرها مرتكزاً على يديها المشتبكة فى حجرها .. ولم تلحظ ذلك الذى اغرورقت عينيه .. ولم يجد ما يقال أمام تلك الكلمات النابعة من قلبها .. قلب زوجته .. أهى حقاً زوجته .. ام هو الاخر يتوهم .. ابتسم ثم رفع

وجهها إليه بأطراف أصابعه فهاله ان وجدها تبكى .. عقد حاجبيه ثم همس :

"افنان انتى بتعيطى .."

شهقة افلتت منها وهى تقول بأختناق :

"صدقنى كل ما اسجد فى كل صلاة بحمد ربنا انك فى حياتى .. انك موجود معايا وانه مش مجرد هلاوس م إللى بشوفها ... بحمد ربنا ع نعمة وجودك معايا كل يوم وكل ركعة وكل سجدة .. انت عندى حاجة كبيرة اوى يا على .. كبير اوى لدرجة انى حاسة انى مهما حبيتك مش هوفيك حقك .."

ادمعت عيناه بالفعل امام مشاعرها الواضحة بحديثها والذى لامس قلبه دون أدنى إنذار .. مد يده فك حزام الأمان حوله .. ثم استلقى مريحاً رأسه فوق فخذيها .. ثم

قال مبتسماً ... ودمعتين تجريان على جانب عينيه :

"انا مش عاوز حاجة غير انى أفضل كده ع طول .. خلينى فى حضنك دايما .. وبس مش عاوز غير كده .."

انحنت إليه مقبلة جبهته .. ثم همست أمام عينيه :

"انا كلى ليك .."

امسك كفها بيد .. وباليد الأخرى أغلق القفل الالكترونى للسيارة .. ثم وضع يدها فوق قلبه .. فاستعشرت دقاته العنيفة تحت يدها .. بينما هو نام باسترخاء .. بل راح فى ثبات عميق .. كان آخر ما رآه به هو عينيها ..

.....

.....

بينما فى سيارة أخرى ...

متجهة من المشفى إلى منزل العمرى ..

ظلت تختلس النظرات خلسه إليه .. بالكاد استطاعت منع دمعاتها كى لا تسقط ... ابتسم "عمر" وهو يتظاهر بالأنشغال بالطريق .. بينما هى شغله الشاغل ... عبس قليلاً وهو يتذكر تعب الأيام المضنية الماضية .. كيف تحملته .. كيف احتوته حتى بكى ذات مرة .. بكاءاً عنيفاً وهو الذى لم يبكى قط .. بكى عندما علم مدى خطورة ما فعله .. مدى شناعة عمله .. قتل امه ..

مهما كانت ما فعلته .. ومهما كان بها .. تظل امه .. وان كان قتلها عن طريق الخطأ فذلك أيضاً لا يشفع له .. بل يلعن نفسه الف مرة على تهوره .. واستعداده لقتل اخيه .. هز رأسه قليلاً يبعد تلك الذكريات المشينة عن

باله .. يرتكز بتفكيره على تلك القابعة جواره ... تختلس النظرات إليه .. تكبت دموعها كى لا يراها .. حالتهما غريبة .. عكس حالة على وافنان تماماً .. فهو من احتواها بينما هى من احتوته هو .. تنحنح عمر ثم قال بهدوء :

"رنيم ..."

افاقت من شرودها ... ثم قالت بصوت حاولت جاهدة إخراجه طبيعياً .. :

"نعم .."

قال عمر بخفوت ناظراً إلى الطريق أمامه :

"شكرا .."

تصنعت الابتسام وهى تقول :

"شكرا ع ايه .."

ابتسم عمر ثم قال :

"شكرا لأنك وقفتى جمبى ..وساعدتينى لولاكى مكنش زمانى رجعت من تانى .. صح انتى كنتى الدكتورة بتاعتى وده كان واجبك .. بس انتى استحملتى منى اكتر من اى دكتور عادى يستحمله .. انتى شوفتى منى كتير وانا عارف .. عشان كده بشكرك وبتأسف فى نفس الوقت .."

وضعت وجهها أرضاً ، تدم شفتيها بقوة تمنع دموعها من الانهمار فوق وجنتيها .. فتفتضح مكنونات قلبها والتى حاولت جاهدة كتمها على مدار الأيام المتتالية الماضية وهى تقف معه خطوة بخطوة .. ،رفعت وجهها بابتسامة مصطنعة قائلة بمرح زائف :

"لا اى دكتور وخاصة النفسيين بيستحملوا كده .. يمكن الحتة الأصيلة إللى فيا شوية ..

انى رزلة ومارضتش اسيبك غير قدام بيتك
"..

ضحك بخفوت ثم قال :

"ودى احسن حركة عملتيها من البداية لحد
دلوقتى .."

نظرت له مبتسمة ، دامعة، عاشقة .. لا تعلم
لماذا بالأساس .. ما كان سوى مريض لديها
.. فأصبح مريض بحالة خاصة .. وكأنها ما
درست الطب .. سوى لتلتقيه .. قالت بهدوء
.. ونبرة مختنقة رغماً عن إرادتها :

"ربنا يوفقك فى حياتك .. انا وعدت وكان لازم
اوفى .."

ضحكت قليلاً ثم اردفت :

"صحيح انت تعبتنى شوية فى الاول ..
وعملتلى إصابات بس .. لما اعتبرتنى صديقة

ريحتنى وريحت نفسك .. بس عاوزة اقولك حاجة .. انت انهاردة يعتبر يوم ميلادك من جديد .. انسى إللى فات بتعبه وهمه وقرفه وافتح صفحة جديدة .. اشطب منها كل إللى عدى وماتحاسبش نفسك كتير لأنك كنت زى المغيب كانك مش فى وعيك .. حتى انسانى انا .. انسى رنيم أن كنت هفكرك بحاجة من الماضى انسانى .."

ابتسم وشردت عيناه قليلاً .. وهو يسمع صوت شهقة بكاء منها .. كبحتها بصعوبة .. وهى تدير وجهها إلى نافذتها تنظر منها إلى البحر جوارها تودعه عشقها .. حتى قال هو بهدوء :

"طب لما انسى رنيم .. هنسى مخزون اسرارى ازاى .. هنسى انها كانت سبب عودتى من جديد .. بلاش دى .. انا اتعودت ..

اتعودت عليها شئ اساسى فى حياتى يومياً
على الله لازم اتكلم معاها .. لما فى حياتى
الجديدة دى اعوز اتكلم مع حد اتكلم مع
مين غير إللى اتعودت عليه .. طب لما اعوز
اشتكى .. هشتكى لمين .. لما اجى احاسب
نفسى على حاجة .. هلاقى مين اساله عن
الصح والغلط غير إللى كنت مستعد
اتكشف بكل عيوبى قدامها .. كل مساؤى
عمر وغلطه فى حياته .. كل عيوبه والوحش
إللى جواه ماسمحش لنفسه أن يبقى صريح
كده مع انسان زى ما كان معاها .. تقدرى
تقوليلى كده انا لو نسيت رنيم هلاقى كل ده
فين .."

ابتسمت ثم همست باكية :

" عادى هتتعود و هتتأقلم مع الوضع الجديد .. وهتعرف انها ما كانت الا دكتورتك بس عشان تساعدك مش اكتر ..."

نظر لها ثم قال مصححاً :

"بس انا مش عاوزها فترة وعدت فى حياتى .. مش عاوزها تكون دكتورتى إللى ساعدتنى وانتهى الأمر .. عاوزها تكون شئ مستديم عاوزها دايما موجودة زى ما اتعودت وجودها طول الفترة إللى فاتت .. عاوز مارتحش غير لما احط راسى فى حضنها وانام .. عاوز لما ابكى مايبقاش قدام حد غيرها .. زى ما حافظت على اسرارى وحياتى وساعدتنى قادرة تحافظ عليا للنهاية .. "

نظرت له بدهشة ثم قال بانشداه :

"عمر ..."

ابتسم ثم قال بجدية :

"والدك فى البيت انهاردة .."

رمشت بعينها عدة مرات ثم قالت :

"وانت عاوز بابا ليه .."

عقد حاجبيه ثم قال :

"وانا اعرفه منين اصلا .. هو بس ليا عنده أمانة عاوز اخودها واشكره انه فضل محافظ عليها .. لحد مانا اجى اخدها .."

ابتسمت من بين دموعها ثم قالت :

"انت بتتكلم جد .."

رفع عينيه للسماء بصبر ثم قال :

"انتى بالذات معرفتش اهزر معاكى قبل كده .. كل كلامى معاكى كان جد من يوم ماعرفتك .."

تمتمت بكلام غير مفهوم :

"بس بس انت .. لا ليه يعنى مش عارفة ولا فاهمة بردو ..."

ضحك قليلاً ثم قال بخفوت :

"ولا هتفهمى .. شكلى انا إللى هبقى دكتور نفسانى بقى .."

امتعضت ثم قالت :

"نفسانى .. يا خسارة تعب التلات شهور معاك .."

نظر لها محذراً ثم قال :

"رنيم ما تغطيش ع الكلام .. تعب التلات شهور انا هشكرك عليه بس بطريقتى .. بس الأول بس قولي لابوكى عمر العمرى هيجى

انهاردة طالب ايد بنت حضرتك .. عشان هو محتاج دكتورته معاه طول العمر .."

ابتسمت .. وشعرت بقلبها يكاد يقفز من مكمنه من شدة دقاته ثم قالت وهى تدير وجهها الناحية الأخرى :

"مش موجود .."

ابتسم عمر ثم قال :

"على خيرة الله نقول مبروك بقى ولا ايه .."

ابتسمت وادارت وجهها و عادت إليه تقول :

"عمر اتكلم بجدية شوية .. "

قال بجدية كما تريد :

"والله عمرى ما كنت جد زى مانا دلوقتى .. ايه جد اكتر من انى بحبك يا رنيم .."

صمتت وإدارات وجهها إلى النافذة مرة أخرى .. دون إضافة اى شئ .. فاكمل هو طريقه مبتسماً .. إلى أن همست هى بصوت التقطته اذناه الحساسة على الفور :

"ورنيم كمان بتحبك ع فكرة .."

.....

٦.....

وصل عمر إلى البيت .. وولج إلى الداخل بصحبة رنيم .. وقف أمام اعتاب الباب مترددا للحظة .. فدفعته رنيم إلى الداخل تحثه على الدخول تنظر له بثقة .. فاومأ لها ثم دلفوا جنباً إلى جنب إلى الداخل .. فوجد ابيه وحده بالبيت .. جالساً على مقعده جوار النافذة .. كما اعتاد مؤخراً .. دلف عمر واقترب منه حتى استقام جواره يشرف عليه من علو .. ثم قال :

"بابا .."

التف ابيه ناظراً له بدهشة .. ثم ابتسم رافعاً يداً مرتجفة له .. فامسكها عمر مقبلاً إياها وهو يجثو على ركبتيه أمامه ... مقبلاً يديه الاثنتين .. وأبيه يهتف باكياً :

"الحمد لله .. حمدالله ع سلامتك يا بنى .. حمدلله ع السلامة يا عمر .."

ابتسم عمر بعينين مغرورقتن بالدموع ثم قال :

"وحشتنى يا بابا وحشتنى اوى .."

غطى جانب وجهه بيده ثم قال :

"انت اكتر يابنى انت اكتر ... ربنا يعلم قد ايه دعتلك ربنا يفك كربك ويسرلك الحال .."

قبل يده مرة أخرى ثم قال :

"ربنا وقف معايا بس عشانكم عشان اكفر عن ذنبى .. سامحنى يا بابا .. سامحنى ارجوك .."

وضع يده فوق رأسه وهو يقول :

"مسامحك يا حبيبى مسامحك يا عمر .. اذا كان ربنا بيسامح احنا مين عشان مانسامحش .."

راقبت رنيم المشهد بعينين دامعتين .. ثم قالت هامسة لنفسها :

"انا ماغلطتش لما حبيتك .. انا كنت هغلط لو كنت سبتك ومشيت .. "

.....

....

وقفت سلطانة أمام حاجز البحر .. تستند إليه بيديها .. ناظرة له .. تستنشق الهواء الرطب ..

تشهر بنفسها أصبحت حرة .. واخيراً .. ظلت
فترة طويلة على حالها الى ان تعبت ..
فجلست على حافة الحاجز تنظر للمارة فى
الشارع .. مبتسمة بشرود .. افاقت من
شرودها فجأة على جسد حط جوارها فوق
الحاجز .. ناظراٍ أمامه أيضاً .. مبتسماً بشرود ..
نظرت له بدهشة ثم قالت :

"اياد .."

نظر لها بعينين عسليتين تلمعان تحت
أشعة الشمس قائلاً :

"ايه مفاجأة ولا ايه .."

قالت بصدمة :

"انت ماشى ورايا .."

رفع يديه عالياً ثم قال :

"لا والله .. كنت معدى بس شوفت حورية واقفة بتلمع تحت الشمس قدام إللى رايح واللى جاى .. فقولت والله يا ولا لازم ولابد تدخل البت دى فى حتة عشان خاطر هى ناوية ع موت حد انهاردة .."

ابتسمت ثم نظرت إليه :

"ونهايته عاوز ايه .."

امسك يدها يجرها خلفه ثم قال :

"تعالى بس معايا وانا اقولك عاوز ايه .."

نزعت يدها ثم قالت بحدة :

"اياد فى ايه .. الناس إللى يشوفنا دلوقتى يقول علينا ايه .. وبعدين انت واخدنى على فين .."

وقف أمامها .. أشار لنفسه ثم ابتسم قائلاً بهدوء :

"خايفة ع نفسك منى يا سلطانة .. خايفة ع نفسك منى .. فوق انا اياد .. عارفانى .. فاكرة ان كان فى حياتك حد اسمه اياد قبل كده .. "

ابتسمت بمرارة ثم قالت باستسلام :

"ماهى المشكلة انك كنت فى حياتى قبل كده .. وانا حياتى ماكنتش تتعاش .."

استدارات توليه ظهرها ثم قالت بهدوء :

"روح يا اياد .. شوف حياتك .. انا معدتش انفعلك .. سلطانة القديمة راحت صعبة اوى ترجعها .."

تقدم حتى امتثل جوارها ناظراً إلى البحر هو الاخر :

"بس انا مستعد ارجعها .. مستعد احارب عشان ترجعلى سلطانتى تانى .. ولو كنت هحاربها هى نفسها .."

لم بتوقع هدوء ردها وهى تقول :

"هتقدر تتقبل انى كنت مرات ابن عمك قبل كده .."

اظلمت عيناه بلون قاتم .. واشتد الجرح داخله .. هى تذكره بتلك النقطة المضنية والتى يحاول جاهداً محيها من حياتها ولكن يا ترى هل يستطيع ..؟؟!

ورغم كل الامه قال بهدوء :

"اهى النقطة دى بالذات انا مقدرش احاسبك عليها .. عارفة ليه .. لانى انا الغلطان فيها .. انا إللى سبتك وقتها .. فمليش حق الاعتراض دلوقتى .."

صمت لبرهة قبل أن يستدير لها .. وبسط كفه أمامها قائلاً :

" تعالى معايا يا سلطانة .. كفاية علينا إللى راح .."

نظرت له .. مترددة .. خائفة .. تريده .. ولا تريد .. كل شئ داخلها متخبط الان .. فقال يحثها على الحديث :

"سلطانة .."

وبعد وهلة .. رفعت يدها ببطء وتردد .. تضعها بكفه المبسوطة إليها .. فاطبق عليها ببطء .. وابتسم .. ثم سار بها حتى ركبوا السيارة .. نظرت سلطانة له ثم قالت :

"احنا رايحين ع فين .."

ابتسم اياد .. وأدار السيارة وتحرك بها .. متمهلاً كثيراً فى الرد .. ثم قال بهدوء :

"رايحين للمأذون ..."

هتفت بدهشة :

"اياد .."

ضحك قليلاً بخفوت ثم قال :

"قولى اياد من هنا لبكرة خلاص .. انتهينا .."

صمتت بتردد ثم قالت :

"اياد الناس تقول عليا ايه .. انا عدتى لسه خلصه من يومين .. اول ما تخلص اروح اتجوز وكأنى طلبت الطلاق عشان خاطر إللى هتجوزه .. "

نظر أمامه ولم تتبين سوى ملامحه الجانبية التى اشتدت فجأة .. حتى قال بهدوء :

"سلطانة ادينا مشينا ورا كلام الناس قبل كده .. اخدنا ايه غير ان كل واحد راح فى

طريق وحصل إللى حصل .. انا مش مضطر
انى اجازف بخسارتك مرة تانية .. اسف الناس
تقول إللى تقوله انا معدش هاممنى حد
غيرك انتى وبس .. "

تمتمت بتردد :

"بس ..."

قاطعها فجأة :

"من غير بس .. خلاص كل حاجة اتحلت
ارجوكى ماتعقديش الدنيا تانى .. ارجوكى انا
ما صدقت لقيتك .."

ادمعت عينيها ونظرت جانباً .. وصمتت ..

.....

وبعد مرور حوالى الساعة ..

لم تدرى بأى شئسوى بصوت المأذون يقول
:

"بارك الله لكما وبارك عليكما وجمع بينكما
فى خير .."

نظرت جوارها لاياد المبتسم بانبهار .. بل
بصدمة .. لا يصدق أحداً منهما ما حدث للتو
.. همست سلطانة بانبهار :

"اياد انا ..."

انحنى إليها مقبلاً جبهتها ثم قال :

"مراتى .. انتى مراتى .. "

أمسكت بيده .. أشعر بارتجاف يدها الواضح
.. واصفرار وجهها .. هتف بقلق :

"سلطانة انتى كويسة .."

اومأت بصمت ثم قالت بوهن :

"كويسة .. كويسة .. بس دايخة شوية .."

ربت على يدها ثم قال :

"طب تعالى ننزل .. هنروح عشان ترتاحى
واكلك حاجة عشان انتى شكلك ما اكلتيش
.."

اومأت بصمت وسارت معه حتى نزلوا إلى
أسفل .. واستقلوا السيارة .. حينها لم
تستطع المقاومة .. ووقعت مغشياً عليها ..
هتف اياد بلهفة وخوف :

"سلطانة ... "

.....

.....

وقفت أمام باب المشفى .. تنتظر وتنتظر
بلهفة .. بقلب خافق بحب وعشق وخوف ..
تشعر بقلبها يضرب رأسه فى حائط صدرها

من شدة دقاته العنيفة .. إلى أن .. قطع هذا الانتظار .. بهيئته التى تعشقها .. ظهر لها من وراء الباب .. نظرت له بصدمة بعينين دامعتين .. ها هو أبيها يعود ..ابيها الأول والأخير .. وهاهى عادت طفلته كما السابق .. وقف أمام المشفى محدقاً فيها مبتسماً .. لا يصدق انها هنا بعدما امتنع عنهم جميعاً خلال الأشهر الماضية .. اقتربت خطوة ببطء .. ثم أخرى .. ونظرها مرتكز على عينيه لا يحيد .. حتى تسارعت خطواتها شيئا فشيئا .. وهرولت إليه بلهفة .. وارتمت فجأة بأحضانه هاتفة باسمه عالياً :

"امجدددددددد ..."

لف يديه حولها .. يدور بها .. يضحك عالياً وكثيراً .. وكأنها تلك المرة الأولى التى يضحك

به من قلبه .. بعد أبتعادها عنه لسنوات ..
حتى انزلها ثم نظر لها قائلاً :

"تغرييد ..."

نظرت له بوله ثم هتفت بحرارة :

"يا روح تغريد ... وعيون تغريد .. وكل حاجة
فى حياة تغريد .. ياللى تغريد من غيرك
ماكنتش عايشة .."

نظر لها ثم قال مبتسماً :

"وحشتينى ..."

أمسكت بكفيه وهى تقول بحماس :

"لا ماعندناش وقت لكده لسه قدامنا حاجات
كتيرة اوى لازم نعملها .. يلا بينا من هنا انا
كرهت المستشفيات اصلا .."

ضحك قليلاً لحماسها وهى تسحبه من يده وتتقدم به ثم قال :

"يلا بينا ... بس من هنا ع المأذون .. "

احترت وجنتيها وصُدمت ،وقفت مكانها يدها مشبوكة فى يده من الخلف .. متسعة العينين لا تعى الطلسم الذى هدر به الان .. إلى أن جذبها أمجد إليه .. ثم قال :

"مش داخل البيت غير وانتى مراتى يا تغريد .. "

نظرت له ثم همست بارتباك :

"أمجد.."

بادلها النظر وهو يقول مأكداً :

"والله .. والله .. والله بحبك .."

ابتسمت واطرقت بوجهها .. ثم رفعت إليه .. بعينين دامعتين .. وهى تقول بأختناق :

"انا .. انا لحد.دلوقتى مش مصدقة انى .. انك لقتنى وعايشة معاك .. لا وهى فى مراتك .. كل ده .. هو انت بحلم .."

ابتسم ثم قال :

"لو كل حلم هيبقى بجمالك كده .. انا عاوزة ماينتهيش .."

نظرت له مبتسمة .. دامعة .. متخبطة المشاعر .. ثم همست :

"ربنا ما يحرمنيش منك .. ومن حنيتك عليا .."

....

.....

بعد محاولات عديدة ... استطاع اياد افاقة سلطانة .. رفرفت بأهدابها .. ثم افرجت عن عينيها .. فقال اياد بقلق :

"انتى كويسة .. "

اومأت برأسها بصمت .. امسك اياد بكفيها ثم قال :

"انتى ما اكلتيش حاجة انهاردة صح .."

اومأت برأسها أيضا .. وكأنها لا تملك القدرة على فعل أكثر من هذا .. نظرت له قليلاً لا تصدق ما حدث قبل قليل .. هل أصبحت زوجته حقاً ام انها مازالت بإحدى احلامها الجميلة التى كانت تحياها وحيدة بشقتها .. تأملته ملياً .. ثم همست :

"اياد انا عاوزة انام ..."

نظر له لبرهة .. مستعطفاً مع حالها .. طبع قبلة على جبينها ثم همس بهدوء وهو يريح مقعدها إلى الخلف :

"نامى ..."

استقلت مغمضة عينيها ... وراحت فى ثبات هميث مطمئنة وكأنها لم تنم منذ سنوات ..

.....

....

افاقت سلطانة بضيق .. زمت شفتيها وعقدت حاجبيها واشعة الغروب الذهبية القوى .. تتسلل من بين جفنيها .. لتوقظها ببطء .. فتحت عينيها وتمطت بكسل .. ثم استقامت وشعرها يغطى وجهها .. استندت لمرفقيها ثم قامت .. أزالت شعرها عن وجهها فتبينت الغرفة حولها .. يبدو هذا

المكان غريباً .. هى غرفة تتميز بالبساطة الشديدة .. ستائرها بيضاء ترفرف مع النسيم القوى .. وضوء الغروب يتسلل من بينهما .. بدت وكأنها بحلم .. ولكن لا لم تكن تحلم .. رفرفت الستائر قليلاً مع نسمة هواء شديدة .. فظهر منها بظهره وجذعه القوى .. واقفاً بالشرفة مستنداً إلى الجدار بيديه .. بينما قميصه المفتوح يرفرف من جانبيه .. وكأنه نمت لديه جناحات وسوف يطير الان .. ظلت ناظرة له مبتسمة متأملة لفترة .. أصبحت زوجته .. زوجته وفقط .. بكل بساطة زوجة حب سنين عمرها جميعها .. من لم تعرف معنى الأمان الا معه .. بالرغم من تركه لها واستغناءه عنها .. الا انها لا تحمل تجاهه اى ضغينة .. لا تحمله نتيجة .. او تجعله سبباُ لاى شئ .. كل شئ حدث كان بحكمة .. لا يفعل والله شيئاً سيئاً بأحداً ابداً .. كل شئ

سئ حدث كان وراءه شيئاً جميلاً ترتب .. ولو أنكرنا ذلك .. فسيبقى الشئ الجميل رغماً عن انكارنا .. رغماً عن عدم احساسنا به .. كل شئ بقدر .. وكان هو احلى قدر .. استقامت ببطء ثم .. تقدمت منه .. ووقفت خلفه .. لفت ذراعيها حول خضره ثم قالت :

"طب فهمنى انت جايبنى فين .. ولا انت استغليت انى نمت وماحستش بحاجة .. "

استدار لها .. مثبتاً يديها حول خصره ثم قال :

"حقيقة اه .. بس انتى ما نمتيش كتير يعنى .. هما كام ساعة كده على ما جينا هنا ولسه واصلين من شوية .."

ومن شفتيها بطفولية ثم قالت :

"طب احنا فين ..."

اقترب بوجهه منها ثم قال :

"مش لازم تعرفى المهم انك معايا وبس ..
وفى بحر كمان .. منعزلين عن الكل ..
هنعيش فى هدوء .. عشان مش عاوز
شوشورة على حبة القواعد إللى هنبنيهم
سوا هنا ..."

عقدت حاجبيها ثم قالت :

"انت غريب اوى ع فكرة .."

نظر لها من علو إلى قامتها القصيرة ثم قال
بابتسامة :

"بالعكس انا عمرى ما ببقى ع طبيعتى غير
وانا وياكى .. يمكن خالتى تختلف مع الكل
غير معاكى .. معاكى بحس انى برجع طفل
مرة تانية .. مستنى حصن امه .."

ابتسمت بخجل ثم اطرقت بوجهها .. عضت
على شفتها تكبح ابتسامتها البلهاء تلم دون

جدوى .. ولكنها مُحيت تلقائياً .. عندما
رفعت وجهها له ..و اصطدمت بتلك الندبة
إثر طعنتها .. ظاهرة على جذعه العارى ..
ظلت عابسة تنظر لها طويلاً .. ذلك الجرح ابى
الا يترك اثراً .. فقط لكى يذكرها بشناعة
فعلتها كلما حاولت التناسى .. الان فقط
أدركت أن الميزان تساوى .. تركها هو ..
فطعنته .. تصافت الحسابات .. وانتهت ..
لاحظ تركز نظرها على تلك الندبة وعبسها
وشعورها بالذنب .. فمد يده رفع وجهها إليه
.. ثم قال بهدوء :

"ماتحاوليش التفكير كتير .. انسى الماضى
بكل ما فيه .."

ابتسمت باهتزاز وادمعت عينيها ثم قالت :

"اسفة .."

جذبها من مؤخرة رأسها إليه .. احتضنها ثم قال :

"لو هتبكى يبقى ماتبكيش .. عارفة ليه لانى مش هسمحلك تبكى بعد كده .."

ارتدت إلى الخلف ثم ازاحت يده عنها وقالت :

"اياد لو سمحت عاوزة اقعد لوحدى شوية .."

نظر لها لبرهة ثم قال باستسلام :

"براحتك يا سلطانة .."

ثم تركها وخرج من الغرفة نهائياً بينما بقت هى بالشرفة .. تطلع إلى السماء والذى بدأت شمسها بالاختفاء فعلياً .. وابتسمت .. ولكن لم تدم بسمتها أكثر من ثانية واحدة .. حتى اجهشت فى البكاء بخفوت .. ولم تكد تمر لحظة أخرى .. الا وقد وجدته جوارها قائلاً :

"لا ما هو انا قولت مفيش بكى .. يبقى مفيش بكى .. "

ثم حملها فجأة على كتفه .. وخرج بها .. ظلت تركل بقدميها وتصرخ

"يا اياد نزلنى .. بقولك نزلنى هنوقع .."

هتف بها عالياً :

"لا ..."

حتى نزل الى الطابق السفلى ومنه إلى الخارج .. أمام المسبح .. ورماها به فجأة .. وألقى بنفسه خلفها .. غاصت بأعماق المياه وهو جوارها .. حتى اختنقت أنفاسها .. فركلت بقدميها فى الماء حتى طفت على سطحه .. تسعل .. وتلتقط أنفاسها بصعوبة .. بينما هو واقفاً قبالتها فى الماء بعيداً عنها

قليلاً ..يضحك عالياً على مظهرها .. حتى هتفت سلطانة بغضب :

"انت عبيط يا اياد .. حد يعمل فى حد كده .."

ضحك مرة أخرى قبل أن يقول :

"مانا قولت بلاش بكى بالذوق مانفعش .. ماسكتيش غير بقلة الذوق اعملك ايه .."

ابتسمت بإجهاد من ضيق أنفاسها ثم قالت :

"اياك تكررها تانى .. انت عارف انى مش بحب المية ويلا طلعنى من هنا .."

هتف بعناد ضاحكاً :

"لا .. مش مطلعك .. هنبات هنا انهاردة .. "

ابتسمت باستخفاف وضيق ثم قالت :

"دمك مش خفيف ع فكرة .. والشك مش حلو .."

استند بمرفقيه على سور المسبح خلفه ثم قال :

"انا هعرفك أن كان الشى حلو ولا لا ..."

دفعت الماء بوجهه وهى تضحك عالياً ثم قالت :

"وانا عاوزة اعرف .."

ابتسم ثم رشها بالماء هو تلك المرة :

"بلاش عشان هتزعلى .."

اخرجت لسانها بطفولية ثم قالت وقد تناست كل ما حدث قبل قليل .. ونست حتى البكاء والندبة .. وماعاد سوى اسمها واسمه الان :

"انا عاوزة ازعل ..."

هتف محذراً :

"بلاش .. وخليكى فاكرة انى قولت بلاش .."

اقترب منها بعينى نمر متربص .. سابحاً فى الماء بينهما .. حتى وصل إليها فابتسمت بدلال قائلة :

"انت قبل كده قولتلى انى مسؤلة منك .. فاكر لما كنت صغيرة وبابا مات .. انت قولتلى كده .. ووعدتنى مش هتسبنى .. وفيت بوعدك مع بعض السقطات تلبسبكة بس فى النهاية انت موجود .."

اقترب منها وهى تلف يدها حول عنقه ثم قالت :

"بحبك يا اياد .."

نظر لها ثم قال وهو يتمسك بها :

"عمر ما اى كلمة هتوصف إللى ف قلبى ليكى .. "

اراحت وجنتها على كتفه ثم همست :

"عارفة مش محتاجة تفاصيل ... وجودك
يكفى .. نفسك معايا بالدنيا وما فيها .."

تمت

.....

.....

خلصت سلطانة وخلصتوا منى خلاص
هريحكوا منى أخيراً .. ياريت بقى كل
الصامتون القامتون... يخرجوا عن طور
الصمت ده عشان تعبنى جدا طول الرواية
 كل حد متابع بصمت ياريت دلوقتى
يتكرم ويقولى رايه فى الرواية ككل .. بليززز
رايكم فى الشخصيات وحبكة الرواية ..
وطريقة السرد والموازنة بين السرد والحوار ..
رايكم بليز ولو بالنقد عشان اقدر اقدم عمل

يليق بيكم قادماً .. كل الشكر ليكم انكم
اتحملتونى واتحملتم تاخيرى فى بعض
الاحيان .. ❤️❤️ بجد جزيل الشكر لاى حد
قالى كلمة شجعتنى .. شكرا ليكم جميعاً .. ❤️

واسفة لكل بنوتة طلبت منى اخلصها فى
وقت معين .. ومقدرتش والله كان غصب
عنى .. ❤️

حبيباتى اسفة ع الإطالة .. اخيرا بقى نعيد
تانى .. رايكم بردو .. ❤️

وانتظرونى فى رواية جديدة بأحداث جديدة ..
ان شاء الله تنول اعجباكم .. مع فرسان
جديدة .. ❤️❤️

مع ..."إلى قلب فقد تمرده .."

(كاسر_نورين) .... (نعمان_نوران) ❤️

وبس كده .. مش هطول❤️❤️❤️

#بحبكم□□□□□□+